الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية

قسم التاريخ

تخصص انثروبولوجيا

أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه علوم ، تخصص انثروبولوجيا

العرف وتطبيقاته في الحياة اليومية للفرد الجزائري
" دراسة ميدانية بالغرب الجزائري"

اعداد الطالب :
محمد عتماني

إشراف الأستاذ الدكتور
محمد رمضان

لجنة المناقشة

أ.د بشير محمد	أستاذ التعليم العالي	تلمسان	رئيسا
أ.د رمضان محمد	أستاذ التعليم العالي	م ج عين تموشنت	مشرفا ومقررا
أ.د ساجي علام	أستاذ التعليم العالي	مستغانم	عضوا
أ.د مجاود محمد	أستاذ التعليم العالي	سيدي بلعباس	عضوا
د. عطار عبدالمجيد	أستاذ محاضر (أ)	تلمسان	عضوا
د. بن تامي رضا	أستاذ محاضر (أ)	تلمسان	عضوا

السنة الجامعية 2019-2020م

اهـداء

أهدي هذا العمل المتواضع إلى كل من أنار

إليّ طريق المعرفة وله الفضل علي بعد الله في مساعدتي

في انجاز هذا العمل المتواضع وأخص بالذكر عائلتي .

شكر وتقدير

أشكر الله تعالى الذي أهداني للقيام بهذا العمل، كما اتدلى بالعرفان والجميل للأستاذ الدكتور محمد رمضان على صبره معي وعلى تشجيعاته المستمرة واللامتناهية فكان بالنسبة إلي الأستاذ والأخ فشكرا له، كما أشكر أعضاء لجنة المناقشة على تواضعهم وقبولهم مناقشة وإثراء هده الأطروحة.

مقدمـــــــــة

يعتبر المجتمع الجزائري من المجتمعات المحافظة التي لاتزال متماسكة بسماتها الثقافية وبقيمها الاجتماعية من عادات وتقاليد، يمارسها أفرادها بتلقائية دون معرفة مصدرها في الكثير من نواحي الحياة ، أ وخلال كل حدث ،يقع دون شعور أ ووعي وبالأخص في منطقة الغرب الجزائري أ وما يطلق عليه بالقطاع الوهراني،أين تمارس هذه الثقافة في شكل سلوك.رغم ما تعرض له المجتمع الوهراني من هزات عنيفة مست كيانه خلال فترات تاريخية معينة ،سواء أثناء الغز والاسباني أ وخلال الوجود العثماني ، أ وما تعرض له المجتمع خلال الحقبة الاستعمارية الفرنسية،من محاولات طمس هويته الثقافية لضرب ذاكرته وبنياته الاجتماعية، قصد تجريده من ممتلكاته ، مستعملة جميع الوسائل الردعية لإخضاع الشعب الجزائري إلى ما يريده من ثقافة تخدم مصالحه. تماشيا ومناخ الفكر الأنثروبولوجي الاستعماري الذي كان سائدا خلال نهاية القرن الثامن عشر والذي يعتمد البحث في تطور الثقافة الإنسانية وأصول النظم الاجتماعية وه وما أكده أحد الضباط الفرنسيين نقلا عن ادوارد ايفان ايفانز بريتشارد في كتابه الانثروبولوجيا الاجتماعية قولهم " إن الحرب التي نقوم بها اليوم في الجزائر حرب استثنائية فلا تتبع فيها القواعد المقررة في الحروب الكبرى والصغرى والانضباط بين الجنود قليلي التكوين العسكري يكاد يكون مفقودا وكل ضابط يتصرف كما يريد ...". خلال سنوات تحول الجيش إلى جيش جرار من جنود ليس لهم هدف سوى تدبير عمليات السلب والنهب وشن حملات الإرهاب إلا أن كل محاولاتهم لم يزد الأهالي الجزائرية إلا إصرارا محافظة المجتمع الجزائري وعلى قيمه الثقافية من عرف وعادة التي توارثها أب عن جد مند مئات السنين ، تعد أساس بقاءه وتواجده وعدم انصهاره في الثقافات الغربية الأخرى، رغم الهزات الكثيرة التي كان هدف لها والتي ترمي كلها إلى المساس بنيته الاجتماعية والاقتصادية ،من أجل التغير في أنساقها للوصول إلى تجريده من هويته الثقافية. لقد قاوم المجتمع الجزائري المسخ الثقافي خلال الاحتلال الفرنسي بصعوبة رغم ما خلفه له من آثار التي لازالت قائمة بشكل كبير على البنا الهندسية لتركيبة المجتمع، والتي أحدثت شرخا في سلوك أفراده.

فالمحافظة على أعراف المنطقة الغربية من الجزائر ا وما كان يطلق عليه بالقطاع الوهراني، التي نحن بصدد دراسة سلوك سكانه وقيّمهم الاجتماعية من عادات وتقاليد التي لا تزال صامدة في وجه تأثيرات العولمة ، من خلال جعلها تستجيب لتطلعات المجتمع، مانحة إياه حلولا لمشاكله، مفسرا لضنكه وسلواه، إن طبائعه وعاداته امتازت في غالبيتها بالقوة لصموده ، في وجه عواصف الطمس والتدمير، وكأن أفراد المجتمع الجزائري لا يؤمنون بسنن التطور ونواميس التغيير، لانسياقهم مند القدم وراء المشاعر الفكرية لعاداتهم وتقاليدهم في جميع المجالات لإيمانهم المسبق بجملة من القواعد والنظم الفكرية الثابتة التي يسيطر عليها النمط التفكيري السكوني لتمسك أفراده بمجموعة من المسلمات الفكرية والاجتماعية العامة التي يعتبرها الميزان والقانون الناظم للفكر والعمل التي يحرص فيها بشكل عفوي وبشعور فطري على ديمومتها رغم عدم موافقته في الكثير من الأحيان عليه لعدم استجابته لكثير من أمور حياة الأفراد اليومية المتجددة ، غير أنه لا يستطيع لأي كان أن يجهر بعدم موافقته ورضاه على سلطان وسلطة قواعد العرف المهيمنة على الفكر مجتمعي الموروث منذ العهود القديمة والتي أدت إلى تكوين عقدا اجتماعيا بين أفرادها سواء في أسلوب المعاملة في المصرات أ وأوقات الأحزان والشدائد ، كما صاغت طرق العيش واللبس والمأكل يميزها عن غيرها من الأوساط الاجتماعية الأخرى. فرغم مشاركة أفراد المجتمع من حيث لا يدرون في إنشاء السلوك الاجتماعي إلا أنهم لا يستطيعون تغييره بسهولة بسبب تأثيره الكبير عليهم لما يتمتع عندهم من قدسية لاعتقادهم انه منقول إليهم عن سلفهم فينتهجون مضامينها ويتبعون خطاها في سلوكهم اليومي المتوارث والمتفاعل مع أهداف فردانيتهم حسب القدرات الفكرية لكل فرد وقدرته التأثير في الجماعة لما للفرد من حق التمتع بحقوق ومزايا فردية واجتماعية وفي ظل حماية وتشجيع المجتمع نفسه في جميع المجالات سواء في البيت أ والعمل من سلوكهم اليومي ، كما ليس للفرد الحق في إجبار أ وفرض رأيه وسلوكه على المجتمع ومخالفته المنهج الاجتماعي وإلا اعتبر عدوا لجماعته .

فهدا الفكر المتوارث المُسقَل بتجارب الأجداد المتفاعل مع الفردانية لعب دورا بارزا في تنظيم المجتمع وإعطاء الحلول حول المسائل الطارئة بصفة قطعية التي تكون مشفوعة بالصبغة الأخلاقية والدينية لوجود ثوابت معينة في واقع مجتمع لا يجوز أخلاقيا وعرفيا

مخالفة قواعدها ، لأن الثوابت هي التوازنات التي تمنح الأفراد التوافق والإجماع على مضامينها وتعطي المجتمع تماسكه بسماته وبهويته وإرثه التاريخي رغم تقلبات الحياة وتغيراتها المتكررة التي أثرت في المجتمع وفي نمطه المعيشي وتركيباته الأسرية إلا أنها لم تغير من ثقافته ومن تميزه طالما أنه لكل مجتمع شخصيته تفرده عن غيره من المجتمعات توارث سماتها عن طريق التواتر جيل عبر جيل . إلا أن ذلك لا يعني أن المجتمع بقي ساكنا غير متحركا ومتأثرا بالظروف والمتغيرات التي تدور حوله، بل أنه في حراك دائم، لذلك فانه في الكثير من الأحيان يتصور لها أن المجتمع وما يحمله من ثقافة، قد تخل عن وظيفته وعن نسقه الممتد ، الذي كان سائدا في المجتمع التقليدي حسب رينيه كونيجR. Konig وأكده بعده ويليام جودWilson.Goodeبأن فهم الوضع الطبقي للمجتمع يتطلب الأخذ بالبناء الطبقي الأسرة ، التي تعد عبارة عن جماعة متضامنة فيما بين أفرادها والسلطة فيها لأكبر أفرادها، عدم تلاحمها يؤدى بها إلى الانفجار والتفكك ،مما جعل قوانين الضبط الاجتماعي تقف عاجزة أمام مستوى التغير الأسري والتعاطي معه في شكل نسق أسري ونووي. فالمجتمع الجزائري مهما كانت قوة صموده فإن المتتبع لديناميكية تفاعله يستطيع أن يقف على ما طرأ عليه من تغيير كما وكيفا في سلوك أفراده، ومعاييرهم الاجتماعية والقيمية.

فالعرف الاجتماعي لا يعد وأن يكون مجموعة من العادات والقواعد السلوكية غير المكتوبة، يتشارك فيها أفراد المجتمع الواحد، إلا أن بساطة تكوينه له تأثير كبير على أفراد المجتمع وعلى سلوكهم اليومي، من طرق اللبس والعيش وسبل الحياة والتي تحفظ له تميزه عن المجتمعات الأخرى.

لهدا ساهمت الأعراف الاجتماعية في صياغة تفاعلات الأفراد، مع وسطهم الاجتماعي ومؤسساتهم الدينية والسياسية، مفرزة عقدا اجتماعيا ينظم العلاقات الاجتماعية بين أفرادها، باعتبارها ثقافة . ويجعل منها ضابطا متحكما في صيرورة المجتمع بخاصة في ريفه.

فالأسر باعتبارها اصغر الأشكال المورفولوجية، التي ينتمي إليها المجتمع وتعكس ثقافته متأثرة بالنظم الأخرى، وهي في عموميتها في المجتمع الجزائري وبخاصة في ريفه، لازالت تولي اهتماما للقيم الاجتماعية، تعمل على نسق عيش أفرادها على نح وثقافة سلوكية منسجمة ، سلوك حارس على العيش الجماعي، سواء تحت سقف واحد يجتمع تحته الآباء والأجداد

والأحفاد، أ والعيش في نسق أسر نووية، مع المحافظة على الروابط الأسرية بين أفرادها، قائمة على العيش في نفس العمارة أ والشارع أ والحي أ والمنطقة، وه وما يجعل الآباء والأجداد في الكثير من المناطق، يحرصون على غرس السلوك العرفي ما بين أفراده، من خلال تنشئة أبنائهم وأحفادهم على ممارسة القيّم الاجتماعية، لإيمانهم أن السبيل الوحيد لحفظ القيم الاجتماعية من الزوال .هي اعتياد الناس عليها على اعتبار أن القواعد العرف الاجتماعي هي قواعد معنوية، قابلة للتغير مع تغير الأحداث والأفراد، ل ولم يحرسوا على ذلك والمداومة على تأكيد على ممارستها .

فمشاركة الجميع في إتيان أنماط معينة من السلوك، يؤثر لا محال في الأفراد والأسر داخل المجتمع، مما يجعلهم يلتزمون بذلك السلوك، ويبسط بينهم التضامن والتعاون، تماشيا وما تقتضيه القواعد العرفية، من ثقافة اجتماعية عامة متوارثة عبر العصور، يطلق عليها علماء الاجتماع والأنثروبولوجيا مصطلح ثقافة المجتمع، والتي تتضمن الثقافة المجتمعية المنصهرة في مجموعة التقاليد والقواعد والأفكار. فثقافة المجتمع هي التي تجعل كل مجتمع ينفرد بخصوصياته وبمميزاته عن غيره. خاصة وان المجتمع الجزائري يعتبر من المجتمعات القديمة التي عرفت الكثير من الأشكال الاجتماعية والثقافية والاقتصادية،بمعنى أنه قد يوجد تباينا في القيم داخل المجتمع الواحد ، في ظل الظروف الاجتماعية التي تمر بها المنطقة من تحول وتغيير في بنياتها والتي قد تؤثر في خلق نمط أسري واجتماعي حديث تمتزج فيه القيم ما بين التقليد والحداثة، لذلك لم يعد له القدرة في تنظيم ثقافة المجتمع، مما يؤدي إلى بروز التناقضات الاجتماعية ،والتي قد تؤدي إلى تفكيكه كما يذهب إلى ذلك العالم الاجتماع الفرنسي آلان تورين Touraine Alainفي كتابة " نقذ الحداثة" Critique de la modernitéفي الجزء الثاني تحت عنوان الحداثة في أزمة La modernité est en crise.

ولان العرف يعد ظاهرة اجتماعية، نتيجة ضغط المجتمع ومتطلبات أفراده والتي مرجعها مقتضبات الضرورة الاجتماعية، وما يلعبه من دور في التحكم في سلوك الأفراد، ومن ثمة فانه يعد انعكاسا لروح الجماعة كما يذكر اميل دوركايم ، لتكوينه ونشأته عفويا، فأفراد المجتمع الجزائري غالبيتهم ينحدرون من الريف، لذلك لازال العرف يحتل حيزا

واسعا في حياتهم الاجتماعية لاختلاطه بتقاليد النابعة من الدين، لدلك تجدهم يكنون التقدير والاحترام لقيمهم الثقافية ، حتى وإن كانت الهجرات الداخلية التي عرفها أفراد المجتمع سواء خلال حرب التحرير أ والحقبة السوداء قد أثرت على الأوضاع الاجتماعية والثقافية للمجتمع الجزائري، وما نتج عن ذلك إلى تخلي الكثير من العائلات على مورثوها الثقافي واكتسابها لثقافات جديدة، من خلال احتكاكها بالأوساط الاجتماعية الأخرى. خاصة وأن مفهوم التخلي بالنسبة لكبار السن اصطدم بمفهوم التغيير الجدري بالنسبة للأبناء، الذين ترعرعوا في المناطق العمرانية وما اكتسبوه من دهنيات سلوكيات جديدة، مخالفة إلى حد ما عن دهنيات وسلوكيات أبائهم. ونتج عن ذلك من محاولة تنصل الأبناء من ماضي إباءهم ومورثوهم الثقافي. فعزف الأبناء عن الزواج في المساكن العائلية فتقلصت العائلة الممتدة ، مما أدى إلى انكماش الترابط الاجتماعي الذي كان سائدا بين الأفراد في المجتمع الريفي، فتبدلت النظرة إلى القيم الثقافية من عرف وعادات وتقاليد.

من الضروري ونحن نقوم بدراسة أنثروبولوجيا للسلوك الاجتماعي لأفراد المجتمع الجزائري، مع تخصيص منطقة الغرب الجزائري كدراسة حالة ، مع إفراد لها جزءا من دراستنا .مع الإحاطة نظريا بمصطلح العرف وبالمصطلحات المشابهة والمرادفة له مع تبيان مدى تغلله في وجدان أفراد المجتمع كأفراد في مدى زمني ومكاني محددين.

العرف نمط من أنماط التفكير الشعبي وانعكاس لأفكار المجتمع المكتسبة لديه، من تراث يحملها ويقرّها من ثمة أسلوب تنظيمي للمجتمع، ونمط تسييري للشأن العام تتم ممارستها من قبل الأفراد والجماعات دون استنكار أ ورفض. فه والمصدر الوحيد المنظم للمجتمع، قبل نشوء الدولة وقيام سلطة المجتمع ، حيث يضطر الأفراد تحت ضغط الحاجات والظروف، وتضارب مصالحهم، وتداخل روابطهم الاجتماعية، وضرورات الاجتماع، إلى أن يَبْتَدعوا لأنفسهم قواعد يسيرون عليها، في علاقاتهم بعضهم ببعض، وهذا كضرورة اجتماعية، لتحقيق وتلبية مطلبا من المطالب ، وإذا ما برزت قاعدة فإنهم يأخذون بمقتضاها، إيثاراً لها منهم على ابتداع قاعدة جديدة. وتظهر القاعدة في أول الأمر على شكل عادة عرضية، يعتاد الناس على مراعاتها في سلوكهم، ولكن بصيرورتها تتحكم في شعور أفراد الجماعة، وتجعلهم يُحسون بلزوم إتباعها من جهة، وفرض الجزاء على من يُخالفها من جهة

أخرى، وتصبح تلك العادة عرفاً ملزماً، لذلك فالعرف عبارة عن قواعد سلوكية[1]، يكتسبه المجتمع بطرق ثابتة وديناميكية في آن واحد، في صورة سلوك لا واعي، كما يقول ميلفيل جي هرسكوفيتز.ومن ثم ، يمكن القول أن العرف ه ونمط من السلوك الجماعة ينتقل عبر الأجيال على مدار الزمن ليستقر في الأنا فيصبح ملزم الإتباع فالإجبار والإلزام أهم ما تتميز به التقاليد والعادات والأعراف، لاعتبار أنها من المقدسات، التي لا يمكن المساس بها كما عبرت عنه الدكتورة فوزية دياب في الصفحة 192 من كتابها القيم والعادات الاجتماعية ، لذلك فالعرف كان السبيل الوحيد في التنظيمات الاجتماعية القديمة .

ولان العرف لازال محافظا في الكثير من مناحي الحياة على قدرته على عدم التخلص من الموروث الاجتماعي والثقافي. رغم ما عرفته المجتمعات من تطور وانفتاح على ثقافات المجتمعات العالمية، فكلما طال عليه الزمن يزداد قوة وفاعلية، يصبح من العسير التأثير عليه بتغييره بسهولة. وإن كانت منظومة شبكات التواصل الاجتماعي، قد قلصت من وقع سير وتصرفات الأفراد. ربما الاستثناء الوحيد الذي يصنعه العرف ه وتواجده كنظام قانوني عند الأنجلوساكسونيين، أين يترسخ في فكر هده المجتمعات المحافظة من سلوك اجتماعي، يخصها به إلى تشريع أين تصبح بعض العادات ،بفعل الزمن جزءا من القانون، أ وأنها تؤثر في القانون. لذلك يتجه البعض إلى طرح فكرة العرف كأطروحة بديلة تساهم في حل الأزمة المعرفية التي تعيشها منهجية التشريع الحديثة ،من خلا ل تحديد نسبة التأثير والتأثر لكل من العادة والعرف على مسار وسلوك الفرد والمجتمع، الذي يتخذ من العادة شكل نظم اجتماعية، كما يذهب إلى ذلك ادوارد ايفان ايفانزبريتشارد- Edward Evan Evans-Pritchard في مؤلفه الأنثروبولوجيا الاجتماعية .

لدلك السؤال الذي يبقى مطروحا في خضم التحول المجتمع من الناحية الاقتصادية وما عرفه من تحسن للمستوى المعيشي، وانفراد الأسر بالسكن المستقل، ومن الناحية الثقافية التمدرس الإجباري لجميع أبناء المجتمع، والتحاقهم بالمدارس العليا والجامعات، ثم ما عاشه المجتمع الريفي من ظروف قاصية، خلال العشرية السوداء، ورغم ذلك بقي متمسكا بقواعده الضبطية التقليدية، التي بقت تلعب دورها في تنظيم سلوك الأفراد

[1] خالد بن عبد الرحمن السالم، الضبط الاجتماعي والتماسك الأسري، الرياض ، د.ن، 2000، ص 79.

في الوسطين الحضري والريفي، على اعتبار أن سكان الحضر الحاليين، هم أصلا ريفيون يتجدد بهم مجتمع المدينة، فادخلوا على المدينة الكثير من الطباع والسلوك، أفقدت المدينة خصوصياتها وميزاتها في حضم هذه التناقضات تبرز اشكالية البحث وهي مادى تمسك أفراد مجتمع الجهة الغربية بقيمهم الاجتماعية رغم التغير الذي مس كيانهم الشخصي والفضائي، ثم هناك سؤال آخر يطرح هل لهجرة الأفراد من الريف إلى المدن عبر العصور واستقرارهم في الوسط الحضري أ وتنقلاتهم من جهة إلى أخرى أ ومن منطقة إلى أخرى بقوا محصنين ومحافظين على أعرافهم وعاداتهم وتقاليدهم؟ أ ونقلوها إلى حيث مستقرهم أم أن تلك القيم الاجتماعية من أعراف وعادات وتقاليد ثم استخلافها بعادات وتقاليد أخرى، وبثقافة سلوكية جديدة لم تكون مألوفة عندهم من قبل؟. وهنا تبرز إشكالية البحث.

فسكان المجتمع الوهراني يتمتعون بسمات مشتركة تميزهم عن المجتمع الجزائري ككل ، إلا أن تميزهم لا يعني الانفراد والانغلاق وعدم قابلية اندماجهم في الأوساط الثقافية الأخرى ، فمنطقة الغرب الجزائري باعتبارها وعاء بشري وعرقي حاضن لكل الأفكار والتيارات الثقافية يسودها التسامح وتقبل الأخر ، رغم مظاهر التغيير في التركيبات البشرية والتي أثرت في تغيير القيم الثقافية وسلوكيات المجتمع ، لذلك سنبحث إن كان المجتمع الوهراني لازال مجتمعا محافظا على أصوله وعلى قيمه الثقافية في ظل التركيبة الاجتماعية المتغيرة بفعل عوامل ارتفاع المستوى المعيشي والتعليمي الأكاديمي وتحوله من مجتمع ذي طبيعة ونمط فلاحي ريفي يعتمد على عطاء الأرض طوال فصول السنة إلى مجتمع تجاري صناعي أ وحرفي يعمل لأوقات محددة قانونا وحسب الظروف؟.

عدم استقرار المجتمع المدينة بفعل هجرة أفراده إلى المدينة سواء بصفة فردية أ وجماعية جعلهم ينقلون سلوك الريف إلى المدينة ، لذلك السؤال الذي يبقى مطروحا هل ان انتقال الريفيون للمدينة واستقرارهم بها حوَّل المدينة ريفا ؟ وعجل ببروز التصادم الثقافي وه والأسباب التي جعلتني أتناول هذا الموضوع بالدراسة؟.

أسباب اختيار الموضوع

لعل من أسباب اختياري لموضوع البحث، أن المجتمع الجزائري يعد من المجتمعات التقليدية المحافظة على قبليتها ، وبالتالي تتمسك بالقيم الاجتماعية المتوارثة، عبر الأجيال

باعتباره الضابط الذي يتحكم إليه ، أنه في ظل التحول الاجتماعي ،ما طرأ عليه من تغيرات سريعة حاصلة بفعل دخول التكنولوجيات السمعية البصرية الحديثة ووسائل التواصل، والتي عملت على انكماش تطبيق القيم العرفية، بفعل الانفتاح على المجتمعات الأخرى والتي كانت لها مساهمتها في ضعف تفعيل ممارسة القيم الاجتماعية، خاصة في ظل اختلاط الثقافة السلوكية، نتيجة ما عرفه المجتمع الجزائري من هجرات، سواء من البادية إلى المدن أ ومن الشرق نح والغرب.

كل ذلك سنحاول الإجابة عليه ضمن هذه الدراسة بداية بدراسة نظرية تتمحور في تصميم الأسس النظرية للدراسة وإطارها المفاهيمي مع التعريف الوصفي لأسس لقيم الاجتماعية من عادات وتقاليد وأعراف عرفتها المنطقة المبحوثة مع تحليل البناء الاجتماعي لمنطقة الغرب الجزائري تحليلا تاريخيا وانثروبولوجيا، ووصف علاقاتها الاجتماعية الغالبة من زواج في المجتمعين الريفي والحضري وأنشطة وحرف مهنية.

أما في الجانب الثاني من دراستي فتضمن دراسة السلوك الاجتماعي في المجتمعين الريفي والحضري والتغييرات التي مستهما كدراسة ميدانية وظفت فيها منهجية العينة في الحالة المدروسة، ثم أنهيتها بتحليل الفرضيات والاستنتاجات.

الباب الأول

الأسس النظرية للدراسة

الأسس النظرية للدراسة والقيم الاجتماعية

سنقوم خلال هدا الباب بدراسة الأسس النظرية والقيم الاجتماعية لموضوع البحث بالتطرق إلى الإطار النظري للدراسة والمفاهيم والفروض والدراسات السابقة كفصل أول، ثم في الفصل الثاني سنوليه للقيم الاجتماعية من عرف وعادات وتقاليد.

الفصل الأول
الأسس النظرية للدراسة

طالما أن دراستنا تنصب بصفة عامة على ميدان الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية، فهي تهتم بالقيم الاجتماعية والثقافية وتطبيقاتها اليومية ،في منطقة الغرب الجزائري، مع تسليط الضوء على مدى تمسك أفراد المجتمع بقيمهم الاجتماعية، وعلى الحركة الاجتماعية والثقافية والاقتصادية ، داخل المجتمع التي سوف تؤدي بالضروري إلى ظاهرة التغيير الاجتماعي [1]، وهي ظاهرة منطقية وصحية في كل مجتمع، كما يقول الانثروبولوجي الفرنسي جورج بالوندي George Balandier[2] ، وه والموضوع الانثروبولوجي الذي سوف نقوم بتحليله من خلال تحديد اطاره المفاهيمي.

المبحث الأول
موضوع الدراسة وفروض البحث
واطارها المفاهيمي

<u>فروض البحث</u>

لتحقيق الهدف من الدراسة ثم صياغة الفروض البحثية التالية:

<u>الفرضية الرئيسية الأولى:</u>

- مدى تماسك الشرائح الاجتماعية بأعرافها الاجتماعية. تمارسها في حياتها اليومية، أ وكلما حانت الفرصة إلى ذلك، وبخاصة في أرياف المنطقة المبحوثة بالغرب الجزائري أ والقطاع الوهراني.
- كما أن العادات والتقاليد وهي الضابط في تنظيم حياة الأفراد لازالت قائمة من عدمه.

[1] ROCHER Guy, L'idéologie du changement comme facteur de mutation -sociale: Le Québec en mutation, Éditions Hurtubise H.M.H, Montréal, 1973, pp. 207-221.

[2] BALANDIER George, Sens et puissance : Les dynamiques sociales, PUF, Paris, 1971.p 336.

الفرضية الرئيسية الثانية:

- المنطقة الغربية للوطن ، وما تفرضه من ثقافة سلوكية على ساكنتها لارتباطهم بمجتمعهم وبثقافتهم ، يؤدي بالضرورة في حال تغيير الفرد لمنطقته ، إلى التكيف مع ثقافتها السلوكية الجديدة.
- هل البيئة تساعد الأفراد على ممارسة القيم الثقافية ؟
- هل للمستوى المعيشي دور في تغيير السلوك؟.

الفرضية الرئيسية الثالثة[1]:

- الزواج بين منطقتين مختلفتين قد يؤدي إلى تعدد ثقافي عند الأبناء ، فما مدى تمسكهم بعادات وتقاليد أبائهم.

رغم الكثير من السمات الديمغرافية، التي يشترك فيها سكان منطقة الغرب الجزائري، مع مناطق الجهات الأخرى للوطن، إلا أن لها مميزات خاصة، نتيجة عوامل مختلفة، منها ما ه وطبوغرافي، أ ونتيجة تضاريس ، ونمط الحياة المتقارب ،أ ولعوامل تاريخية أ واجتماعية واقتصادية وثقافية دينية ، فهده العوامل كلها تساهم في تغيير التركيبات البشرية للمجتمع ، وفي سلوكيات أفراده ،بفعل ارتفاع المستوى الثقافي والمعيشي في جميع مجالات الحياة مما جعل المجتمع يعرف عدة تحولات في بنياتها وفي سيكولوجية الحياة ، على اعتبار انه كلما تطور المجتمع في اقتصاده كلما ظهرت ثقافة سلوكية جديدة مواكبة للتطور الاقتصادي ، بمعنى أن أي تحول في المجتمع لابد أن يسبقه نماءا وتطورا اقتصاديا ، وهذا التغير يكون بالأساس على مستوى تنظيمه الأسري الذي يعد القاطرة التي تجر عربات التنظيمات الاجتماعية.وه وما جعل المجتمع يفرز سلوكات متعددة ومختلفة دون تفريطه في ثقافته الأصلية. وقد يكون ذلك نتيجة تأثير وسائل السمعية البصرية من مظاهر للتغيير الاجتماعي قد أدى إلى التداخل الثقافي والى انتشاره بين جميع سكان المنطقة بنسب متباينة والذي كان له دوره في التأثير على السلوك اليومي للسكان .

[1] نادية سعيد عاشور؛ منهجية البحث العلمي في العلوم الاجتماعية : مؤسسة حسين رأس الجبل , الجزائر. 2017 .ص43.

فهدا التحول من مجتمع تقليدي إلى مجتمع عصري مدني قد أثر في سلوكيات المجتمع وفي أفراده ؟، وهل للهجرة تأثير على سلوك الأفراد؟ أم انه لازال مجتمعا محافظا على ثقافته وقيّمه رغم عوامل التأثير ومنها الهجرة ووسائل السمعية البصرية المتعددة وما تنشره من قيم سلوكيات غربية وشرقية في جسم مجتمع كان محافظا إلى وقت قريب ؟. ومن ثمة لابد من تسليط الضوء على القيم الاجتماعية من عرف وعادات وتقاليد في تنظيم الحياة الاجتماعي للأفراد وما تلعبه من دور في تسير العلاقات الاجتماعية. لذلك فاني أجد هذه الدراسة تحيط اللثام عن بمواضيع انثروبولوجية اجتماعية وثقافية متعددة فضلا على أنها تمس علوم اجتماعية أخرى كالتاريخ وعلم النفس وعلم الجغرافيا وعلم الاجتماع .

- أهمية البحث والهدف من الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى إلقاء الضوء على الترسبات الثقافية من إثنيات مختلفة متعايشة في منطقة الغرب الجزائري، مع التركيز على العوامل المشتركة للتراث الثقافي للمنطقة ، خاصة وأن ساكنة هده المنطقة، يتمتعون بكثير من القيم الاجتماعية والثقافية المشتركة، نتيجة اختلاط الكثير من الأجناس البشرية والأسر والأفراد لأسباب متعددة ، منها تعرضهم لهزات داخلية وخارجية Shocks Intérieur Extérieur خلال الفترات التاريخية من احتكاكهم بحضارات مختلفة ، من حضارة رومانيا أمازيغية إلى الفتوحات الإسلامية أ وخلال الحروب الصليبية، وما تعرضوا له الأندلسيون من مطاردة وبطش،ثم فرارهم وهجرتهم من شبه الجزيرة الايبيرية Iberia[1] البعض منهم إلى المنطقة المدروسة، وما صاحب فرارهم ، من ملاحقة وغزو. ثم الاحتلال للساحل الوهراني من طرف الأسبان[2]، وما نتج عن ذلك من امتزاج ثقافي، واختلاط نسلي ،عن طريق الزواج والانصهار العرقي، سواء خلال الوجود الاسباني، أ والعثماني ،والتبادل التجاري بين المهجرين، وأهل المنطقة

[1]تتكون شبه الجزيرة الايبيرية من إسبانيا والبرتغال وأندورا ومنطقة جبل طارق. شبه جزيرة أيبيريا تقع في الجزء الجنوبي الغربي من قارة أوروبا .يحدها من الشرق والجنوب البحر المتوسط ومن شمالها الشرقي فرنسا وجبال البرانس ومن شمالها الغربي المحيط الأطلسي.

[2] حياة قنون . التواجد الإسباني في الغرب الجزائري خلال الفترتين العثمانية والفرنسية .مجلة الحوار المتوسطي، العدد 5 ، ص 85.

وما تبع ذلك من سقوط الجزائر، بيد الاستعمار الفرنسي، قيام ثورات متعددة، أدت في الكثير من الحالات إلى التهجير الجماعي قسري للسكان مع تجريدهم من سبل عيشهم في ظل قانون الاندجانا أ وقانون الأهالي [1] الصادر من طرف نابليون وما صدر بعده من قوانين جائرة مست العمق الحضري للمجتمع الجزائري [2]على اعتبار ان سكان الغرب الجزائري هم في الأصل مجتمع ريفي يمتهن الفلاحة وتربية الأنعام وه وسبب تجريدهم من أملاكهم الفلاحية وتهجيرهم منها قسريا عسكريا لتسليمها للوافدين الجدد من أوروبا،وه وما جعل المجتمع الجزائري يصاب بالمجاعات والقحط في ظل قوانين جائرة نتيجة الأزمات الاقتصادية [3]التي حلت به والتي كانت تدفع به إلى النهاية وه وما تنبأ لنتائجه العكسية أكثر من مفكر[4].

تمسك الأهالي بدينهم ولغتهم وما صاحبه من تنقلاتهم، نح والشرق والغرب، للدراسة بين الكتاتيب والزوايا والمعاهد. ومبايعة أهل المنطقة لشيوخ وقادة المقاومة ،وارتباطهم الروحي بالطرقية الصوفية. فكانت هده المرافق أماكن إشعاع ثقافي تربوي ودينـي، أسهمت في التغييب الكلي لمفهوم الجهة ولذاتية الارتباط بالمنطقة ، وه وما زادهم في نكران الذات والتعايش السلمي مع الآخر[5] .

---

[1]لعل أسوأ قانون عرفته البشرية هما قانون "الأنديجينا "ا وقانون الأهالي " الذي جاء لقمع واستبداد كل جزائري غيور على وطنه وعلى دينه ولغته ، فه وقانون عنصري تمييزي أهان الشعب وجرده من ملكه وجعله لا شيء أ وبشر من الدرجة الثانية من خلال اصدار لاجراءات تعسفية تكبل حقوق وتجعل منه مجرد وعاء ضريبي ،يعرف الدكتور أب والقاسم سعد الله "الأنديجينا" في كتابه الحركة الوطنية الجزائرية في الجزء الاول منه عن دار الغرب الاسلامي – الطبعة الاولى ، ص 223/210..

[2] المجتمع الجزائري باعتباره من المجتمعات التقليدية التي تعتمد على المشافهة تكون الجماعة عنده بصورة عفوية على أساس علاقات روحية أين تتماسك فيها الجماعة على أساس علاقات قدسية من طقوس وعادات وتقاليد وقيم اجتماعية التي يتحدد من خلالها دور ومكانة كل فرد في اطار الحياة الاجتماعية ، بمعنى كما يقول الاستاذ علي أسعد وطفة في كتابه بين العقلية البدائية والعقلية التقليدية – مكاشفات أنثروبولوجيا مقارنة – في الصفحة 15 منه قوله "ففي الجماعات التقليدية نجد روحا واحدة تأخذ مكانها في داخل كل فرد وتنظم له العلاقة بينه وبين الطبيعة والآلهة والمجتمع".

[3]شارل روبير اجيرون، تاريخ الجزائر المعاصرة ،ترجمة عيسى عصفور، عن ديوان المطبوعات الجامعية/الجزائر ، الطبعة الثانية لسنة 1982، ص 88.

[4]MASQUERAU Emile écrit en septembre 1883 -Nous payerons tôt ou tard les fautes que nous commettons- cité par Ageron- Les Algériens Musulmans de France(1871-1919) Ed.PUF/Paris ,1968,P58 .

[5] عبدا لحميد الأنصاري ـ نح ومفهوم عربي إسلامي للمجتمع المدني ـ المستقبل العربي ـ المجلد 24، العدد 272 ، أكتوبر من سنة 2001 ، صفحة95 وما يليها.

كما أن العوامل الحضرية المتعددة المؤدية إلى تأثره بقيم ثقافية مختلفة كانت دافعا لكثير من الأسر التنقل إلى مناطق أخرى بحثا على سبل الحياة سواء في المنطقة الغربية، أ وفي الأخرى...[1].هي عوامل كلها أثرت في الأنساق المختلفة للمجتمع وتماسكها يبعضها البعض من النسق القرابي ، والنسق الديني والاقتصادي، أي أنها أثرت في البناء الاجتماعي والثقافي، ومست بالقيم المجتمع الجزائري، في ظل انتشار التعليم ،بشكل واسع وتمكين الناشئة ، من اللحاق بمراكز التعليم العالي، كما أن حركية الأفراد بين المناطق المختلفة من الوطن، أدى بهم على التفتح ومعرفة عوائد وأعراف وتقاليد جديدة، من الآخر[2] سواء كان بفعل التعليم أ والخدمة الوطنية ،أ وبواسطة الهجرة الداخلية ، أ والخارجية للعمل خارج المنطقة. كلها عوامل قد غيرت، من النظم السائدة عند أهل أصل المنطقة، نتيجة الاتصال الثقافي، وتغير تركيبة المجتمع، وما تبعه من احتكاك المجتمعات بالمجتمعات الدخيل.

لذلك فان هذا الدراسة تهدف إلى التطلع على المحيط الطبيعي والاجتماعي، الذي تولدت فيه القيم من الأعراف والعادات والتقاليد، من أجل فهم السلوك الجماعي، مع الوصف الأولي لتكتلات التجمعات الاجتماعية التي عاشت منطقة الغرب الجزائري قديما وحديثا ، للتوصل إلى معرفة سلوكيات الحياة، هدا الحراك ه والذي جعل الانثروبولوجيون يهتمون بدراسة النظم الاجتماعية. ومع ذلك يبقى العرف نمطاُ شمولياً في التفكير، وفي التحكم في الكثير من السلوكات الاجتماعية، التي تمس بعفة المجتمع وشرفه[3] .

كما أن الهدف من هده الدراسة ه وتسليط الضوء على التراث الثقافي، للمنطقة المراد دراستها، واستنباط القيم الثقافية، التي لازالت تقاوم رياح التغيير، أي أن دراستي لا تكتفي بإلقاء الضوء على موضوع الدراسة بصفة عامة وإنما تحدده الجغرافيا والبعدين الزماني والبشري لما لهده الأبعاد من ترابط ، نظرا أن الجغرافيا ترتبط وتكمل البعد المكاني أ وما يطلق عليه بجغرافية المنطقة ذلك أن الفرد ه ومنتج ومحرك العلاقات الاجتماعية ، وفي نفس

[1]كلوكهون،كلايد، الإنسان في المرآة،بغداد،المكتبة الأهلية، (1964) ،ص 341.

[2]يعتقد ابن خلدون أن للبيئة الطبيعية الأثر الأول في تكوين الأمم وإكسابها طبائعها وخصائصها ،فالأمم تختلف في الوانها ونشاطها وشجاعتها وكثرة عددها أ وقلتها ،وفيما فطر تعليها من الطبائع باختلاف مساكنها من وجه الأرض بين جبلٍ وسهلٍ وباديةٍ، وفي منطقة بالردة أ وحارة أ ومعتدلة ،وفي بقعة خصبة أ وقاحلة.

[3]Sociologie de l'Algérie - Ed. P.U.F/Paris 1985.p12

الوقت فالمجتمع ه والعمق الذي يستمد منه الفرد أسلوب ممارسته في الحياة كما يقول الدكتور عبد الرزاق منصور[1]، لذلك فتوجد علاقة تعدي وتكامل ما بين الفرد والمجتمع [2]، هذه العلاقة قديمة قدم المجتمع الجزائري وما عرفه من هزات اجتماعية واقتصادية وسياسية قد أثرت في تركيبات المجتمع وفي سلوكياته.

كما تشكل هده الدراسة بالشكل المشار إليه إضافة جديدة للدراسات المهتمة بالتراث السوسيولوجيا والأنثروبولوجيا للمنطقة من خلال إبراز دور السلوك الاجتماعي المستمد من العادات والتقاليد والأعراف في الحفاظ على تماسك المجتمع ولعب دور محوري في تنظيم المجتمع وضبط سلوك أفراده، لدلك تهدف هده الدراسة إلى الاطلاع على دور القيم الاجتماعية ومدى تأثيرها وسيطرتها على ردود الأفراد وسلوكياتهم.

في المجتمع المتمسك بقيمه الاجتماعية كان من السهل بمكان إيجاد الحلول البناءة لكل مشكلة تقع في الوسط الاجتماعي بناءا على المعطيات والمعلومات التي يحوزها المجتمع على كل فرد من أفراد الأفراد أ وعن كل أسرة أ وعن وسط الاجتماعي وجمع البيانات اللازمة ومن ثمة تحليلها ووضع الحل المناسب لها الذي يمكنه أن يكون إطارا عاما لفهم دهنيات الأفراد وسلوكياتهم .

كما أن اختلاط مكونات المجتمع السلوكية كان لها الأهمية في اختياري لموضوع البحث

كما أن هناك في المدن، من الشيوخ من يمارس قيمهم الثقافية في حياتهم الاجتماعية يستحضرون طقوسهم وسلوكيات سلفهم، خلال المناسبات،كاللباس أ والأغاني الفولكلوريا، أ والطعام. رغم عوامل التغيير والتحول التي مست المجتمع القبلي.. توجد علاقة معنوية ين المتغيرات المستقلة المدروسة للمبحوثين وبين تمسكهم بقيمهم الأصلية وان هذه العلاقة تنتج عنها ممارسات أثرت في النازحين إلى الحظائر.

تأثير ثقافة وسلوك أفراد المجتمع القبلي، في السكان الأصليين للمدينة ،تمخض عنه ،ازدواجية السلوك عند الفرد الواحد.

---

[1]عبد الرزاق منصور، الحضارة الحديثة والعلاقات الإنسانية في مجتمع الريف، دار فضاءات النشر والتوزيع والطباعة ، الطبعة الثانية، سنة 2006، 151.

[2]عبدالرزاق منصور ، نفس المرجع ، ص 152.

كما أن التحولات العديدة الذي عرفه المجتمع، وانتقال الكثير من الأسر إلى مناطق حضارية أخرى، بحتا على سبل للحياة أفضل، أدت كلها على التأثير على القيم الثقافية للمجتمع الجزائري، والى التفتح على عوائد وأعراف وتقاليد أخرى، هي عوامل أنتجت بناء ه الاجتماعي والثقافي جديدين .

حركية المجتمع،وعدم جموده ،يجعل من أفراده يقومون بالهجرة . ولهده الأخيرة، تأثير على سلوك الأفراد والمجتمع، من خلال تغيير الطباع والسلوك. من أجل الإجابة على هذه الفرضيات التي سوف تضيء لنا الطريق للوصول إلى النتائج المرجوة من دراستنا الانتروبوجية للظاهرة العرف في منطقة الغرب الجزائري بريفها وحضرها قمت بالكشف عن الكثير من مضامين السلوكات النابعة من الأعراف وتأصيلها بالبحث عن أصولها التاريخية ومجال تطبيقها [1] من أجل استنطاق ركام الشواهد الحياتية التي تمارس يوميا وه وما ألزمنا من توظيف المنهج التاريخي للوصول إلى مصدر القاعدة السلوكية، ومدى صمودها وحضورها بين الأفراد في الوسط الاجتماعي. فالكشف عن أصول القاعدة العرفية أ والسلوك الاجتماعي، يشكل المنطق المنهجي الذي يمكننا من الوصول إلى معرفة عمق القاعدة الاجتماعية ومدى انغراسها في وجدان الأفراد ، كما يمكننا من أسباب ظهور لظواهر اجتماعية مستحدثة ، كما تم الاعتماد على المنهج التجريبي من القيام بمحاولة المسح لبعض السلوك التي لازالت متمكنة من الفرد في منطقة الغرب الجزائري. ومن أجل تغطية الموضوع بما يكفي من الدراسة اتبعت منهجا تاريخيا تركيبيا على سبيل الاستقراء، تحليلا ومقارنة ونقدا محاولا الخروج بصورة متكاملة تساهم في تعريف ببعض السلوكيات [2].

فلكل مجتمع سلوك، يتماشى والعصر والظروف الاجتماعية. فتغير السلوك عملية ديناميكية مترابطة تختلف كظاهرة اجتماعية، من مجتمع لآخر، بل في المجتمع الواحد كما ه والحال ما بين المناطق الساحلية والمناطق الهضاب. لذلك من أجل محاولة فهم الظاهرة السلوكية، أي مجتمع يقتضي تحليل الأنساق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، التي

[1] عمار بوحوش ، مناهج البحث العلمي، وطرق اعداد البحوث، ط 2، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ،سنة 1999، ص 16.

[2] محمد عبيدات : منهجية البحث العلمي، ط2 ،داروائل،الأردن، 1999 ، ص47 وما بعدها.

نشأت أ وظهرت في جوه ، فجاءت هده الدراسة لتعالج الظاهرة السلوكية لمنطقة الغرب الجزائري من منظور شمولي يتناول كافة الأبعاد.

ولعل أي سلوك بوصفه ظاهرة اجتماعية، لم يتولد من العدم وإنما له جذوره وأسبابه، ومن ثمة فان أي دراسة هذا الموضوع، لا تخل ومن دراسته في إطاره التاريخي والاجتماعي والاقتصادي[1]، لارتباط المجتمع الجزائري مند التاريخ ببنيات اجتماعية مختلفة حسب المستعمر، وما كانت تحمله هده البنيات من قيم ثقافية، أثرت كلها في بعضها البعض ، بل أن العلاقة ما بين القيم الثقافية للبنيات الاجتماعية المتعاقبة على منطقة الغرب الجزائري، بفعل الهجرة ظلت قائمة بنسب مختلفة،حسب التحولات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية الحاصلة في المجتمع، من فترة إلى أخرى وما أفرزته من ثقافة سلوكية .

- المفاهيم المركزية للدراسة

تحديد المفاهيم والمصطلحات، أمرا لازما لكل بحث، فهي تختلف من بحث لأخر، على حسب المختصين، حتى يسهل إدراك المعاني والأفكار المعبر عنها ، لذلك فان تحديدها يخضع لمعيار ذاتية البحث ،وما يريده الباحث من وراء تلك الدراسة، ومن ثمة فإن أي ظاهرة اجتماعية يستلزم دراسة محيطها الاجتماعي والاقتصادي والأنثروبولوجي والتاريخي، التي نتجت منه وباعتبار ظاهرة اجتماعية، هي سلوك الاجتماعي فانه يستلزم منا التركيز على دراسة القيم الاجتماعية الأساسية المختلفة باعتبار أن توظيفها ناتج عن مصالح أساسية ،أ ومن أجل تبرير لسلوك معين أ ولممارسة تقليدية يغلب عليها الطابع المصلحي على حساب قواعد الضبط الاجتماعي وهي :

أ- التقليدانية

ج- التقليدية والتراث

ح- الثقافة والمثاقفة

خ-التغير الاجتماعي

د- الهجرة

ذ - التقاليد والعرف والقانون

[1] رشيد زوز والهجرة الريفية في ظل التحولات الجديدة أطروحة دكتورة في علم الاجتماع والتنمية ،عن قسم الاجتماع ، جامعة قسنطينة سنة 2008 ، ص4

ز- السلوك

أ -التقليدانية: وهي معارف ومدركات وتراث ثقافي متنقل من جيل إلى جيل وهي جزء من الهوية الثقافية لأي مجتمع.

التقالـيد: جمـع تقليـد وه ويعنـي المفـاهيم الثقافيـة والسـلوك والمظـاهر المنتقـل إلـى الفـرد أ والمجتمع عن طريق الأجيال أ وعن طري أسلافنا حول كيفية الأكل أ واللبس أ والتعاطي مع مظاهر ومواقف معينة، كما تعني التقاليد انتقال العادة والعرف من جيل إلى جيل عن طريق السلوك الاجتماعي.

ب- التقليديـة والتـراث: تعنـي التقليديـة [1](Traditionalisme) الارتبـاط مـع القـيم والتقاليد المتنقلة إلينا عن طرق التقاليد. كما هي مجموعة من المعارف الثقافية المنقولة إلينا عبر الأجيال، فإن التراث الثقافي ه وجميع الممتلكات الثقافية غير المادية من معارف وتصورات اجتماعية أ وتقنيات قائمة على تقاليد في مختلف ميادين التراث الثقافي أ وإبداعات الأفراد والجماعات عبر العصور والتي لا تزال تعرب عن نفسها منذ الأزمنة الغابرة إلى يومنا هذا[2].

ت-الثقافة والمثاقفة: هناك من يرى فيها أنماطا عليا من سلوك اجتماعي مكتسب[3]. أما الألمان فهي عندهم كل ما ه ومتصل بالقيم الروحية .

أمـا المثاقفـة فهـي تعنـي الخصـام والعـراك ، يقـال ثاقفـة بمعنـى خاصـمه وعاركـه ، وهي بالمفهوم الاورو- مريكي "الانتصار للمركزية الغربية" ، وكأن المثاقفة هنا تسعى لان تكون الشعوب تابعة لما تأتي به الدول الكبرى من طروحات فكرية ، ثقافية غازية ، محاولة

[1]Le terme traditionalisme désigne l'attachement aux valeurs et coutumes du passé transmises par la tradition.

[2]قانون رقم 98 - 04 مؤرخ فى 20 صفر عام 1419 الموافق 15 يوني وسنة 1998، يتعلق بحماية التراث الثقافي في المادة الثانية منه.

[3] Jacques DEMORGON, L'histoire interculturelle des sociétés.Paris, Éd. Anthropos, coll. Exploration interculturelle et science sociale, 2e éd. rev. et augm., 2002, 340 p.

منها جهد الإمكان أن الربط بين "سلطة المعرفة بالقوة "، وهي كدلك التبادل والتداخل الثقافي[1] .

ث -التغير الاجتماعي: التغيير الاجتماعي ه وتحول ا وتعديل في العلاقات الاجتماعية انتقال الشخص من حالة معينة الى حالة أخرى دون تحديد الاتجاه وتفاعله مع الآخرين ، كما يعني التغير الاجتماعي ه وتلك التعديلات وعلى تحدت في العلاقات الإنسانية ا وفي المؤسسات[2]، كما أن التغيير الاجتماعي ه وتلك العملية التحولية التي تطرأ على المجتمع وعلى بنائه خلال حقبة زمنية معينة [3]،كما يعرفه أحمد زكي بدوي التغير الاجتماعي "أنه كل تحول يقع في التنظيم الاجتماعي سواء في بنائه أ وفي وظائفه خلال فترة زمنية معينة، والتغير الاجتماعي على هذا النح وينصب على تغير يقع في التركيب السكاني للمجتمع أ وفي بنائه الطبقي[4]، ويشير عاطف غيث إلى التغير الاجتماعي بأنه: "التغيرات التي تحدث في التنظيم الاجتماعي أي في بناء المجتمع ووظائف هذا البناء المتعددة والمختلفة ومستمرة [5].

ج- السلوك: السلوك ه وكل حصيلة نشاط أ وأفعال تصدر عن الفرد أ ومن الأفراد سواءً كانت ظاهرة يمكن ملاحظتها أم مستترة كالتفكير. فالسلوك يمكنه أن يكون تفاعلي مع المحيط الاجتماعي العام أ ويكون نتيجة تفاعل لمجموعة من الصفات الوراثية أ والمؤثرات الاجتماعية أ والدينية أ والحضارية. والسلوك بدلك يختلف من المدينة عنه إلى البادية والريف باعتباره ليس شيئاً ثابتاً ولكنه يتغير ويعدل حسب الأحوال . وذلك لتأثره بالقيم الاجتماعية من العادات والتقاليد المعمول بها في المجتمع والمحددة للأنماط المعينة في السلوك للأفراد.

---

[1]NATHAN WACHTEL - La vision des vaincus. Les Indiens du Pérou devant la Conquête espagnole, 1530-1570, Paris, Gallimard, coll. “Folio Histoire”, 1992 (1e éd. coll. “Bibliothèque des Histoires”, 1971), 395 pVolume 22, Issue 3June 1967 , pp. 554-58.

[2]محمد عمر الطنوبي، التغير الاجتماعي، منشأة المعارف بالإسكندرية جلال حزي وشركاه، جامعة الإسكندرية- مصر- جامعة عمر المختار ليبيا، 1996.

[3] محمد الدقس، التغير الاجتماعي بين النظرية والتطبيق، دار المجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان، 1987.

[4]السيد عبد العاطي السيد، المجتمع والثقافة والشخصية، دار المعرفة الجامعية، القاهرة، بدون سنة.

[5] جودة بني جابر: علم النفس الاجتماعي، ط1، مكتبة دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان، 2004، ص 156.

ح- الهجرة : هي ظاهرة اجتماعية، وتعني الرحيل عن المكان والانتقال من الموطن الأصلي إلى موطن آخر ، بهدف الاستقرار فيه بشكل دائم أ ومؤقت، يستثنى منها الحركات والانتقال السياحي، أما اصطلاحا فتعني الانتقال من بلد لآخر أ ومن منطقة لأخرى بهدف الاستقرار ، سواء بشكل فردي أ وجماعي، وعادة ما ترتبط حركة الهجرة بعامل معين أ وعدة عوامل ، لترك الفرد موطن إقامته الأصلي والتوجه للإقامة في موطن مغاير ثقافيا واجتماعيا لموطنه .

خ- التقاليد والعرف والقانون :هي من الوسائل التي تساعد على تنظيم المجتمع بتحكمها في إرادات الأشخاص وأهوائهم وميولهم. بتسطير مجموعة من الضوابط لصالح الأفراد والجماعات لغاية التحكم فيه ، من أجل المحافظة على التماسك الاجتماعي، وامتثال الأفراد لقواعد وأنماط السلوك والمعايير والقيم من التقاليد والأعراف، السائدة .مما يحقق الأمن بين أفراد المجتمع، ويجعل منهم يعتادون خلال تنشئتهم الاجتماعية على أنماط السلوكية .

كما أن التقليد له أهميته البارزة على التأثير على حياة الأفراد السلوكية بجعلهم يحاكون أسلافهم في ممارسة أنماط سلوكية معينة، دون تغيير أ وتحوير ، ومن ثم فإن العُرف ه ومجموعةٍ من القواعد، والمفاهيم، والمعايير، والمقاييس الاجتماعية، التي اعتاد عليها الأفراد وألفوا ممارسة قواعدها وإلا تعرضوا للوم والتوبيخ ، كما أنه هناك من يعرف العرف بأنه القانون غير المكتوب بمعنى أنه لم يسن من قبل السلطة العامة ولم يتم تحريره في وثيقة رسمية .

وخلاصة القول يمكن تعريف العرف مستمدا من خصائصه الذاتية بأنه سنة وطريقة يتبعها الناس مع شعورهم بإلزامها إلزاماً قانونياً ، فالعرف ه واطراد العمل بين الناس وفقا لسلوك معين اطرادا مقترنا بإحساسهم بوجود جزاء قانوني يكفل احترام هذا السلوك المثقل برواسب اجتماعية [1].

على عكس من دلك القانون ه ومجموعة من القواعد العامة التي توجه سلوك الأفراد في المجتمع الصادرة من الدولة في شكل تشريعات صادرة عن السلطة العامة في المجتمع.

[1]مسعد الفاروق حمودة، إبراهيم عبد الهادي المليجي: المدخل إلى المجتمع المعاصر نظرة تكاملية، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، ص 34

المبحث الثاني

العمق النظري للبحث

- **نظريات البحث**

إن كثرة النظريات الاجتماعية تدرس كلها فهم المتغيرات، لأن الغالب أن الفهم ه ومن يغير الإنسان وبفهمه يغير تعامله مع الناس ، وتفاعله معهم، فالتعلم يعطي الإنسان قدرة على النظر إلى المجتمع من عدة نواحي متناقضة من حب وكره ، وتعلم التسامح في التفكير . يهتم بدراسة أفعال الأفراد الاجتماعية على أنها مجموعات من الوسائل لتحقيق غايات محددة ـ سواء أكانت تلك الغايات ذات فوائد عملية أم أنها تسعى إلى تحقيق بعض القيم العليا، أ وإلى مزيج منهما معا أ وكما يذهب إليه فعلم الاجتماع عند فيبر.

فنظرية التعلم الاجتماعي عند ألبرت باندورا والتي مضمونها ، أن الإنسان يولد فيزوده والديه، والمحيطين به، بأنماط سلوكية اجتماعية وثقافية، وغيرها من عادات وتقاليد وأعراف، يكتسبها مند الطفولة، من مسايرة حياته الاجتماعية بطرق وأشكال عديدة بالتعلم والملاحظة حتى ينم وويترعرع ،على محاكاة التقليد. متكيفا مع البيئة التي يعيش فيها مقلدا السلوكيات عن طريق تعلمها متفاعلا معها،ومن ثم فان نظرية التنشئة الاجتماعية حسب عالم الاجتماع الأمريكي تالكوتبار سونز التي أساسها السلوك التي يرى فيها" أن التنشئة الاجتماعية هي عملية تعلم تعتمد على التقليد والمحاكاة والتوحد مع الأنماط العقلية والعاطفية والأخلاقية عند الطفل والراشد". وهي عملية تهدف إلى إدماج عناصر الثقافة في النسق الشخصية، وهي عملية مستمرة تبدأ من الميلاد داخل الأسرة ،وتستمر في المدرسة وتتأثر بجماعات الرفاق أساسها البنية والفعل[1] ، مقسمة إلى أربعة انساق فرعية وهي النسق الثقافي والاجتماعي ونسق الشخصية تم نسق الفرد البيولوجي، هذه الأنساق تؤدي كل منها دورها ، فالثقافة تقوم بوظيفة السيطرة والتوجيه داخل النسق العام وفقا لوجهة معينة ، أما النسق لاجتماعي فله وظيفة الدمج الاجتماعي ، أما نسق الشخصية فدوره يكمن في

[1]مجلة عالم المعرفة شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب – الكويت . - النظرية الاجتماعية من بارسونز إلى هابرماس - تأليف : إيان كريب ترجمة : د. محمد حسين علوم مراجعة : د. محمد عصفور . ص ص 61/ 93 – العدد 244 .

تحقيق الهدف ، بينما يقوم نسق الفرد البيولوجي بوظيفة التكيف وتزويد الفرد بالطاقة، هذه الأنساق بتفاعلها مع بعضها تشكل المجتمع[1].

كما أن هناك من علماء الاجتماع من يرى التنشئة الاجتماعية انها عملية تعلم وتعليم وتربية تقوم على التفاعل الاجتماعي، وتهدف إلى إكساب الفرد سلوكًا ومعايير واتجاهات مناسبة لأدوار اجتماعية معينة، تمكنه من مسايرة جماعته والتوافق الاجتماعي معها، وتكسبه الطابع الاجتماعي وتيسر له الاندماج في الحياة الاجتماعية.

تعتبر النظرية هي منطلق كل دراسة أكاديمية في تفسير الظواهر وتحليلها، وسوف يقوم الباحث بتوظيف نظرية الانتشار القيم الثقافية التي تنطلق من مفهوم التغيير الذي يعتبر تعبيرا عن انتشار سلوك أ وقيم ثقافية معينة من منطقة لأخرى ليعم بعدها كل المنطقة، أ ومن زمن لآخر داخل نفس الوسط الاجتماعي . ومرد هده النظرية الانتشارية إلى التغيرات الحاصلة في المجتمع والى انتشار السمات الثقافية من مجتمع ريفي مجتمع حضري ، بمعنى الذي يهم النظرية ه وانتقال الأفكار والسمات الثقافية ولا يهم انتقال الأفراد لدلك نجد الكثير من التشابه الثقافي بين المجتمعات وه والمعطى الذي قال به المفكر الأنثروبولوجي ادوارد تايلور في مؤلفه الثقافة البدائية .

لدلك فان النزوح الريفي وهجرة أهل البوادي إلى المدن ه ومن الأسباب المؤدية التي أدت إلى انتقال القيم اجتماعية للريفيين من عرف وعادة وتقليد باعتبارهم من المحافظين على هذه السلوكيات ونشرها بين ساكنة المدن بفعل الاحتكاك وملازمة عبر الممارسة السلوكية وهوما نتج عنه من تغيرات في نمط سلوك للسكان الأصليين للحظائر.

كما أن نظرية الحركات الاجتماعية كمصدر للتغير للفيلسوف فرانسيس فوكوياما حول التغير الاجتماعي التي تذهب فيهاإلى القول بأن الحركات الاجتماعية وظيفة في عملية التغير الاجتماعي تحدت نتيجة متطلبات اجتماعية لإشباع حاجياتهم من خلال أحداث تغيرات في البناء الاجتماعي وعادة ما يأخذ منهجا إصلاحيا في المدركات أ وثوريا من خلال التقليل من

[1] القيم الاجتماعية والثقافية وأثرها على سلوك التنظيمي للعاملين ، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراة في علم الاجتماع التنمية عن كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية بجامعة الإخوة منتوري بقسنطينة .سنة 2008/.2009ص 20

الفوارق الطبقية [1] والجهوية وتليين السلوك من خلال إنتاج عادات مرتبطة بالتطور والتغيير.

كما أن التنشئة الاجتماعية كما يذهب إليه كلوزين Clausen هي العملية التي عن طريقها يوجه الطفل كي يسير على نهج حياة أسرته والجماعات الاجتماعية الأخرى التي أن ينتمي إليها ويسلك في غمارها بصورة ملائمة لينتهي به المقام في النهاية ليصبح مؤهلًا وجديرًا بدور الراشد الناضج ، فالفرد ينشأ داخل أسرة التي هي كما يقول دايلور بأنها أول مكان تبدأ به التربية وبداية التواصل ما بين الوجدان والفكر ، كما أنها المكان الذي تلقن فيه القيم والنُظم باعتبار الأسرة هي الوعاء الثقافي الأول الناقل للثقافة وتفسيره للتنشئة . لذلك فثقافة الطفل تكون عاكسة لمشاعر أسرته وما نقشوه في فكره من سلوك .

كما أن نظرية المعايير الاجتماعية للسلوك عند باندورا وولترز اللذان يريان أن الأنماط السلوكية مهما تنوعت يتعلمها الفرد عن طريق الملاحظة ومحاكاة الآخرين،فالفرد يستطيع تعلم السلوك عن طريق ملاحظة سلوك الآخرين الذين يشكلون قدوته. فالأفراد يقلدون سلوكيات الآخرين فيصبحون قدوتهم ونماذجهم ، فالأبناء يقلدون عند نعومتهم أبائهم في جميع ما يقومون به من تصرفات وسلوك .فحسب هذه النظرية فان السلوك الاجتماعي يتم يتعلمه الأبناء عن طريق الملاحظة ما يقوم به الإباء .

ـ الدراسات والبحوث السابقة

ومن أجل الوصول إلى الهدف المرج واستوجب منا الاطلاع والرجوع على الدراسات السابقة، التي تطرقت إلى العرف والعادات والتقاليد، وكدا الدراسات الانثروبولوجيا إلى منطقة والتي كلها تهدف إلى التعمق في دراسة العرف وعادات المجتمع بأهمية بمكان لإبراز مدى تطور المجتمع، ومواكبته لمقتضيات العصر ،وفي نفس الوقت محافظته على أصوله الثقافية وبعده الحضاري، كما أنها تفيدنا في حصر المصطلحات المستعملة، وضبط المناهج المتبعة ،وه والأمر الذي جعلنا نعتمد في البحث على المصادر

[1] نظرية الحركات الاجتماعية هياكل، أفعال وتنظيمات: تحليل الاحتجاج الإستشرافي المجلة الجزائرية في الانتروبولوجيا والعلوم الاجتماعية " إنسانيات"دديبه لصاوت وحميدة حمومي, العدد رقم 8 - صفحة 52-49 سنة 1999

متنوعة سواء كانت تاريخية واجتماعية وفقهية وقانونية، فضلا على بعض الكتب ومراجع الأجنبية وهي الدراسات التي أمدتنا بالكثير خاصة التي اهتم أصحابها بالجانب الانثروبولجي والتي حظي منها المجتمع الجزائري باهتمام علماء الاجتماع والانثروبولوجيا وانصبت جل دراساتهم على شمال افريقيا سواء قديما أ وحديثا ومن بين من اهتموا بدلك كتاب لمؤلفه عبدالرحمان بن خلدون في جزءه السادس الذي تضمن معلومات مفصلة عن أصول القبائل البربرية التي استوطنت بلاد المغرب وأوضاعهم الاجتماعية والاقتصادية ولقد حاولت إبراز فيه نمط معيشة السكان البد ووالحضر، وأسباب ارتحالهم وهجرتهم وأساليب عيشهم وه وما ساعدني في التطلع على أسباب ارتحالهم وتأقلمهم المعيشي تتمة لبحتي.

- كما أني اعتمدت على كتاب " علم الاجتماع القانوني والضبط الاجتماعي" للأساتذة الدكتور عدلي محمود السمري والدكتور محمد محمود الجوهري والدكتورة آمال عبد الحميد والدي الذين عرفوا فيه أصحابه علم الاجتماع القانوني باعتباره فرعا من فروع علم الاجتماع بأنه يدرس القانون كنظام اجتماعي التفكير قائم بعمليات صناعة القانون مؤثر في تنظيم المجتمع من خلال تفعيل النصوص وتطبيقها في المجتمع والتأمل في الغايات التي تسعى إلى تحقيقها تلك النصوص القانونية. فالقانون بنصوصه وإجراءاته وغاياته يتدخل لتنظيم كافة مناحي المعاملات الاجتماعية، سواء بين الأفراد وبعضهم، أ وبين الفرد والمؤسسات الاجتماعية (بما في ذلك الدولة)، أ وبين المؤسسات بعضها البعض.تناول الكتاب أهمية تطبيق علم الاجتماع في دراسة النظام القانوني الذي يحفظ النظام العام في المجتمع، وكذلك يدرس رجل القانون الذي يتجه وجهة اجتماعية القوانين كضابط اجتماعي ذي مميزات خاصة في الدولة التي بلغت درجة كبيرة من النم ووالتقدم. فمصطلح علم الاجتماع القانوني يعني دراسة القانون والنظم القانونية في تركيبها الاجتماعي، والعلاقات الموجودة بين القانون والحقائق الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والنفسية، تلك الحقائق المناسبة لفهم متضمناتها الاجتماعية العلمية. يمكن تعريف علم الاجتماع القانوني حسب أصحابه بأنه ذلك القسم من علم الاجتماع الذي يدرس الحقيقة الكلية للقانون مبتدئاً بأوجه التعبير التي يمكن الإحساس بها وملاحظتها للتعرف على مدى آثارها المادية في السلوك

الجمعي. ويهدف علم الاجتماع القانوني إلى تفسير هذا السلوك وتلك المظاهر المادية للقانون تبعا لما تنطوي عليه من معان خفية بقصد الكشف عن الحقيقة الكلية الكاملة للقانون.
الكتاب تناول محورين ففي الباب الأول تناول الإطار النظري أما الباب الثاني: فه ودراسات وبحوث ميدانية. الكتاب .ثم طبعه ونشره سنة 2015.

- كما إن ما احتوته أطروحة دكتوراه لأسعد فائزة تحت عنوان العادات الاجتماعية والتقاليد في الوسط الحضري بين التقليد والحداثة مقاربة سوسيو-انتروبولوجيا لعادات الزواج والختان ، مدينتي وهران وندرومة نموذجا، موضوعة أطروحة للدكتوراة ، بكلية علم الاجتماع بجامعة احمد بن بلة بوهران ، سنة 2013. والتي تعتبر أن العادات والتقاليد إرثا اجتماعيا وثقافيا لأي مجتمع هدا الكم المعرفي والثقافي توارثناه عبر الأجيال فأصبحت بمرور العصور عبارة عن بطاقة هوية شخصية واجتماعية لكل منطقة اجتماعية، فهي العامل الموحد للترات الثقافي والاجتماعي للمنطقة. أساسه ومصدره ه ووجدان الفرد وما يكتسبه من ثقافة اجتماعية تكون هي الرابط بينه وبين العائلة كمرحلة أولى ثم تؤثر الأسرة في ثقافة المجتمع كمرحلة ثانية أين تصبح تلك الثقافة سلطة ضبط للسلوكيات العامة للأفراد داخل المجتمع من أجل الضبط العام تحقيقا للانتماء الاجتماعي .غير أن القيم الثقافية الجديدة بفعل التغيير حتى وإن أصبحت تهيمن على الثقافات القديمة وتتجلى من خلال الممارسة اليومية للأعراف وللعادات والتقاليد غير أنها لا تمحوها من الذاكرة الجمعية وإنما تبقى محفوظة في الأنا أين يتم استدعائها من المخيلة الجماعية كلما دعت الضرورة الاجتماعية إلى ذلك وخاصة في المناسبات الاجتماعية كالزواج والختان لأنها العادات الأكثر تعرضا للتناقضات التي يفرضها مبدأ المحافظة والتمسك ببعض العادات والتقاليد القديمة بما يلاءم الظروف الاجتماعية الحالية مع إدخال بعض الأنماط وا لطرق جديدة على السلوك الثقافي ليواكب القديم الحداثة تجنبا وتجنبا من كل تصادم[1].

-البناء القيمى وعلاقته بالتنشئة الاجتماعية والدافعية للإنجاز دراسة ميدانية مقارنة رسالة دكتوراه مقدمة من الطالب إبراهيم السيد أحمد السيد 2005، يرى الباحث أن موضوع القيم لا يزال مجالا خصباً للدراسات الإنسانية وبخاصة المتعلقة بموضوع القيم

[1] بوفلجة غيات، القيم الثقافية وفعالية التنظيمات ديوان المطبوعات الجامعية، سنة 2015،ص 29

وعلاقته بالدافعية للإنجاز حيث إنه كلما كانت القيم راقية وراسخة في المجتمع كان ذلك دافعاً للإنجاز لدى الشباب .ويري الباحث أن الدراسات النفسية قد تطورت تطوراً هائلاً في العصر الحديث " ولقد تطورت الدراسات التي تناولت مفهوم القيم خاصة بعد الحرب العالمية الأولى والثانية وبخاصة فيما يتعلق بدراسة الفروق بين الأفراد والجماعات في الثقافات المختلفة بأساليب علمية موحدة في الهدف والمعنى ، وذلك بهدف تطوير النظريات العامة والأخذ في الاعتبار الفروق في منظومة القيم من مجتمع لآخر ،وفقاً للفروق الثقافية بين مجتمعي الدراسة لخدمة الأهداف الأكاديمية وتطرح موضوعاً جديداً في ميدان العلوم الاجتماعية وتناقش قضايا ونظريات ومناهج ذات قيمة علمية وإضافة مقترحات جديدة في إطار عملية التنشئة الاجتماعية والدافعية للإنجاز في مجتمعي الدراسة.

- كما أن دراسة إلي قام بها كمال بونوح في أطروحة رسالته للدكتوراه تحت عنوان " السياسات الزراعية في الجزائر وعلاقتها بهجرة اليد العاملة الفلاحية" في 2001 عن قسم الاجتماع،جامعة قسنطينة والتي انطلق فيها من سؤال جوهري عن أسباب الهجرة من الريف للمدينة وعوامل الطرد والجدب طبيعية بين لريف والمدينة، أين وضع فرضيات مرتبطة بالملكية الزراعية مستخدما فيها المسح بالعينة وأدوات الاستمارة والمقابلة والوثائق والملاحظة مستخدما عمال الشركة الوطنية للآلات الميكانيكية بعين سمارة بقسنطينة مجالا للدراسة ذوي الأصول الريفية المجال البشري ليستخرج عينة طبقية عشوائية بسيطة- : أين توصل فيها أن من جملة أسباب الهجرة تفتيت الملكيات الزراعية بين الورثة مما خلق تفاوت في المداخل في العمل ما بين الصناعة والزراعة فكان لذلك تأثير كبير للهجرة إلى المدينة.النقص في الخدمات الاجتماعية والثقافية ، والتفاوت في المداخل بين القطاع الزراعي القطاعات الأخرى ، نقص في المرد ودية لاعتماد الزراعة على الأمطار الموسمية مما أدى إلى هجرة الفلاحة.

- كما أن دراسة حكمت أب وزيد، التكيف الاجتماعي في الريف المصري الجديد[1]، والتي التي تناولت الدراسة التكيف الاجتماعي بين الفلاحين النازحين من قراهم إلى قرى أخرى مستحدثة من أجل معرفة مدى قابلية تأقلمهم مع الوسط الاجتماعي الجديد، استخدمت الباحثة

[1] حكمت أب وزيد: التكيف الاجتماعي في الريف المصري الجديد، مكتبة الأنجل والمصرية، القاهرة، سنة 1975.

في دراستها منهاج القياس لدراستها مستعملة الأسلوب القصصي فعرضت أحكام كل قصة وما على المبحوث إلا الاختيار حكما لكل مشكل لمعرفة مدى الاستعداد الشخصي للتكيف الاجتماعي، ومن ثمة توصلت إلى أن هناك عوامل مختلفة تدخل في تقبل وتكيف الفرد مع كل بيئة جديدة ومنها أسرته ومحيط تواجد قريته التي يقيم فيها وقيمه الثقافية والتجربة والخبرة وقوة تحمله الفكري[1].

-عبد اللطيف بن اشنه وفي مؤلفه " الهجرة الريفية في الجزائر، لسنة 1978"، والذي قام في دراسته بإعطاء تفسير للهجرة من الريف إلى المدينة مرجعا إياها إلى ضعف التنمية الزراعة نتيجة ضعف اندماج عمال الريف مع سوق العمل غير الزراعي وهي الإشكالية التي انطلق منها من خلال دراسته للمعطيات الإحصائية المتوفرة حول الهجرة من الريف الى المدن مند الاستقلال خلال الفترة الممتدة ما بين 1966- 1973، كما قام في الشق الثاني من دراسته بدراسة المعطيات الجديدة للسياسة الاقتصادية المطبقة في الأرياف وآفاق الهجرة الريفية وارجع أسباب الهجرة إلى ضعف المردود الزراعي وعدم استجابة مداخلها إلى متطلبات الحياة الاجتماعية كمقارنة بالقطاعات الأخرى.

- كما دراسة عدي الهواري ، الاستعمار الفرنسي في الجزائر –سياسة التفكيك الاقتصادي الاجتماعي(1960/1830).هي دراسة قيمة للظروف الاجتماعية والسياسية والثقافية التي عاش فيها المجتمع الجزائري وبخاصة بالريف أين هجر مساكنه نتيجة ما تعرضت له بنياته الاجتماعية من تفكك بفعل استعمل الاستعمار الفرنسي بغرض سلبه ممتلكاته العقارية وتجريده من كل ما يملك ، وفي الأخير محاولة منه طمس هويته الثقافية من خلال تغيير تركيبته البنيوية للمجتمع وتفكيك بنائه الأسري.ولقد عالج الباحث مؤلفه في قسمين المجتمع والاستعمار والاقتصاد والاستعمار.

- كما أن الدراسة التي قام بها الدكتور عبدالعزيز رأي مال تحت عنوان" كيف يتحرك المجتمع " ونتائج ذلك على العلاقات الاجتماعية دراسة سوسيولوجية، والتي صدرت عن ديوان المطبوعات الجامعية سنة 1993، والتي تناولت حركية المجتمع كظاهرة

عبدالغاني قتالي " عوامل وانعكاسات ظاهرة النزوح الريفي في الجزائر" مدكرة ماجستير في علم الاجتماع

[1]الريفي عن كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإسلامية لجامعة الحاج لضر بباتنة. سنة 2009-2010.ص 13.

اجتماعية في الاتجاهات الحراك الأساسية من خلال بعض النماذج الغربية التي عرفتها المجتمعات وإسقاط عليه الحراك الاجتماعي في الجزائر باعتبارها ظاهرة اجتماعية يذوب الفرد في المجتمع ، على انه ينبغي ان يكون صورة من المجتمع ولا يناقضه ، مما يعطي أن يكون العام مركبا والخاص مزيجا مع الفردي ، وه والحراك الذي تناوله أكثر من مفكر بداية من الفكر الأمريكي إلى الفكر الإنجليزي والفرنسي.

- كما أن عبدالقادر القصير في الدراسة التي قام بها " الهجرة من الريف إلى المدينة " وهي دراسة ميدانية اجتماعية عن الهجرة من الريف إلى المدن في المغرب 1992 .استعرض فيها الأسس النظرية بالدراسة والتحليل لمفهوم المجتمع الريفي والمجتمع الحضري ومعايير التمييز بينهما وكان منطلق دراسته من عدة تساؤلات حول الهجرة ، ولتحقيق هذا الهدف انطلق الباحث من فرض رئيسي " إن الهجرة من الريف إلى المدن في المغرب تنتج عن اختلال التوازن بين إنتاج الأرض الزراعية وزيادة السكان المستمرة في الريف المغربي ." ولإثبات هذه الفرضية العامة فقد وضع الباحث مجموعة فرضيات فرعية محاولا أن يربط ارتباطا عضويا تكامليا مع الفرضية العامة .اتخذ الباحث من مدينة القنيطرة المغربية المجال الجغرافي ومن جمهور المهاجرين إليها مجالا بشريا ومن عام 1980 استخدم الباحث منهج دراسة الحالة ومنهج المسح الاجتماعي ، ومن أدوات البحث وتقنياته الاستمارة والمقابلة ، ومن العينات العينة الحصية بحجم 691 مفردة. اتخذ من مدينة القنيطرة المغربية كمجال لدراسته ،كما أهتم بدراسة تطور سكان الريف ومقارنتهم مع المجتمعات العربية وتوزيعهم على الإقليم ، كما تناول أصل سكان في الريف والتغيرات التي طرأت عليه، مع تحليل أسباب الهجرة من الريف إلى الحضر والعوامل المؤثرة فيها والآثار المترتبة عليها ، أين توصل إلى أن فعل الهجرة لم يلق الاهتمام الكافي من قبل المختصين في الدراسات الإنسانية والاجتماعية لذلك ه ويدع والفاعلين إلى دراسة الظاهرة الهجرة من جميع الجوانب وتحليل الأسباب الحقيقية وراءها، للوصول لتفسيرها وما تخلفه من آثار تؤدي إلى اختلال التوازن ما بين الريف والمدينة من جهة ومن جهة أخرى تقلص اليد العاملة من منطقة على حساب منطقة أخرى[1].

[1] عبدالقادر القصير دار النهضة للطباعة والنشر، ط/1 ، سنة1991 .ص 87

- يعد كتاب القيم والعادات الاجتماعية لمؤلفته الدكتورة فوزية دياب بحثا علميا متميزا في تعريفه بالقيم والعادات الاجتماعية العربية الموروثة التي تعد المحرك والمنظم للمجتمع بصفتها الركيزة الأساسية له في جميع ميادين الحياة الاقتصادية والاجتماعية وكل ما يمس العلاقات الإنسانية بكافة صورها لأنها ضرورة اجتماعية ولأنها معايير وأهداف لابد أن نجدها في أي مجتمع منظم سواء كان متخلفاً أ ومتقدماً فهي تتغلغل في الأفراد في شكل اتجاهات ودوافع وتطلعات ، وفي بعض المواقف الاجتماعية تعبر القيم عن نفسها في شكل قوانين وبرامج للتنظيم الاجتماعي والنظـم الاجتماعية." بعيدا عن المفاهيم الفلسفية للقيم التي ينظر إليها من البعد الميتافيزيقي، كما ينظر إليها نظرة موضوعية مستقلة عن ذات الإنسان، ص 16، فلقد تناولت الباحثة التعريف بقيم المجتمع من عرف وعادات وتقاليد من الناحيتين النظرية والعلمية وتحليلها وبيان مكانتها داخل المجتمع وكيفية انتقالها من جيل إلى جيل. ولقد اتبعت الباحثة المنهج الوصفي يرتكز على وصف السلوك الظاهر وما وراء ما يفعل وما يقال، وما يتغنى به الناس ، كما يبرز أيضا ما يتمسك به الناس من قيم مرتبطة بممارساتهم، وبذلك فقد استخدمت طريقة الملاحظة ، المسح ، الإحصاء ودراسة الحالة ، والقياس الاجتماعي ، ووسائل جمع البيانات اعتمدت على الملاحظة والتسجيل بالنسبة للعينة : ولقد اقتصرت في دراسة عينتها على قريتين من كل محافظة ، عل أساس أنهم لا يختلفون في معيشتهم اختلاف كبير، كما قال "امانويل مونييه"[1] :" إن تشابه ظروف المعيشة تنتج عنه تشابه الآراء والعادات."، وقد توصلت الباحثة إلى النتائج التالية : وتتمثل في أهم القيم البارزة في حياة الريفيين في مصر ، الزواج المبكر ، زواج الأقارب والتفاخر بالنسب والعصبية ، احترام السن ، احترام الدين ، سيطرة الرجل على المرأة ، خضوع المرأة وطاعتها للرجل ، طاعة الوالدين ، الرغبة في خلف الأطفال ، تفضيل الذكور على الإناث ، كما تناولت الباحثة أبرز العادات السائدة في المنطقة المبحوثة مع تركيزها على وصف العادات الاجتماعية المتعلقة بتكوين الأسرة ، والقيم المتضمنة في هذه العادات ، دراسة أفدتني في تحديد القيم الاجتماعية وتغير السلوك ، كما أفادتني في تحديد العينة .

[1] Emmanuel Mounier .Le personnalisme, Puf. paris 2016. p/85

- اثر الانترنت على القيم الاجتماعية في الوسط الحضري -دراسة ميدانية للباحث مخلوف بومدين رسالة لنيل شهادة الماجستير في علم الاجتماع تخصص علم الاجتماع الحضري عن جامعة محمد بوضياف بالمسيلة – سنة 2010. لقد جاءت الدراسة في ستة فصول وملاحق تناول فيها الباحث القيم الاجتماعية في مواجهة مجال الاتصال والإعلام وما يقدمه الانترنت من خدمات معلوماتية قد تؤثر على الوظائف الاجتماعية وبالتالي قد تغير المعايير والقيم الاجتماعية للثقافات الأساسية وبشكل كبير على حياة الإنسان وسلوكه في التعامل مع الآخرين، كما أن هده الوسائل ساهمت بشكل مباشر في التأثير على الفرد والأسرة والمجتمع بحكم أنها مظهر من مظاهر التغيير المادي والسلوكي الذي قد يؤثر على عملية التفاعل بين الأفراد داخل الأسرة وه وما تناوله الباحث في أربعة فصول نظرية وفصليين ميدانيين.

لقد استخدم الباحث المنهج الوصفي معتمدا الاستبيان، في جمع البيانات الميدانية. ويمكن أن نستفيد من هده الدراسة في معرفة مخاطر شبكة الانترنت، والدور الذي تلعبه في التأثير على القيم الاجتماعية وتغييرها.

- كما أن الدراسة الأنثروبولوجيا التي قام بها الدكتور محمد عبده محجوب في كتابه البترول والسكان والتغيير الاجتماعي ،الصادر عن دار المعرفة الجامعية بالإسكندرية بمصر سنة 1985 ، والتي يذكر فيها أن الانتقال من مجتمع بدوي إلى مجتمع المدينة كان بفعل تغير الاقتصاد الكلي للدولة ، وما صاحبه من هجرة من مناطق إلى أخرى ، وما طرأ من تغيير في ملامح الديمغرافية الاجتماعية، وما لزم ذلك في ظهور الاختلاف في العلاقات التقليدية ،وما نتج عن ذلك من مظاهر التغير في الحياة الاجتماعية التي أثرت في البنية الاجتماعية جذريا في جميع مناحي الحياة. ولقد عالجت هده الدراسة الهجرة وبنية المجتمع النسق الاقتصادي في كويت ما قبل النفط الوحدة القبلية والقانون في إمارة الكويت الهجرة والتغييرات الاقتصادية في كويت ما بعد النفط التغير السكاني والسلطة والجزاء في دولة الكويت الفئات الاجتماعية المتمايزة في المجتمع الكويتي لتغاير السكاني والوحدة المجتمعية في الكويت.

كما ثم الاعتماد في هده الدراسة على المعلومات التاريخية والتقاليد الكويتية كما تم اعتمد فيها الكاتب على تقاليد الكويت وعلى الوثائق والسجلات .

كما أن الكاتب قد اعتمد على الطرق الانثروبولوجية المتمثلة في الملاحظة بالمشاركة ، كما استند في دراسته، على عدة استبيانات وقوائم أسئلة .مزاوجا ما بين طرق الانثروبولوجية التقليدية والسوسيولوجية الكمية.

- كما ان الدراسة التي قامت بها نادية حليم سليمان ، في مؤلف تكامل المهاجرين مع النمط الحضري للقاهرة الكبرى ، المنشور سنة 1985 والدي تناولت فيه إشكالية مدى تكامل المهاجرين الريفين في مجتمع المدينة ، وهل يستطيع المهاجر البدوي ان يندمج في المجتمع الحضري للمدينة ام انه سيبقى منفصلا عن المدينة، وهل سوف يمارسه قيمه السلوكية ويؤثر بها على حراك المدينة وعلى سلوك شخوصها.

لقد اعتمد الباحث على المنهج الوصفي محاولا ربط العلاقة ما بين المهاجر البدوي والمدينة.

لقد طبقت الدراسة على عينة من المبحوثين المهاجرين لقياس مدى نجاح تكيف المهاجرين مع واقعهم الجديد وهي دراسة تشترك مع دراستي في مدى تأقلم الريفيون واندماجهم في المدن التي هجروا إليها ؟.

- كما أن الدراسة التي قامت بها سعاد عزيزي لنيل الدكتوراه تحت عنوان احتفالات الزواج والتغيير في سوس الكبير والتي ناقشتها سنة 1997-1998 والتي تناولت فيها من خلال دراسة ميدانية الاحتفالات التقليدية للازدياد والختان والزواج كفصل أول ، كما أنها تطرقت بالتفصيل لطرق اختيار الزوجة وموافقتها ، كما أنها تناولت بالدراسة والتحليل للاحتفاليات السابقة للبناء وحفلة الدخول سواء بالنسبة للزوجة ا والزوج، كما أن الدراسة قد تناولت لباس العروسة وليلة الدخول والصبحية ، وقامت بمقارنة تقاليد عادات وتقاليد سوس بمنطقة اقادير. هي دراسة ميدانية استعملت فيها منهجية الملاحظة بالمشاركة ومنهجية البحثية الحوار والأسئلة الاستبيانية.

- كما أن الدراسة التي قامت بها نجوى عميرش لنيل شهادة الماجستير تحت عنوان " الطلبة الجامعيون بين القيم السائدة والقيم المتنحية " السنة الجامعية 2005 - 2006والتي تهدف إلى تشخيص القيم السائدة والمتنحية لدى الطلبة الجامعيين في بعض

مجالات حياتهم ، لأنه من الصعب تناول في هده الدراسة جميع القيم السائدة والمتنحية في جميع مجالات المرتبطة بحياتهن مما جعلها تقتصر على البعض منها المتعلقة بالذات في مرحلة البلورة النهائية لشخصيته ، وهي مهمة لأنها تتقاطع فيها الأحداث والمواقف، وينتج عن هذا التقاطع أفعال وردود أفعال تنمي في الأخير المواقف القيمية لدى الطالب ، ليتخذ القرارات الهامة ويتحمل مسؤولياته ، وثانيها مجال المستقبل ، على اعتبار أن الطالب في المرحلة التي يتوجب عليه اختيار المنهج الذي يسير عليه مستقبله العلمي والعملي ، وهذا المنهج يحتاج إلى إطار قيمي يوجهه واختيارات حاسمة تقوده إلى طموحاته ، كما اختارت الدراسة المجال الأخلاقي والديني ، مرتكزة على السلوك كمؤشر يعكس القناعات والقيم المرجعية والضوابط التي تقف وراء السلوك . ولتحقيق هذا الهدف صاغت مجموعة من الفروض تكون بمثابة موجهات، يتم بموجبها تحليل عناصر الموضوع، وتنظيم عملية جمع البيانات والمعطيات المتعلقة بالدراسة.

- كما أن كتاب Usage de Droit COUTUMIER dans la région de Tlemcen لمؤلفه أبوبكر عبدالسلام بن شعيب الصادر في 1906 تم إعادة طبعه في سنة 1936 يوضح المهن الحرة التي كانت متداولة والقيم الثقافية التي تنظمها ، وهي الحرف والأعراف التي لازالت متداولة في الوسط الريفي ومرجع قد أفادني في تأصيل بعض الحرف المرتبطة بالفلاحة ومعرفة دورها في الحياة الاجتماعية وه ومرجع هام في مثل دراستي لفهم المجتمع الريفي الزراعي .

ـ مكانة الدراسة الحالية من الدراسات السابقة

إن الدراسات السابقة سمحت لنا بإثراء موضوع الدراسة وتزويده بالمصطلحات والمفاهيم وبالنظريات وبالأدوات المنهجية وهي محاولة من الباحث تجنبه الأخطاء التي وقع فيها سابقوه. كما أنها قدمت لنا وصفا عاما لمشكلة الدراسة من جميع الزوايا.

لقد اعتمدت البحوث السابقة على مناهج التاريخي المقارن في غالبية البحوث، كما اعتمد على الاستمارة والمقابلة والملاحظة التوثيقية.

كما أن البحوث السابقة قد تضمنت على مجموعة من النظريات والأفكار وكلها استنبطت منها اعتمادها على الثنائية ما بين المدينة والريف.

لذلك فان الدراسات السابقة تفيدني في فهم السلوك الفردي وتطور المجتمع وما طرق عليه من تغيير ثقافي في بناءه الاجتماعي وإنشاء ضوابط اجتماعية جديدة في المنطقة من خلال الدراسات الميدانية ذات العلاقة بدراستنا.

الفصل الثاني

أسس القيم الاجتماعية

تجدر بنا في البداية أن نحيط اللثام على العرف وما ماهيته ، العرف من حيث النشأة والتطور، باعتباره من القيم الرئيسية .

فالعرف مدلول قديم النشأة ، منغمس في التركيبات الاجتماعية منذ القدم، فكان يتبلور وفقا للمجتمع وتطوره، بفضله نشأت العلاقات ما بين أفراد المجتمعات ، كما انه المساهم الأساسي في صياغة تفاعل الأفراد داخل المجتمع، من خلال الضوابط التي استقر عليها الفكر الاجتماعي، والتي تحولت بمرور السنين والأجيال إلى قواعد قانونية، تتحكم في سلوك الأفراد وتنظمه، لدلك سوف نضطر إلى دارسته ،من حيث الماهية المجردة ثم من حيث ه وكسلوك تنظيمي للمجتمع .

من اجل ذلك لابد من التمييز والتفرقة ما بين العرف والمصطلحات المشابهة له ، بين العادة المحكمة ، والعرف وتبيان العرف وتجلياته بصورة شاملة وواضحة .مع إبراز دور العادة والتقاليد في الحياة الاجتماعية مع إعطاء التفرقة بينهما ،لأن التقاليد تنشأ من تقليد جيل لجيل سبقه في شتى المجالات ، أما العادات فتنشأ عن طريق المحاكاة.

فالعرف الاجتماعي ه ومجموعة عادات وقواعد غير مكتوبة يتشارك فيها أفراد المجتمع وهي تعكس القواعد الاجتماعية السلوك المقبول أ والطبيعي في أي موقف، رغم بساطة مكونه إلا أن تأثيره كبير على حياة الأفراد الاجتماعية والاقتصادية باعتباره ضابطا اجتماعيا لسلوكهم في تعاملاتهم الشخصية اليومية والمهنية مثل عرف الخبازين والنجارين والغزالين والمحامين والأطباء الخ.. فهم يقومون يوميا بسلوك وبأفعال كثيرة بطريقة آلية، دون تدخل للفكر أ ومحاولة مخالفة السلوك رغم بوادر التغيير المستمر . فالتغير ليس أمراً عرضيا طارئا إنما ه وصفة الوجود والحياة [1]، ولا خلاف في هذا الشأن بين العرف كمصدر من مصادر القاعدة القانونية في مجال القانون الخاص وبينه كمصدر من مصادر القانون الدستوري والإداري والتجاري بوصفة أحد فروع القانون العام ، يعمل ضمير الأفراد في المجتمع إلى أحداث العرف في مجال القانون الخاص بوصفه تعبيرا عن

[1] ثروة الأمم ، آدم سميث.ترجمة حسنني زينة، معهد الدراسات الإستراتيجية، الطبعة الأولى، بغداد. 2007.ص 54.

وجدانهم ونشأته وذلك بإتباعهم أسلوباً معيناً في العمل والتعامل ، من خلال تبني المشرع لما توصل إليه ضمير المجتمع من بناء اجتماعي ، بشأن واقعة معينة ، إلى أحكام تشريعية أما بشكل صريح أ وبشكل ضمني .وه وما يعبر عنه اجتماعيا بالنظام .

والمشكل حسب سمنر الذي يرى بوجود مبدأ مشترك بين أبناء المجتمع بشأن البناء الذي ه والمؤسسات التي تمنح الفكرة والمبدأ الطابع النظامي وتضعها في موضع التطبيق بشكل يحقق مصالح الإنسان، وإن كان جوزيف جوزفيلدGusfield يعتقد أن الأفراد هم مصدر النظام لأنه يحتل الجزء الكبر من وقتهم [1] بكل ما يحمله من معدات بما فيها النظم الاجتماعية الأخرى وما تحمله من أنماط الشعور والتفكير والسلوك والتفاعلات المنشئة للنظم الاجتماعية التي تصبح فيما بعد مدركات مكملة لقواعد النظام الأصلية ، هده النظم بتفاعلها تصاغ في شكل قواعد تنظيمية [2] حتى يجبر الناس الالتزام بها يجب أن ترتبط بجزاءات اجتماعية من أجل تأدية وظيفتها.

المبحث الأول

العـــــــرف الاجتماعي Coutume sociale

لقد اضطلع العرف منذ القدم كحامٍ لقيم مجتمعية، رافضا كل عوامل التغيير، فه وليس فقط مجموعة من العادات من وضع الأفراد، تعارفوا عليها وتشاركوا فيها ، وإنما ه وانعكاس للقواعد الاجتماعية ، وما لها من تأثير بالغ في نفوس أفراد المجتمع، وفي تفاعلاتهم وسلوكياتهم اليومية. بل أن تأثير العرف يمتد في الكثير من الأحيان إلى معتقداتهم الدينية والاجتماعية والثقافية، التي لولاه لتهدد كيان المجتمع في دينه وملته وفي ثقافته وحتى في لغته وعرقه، الذي بقى مقاوما على أنواع التغيير التي انتهجها المحتل الفرنسي في بسط ثقافته وقيمه مكانها . فبقي محافظا إلى حد ما على مكونات هوية المجتمع ، مع اختلاف ميزان ومفهوم المحافظة، من وسط اجتماعي إلى آخر.فالعرف ه ومجموعة من السلوكات

[1] سامية محمد جابر . علم الاجتماع المعاصر، دار المعرفة الجامعية الإسكندرية، سنة 1996، ص 189.
[2] محود فؤاد حجازي ، البناء الاجتماعي، دار غريب للطباعة، القاهرة ، 1979، 165

ترسخت في وجدان أفراد المجتمع فأصبحت تلك الأفكار وسلوكا ت أنظمة وقوانين يحتكم إليها الناس ، ومرجعية لأحكامهم وأعمالهم، سواء عرفوا مصدرها أم لم يعرفوه[1].

المقصود بالعرف بصفة عامة أن يتبع أفراد مجتمع ما، أسلوباً معيناً في العمل أ والتعامل وذلك بصفة متكررة ومطردة ومتواترة ، وتتناقل الأجيال المتعاقبة هذا الأسلوب حاملاً في طياته الاعتقاد لدى الأفراد بقوته الملزمة شأنه في ذلك شأن القواعد القانونية المكتوبة تماماً، ومعنى هذا تشبع أفراد مجتمع بتراكم عبر الزمن لثقافة تجريبية وحصاد معارفي صقلته قوة الملاحظة والخبرة التي التوصل إليها عبر سياق التطور الإنساني [2] الذي نشأ لدى الجماعة مع مرور الزمن نتيجة لإتباعهم أساليب معينة في عملهم أ وتعاملهم مع عدة قواعد قانونية يطلق عليها أسم العرف[3].فعندما تستقر هذه الأفعال في شعور الجماعة وترسخ في عقول الأفراد تصبح قواعد ملزمة منظمة للتنظيم الاجتماعي الذي يرتكز عليه استقرار المجتمع [4].

وثم يمكن القول أن العرف ه وعبارة عن قواعد السلوك التي تستند إلى قبول عام وتنجم عن عادات عرضية، أ وعن منفعة ظاهرة عن طريق تجربة ناجحة، أ وعن رغبة عامة في النظام والعدالة، وقد كانت معروفة في الدول القديمة ويعتبر العرف سلطة من سلطات المجتمع، وتشمل المعتقدات التي تسري بين الناس، بخاصة العامة منهم، وهم يشعرون أن هذه المعتقدات ملزمة لهم أملتها ظروف حياتهم التي لا يتصورون العيش خارج فضاءها وما تحمله من قيم لأنهم يشعرون بأنهم جزء مهم من الجماعة التي ينتمون إليها كما يقول دوركايم[5]، فتميز العرف بهده القدسية لأنه ينحدر من الأجيال السابقة إلى الأجيال اللاحقة، فكلما طال عليه الزمن أصبح من العسير تغييره، لأنه بذلك يزداد قوة وفاعلية في ضبطه للسلوك الاجتماعي ، ويكتسب احتراماً وقدسية، على أن علماء الاجتماع الذين اهتموا بدراسة

---

[1] جموعي مومن بكوش ، موضوع " القيم الاجتماعية، مقاربة نفسية -اجتماعية.مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية – جامعة الوادي ، ص ص 72-87. العدد 8 – سبتمبر 2014 .

[2] Claude Lévi-Strauss, La pensée sauvage,- de l'Académie Française-(AGORA) Paris,1962.pp 33.

[3] الحكم ودستور الإمارات ـ ،(دراسة تحليلية مقارنة لدستور الامارات) الدكتور محمد كامل عبيد - الطبعة الثالثة 1998ـ منشورات كلية شرطة دبي ـ صفحة 83.

[4] فوزية دياب ، القيم والعادات الاجتماعية، المرجع السابق، ص 201

[5] De la division de travail social, Emile Durkhaim.11 Ed, P.U.F, Paris : Les Presses universitaires de France, 8e édition, 1967. Collection: Bibliothèque de philosophie contemporaine. Pp 35

العرف، اتفقوا على أن العرف مصطلح يطلق على العادات التي تمتاز بارتقائها في درجة إجبارها وإلزامها وضرورتها لتحقيق رفاهية المجتمع والمحافظة على كيان[1] .

إذن فالعرف ه وفعل اجتماعي، يتكون من ضمير الجماعة بطريقة لا نشعر بها ولا نحس، وإنما نتجه إلى الإذعان له نتيجة دوافع ذاتية حسب قول ماكس فيبر[2]، أي أنه يتكون مما جرى الناس عليه في معاملاتهم الاقتصادية، وأحوالهم الاجتماعية ،ومن ثم تتميز قواعده بأنها تعبر بصدق عما يرتضيه أفراد المجتمع في تنظيم علاقاتهم ، فتكون بحكم نشأتها على هذا النح وملائمة للظروف الاجتماعية والاقتصادية ، كما تؤدي هذه الطريقة ذاتها في نشاة القواعد العرفية إلى تطورها بتطور الظروف في المجتمع ،فتظل على وجه الدوام ملائمة لهذه الظروف، حتى وإن كان العرف يؤخذ عليه أنه أداة بطيئة في إنشاء القواعد العرفية لإنشائها من قبل الضمير الجمعي الذي يستمد قوته الملزمة من ضرورته لتنظيم المجتمع تنظيما عادلا يحقق الخير العام وان توافر الشروط المطلوبة في العرف يدل دلالة كافية على ضرورته ويضمن مطابقته للعدل وللخير العام ، ومتى ثبتت ضرورته فقد وجب أن يكون ملزما، لذلك يستعصى على أفراد المجتمع إيجاد القواعد العرفية التي تتلاءم كل مرحلة زمنية وإنما السلوك الفردي وما يحمله من أنماط اجتماعية يتكيف مع المرحلة حتى لا تجد تلك القاعدة العرفية التي تحكم السلوك الفكري في حالة اغتراب أ وتخفى بظهور قاعدة وسلوك جديد[3] من خلال رضا أفراد المجتمع بها رضا ضمنيا كما أشار إلى ذلك محمود إبراهيم الوالي الذي يعرفه بأنه " ه وعبارة عن مجموعة من قواعد والأفكار والآراء والعادات والمعتقدات الاجتماعية التي تنتشر ما بين الناس وتختلط بسلوكهم وتصرفاتهم على مدار الزمن فيعتقد الناس في إلزامها ولا يملكون إلا التسليم بها والسير على منهجها. لذلك الفرد لا يمكن تحقيق أهدافه الفردية داخل إي مجتمع دون مشاركة ومساعدة ، وتفاعل

[1] خالد بن عبد الرحمن السالم، الضبط الاجتماعي والتماسك الأسري، الرياض ، د.ن، 2000، ص 79.

[2] محمد عاطف غيث .الموقف النظري في علم الاجتماع، دار المعرفة الجامعية الإسكندرية، سنة الطبع 1989.ص 135.

[3] أنثروبولوجيا الزواج والأسرة والقرابة، الاستاد الدكتور محمد عبده محجوب، دار المعرفة الجامعية ، سنة 2011، ص201.

اجتماعي من أفراد المجتمع الآخرين . ينتج عن هذا التفاعل حقوق وواجبات للفرد يرسخ في القواعد العرفية التي يطلق عليها أحيانا بالقانون غير المكتوب[1].

يعتبر العرف وما يتصل به من العقائد الشعبية أخرى أهم جزء في دستور الأمة غير المكتوب قد ترتقي بعض أحكامه إلى درجة القواعد القانونية الملزمة لذلك نجد جل الدساتير الجزائرية قد تضمنته في ديباجتها.

العرف من حيث اللغة: ه وكلُّ ما تعرفه النَّفْس منَ الخير وتطمئن إليه، وه وضد النكر كما جاء في لسان العرب [2] ،وه ويعني الأمر المعروف غير المجهول.

والعُرف بضم العين، وسكون الراء ، جمعه أعراف، له عدة معان منها المعروف الذي تعارفه الناس، كما أنه له معنى ضد المنكر ، كما أن يقصد منه الصبر وكدا الظهور والوضوح وله معنى الارتفاع ، وله معنى التتابع المتصل بعضه بعضا كقولهم طار القطا ع عُرْفا، أي بعضهم خلف بعض[3]، كما له معنى المعروف الذي تسكن النفوس إليه وتطمئن إليها[4]. أما الفيروز آبادي فيعرفها في القاموس المحيط والمعروف بالشيء الدال عليه، واعترف به أقر وفلان سأله عن خبر ليعرفه، وتعارفوا عرف بعضهم بعضا[5]. أما ابن الأثير فيعرفه " المعروف : اسم جامع لكل ما عرف من طاعة الله والتقرب إليه والإحسان إلى الناس...[6] ، كما أن العرف في قواميس ومناهج اللغة العربية له عدة مفاهيم منها قول احمد بن فارس" عرف، العين والراء والفاء أصلان صحيحان ، يدل أحدهما على تتابع الشيء متصلا بعضه ببعض ، والآخر على السكون والطمأنينة والمعرفة والعرفان يقال عرف

---

[1]لوالي محمد إبراهيم: أصول القانون الوصفي الجزائر ، ديوان المطبوعات الجامعية ، سنة 1984 ، ص 93.

[2]لسان العرب أب والفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور، الذي جاء في 15 مجلدا ، عن مطبعة بيروت، الصادر سنة النشر 2003،ص 9.

[3]القاموس المحيط. المؤلف: مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، المحقق مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة ،بإشراف محمد نعيم العرقسوسي، الناشر مؤسسة الرسالة .سنة النشر 1998. ص 1081.

[4]مختار الصحاح، المؤلف محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، الناشر مكتبة لبنان، سنة النشر1986، ص426.

[5]القاموس المحيط تأليف العلامة اللغوي مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي ، المرجع السابق ، ص 3 / 179 – 180

[6]النهاية في غريب الحديث والأثر المؤلف مجد الدين أب والسعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير.المكتبة العلمية - بيروت – تحقيق طاهر أحمد الزاوى - محمود محمد الطناحي1979م . الجزء الرابع ص .216

فلان فلاناً عِرفاناً ومعرفة، وهذا أمر معروف والعرف المعروف سمي بذلك لسكون النفس والطمأنينة ويقال: النفس عروف، إذا حملت على أمر فباءت به أي اطمأنت وقال: فآبوا بالنساء مردفات ... عوارف بعد كن واتجاح[1]. والعرفة وجمعها عرف، وهي أرض منقادة مرتفعة بين سهلتين تنبت كأنها عرف فرس .

والباب العرف، وهي الرائحة الطيبة. وهي القياس، لأن النفس تسكن إليها. يقال: ما أطيب عرفه. قال الله سبحانه وتعالى: "سيهديهم ويصلح بالهم ويدخلهم الجنة عرفها لهم" [2] أي طيبها. وقال صاحب لسان العرب" العرف والمعروف الجود" وقيل ه واسم لما تبذله وتسديه، والمعروف كالعرف. وقوله تعالى "وصاحبهما في الدنيا معروفا". أي مصاحباً معروفاً. ، وقد ورد بمعنى الجزء المرتفع من الشيء، فيقال: عرف الجبل، وعرف الفرس، وعرف الديك[3].

والعرف المعروف، وسمي بذلك لأن النفوس تسكن إليه.[4]

وقيل "العرف ما تعارفه الناس وساروا عليه من قول أ وفعل أ وترك، ويسمى كذلك بالعادة"[5].

كما أن للعرف معنى آخر ه ومن كل شيء ظهره وأعاليه، فيقال عرف الرمل وعرف الجبل وعرف الديك. والعرف والعارفة والمعروف ضد النكر ، وه وكل ما تعرفه النفس من خير ،

---

[1] معجم مقاييس اللغة لابي الحسن احمد بن فارس بن زكريا ابن فارس ، تحقيق وضبط عبد السلام محمد هارون ، المجلد الأول ، مطبعة دار الجيل – بيروت ، سنة 1999 .ص 281.- وتاج العروس من جوهر القاموس، تأليف السيد محمد مرضي الحسيني الزبيدي. مطبعة الكويت، الطبعة الثانية، 2008، المجلد 6/ 192.

[2] الآية 6 من سورة محمد.

[3] الآية 15، من سورة لقمان.

[4] قال النابغة الذبياني في قصيدته عفا ذ وحُساً مِنْ فَرْتَنى :

وأنتَ ربيعٌ يُنعِشُ النّاسَ سَيبُهُ،..... وسيفٌ، أُعِيَرتْهُ المنيّةُ، قاطِعُ

أبى اللهُ إلاّ عدلهُ ووفاءهُ ، ..... فلا النكرُ معروفٌ ولا العرفُ ضائعُ

وتسقى ، إذا ما شئتَ ، غيرَ مصردٍ ،..... بزوراءَ ، في حافاتها المسكُ كانعُ

[5] أصول الفقه، عبد الوهاب خلاف، ترجمة وتحقيق محمد أب والخير ، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع السيد ،طبعة 2004 . ص89.

وتأنس به وتطمئن إليه وعلى العموم فإن هذه الكلمة تستعمل في العربية لكل ما ارتفع من كرم المعاني.

كما أن لفظ العرف له معنيان فقد يدل أولاً على القاعدة القانونية ذاتها غير المكتوبة والتي تنشأ عن اطراد الناس على سلوك معين في مسألة معينة على وجه محدد ، وقد يدل ثانياً على مصدر هذه القاعدة القانونية الغير مكتوبة ، والمعنى الثاني ه والمقصود عن الحديث عن العرف دون تخصيص ، وبذلك يمكن القول : إن العرف بصفته مصدراً للقواعد القانونية ، ه واعتياد الناس واطرادهم على إتباع سلوك معين لدرجة الاعتقاد بأن هذا السلوك واجب الإتباع[1]. ، ضمن المقدمة عنوان لدراسة أهم مصطلحاتها، التي هي العرف، والنصوص، فبعد مناقشة مستفيضة لدلالة المصطلح في اللغة والاستعمال الشرعي لها ذكرت استعمالها الاصطلاحي لدى الأصوليين، وخلصت بعد العرض إلى أن العرف ه وما استقر الناس عليه من قول أ وفعل مطلقاً وه وملازم لجماعات البشرية مند نشأتها وعامل على تماسكها وترابط أفرادها.

العرف اصطلاحا

عرف العرف بعدة تعريفات، منه تعريف الجرجاني " العرف ما استقرت النفوس عليه بشهادة العقول وتلقته الطبائع السليمة بالقبول" وه وحجة أيضا لكنه أسرع إلى الفهم ،وكذا العادة هي ما استمر الناس عليه على حكم العقول وعادوا إليه مرة أخرى[2]. كما له تعريف آخر وه و"ما اعتاده الناس وساروا عليه من كل فعل شاع بينهم، أ ولفظ تعارفوا إطلاقه على معنى خاص لا تألفه اللغة، ولا يتبادر غيره عند سماعه، وه وبمعنى العادة الجماعية"[3] ، كما عرفه أحمد بن على احمد سير المباركي تعريفا شاملا في كتابه العرف

---

[1] محمد عزيز شكري ، الموسوعة العربية ـ المجلد الثالث عشر ـ الطبعة الأولى 1998 ـ مؤسسة الصالحاني للطباعة والنشر ـ صفحة 132.

[2] علي بن محمد علي ، التعريفات للجرجاني ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، الطبعة الثانية .ص 127و149 و193.

[3] بحث عن العرف للدكتور ابراهيم العناني ، منشور على الموقع
http://www.mn940.net/forum/forum28/thread20993.htm. le 14. 10 . 2014 / pm :04.21

وأثره في الشريعة والقانون بقوله "ما اعتاده أكثر الناس وساروا عليه في جميع البلدان، أ وفي بعضها سواء أكان ذلك في جميع العصور، أم في عصر معين"[1].

من هذه التعاريف وأخرى سبق الإشارة إليها يعبر العلماء عن العرف بقولهم المعروف عرفا "كالمشروط شرطا، والثابت بالعرف كالثابت بالنص" إلى غيرها من القواعد الفقهية المتصلة بموضوع العرف كقول ابن عابدين نقلا من الكتاب المستصفى للنسفي "والعادة مأخوذة من المعاودة فهي بتكرارها ومعاودتها مرة بعد أخرى صارت معروفة مستقرة في النفوس والعقول من الأمور المتكررة المعقولة عند الطباع السليمة متلقاه بالقبول من غير علاقة ولا قرينة حتى صارت حقيقة عرفية.."[2] .

كما عرفها أحمد فهمي أب وسنة نقلا عن الهندي في شرح المغني قوله عبارة عما استقر في النفوس من الأمور المتكررة المعقولة عند الطباع السليمة[3] .

كما عرفه الدكتور عبدالله التركي "ما استقرت عليه نفوس الناس ، وتلقته طباعهم السليمة بالقبول ، وصار عندهم شائعا في جميع البلاد أ وبعضها قولا كان أ وفعلا"[4]. كما عرفه السيد صالح عوض بأنه ما استقر في النفوس، واستحسنه العقول وتلقته الطباع السليمة بالقبول،

---

[1] أحمد بن على احمد سير المباركي ، العرف وأثره في الشريعة والقانون ، رسالة دكتورة من المعهد العالي للقضاء بالرياض، بالمملكة العربية السعودية ،ص 35 و66.

[2] مجموعة رسائل ابن عابدين المجلد 2،الاقوال الواضحة المأثورة الجلية في مسائلة نقض القسمة ومسائلة الدرجة للعلامة المحقق السيد محمد امين عابدين، طبع على ذمة محمد هاشم لكتبي، درس عادت – شركة صحافية عثمانية مطبعة سي،صفحة114.

وفي بيان معنى العرف والعمل به قال في الاشباه وذكر الهندي في شرح المغنى العادة عبارة عما استقر في النفوس من الأمور المتكررة المعقولة عند الطباع السليمة وهي أنواع ثلاثة: العرفية العامة ، كوضع القدم، والعرفية الخاصة ، كاصطلاح كل طائفة مخصوصة ، كالرفع للنحاة والفرق والجمع والنقض للنظار والعرفية الشرعية كالصلاة والزكاة والحج تركت معانيها اللغوية بمعانيها الشرعية. انتهى. نفس المرجع ص114.

[3] العرف والعادة في رأي الفقهاء: أحمد فهمي أب وسنة ،القاهرة ،مطبعة الازهر. سنة الطبع.1984ص 8 و273.

[4] أصول مذهب الإمام أحمد ، دراسة أصولية مقارنة ، الدكتور عبدالله ابن عبد المحسن التركي ، عن دار النشر مؤسسة الرسالة ، الطبعة الثالثة لسنة 1410هـ. ص 582

واستمر الناس عليه [1] .وقال ابن منظور وعُرف الأرض ما ارتفع منها، والجمع أعراف، وأعراف الرياح والسحاب أوائلها وأعاليها، وأحدها عُرف[2].

كما أن للعرف تعاريف متعددة منها قول النسفي في كتابه المستصفى[3]بقوله: "ما استقر في النفوس من جهة العقول، وتلقته الطباع السليمة بالقبول"[4].

كما عرفه الإمام الغزالي بقوله: العرف ما استقر في النفوس من جهة العقول، وتلقته الطباع بالقبول. كما أن صاحب كتاب تيسير التحرير يعرفه بأنه "الأمر المتكرر ول ومن غير علاقة عقلية"[5] . فكل ما اعتاده الناس وألِفُوه، حتى صار جزءًا من حياتهم لا يمكنهم الاستغناء عنه، بحيث يتبادر إلى الفهم عند الإطلاق، فه والعرف الذي يجب اعتماده والتعويل عليه.

فالعرف ه ومجموعة من الأحكام التي تكونت عن طريق الممارسة العملية في مجتمع بناء على الأركان والشروط التي يخضع لها وجوده وإذا كان التشريع قد فرضته سلطة رسمية عن طريق الممارسة العملية مع توافر الرضا والاعتقاد بلزوم الخضوع له والغايات والأهداف للعرف هي ذات الأهداف التي يحققها التشريع فإذا قلنا أن التشريع ينظم سلوك الأفراد في علاقتهم ببعض في المجتمع ويقيم بذلك العدالة فنجد أن العرف يحقق ذات الأهداف.

كما عرفه البعض الآخر بأنه مجموعة من القواعد القانونية الناشئة من سلوك الأفراد بخصوص أمر ما على نح ومعين، واطراد سلوكهم على هذا أجيالاً متعاقبة حتى نشأ الاعتقاد لديهم أن هذه القواعد السلوكية أصبحت ملزمة وأن مخالفها سيتعرض لجزاء الجماعة.

فالعرف ه والعادات المتكررة باطراد والتي تعكس أفكار المجتمع عن الصواب والخطأ وعادة ما يوافق العرف الأخلاق العامة المجتمع ، أ وأخلاق منطقة من مناطق الوطن إذن فه

---

[1] أثر العرف في التشريع الإسلامي للدكتور صالح عوض ، رسالة قدّمها لِلأزهر الشريف لنيل درجة الدكتوراه نُوقِشت عام 1969م ص 52.

[2]لسان العرب. المرجع السابق. ص 9 / 239 - 242.

[3]المستصفى: لحافظ الدين النسفي. مخطوط بدار الكتب - ذكر ذلك في "أثر العرف في التشريع الإسلامي" ص50.

[4]العرف والعادة في رأي الفقهاء عرض نظرية في التشريع الإسلامي ، للأستاذ أحمد فهمي أب وسِنّة. رسالة لنيل درجة الدكتوراه من الأزهر الشريف(ت 1424هـ). ص8.

[5] محمد أمين الشهير بأمير بادشاه تيسير التحرير – 2/.20.

وليس قانونا أ ونظام حياتي، سنته أ وأصدرته هيئات منتخبة أ ومعينة ، بل ه ومجموعة قواعد سلوكية وجدت بسبب اعتقاد الأفراد بحكمها ووجودها، أين تدرج الناس على إتباعها وألفوها وساروا واستقروا عليها ، في حيز معين من بيئتهم مع شعورهم بلزوم احترامها والخضوع لأحكامها خوفا من خرقها المؤدي إلى الصدام مع الجماعة [1].فالعرف بهذا المفهوم يرسخ بناء وتنظيمات المجتمع ويقويه ويحميه من الانحلال والتفكك ،غير ان انتهاك العرف ومخالفة الأنماط التفكير الشعبي يؤدي في غالبية الأحوال إلى رد فعل أخلاقي مثل الدهشة أ والازدراء والاستنكار [2] ، على اعتبار أن العرف يُنظم سلوك الفرد الاجتماعي ومن ثمة كل من يخالف قاعدة عرفية أ وسلوك اجتماعي يكون عقابه عندئذ اجتماعيا.

ويشتمل هذا المصدر على القواعد العرفية الدستورية والإدارية علاوة على القواعد العرفية الخاصة التي تنشأ عن سلوك الأفراد [3].

فينشأ العرف حسب الدكتور عبد الفتاح عبد الباقي ، ترتيبا من العادات والتقاليد الاجتماعية فينشأ تدريجياً وببطء دون الشعور بنشأته كأن يتبع أشخاصاً أ وأكثر سلوكا ما في حكم تصرفاتهم فإذا اتفقت مع ظروفهم الاجتماعية وقيمهم وظهر حسن تلك القاعدة لجأ أفراد آخرون إلى تقليدها ، ومع مرور الوقت وتدرج الأفراد بالعمل بتلك القاعدة وانتقالها من جيل لآخر حتى يصل الأمر إلى تعميم إتباعها ،فيتولد لهم إلزامية احترامها وإتباع طقوسها. ولكي يصير السلوك عرفا يجب أن يتوفر فيه بالإضافة لعنصر التكرار مرة بعد أخرى عنصر التتابع من جهة والسكون والطمأنينة والاستقرار.. وعن حديث عائشة رضي الله عنها أن هند بنت عتبة قالت:يا رسول الله إن أبا سفيان رجل شحيح وليس يعطيني ما يكفيني وولدي إلا ما أخذت منه وه ولا يعلم فقال:" خذي ما يكفيك وولدك بالمعروف " [4]. والعرف الاجتماعي

---

[1] عاطف عطية المجتمع الدين والتقاليد منشورات جروس برس، لبنان سنة 1992،ص 26.

[2] الموسوعة العربية العالمية ـالمجلد السادس عشر ـ الطبعة الأولى، 1996ـ مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع ـصفحة 231 .

[3] المبادئ الأساسية في القانون الإداري لدولة الإمارات العربية المتحدة ـ دراسة مقارنة ـ دكتور محمود سامي جمال الدين ـ الطبعة الثانية 1989-1990 ـ دار القلم ، صفحة 33.

[4] صحيح البخاري للإمام أبي عبدالله بن محمد اسماعيل البخاري .داربن كثير . بيروت لبنان للطباعة والنشر والتوزيع / بيروت صفحة 1367،حديث رقم (5364) .وصحيح مسلم، عن جامع الصحيح للإمام ابي الحسن مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري الطبعة الأولى بالمطبعة دار الكتب العلمية، بيروت لبنان ، لسنة=

الذي نحن بصدد دراسته ، ه وعادة الجماعة، أ وه وما ألفه مجتمع من المجتمعات واعتاده، وسار عليه في حياته من قول أ وعمل.

ومن التعاريف السابقة يستخلص إلى أن العرف يتكون من تلقاء نفسه بناء على قوة القاعدة وتحت تأثير حاجة المجتمع. ه وما اعتاده الناس واضطراد سلوك الأفراد على إتباعه في مسألة معينة أ وفعل شاع بينهم أ ولفظ تعارفوا على إطلاقه على معنى خاص تألفه اللغة ولا يتبادر غيره عند سماعه على نح ومعين اطرادا مصحوبا بالاعتقاد وإلزام هذا السلوك وه ويطلق عليه بالعادة الجماعية.

والعرف باعتباره تصرف اجتماعي وقاعدة تلقائية نابعة مباشرة من أفراد المجتمع لنشأتها من عاداتهم وتقاليدهم فإنهم عادة ما ينشئون لأنفسهم مجموعة من القواعد السلوكية العرفية لتنظم شئونهم وإيجاد الحلول لمشاكلهم. لذلك نشأت هذه الأعراف كحاجة وجودية بهدف صيرورة الحياة الاجتماعية وانتشرت شيئا فشيئا ليتوارثها الأجيال المتعاقبة لنبوعها منهم حسب حاجياتهم وشعورهم المطلق بضرورة احترامها ، لذلك تصبح مرتبطة بسلوكهم اليومي.

هذه العادة الجماعية الملزمة والتي يطلق عليها مصطلح العرف تكون قابلة للتغيير داخل نفس المجتمع كلما أصبحت لا تستجيب لحاجيات المجتمع، كما ه وحاصل الآن في المجتمع الجزائري الذي طرأ على بنيته القبلية ونسيجه الاجتماعي تغييرات جذرية بفعل حركية أفراد المجتمع ونزوحهم عبر المدن المختلفة داخل الوطن. وه ونتيجة حتمية لما عاشه المجتمع الجزائري خلال العشرية السوداء من اضطرابات نفسية واجتماعية أثرت على فكر ودهن الأفراد وعلى استقرارهم . فالحاصل من ذلك أن القيم المفصلية التي بنيت عليها قد تغيرت بتغير الزمن وفلسفات الحياة والفهم الصحيح للدين وتطور العلوم وما إلى ذلك.

كما يمكن للأعراف أن يتغير من عائلة إلى عائلة ومن جماعة إلى جماعة ومن منطقة

=1330،حديث رقم 1714 قال العزبن عبدالسلام :" ولمتكن هند عارفة بكون المعروف مدين في حق الغني ومدان في حق الفقير ومدان ونصفا في حق المتوسط، وقد نص الله على أن الكسوة بالمعروف في قوله تعالى: "وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن بالمعروف". وكذلك السكنى وماعون الدار يرجع فيها إلى ما ستقر عليه العرف والعادة من غير تقدير أ وتحديد، والغالب في كل ما استند فيه إلى المعروف يكون غير محدد القيمة أ والكمية ، وأنه يرجع فيه إلى ما تعارفه الناس.

إلى منطقة .كما يمكن أن تلتقي نفس التقاليد والأعراف عند البعض ول ولم يكونوا منتمين لأسرة واحدة أ ولجماعة واحدة أ ولمنطقة واحدة أ ولمهنة واحدة.

وحتى يتأسس العرف يستوجب توفره على ركنين هما الركن المادي والركن المعنوي.

الركن الماديL'élément matériel:

يُقصد به الاعتياد على إتباع قاعدة معينة في مزاولة نشاط معين في مواجهة مسألة معينة، واستقرار هذا السلوك نتيجة لتكراره في الحالات المماثلة ، يفترض في هدا الركن اعتياد إحدى أفراد المجتمع التصرف على نح ومعين في شأن مبين ، ولكي يكتسب هذا التصرف صفة القاعدة العرفية يتعين توافر صفة تكرار هذا التصرف عدة مرات لمدة زمنية غير محددة ومعلومة عند الضمير الجمعي .حتى وإن كان هناك فريق من فقهاء القانون رأي أن العادة المتكررة ليست شرطاً لقيام العرف وإنما يمكن أن يتكرر التصرف دون أن ينشأ عنه العرف[1]، فالتكرار دليل على وجود عنصر الرضا والقبول لدى الجماعة بهذا النوع من التصرف.

لذلك يجب أن يتوفر في العرف عدة شروط حتى يصبح عرفاً وهي :

أ- العمومية : أي لا ينصرف حكمها إلى شخص معين بذاته أ وإلى أشخاص معينين بالذات، وإنما العادة التي يتكون منها العرف يجب أن تكون عامة بالنسبة للأشخاص الذين تنطبق عليهم ، حتى وان كانت تخص أصحاب حرفة أ ونشاط محدد أ ومنطقة دون غيرها، كالالتزام بعرف سيدي معروف وتطبيق مقتضياته بعض سكان منطقة تنس وليس كلهم. لذلك ليس شرط ضروري أن يكون العرف شاملا لجميع أفراد المنطقة. بمعنى لا يشترط حتى تكون العادة عامة أن يلتزم بالسير عليها كل أفراد المجتمع، فالعرف الذي يعم كل جهات البلاد نادرا وإنما يكفي لوجود العرف أن يلتزم بالسير على مقتضى العادة أبناء منطقة معينة، أ وطريقة مبينة.

ب-أن تكون العادة قديمة : يقصد بالقدم أن يكون إتباع العادة قد مر عليها فترة من الزمن تعاقبت عليها أجيال، في استخدامها دون انقطاع، واستقرت في الوسط الاجتماعي وفي وجدانه نهائيا بصرف النظر عن مدة بقائها .

[1] محمد كامل عبيد ، المرجع السابق ، ص88 .

فقدم العرف ه ووجود القاعدة العرفية قبل حدوث التصرف، لأن العرف شأنه شأن جميع القواعد التي جاءت تنظم سلوك الأفراد داخل المجتمع ومنها القانون لا تسري بأثر رجعي[1] احتراما لتصرفات الأفراد لأنهم عند شروطهم وما اتفقوا عليه . لذا فلا عبرة بالعرف الطارئ، وإنما العبرة في القدم ه ومدلول استقراره وثباته في نفوس الناس.

ت- أن تكون العادة ثابتة ومطردة غير متغيرة : ويقصد بالثبات أن يتبعها أفراد المجتمع بطريقة منتظمة وغير متغيرة لا بطريقة متقطعة ، فلا يتبعها الأفراد لفترة من الزمن ثم يتركونها فترة ثم يعودون إليها مرة ثانية وهكذا دواليك، فتواتر الناس على إتيان السلوك العرفي ه والذي يضفي على العرف صفة الاستقرار. مع مراعاة أن اضطراد العمل بالسلوك لا يعني عدم انقطاع العمل به مطلقا ، بل يعني عدم انقطاع العمل بالسلوك انقطاعا ظاهرا لفترة طويلة من الزمن، يفهم منه استقرار الناس على عدم ترك العمل به.

ث- العلانية والذيوع : أي أن لا تكون مخفية أ وحكرا على مجموعة معينة دون أفراد المجتمع . أي يجب أن تكون القاعدة أ والسلوك العرفي معروف لدى الناس .

فالعرف لا يستند في إلزامه الأخلاقي والأدبي للجماعة إلى رضا الخاضعين له .

د-الاعتقاد بالوجوب والإلزام ، تنشأ لدى العامة أن مخالفة هذه القواعد العرفية يترتب عليه جزاء معين فإذا تخلف عنصر الاعتقاد بالإلزام فإن هذه القاعدة تكون مجرد عادة معينة لدى الأفراد.

ر-عدم مخالفة النظام العام والآداب العامة: أي لا تكون القاعدة العرفية مخالفة لقواعد النظام العام وأخلاق المجتمع والشرع ، فإذا جرت عادة الناس على أمر من الأمور التي تخالف النظام العام مثلا كما ه والشأن بالنسبة لعادة الأخذ ختان الفتيات في بعض البلاد العربية

[1]وه وما نصت عليه المادة الثانية من الأمر رقم 75-58 مؤرخ في 26 سبتمبر سنة 1975 المتضمن القانون المدني معدل ومتمم.والتي تنص" لا يسري القانون إلا على ما يقع في المستقبل ولا يكون له أثر رجعي. ولا يجوز إلغاء القانون إلا بقانون لاحق ينص صراحة على هذا الإلغاء وقد يكون الإلغاء ضمنيا إذا تضمن القانون الجديد نصا يتعارض مع نص القانون القديم أ ونظم من جديد موضوعا سبق أن قرر قواعده ذلك القانون القديم". وكذلك ما تضمنه أحكام الدستور الجزائري المعدل في سنة 2016 في المادة 58 منه بعدم إدانة الأشخاص بقانون صادر قبل ارتكاب الفعل المجرم. أي مبدأ عدم رجعية القوانين.

فالأمر مستهجن لمخالفته للنظام لذلك فهذه القاعدة العرفية رغم لازالت ممارسة في بعض المناطق العالم إلا أنها تتم بطرق سرية مخافة من العقاب[1] .

ز- يجب أن يتولد في أذهان الناس الشعور بضرورة احترامه: فمخالفته تستوجب توقيع الجزاء عليهم وهذا الشعور بالإلزام شرط جوهري لتكوين العرف، فإذا ما استقر هذا الشعور لدى الأفراد بصورة قديمة وثابتة يصبح بعد ذلك قاعدة واجبة الاحترام، أي تصبح ملزمة للأفراد حتى وإن كان التزامهم أدبيا. والعنصر المادي يتمثل في الاعتياد على الأخذ بتلك القاعدة بشكل منتظم ومستمر بشرط أن يتبلور ذلك بمضي الزمن الكافي لاستقرارها.

هـ - ألا يعارض العرف تصريح بخلافه: إدا كان نشوء العرف ه ونتيجة لعدم وجود قاعدة عرفية تضبط التصرف، أ وأنه رغم وجودها إلا أن الأفراد لم يحكموا القاعدة العرفية فذاك يعتبر إقرارا منهم بدلالة اتفاقهما على عدم الآخذ بها ، وه وقول كمال صادق بن ياسين نقلا عن الإمام اللعز بن عبدالسلام " كل ما يثبت في العرف إذا صرح المتعاقدان بخلافه يوافق مقصود العقد ... " [2].

الركن معنويL'élément moral

لا يكفي لوجود العرف اضطراد الجماعة على العمل بالعادة ، بل لابد من لديهم بلزوم هذا السلوك الاجتماعي لدى الأطراف الذين تنظمهم القاعدة العرفية ، بالتزام بهذه القاعدة ووجوب إتباعها ، فالأفعال والوقائع التي ينطوي عليها الركن المادي لا تكفي لتكوين قاعدة عرفية وإنما لابد من العنصر المعنوي لقيامها إذ ه والذي يوجب على الأفراد إتباع ذات السلوك الذي اعتادوه ويتمثل هذا الركن في اكتساب العرف صفة الإلزام . بمعنى أن يقوم لدى الجماعة الاعتقاد والاقتناع بضرورة احترام التصرف الذي جرى علية العمل

---

[1] صدرعن مصر عام 2008 قانونا يجرم ختان الإناث، كما أخذت موريتانيا الاتجاه نفسه في التجريم، إذ تعاقب على ختان الإناث بالسجن والغرامة. لكن الوضع يختلف في السودان، فرغم وجود حملات وطنية ومحلية للقضاء على العادة، إلّا أن الدولة فشلت في إصدار قانون يجرم ختان الإناث بشكل صريح.

[2] القواعد الفقهية عند الإمام العز بن عبدالسلام ، جمعا ودراسة وتطبيقا ، رسالة دكتوراه كمال صادق بن ياسين ،عن جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالمملكة السعودية - المعهد العالي للقضاء- تخصص الفقه المقارن، سنة 2011 ، في الفصل الرابع من دراسته، ص 211.

بوصفها قاعدة عرفية ملزمة وإن هذا الاحترام لا مفر منه ،بل واجب مفروض عليها[1].
فالركن المعنوي يساعد على التمييز بين العرف وبين العادات السلوكية ،حيث إن سلوك الأفراد في المجتمع تحكمه عادات كثيرة لا تنطوي على الصفة القانونية الملزمة للجماعة ومن هذا القبيل تقديم الهدايا في الأعياد والمناسبات، فالإلزام المطلوب لجعل العرف قاعدة ليس ه وإلزام اجتماعي أ وأخلاقي بل ه والجبر على طاعته والعمل بمقتضاه حسب القاعدة العرفية والنشاط الذي أنشئت من أجله،سواء كان نشاط عاما وشاملا ومطلقا أ وخاصا ومحليا أ وجهويا مقيدا على مجموعة أ وفئة معينة من الأشخاص. عنصر معنوي يتمثل في شعور الأفراد والإدارة بأن القاعدة التي سلكتها في تصرفاتها أصبحت ملزمة قانوناً.

ومن جملة الشروط الواجب توفرها في الركن المعنوي ه ووجوب الاعتقاد بإلزامية هذا السلوك ووجوب احترامه وإتباعه وأن يتولد لدى الناس أنه من يخالف هذا العرف فإنه سوف يوقع عليه الجزاء نتيجة للمخالفة ، ومعنى كونه ملزما ه وأن يتحتم على الناس العمل به في منظور الفقهاء " فالمعروف عرفا كالمشروط شرطا ". سواء كان عرفا عاما أ وخاصا، صحيحا،أ وعرفا فاسدا وقولي أ وعملي،وثابت ومتبدل.

فأما العرف الصحيح، فه وما تعارف عليه الناس، وليس فيه مخالَفة للنظام العام والآداب العامة، ولا تفويت فيه لمصلحة، ولا تجلب فيه لمفسدة.

أما الفاسد من العرف كما استقر على تعريفه فقهاء أصول الفقه فه وما خالف بعض القواعد العامة لسلوك المجتمع[2] كالاختلاط الحاصل في قاعات الأفراح ، والحجاب اللائي ترتديه الفتيات في الوقت الحاضر أين تغطين ناصيتهن مع ارتدائهن لسراويل تبرز مفاتنهن.

ا-/1 -العرف العام[3]: وه وما يتعارف عليه في الجزائر في عصر معين ووقت من الأوقات من إتباع سلوك معين وتكراره باطراد مثل إقامة أفراح الزواج ليلا وشراء المنتوج الفلاحي

---

[1]- محمد كامل عبيد ، نفس المرجع السابق ، ص 89 .

[2] معجم التعريفات" المؤلف: علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني ، المرجع السابق صفحة 283.

[3] العرف بمفهومه العام في الدراسات الاجتماعية والانثروبولوجيا مخالف لمفهومه في العلوم القانونية:
فالعرف القانوني تنشئه الجهات العامة في المجتمع عندما مباشرتها عملها، كالعرف المسير للمرفق الإداري الذي يعرف بأنه مجموعة من القواعد التي أدرجت الإدارة على إتباعها في أداء وظيفتها في مجال معين من نشاطها فه وملزم لها ويعد مخالفته مخالفة للمشروعية تؤدي إلى إبطال تصرفاتها بالطرق المقررة قانوناً. ومع ذلك فأن التزام الإدارة باحترام العرف لا يحرمها من أمكانية تعديله أ وتغييره نهائياً إذا اقتضت ذلك المصلحة العامة، فالإدارة تملك تنظيم القاعدة التي يحكمها العرف بيد أن قيام العرف الجديد يتطلب توفر العنصرين السابقين فلا=

في أشجاره ... فهده السلوك تكون العرف الاجتماعي وه واللفظ المنقول من معناه اللغوي إلى معناه الاصطلاحي الخاص والمتعارف عليه لد المجتمع، كمصطلح (العروس) الذي يستعمله المجتمع كإسم للمرأة أيام زواجها الأولى، في حين أن معنى العروس في اللغة مأخوذ من التعريس، وه والنزول في المكان ليلاً، فيكون معنى العروس في اللغة ه والنازلة ليلاً في ذلك المكان، إلا أن المجتمع قصر استعمالها على هذا المعنى لوجود المناسبة بين

=يتكون بمجرد مخالفة الإدارة للعرف المطبق،.أما إذا خالفت الإدارة العرف في حالة فردية خاصة دون أن تستهدف تعديله أ وتغييره بدافع المصلحة العامة فإن قرارها أ وإجراءها المخالف للعرف يكون باطلاً لمخالفته مبدأ المشروعية .

كما ان العرف الدستوري :رغم تغير النظم السياسية التي تسير العالم يحتل دورا متميزا في الحياة البرلمانية في انكلترا حيث أقيم النظام البرلماني عن طريق العمل والتطبيق المستمر لقواعد اكتسبت الطابع العرفي كضرورة أ ووجوب اختيار الملك لزعيم الأغلبية البرلمانية ليشغل منصب رئيس الوزراء، وقاعدة استعمال التاج لسلطاته بناءً على مشورة وزرائه، وقاعدة تصديق التاج بصورة إلزامية على القوانين بعد إرسالها من جانب البرلمان كلها قواعد نشأت في إطار النظام الدستوري أ والسياسي الانكليزي.

- العرف المفسر للدستور :يقصد بالعرف المفسر الذي يقتصر أثره على تفسير نص غامض أومبهم من نصوص،ولا ينشئ قاعدة قانونية جديدة. لا مجال للتفسير إلا إذا كان هناك غموض في النص الدستوري. ومن الأمثلة على العرف الدستوري المفسر، ما حدث في ظل الدستور الفرنسي الصادر علم (1875)، فقد نصت المادة الثالثة منه على أن (رئيس الجمهورية يكفل بتنفيذ القوانين)، وقد استقر العمل في فرنسا في ظل هذا النص على أن كفالة تنفيذ القوانين لا تكون إلا بإمكان إصدار اللوائح اللازمة لتنفيذ تلك القوانين،

- العرف المكمل يظهر في حالة وجود نص مكتوب تصدى لموضوع معين بالتنظيم ووضع له أحكامه، ولكنه وضعها بصورة غير كاملة، ويكون دور العرف عندئذ تكملة هذا الفراغ أ وسد هذا الفراغ الذي تركه المشرع الدستوري في أمر من الأمور. ومن ثمة فان العرف المكمل يكون منشأ للقواعد القانونية عرفية جديدة وذلك ما تجلى خلال في البرلمان الفرنسي في ظل الجمهورية الرابعة أين ثم تأسيس قواعد دائمة للبرلمان توضح صلاحيات التشريع للمجلسين وه وما صارت عليه أنظمة دول الكومنويلث البريطانية التي تعمل بموجب أعراف مجسدة في شكل قواعد دائمة .

-غالبية الفقهاء القانون الدستوري يرون إمكانية قيام عرف دستوري يكمن دوره في تفسير القواعد لكن هذا التفسير لا يتوقف عند إزالة اللبس والإبهام عن النص القانوني وإنما يتعداه إلى تعديل لمعاني النصوص الدستورية سواء بإضافة أحكام جديدة إليها أ وبحذف أحكام منها ما تضمنه دستور 1923 ، أين أعطت القواعد العرفية التفسيرية الحق للحكومة في إصدار لوائح الضبط واللوائح اللازمة لتنفيذ القوانين. كذلك كان تفسير عدد العهدات الانتخابية في كل من دستور فرنسا بعهدة واحدة مدتها سبع سنوات وفي الولايات المتحدة الأمريكية بعهدين رغم أن دستورهما لا ينصان على ذلك ، غير أن العرف الدستور قضى بتحديدها. نقلا عن دكتور محمد كامل عبيد ـ المرجع السابق ـ صفحة 89.

العرف التجاري :المصدر التاريخي لأحكام القانون التجاري . يعرف "العرف" بأنه استقرار العمل بقاعدة معينة مع الاعتقاد بإلزامها وضرورة احترامها من قبل التجار ، فإذا حدث تعارض بين قاعدتين عرفيتين فانه يجب تغليب العرف الخاص على العرف العام ، تنص المادة الأولى مكرر من القانون التجاري رقم 27/96 المؤرخ في 1996/12/09.(ج.ر77 مؤرخة في 1996/12/11) يسري القانون التجاري على العلاقات ما بين التجار... وفي حالة عدم وجود نص فيه يطبق القانون المدني وأعراف عند الاقتضاء، ومن ثمة يجب تغليب العرف المحلي على العرف العام .

المعنيين وه وجريان العادة والعرف على انتقال الزوجة ليلاً إلى بيت زوجها[1].أ وإطلاق اسم مولاي على العريس رغم أنه من عامة الناس لقيام من حواليه يوم عرسه بخدمته وتلبية طلباته مثله مثل السلطان.

ا/2-أما العرف الخاص: وه والناشئ من العلاقات الاجتماعية المختلفة وما تعارف عليه أهل المدينة والجهة أ والناحية والقرية المعينة كإطلاقهم بعض المسميات على شيء معين كمهر الزواج، مثل إطلاق الطعام على الكسكس وإطلاق لفظ الحرمة أ والدار على الزوجة وغير ذلك.كما يفهم من لفظ الحوت كل أنواع السمك فه ومن صنع الأفراد وما ينشأ عن معاملاتهم الاجتماعية والمعيشية.

أما من حيث نشاط تطبيقه فينقسم إلى عرف شامل وعرف محلي أ وجهوي.

- العرف الشامل :يحكم علاقات الأفراد بغض النظر عن الإقليم أ والمهنة،

- أما العرف المحلي ا والجهوي فه وخاص بالجهة والمنطقة المعينة التي يطبق فيها هذه القاعدة السلوكية كعرف سيدي معروف بناحية تنس الخاص بتحديد المهر ب10 دورو[2].

مع البيان إذا تخلف العنصر المعنوي عن القاعدة كانت "عادة" حسب علماء الاجتماع والقانون، وإذا توفرت ألفه الناس إليهم في معاملاتهم وتصرفاتهم اليومية واستجابوا لها آليا كانت عرفا .لذلك الكثير ممن يشبه العرف بالكائن الحي من حيث التعاقب جيل بعد جيل، إذ يقبر الأفراد ويبقى سلوكهم الاجتماعي خالدا ما بقى السلوك الاجتماعي مواكبا للقاعدة العرفية مستجيبا لحاجتها وأقرب إلى روح عصرها باعتبار الإنسان أكثر ميولا إلى أعرافه وأكثر نزوعا إليها لأنها من صلاحياته وجدت بوجوده.

---

[1] نظام الدولة والقضاء والعرف في الاسلام، د/ سمير عالية ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع . ص 400 .

[2] سيدي معمر ه وولي صالح ، حدد هذا اللي الصالح مهر الزواج ب 10 دور وأ و20سنتيما تدفع لأهل العروس، لتبقى هذه العادة راسخة في وجدان أهل منطقة تنس لا يحيدون عنها، اد لا زال يحدد مهر عندهم ب 20 سنتيم تقدم لاهل العروس يضاف إليه 07 كلغ من السمن وكبش ، كما أنه مباشرة بعد إعلان عقد الزواج يتصدق بثلاثة صيعان من الدقيق للفقراء اكراما واحتراما للعرف، وهذا قبل 4 أيام من موعد الزفاف،

كما يمنع على العروس وفقا للعرف أن تتجمل بالمساحيق عدا تخضيب يديها ورجليها بالحناء بعد أن تجلس وفقا لطقوس معنية على قصع موضوع فوق جفنة ، ليتم بعدها الزواج على طريقة سيدي معمر، كما أن العرف يقتضي أن تخرج العروس من بيت والديها حافية القدمين مرتدية قطع من القماش لونها ابيض واحمر مربوطة بعضها ببعض ،. وحسب المعتقد يؤتى للعروس بسمكتين وتوضع حراشفهما في حجرها تيمنا بكثرة البنين. وحسب الأعراف والحكايات التي يرويها سكان مدينة تنس، فالأزواج الذين خالفوا هذه العادات تعرضوا لمشاكل مختلفة.

ومن خلال هده التعارف المختلفة للعرف يمكن القول انه لا يوجد تعريف موحد للعرف، وإنما يوجد اتفاق على ماهيته على اعتبار أنه نتاج تطبيق واسع وعام لسلوك معين مع شعور الناس المؤمنين به بإلزامية هذا السلوك ،كما أنه عادة تواتر الأشخاص المكونين لجماعة معينة على الانصياع لسلوكها،مع اقتران هذا السلوك بالاعتقاد الملزم.

كما يمكن القول أن القاعدة العرفية حسب النظرية التقليدية لا يمكن أن تظهر للوجود إلا إذا توافر لها عنصران مادي ومعنوي. فالمادي ويتمثل في سلوك أشخاص،أما المعنوي فه ويتمثل في الاعتقاد بأن البيئة الاجتماعية تفرض وجود هذا السلوك، سواء كان ايجابيا أ وسلبيا. حتى وإن كان ثمة مجموعة من الفقه تتفق على توفر العنصر المعنوي وه وتكرار السلوك لا يعني بالضروري وجود قاعدة عرفية وإنما تتشكل القاعدة العرفية إذا ثم الاستدلال بهذا السلوك في شكل التزام.

أما شكل القاعدة العرفية فقد تكون قولية وقد تكون فعلية.

أ/العرف القولي:وه واقتصار أهل العرف على ستعمل ألفاظ معينة في معاني معينة سواء كانت متعلقة بالتصرفات والعقود أي صيغ العقود ، أ وألفاظ ومعاني ما دور حول الأسرة والعائلة من خطبة وزواج وعقيقة ووليمة ونح وذلك .ومن ثم فإن مطلق الحديث ما بين الناس يدور ما ه ومتعارف عليه من ألفاظ ولغة بما تحمله من معاني ومقاصد عند أهل المنطقة كاستخدامهم لفظ الولد في الذكر مع انه يشمل الذكر والأنثى[1].

ب/أما العرف العملي: فه وما أعتاد الناس عليه من تصرفات وأفعال شخصية متعلقة بشؤونهم كطرق اللبس والأكل وتصرفاتهم مع الغير في إبرام العقود والالتزامات وفقا لما ه ومتعارف عليه ومن أمثلة ذلك في العرف الجاري به العمل كلبس النسوة عند تقديم العزاء اللباس أبيض اللون، كتعارفهم تعجيل الأجرة قبل استيفاء والمنفعة في إجارة المساكن[2] ، أ وإطلاق لفظ الطعام على الكسكس دون الأكلات الأخرى وأمثلة عديدة عن صيغ ودلالات العرف أين يختلط في الكثير من الحالات العرف بالعادة رغم أن كل عرف ه وعادة وليس

[1] محمد مصطفى شلبي، المدخل في التعريف بالفقه الإسلامي وقواعد الملكية والعقود فيه، مطبعة دار التأليف ، سنة 1966 ص 326

[2] مصادر الحكم الشرعي / الشيخ علي كاشف الغطاء / ج1 / - مطبعة الآداب ، ص118

كل عادة عرفا لأن العادة أعم من العرف لأنها تشمل العامل الطبيعي العام والشخصي أما العرف فلا يكون إلا عامة .

باعتبار أن العُرف في الأساس ه والاختيار بين عدة بدائل يتم اقتراحها بشكل عفوي ، فيتم الاتفاق دون شعور بين الممارسين على إحداها في شكل تفاعلي تلبية لقضايا اجتماعية معينة. فنتيجة تفاعل عدة معطيات يستنتج عنه قيم الاجتماعية من أعراف وعادات وتقاليد التي اكتسبها الفرد من خلال احتكاكه وتربيته في وسطه العائلي والاجتماعي تجعله يتفاعل في تفكيره مع الآخرين كأفراد وكمجموعة من الأشخاص، تجمعه معهم أنساق ثقافية واحدة رغم الاختلافات الموجود بينهم، بمعنى أن الفرد يميل إلى قاعدة عرفية معينة لعدم وجود قاعدة أخرى بديلة تستجيب لحاجياته وه والحال الذي ينطبق على الطفل الصغير عندما يتم إدراكه للسلوك عن طريق الوجدان مع والى جرعات حليب أمه ، كما قد ينطبق على الراشد المتلقي عندما يكون له الاختيار بين الأعراف فيختار القاعدة أ والبديل العرفي الأقرب إليه اجتماعيا وعاطفيا ، فليس من السهل على الإنسان إهمال القاعدة العرفية أ والسلوك الاجتماعي وتغييرها بسهولة لما تتمتع به من قدسية في نظر الفرد لارتباطها بمعتقدات عائلية واجتماعية مما يجعل سعي الفرد على صيانتها وحمايتها من خلال ممارستها وانجذاب الغير بواسطة الإقناع أ والإكراه على ممارستها [1].

هذا السلوك المتوارث ما بين الأجيال ه وبناء معارفي يتم على مستوى العائلة أين يتلقن أفرادها الثقافة الاجتماعية فتتقوى الروابط الروحية العائلية بمجموع عداتها وتقاليدها ، فتكون بذلك الوسيلة الأساسية المنظمة للمجتمع ، لذلك لا يتفاجأ المجتمع من الاندماج في ثقافة الآخر بفعل المحاكاة بالمعاشرة يعمل بفعل ذلك في إعادة إنتاج العلاقات الاجتماعية وما تحمل في متنها من ثقافة متى دامت هذه المعاشرة أكثر من أربعين يوما بقولهم من عاشر قوما أربعين يوما أصبح منهم ، فهده المدة تكون كافية لتعلم طباعهم وعاداتهم وتقاليدهم، والاعتراف بها وبقداسة الاعتقاد في سلفهم [2].

---

[1] جروج بالانديه "الأنثروبولوجيا السياسية ، ترجمة جورج أبي صالح ، عن مركز الانماء القومي ،سنة الطبع 1986، ص37 و38.

[2] ميشال فوك والمعرفة والسلطة ، عبدالعزيز العيادي ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، الطبعة الأولى 1994 – بيروت/ لبنان- ص 45.

دور العرف في الثقافة السلوكية للمجتمع

يعد العرف رفقة العادات والتقاليد والقانون والدين من الضوابط المهمة، التي تعمل على تنظيم المجتمع وتهذيب سلوك أفراده. فه ويعتبر بحق أصدق القواعد القانونية التي تنظم المجتمع ، فه وتعبير أصيل عن إرادة الأفراد داخل الدولة. لدلك يعد الفكر الاجتماعي وما يحمله من ثقافة مسألة اجتماعية معبرة عن الهوية حددها جورج بالانديه Georges Balandier في اللبس.

فضاء نشأته ه والمجتمع الذي لا يمكنه أن ينفصل عنه حسبما توصلت إليه الدراسات المنشورة من قبل مركز الإعلام والتوثيق حول الطفل والمرأة [1] ، فمخزون الفكر الاجتماعي يتكون من مجموع القيم الثقافية ، وهي في مجملها مجموعة من الأعراف والعادات والتقاليد فبالنسبة للعادات فيمكن إجمالها في نوعين، العادات الاجتماعية ، وتتلخص في تبادل الهدايا في الأعياد والمناسبات المختلفة كتقديم التهاني في المسرات والمواساة في المضرات ، فهده العادات الاجتماعية معيار ضابطها ه وسلوك المجتمع الذي يجزي عليها بالثناء أثناء القبول أ وبالاستهجان أثناء الرفض تحقيقا للانتماء الاجتماعي والتماسك الـعام خوفا مـن التهميش الاجتماعي لمساسها بالجانب المقدس في المخيلة الجماعية ألا وه وثقافة السلف ، كما أن هناك عادات خاصة بالمعاملات والتي تنشأ من اطراد سلوك الأفراد على نح ومعين في مسألة تتعلق بمعاملاتهم وليس بالعلاقات الاجتماعية ، مثل العادة الجارية في أسواق السمك أين لازال يباع عن طريق المزايدة ما بين التجار حتى وإن كان البيع بهده الطريقة غير ملزما قانونا [2] للجميع وإنما ه وملزم عرفيا للمتعاملين به ، وه والعرف الممارس على سبيل

[1] La Revue (Ciddef) année 2001, n° p35vient confirmer l'état de mutation de la société algérienne et révèle les nombreuses contradictions qui la traversent. L'étude rendue publique à la fin février concerne en fait deux enquêtes menées en juin 2008 par Eco Technics, auprès des adultes (18 ans et plus) et des adolescents (âgés de 14 à 17 ans). Elle procède à des comparaisons avec les résultats d'une enquête réalisée auprès des adultes par le Collectif 95 Maghreb-Égalité (CME 95), en 2000. L'enquête du Ciddef énonce que seuls 3 individus sur 10 sont favorables au travail des femmes. La réaction des hommes célibataires par rapport à leur future épouse nous renseigne davantage sur l'insuffisante insertion des femmes dans le marché du travail : pas moins de 45% des hommes interviewés refusent le travail féminin, alors que 37% d'entre eux y sont favorables. Seuls 18% conditionnent leur accord par la naissance des enfants ou l'insuffisance de leurs revenus.

[2] دكتور محمد عزيز شكري ـ المرجع السابق ـ صفحة 133

المثال في كل من مرافئ الصيد بالغزوات وهنين وبني صاف ومستغانم ووهران ، أ وعادة بيوع غلال البساتين في أشجارها قبل نضجها عن طريق الملاحظة والتجربة،حتى وإن كانت هذه البيوع وطرق إجرائها غير ملزمة إلا أنها مشاعة ومنتشرة ما بين التجار والفلاحين حتى أنها أصبحت عرفا فلاحيا رغم ما تحمله هذه القاعدة من مخاطر وأضرار للأطراف المتعاقدة حتى أنه يمكن اعتبار هذه القاعدة تطورا نوعيا للبيع بالمقايضة ،ومن ثم فان كل الدراسات السوسيولوجيا والانتروبولوجيا تؤكد وجود علاقة الحميمية حول الفعل الثقافي العرفي ما بين الفرد والمجتمع ، وفي نفس الوقت ولاء الفرد للمجتمع في اطار ابستيمولوجي[1] دون النظر ا والاحتساب لمعيار الربح والخسارة.

المبحث الثاني

العـــــــادة والتقاليد

العـــــــادةHabitus

يعيش الإنسان في محيط اجتماعي متنوع التصرفات والسلوك الاجتماعية ، مما يجعله يندفع يوميا إلى التعامل مع المواقف المختلفة ومع ألوان مختلفة من البشر لا يدرك في كثير من الأحيان عوائدهم وردود أفعلهم ، ومن ثمة فإن العادة تختلف باختلاف المناطق وثقافات الأشخاص ومستوياتهم التعليمية، وما ورثوه من ثقافة . لأنها سلوك مختلف من منطقة لأخرى ومن فترة زمنية لأخرى، تبعا للظروف الاجتماعية ومتطلبات الحياة بحيث تنشأ العادة بمعطى متكرر غير شعوري واعي كما يشير بيير بورديو Pierre Bourdieu عند تعريفه للمدلول العادة[2] بالنزوع الشخصي الاجتماعي وه وإنتاج سلوك الاجتماعي متماشيا ومتغيرات الظروف الاجتماعية أي أن الفعل السلوك الاجتماعي يكون مواكبا لمتغيرات المجتمع التكوينية بشكل منهجي ومستمر .وه وما يجعل عامة الناس يطلقون لفظ العادة على كل ما نقوم به من

[1]ABOU-BEKIR Abdesselam Usage de Droit Coutumier, dans la région de Tlemcen. Imprimerie –Libraire du Journal LE PETIT TLEMCENIEN-Tlemcen. 1906.page7 et 8.

[2]Pierre Bourdieu,Choses dites,Paris,Les Éditions de Minuit, coll.«Le sens commun», 1987, 229 p

تصرفات وأفعال وسلوك في حياتنا اليومية [1]سواء في البيت أ وفي المأكل والمشرب واللبس والنوم أ ومن حيث الإيماءات والإيحاءات اللغوية [2]، أوفي العمل مع أهلينا ومع أصدقائنا دون تفرقة ما بين الأفعال الغريزية التي نقوم بها بشكل لا إرادي وما بين الأفعال والتصرفات التعودية التي اكتسبناها من خلال الممارسة بالاقتباس والمحاكاة بقيامنا بالسلوك المتعود عليه سلوكا ميكانيكيا آليا وتلقائيا دون تدخل من الإرادة أ ومن العقل وإنما نقوم بسلوك مفروضا علينا من خارجه سهّل علينا الحياة ومن ثمة يمكن تعريف العادة باعتبارها ظاهرة اجتماعية تتضمن كل تصرفات الناس وما تعودوا على القيام به بالتكرار من مختلف طبقات ومستويات المجتمع وأنماطه الاجتماعية ، فسلوك الأفراد وتصرفاتهم في حياتهم الاجتماعية هي قيم ثقافية تنم وبفعل تجليات وتغيرات المجتمع فهي تتولد من إرادة فعل الفرد أولا ثم يعيدها لمرات حتى تصبح فعل غير مدرك فيتبعها غيره فتكون كما ه ومبين :

ـ العادة وماهيتها

فالعادة Usages Habitusجمع عادات، وهي لفظ مشتق من الفعل تعود يتعود تعويدا وعاد وعادات وتعود، وعاده وعاوده معاودة وعوادا واعتقاده واستعاده وأعاده أي صار عادة، كما أن العادة مأخوذة من المعاودة أي تكررها ومعاودتها مرة بعد أخرى أي وردت مرات متعددة [3]، كما أن المعاودة تعني الرجوع للأمر الأول أ وبالرجوع إلى الشيء[4]، كما تطلق على الرجل الشجاع يقال انه بطل معاود.

كما يعرفها الفيروز آبادي بالرجوع الرجوع إلى الشيء بعد الانصراف عنه إما انصرافاً بالذات أ وبالقول والعزيمة[5].

---

[1] فوزية دياب ، المرجع السابق ، ص 191.

[2] جون سكوت،علم الاجتماع: المفاهيم الأساسية، ترجمة محمد عثمان، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية 2013 ، ص 42

[3] لسان العرب لابن منظور 3 / 316. المرجع السابق

[4] المفردات للراغب الأصفهاني 2351.

[5] القاموس المحيط للفيروز آبادي 1 / 330. المرجع السابق

كما تعرف العادة "ما استمر الناس عليه على حكم معقول وعادوا إليه مرة أخرى"[1]، وه وعند الشريف الجرجاني" عبارة عن إتباع الإنسان غيره فيما يقول أ ويفعل، معتقداً للحقيقة فيه، من غير نظر وتأمل في الدليل، كأن هذا المتبع، جعل قول الغير أ وفعله قلادةً في عنقه. وعبارةٌ عن قبول قول الغير بلا حجة ولا دليل" [2].

إلا أن العامة من الناس تعرفها "بأنها ما اعتاده الناس من أفعال وتصرفات أي تعودوا عليه ويعود إليه مراراً وتكراراً " أي أن العادة هي فعل التعلم. وهي الاستمرار على شيء على نح ومعين والمعاودة إليه مرة بعد أخرى، لذلك يطلق علماء علم الاجتماع على العادة كل شيء متكرر مهما اختلف مصدره أ وسبب نشأته بمعاني مشتركة وأشكال اجتماعية مختلفة بغرض الكشف عن الطبائع والعادات الاجتماعية.

وإن كان التعريف الراجح لابن أمير الحاج في شرح التحرير "العادة هي الأمر المتكرر من غير علاقة عقلية"[3].أي السلوك المألوف عند جماعة معينة ومنطقة معينة والمكتسب عن طريق التعلم الشفهي والممارسة اليومية من الجماعة السابقة تلقائيا دون شعور أ وإدراك بصفة متكررة عدة مرات ،فالعادة إذن هي نشاط بشري من طقوس ووعادات وتقاليد تدخل في كل مجالات الحياة في علاقاتنا مع الآخرين ،أي هي مظهر من المظاهر الاجتماعية مستوحى من الماضي ليؤثر على نفسيتها ومحيانا في حاضرنا ليبسط عليها الاستقرار رابطا بين الماضي والحاضر ناقل لأنساق اجتماعية غارسا لمجموعة من الصفات والسلوكات .

كما تعرف بأنها ما اعتاده الناس وساروا عليه من كل فعل شاع بينهم أ ولفظ تعارفوا على إطلاقه على معنى خاص تألفه اللغة ولا يتبادر غيره عند سماعه ، وهي بمعنى العادة الجماعية التي حسب دراسات علم النفس الوظيفي تتطور بفعل عمل نشاط معين عدة مرات حتى تستطيع الخلايا العصبية في الدماغ بفعل تكرار السلوك من خلق مسار ثابت صعب مثلا استعمال وسائل التواصل الاجتماعي. وقد تأخذ العادة أياماً أ وسنوات حتى يعتادها الفرد. وهي كما يقول أرسط و"العادة وليدة التكرار فكلما كررنا نفس الفعل ا والنشاط ازداد

---

[1] محمد جمال علي ، العرف وثره في الأحكام ، دار لقمان ، مصر، ص 32.

[2] الشريف علي بن محمد الجرجاني ،كتاب التعريفات، دار الكتاب العلمية ، بيروت - لبنان ص127.

[3] التقرير والتحبير في شرح التحرير لابن محمد بن أمير الحاج ، دار الكتب العلمية بيروت الطبعة الثانية ، سنة 1983، ص 282.

ثباتا ورسوخا في الخلايا الدماغية فأصبحنا آليا وتلقائيا نقوم به بسهولة دون أي جهد أ وتخطيط مسبق". لذلك فالعادة هي فضلا على أنها وسيلة تربط ما بين السلوك الشخصي والسلوك الاجتماعي ،أي أنها عبارة عن طريقة تحفظ بواسطتها القيم الاجتماعية من خلال التكيف مع السلوك في مواجهة ما يطرأ من حوادث فتوفر علينا الوقت لمستجدات من الحوادث وتفك الاشكاليات التي تحل بالشخص. بمعنى أنها وليدة التكرار والوعي الاجتماعي أي أن العادة تصدر وهي شخصية ثم تتحول إلى جماعية تنتشر بين أفراد المجتمع للاستجابة لحاجاته. لذلك فإن العادة فضلا على أنها عنصرا من عناصر ثقافة المجتمع فماهيتها تتخطى مسألة التكرار أ والنشاط اللاشعوري لحدوثها ما قبل الشعور وليس بتفكير شعوري بشكل مباشر أ وملاحظ لأنها لا تلتقي مع تحليل الذات فهي ما كما يقول عاطف عطية[1] لأن العادة هي عملية تفاعلية مستمرة ما بين النزوع الشخصي الاجتماعي والمجتمع الذي يتولد عنه إنتاج معارفي تلبية لحاجيات اجتماعية معينة ومستمرة ، فكلما كان هناك تفاعل ظهرت طلبات جديدة مفاهمتية جديدة كما يقول بيار بوردي وفي مؤلفه الحس العملي المنقول من طرف الدكتور عبد الغاني عماد في مقاله العادات والأعراف والتقاليد والتراث الشعبي في العلوم الاجتماعية [2].

فالعادة باعتبارها ظاهرة اجتماعية قد تكون شخصية وفردية كما أنها قد تكون جماعية .

فأما العادة الشخصية وهي التي يكونها الفرد ويكتسبها خارج فضاء المجتمع فهي للشخص وحده مثل طريقة كلامه واكله ومشيه ومواهبه ولبسه وتصفيفة شعره فالغريزة قاعدة من قواعدها العادة يتكرر الفعل الغريزي ويتواتر تنتج عنه العادة.

أما العادة الجماعية فهي مجموعة من الأفعال والأعمال والتصرفات التي يشترك في تأدية سلوكها وممارسة طقوسها مجموعة من الأشخاص، وهي تنشأ اما شخصية ثم تتحول بفعل الممارسة الجماعية إلى عادة جماعية، أ وأنها تنشأ جماعة تلبية لأغراض تمليها الضرورة الجماعية كالتويزة أ والوعدة اللذان يقويان روح الجماعة وصلاتها. فالعادة الاجتماعية باعتبارها سلوك فردي قبل ان يكون جماعي مستوحاة من مظاهر الأفراد فإنها قابلة للتكيف

[1] المجتمع ، الدين والتقاليد، بحث في اشكالية العلاقة بين الثقافة والدين والسياسة، لبنان، جروس برس، ط 1993، ص48.

[2] التوزية ه وطريقة للتعاون ما بين أفراد القبيلة بشكل تطوعي.

ومتطلبات الحياة، وهي ذلك تمتاز بعامل استقرار المجتمع. وه والامتياز الذي يرده ابن خلدون إلى العادة بقوله:" أن أهل البداوة أقرب إلى الشجاعة من الحضر وأصله أن الانسان ابن عوائده ومألفه لا ابن طبيعته ومزاجه، فالذي ألفه في الاحوال صار خلقا وملكه وعادة، تنزل منزلة الطبيعة والجبلة اذن تنقش الجماعة عاداتها في طبائع صغارها" [1].

فأمام هذا الكم المعارفي للعادة يمكن القول أن مدلول العادة يختلف باختلاف الأفراد ومستوياتهم التعليمية والثقافية. مهما كان مفهومها فنفسياً هي نمط معتاد ومكتسب ومتعلم ومتكرر من السلوك تطلق على جميع الأفعال التي نقول بها في حياتنا اليومية سواء كانت أفعال إرادية أ وغريزية تيسيرا لحياتنا وتدليلا للصعاب. ومن هده المفاهيم المختلفة يمكن حصر خائصها فيما يلي:

العادة سلوك شخصي غير مدرك تتحقق بالمعاودة والتكرار حتى تنغرس في ذاكرة الانسان .ومنه هذه الخصائص يمكن استنتاج أن هناك عدة أنواع من العادة حسب ماهيتها ومدلولها.

1/ فالمعاودة تعني حركية الفعل فالضرب على الآلة الإيقاعية، والرقص. كلها من العادات الحركية.

2/ العادة العضوية : بفعل تغييرات الج ووتقلبات الطقس من حار إلى حار جاف إلى بارد ن وبارد مثلج فان جسم الانسان يتعود على هذه التغييرات ويصبح قادرا على التكيف معها، عندئذ يطلق على ذلك الفعل بالعادة العضوية.

3/ العادة النفسية يختلف الأفراد باختلاف تكوينهم النفسي وتعودهم على كضم الغيض والتحكم في العواطف والاحاسيس.

4/ - العادات الاجتماعية والأخلاقية الانسان ه ويتكون من مجموعة من الاحاسيس والقواعد السلوكية المتكررة التي ترجع الى المجتمع الذي يعيش فيه الفرد ومرجع هذه القواعد السلوكية الى الفكر الجماعي التي يكتسبها الفرد مما تعلمه من قيم اجتماعية وبمحاكاته لمحيطه.

[1] مقدمة بن خلدون (كتاب العبر، وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر، ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر) عبدالرحمن بن خلدون المغربي ، المجلد الاول ، الطبعة الثالثة ، مكتبة المدرسة ودار الكتاب اللبناني للطباعة والنشر – بيروت- سنة 1967 ص 837 وما يليها.

- **التقاليد**[1] Traditions

التقاليد هي عبارة عن عادات متوارَثة، التي يقلِّدُ فيها الخلفُ السلفَ ، وأساسا التقاليد مثلها مثل العادة ، هي نمط سلوكي تخص جماعة ما، فه وسلوك يتعلمه الفرد أ والجماعة شفهياً من أشخاص آخرين أ ومن جماعات أخرى،أي أن التقاليد عبارة عن نمط أ وسلوك يتوارثه الأبناء عن سلفهم، وكدا عن محيطهم الاجتماعي الذي يعيشون فيه، وحتى يتميز التقليد بالاحترام ،يستوجب ان تكون القاعدة التقليدية قد مر على اتباعها فترة زمنية.

والتقليد لغويا ه وعبارة عن عادة متوارثة بين افراد المجتمع أين يقلد فيها الخلف سلفه، في سلوكه القولي أ والفعلي .

والتقاليد مفردها تقليد، وهي من فعل قلد يقلد تقليدا وتَقْليدٌ نَقَلَهُ الخَلَفُ عَنِ السَّلَفِ أي ما يَتَوارَثُهُ الإنْسانُ مِنْ عاداتٍ وَعَقائِدَ ومُمارَساتِ أَساليبِ السُّلوكِ وَمَظاهِرِهِ العامَّةِ ُحاوِلُ تَقْليدَ الآخَرينَ والسَّيْرَ على مِنْوالِهِمْ كما أنها تعني نقل وتزييف ، كما أنها محاكاة لنصّ قديم ، كما أن التقليد يعني الإيحاء للصوت والحركة. ومن هنا فإن التقاليد ه ونقل لسلوك الاشخاص وتصرفاتهم ونمطهم في العيش تبعا للأحداث التي تصادفهم فيكون رد فعلهم مواكبا ومشابها للقاعدة السلوكية التي انتقلت إليهم من سلفهم أ ومن شخوص مجتمعهم وجعلوها قاعدة حاضرة لحلول الظواهر الاجتماعية والاحداث التي تقع بينهم بطريقة عفوية ودون تفكير ، فالتقاليد هي مجموعة من قواعد السلوك الخاصة ، تنشأ من خلال الاتفاق الجمعي على أوضاع معينة خاصة بالمجتمع ، وآياً كان المعنى الذي تعرف به التقاليد فإنها تكتسب في غالبية الحالات عبر التنشئة أين يتعلم الصغير من الكبير قِيم المجتمع الثقافية وسلوكياته ، وعن طريق نقل قليل والتجربة والمعرفة عن المطلعين بالأمور الحياتية .فالتقليد والمحاكاة خاصيات مفيدة تنظم المجتمع وهي وسيلة ورثوها جيل عن جيل لما تتمتع به من آلية مألوفة لإيجاد الحلول .لذلك تجدأفراد المجتمع متمسكون بتقاليدهم رغم التحولات التي طرأت على بيئتهم لما لتقاليدهم من مكانة في وجدانهم إلى حد التقديس ورسوخ في الفكر[2]. باعتبار المجتمع الجزائري مجتمعا محافظا وتقليديا يستشف من ذلك أن مزاولته لقواعده التقليدية قد

[1]Traduction c’est mot latin tradio,action et transmission

[2]عبد الله الرشدان، علم اجتماع التربية، دار الشروق، عمان، 1999،ص67

مر عليها زمنا ليس بقريب ومنه محاكاة لسلوك القدامى ومتوارث عنهم بهدف اشباع حاجيات المجتمع ومتطلبات الأفراد.

لذا فالتقاليد مهما كان نوعها شفاهية كانت ا ومكتوبة، تلعب دورا لا يقل أهمية عن العرف والعادة، في توفير الرقابة على سلوك الفرد داخل المجتمع ،بل أن دور التقليد ه وأكثر بروزا من الضوابط الأخرى لمجاراته الحياة اليومية [1]، رغم الدور الذي يتحلى به داخل المجتمع الا أن الكثير من المفكرين والأنثروبولوجيين يخلطون ما بين التقاليد والعادة للغموض الموجود بينهما في تحديد ماهية العادة والتقليد، واعطاء فرق بيّن بينهما، بل أن من يجعلهما واحدا . لذلك نجد غالبية علماء علم الاجتماع متفقون على أن التقاليد تجعل من افراد المجتمع يتحدون في التفكير لاشتراكهم في الثقافة الإنسانية الواحدة ،الا انهم مختلفون في مسائل عديدة من بينها عدم اتحادهم على تعريف واضح محدد للتقليد بما فيهم العلامة عبدالرحمن بن خلدون الذي يدكر بأنه لابد من سياسة ينتظم بها أمره، وازع حاكم يرجعون إليه، وحكمه فيهم تارة يكون مستنداً إلى شرع منـزل من عند الله ويوجب انقيادهم إليه إيمانهم بالثواب والعقاب عليه الذي جاء به مبلغه، وتارة إلى سياسة عقلية يوجب انقيادهم إليه ما يتوقعونه من ثواب ذلك الحاكم بعد معرفته بمصالحهم. فالأولى يحصل نفعها في الدنيا والآخرة، والثانية إنما يحصل نفعها في الدنيا فقط [2]،هدا السلوك الاعتيادي الذي كان مهيمنا على الفكر المجتمعي التقليدي المتوارث منذ عهود قديمة دون تحديد لزمن معلوم والذي عايش فكر المؤسسات العرفية حتى قبل الفتح الاسلامي للمغرب الاسلامي والذي بقى محافظا على أصوله البربرية بما فيها مؤسساته الادارية التقليدية كالأعراش والفرق[3] في الفكر والضمير المجتمعيين رغم التحول الذي مس المجتمع كما سبق الذكر في جميع الميادين ، إلا أن الحنين الى القيم القديمة عند شريحة مهمة من المجتمع منها العجائز

[1][1]EricHobsbawm, Inventer des traditions Enquête. Anthropologie, Histoire,... 1995, mis en ligne le 10 juillet 2013, consulté le 07 octobre 2015.URL : http://enquete.revues.org/319. Traduction deAndréMary, KarimFghoulet JeanBoutier .p. 171-189.

[2] مصطفى محمد حسنين، الضبط الاجتماعي في الإسلام، كلية الشريعة، الرياض، ص 201 و208.

[3]La sociologie Rurale au Maroc pendant les cinquante dernières années (évolution des thèmes de recherches par Georges Nicolas) p530

والمشايخ الذين لايزالون يحفظون في ذاكرتهم وجدانهم هذه القيم ويكنون لها كل التقديس باعتبارها مرجعا لقيم سجل الثقافي للتقاليد يرجعون لها عند الضرورة بصفة منفردة أ وجمعية [1].

الفرق ما بين العرف والعادة والتقليد والقانون

أصلا العرف والعادة هما صفتان لسلوك يرجع نشأتهما إلى السلف، تلبية لضرورة اجتماعية باعتبارهما سلوكا وراثيا، بفعل تكرار وممارسة ذلك السلوك ،بين الفترة والأخرى، حتى ترسخ للناس الزاميتهما واقتعت بهما الانفس فيكون بذلك عادة وعرفا. وإن كان من يعتبر العادة أعم وأشمل من العرف، لأنه أصلا العادة هي عرفا قبل أن يقتنع الناس بالسلوك وتطيب خواطرهم وترتاح أنفسهم ، ويصبحون ملزمون باتباعه وعدم مخالفته.

فهما صفتان متقاربتان قد يصبح اعتياد الناس على اتيان سلوك معين بصفة منظمة ومتكررة لمدة طويلة في أمر من أمور حياتهم الاجتماعية واجب الاتباع ، فيكون ذلك السلوك سلوكا عرفا لقناعة غالبية المجتمع بوجوب الإذعان له لما يرتبه على المخالف من جزاء ، حتى وإن كان جزاءا أخلاقيا بإستهجان الناس لفعل مخالفة السلوك العام المتعارف عليه.

كما أن التصرف أ والسلوك قد يكون تصرفا اعتاد اتيانه الناس، لارتباطه بالحياة اليومية للمجتمع بصفة دائمة ،ولكن غير متكرر ومستمر، دون ان يتولد لديهم شعور بإلزامية اتباعه، لعدم ترتيب المجتمع على أي أثر على من يخالف القاعدة السلوكية.أماالعرف كما أشرنا سابقا ه وذاك السلوك الاجتماعي المشتمل على الركنين المادي والمعنوي ، أما العادة كما يقول الجرجانيفهي ذلك السلوك الاجتماعي الذي يأتيه الناس ويعمل به طواعية[2] ودون إلزام لذلك. فإن العادة لا تتوفر على الركن المعنوي ،كعادة تبادل الزيارات والهدايا خلال المناسبات والاعياد، وان كانت العادة الاتفاقية يمنحها أهل الاختصاص المخاطبين بها نوعا

[1] Valeurs et changement social au Maroc, par Rahma Bourqia .Sociologue, et présidente de l'université Hassan II-Mohammedia, Casablanca.

[2]التعريفات للجرجاني أب والحسن علي بن محمد بن علي الحسيني الحنفي ت / ط 1.دار الكتاب العربي – بيروت -1405 هـ ،ص 99.

من الإلزام، جرت العادة بين التجار الشريكين أن يأخذ الشريك المسير نسبة أعلى من الارباح دون النص عليها في نص اتفاقهما، لان ذلك يدخل ضمن العادة الاتفاقية والتي تقضي بها ارادتهما الضمنية، دونما النص عليها في العقد.

كما أن المتعاقدين قد ينصا صراحة على مخالفة عادة الاخذ بإرادتهما التجارية الضمنية، فالعادة الاتفاقية ليست سلوكا ملزما وإنما تستمد قوتها الملزمة من أرادة المتعاقدين ، كما أن العادة الاتفاقية لا تطبق في حال جهل الأطراف بوجودها، على خلال العرف الذي يستوجب التطبيق حتى ول ولم يعلم بعض المتعقدين ا والمتفقين بوجود السلوك العرفي ، ما لم يكون اتفاقهما على مخالفة السلوك والقاعدة العرفية، وبالتالي فإن على الاطراف الاعلان خلال اتفاقهما على مخالفة العادة الاتفاقية، لأن وجودها يعتبر قرينة على ارادة الاطراف على تطبيقها. وعلى من يحتج بالعادات الاتفاقية تقديم الدليل على وجودها.

ادا كان العرف ه وعادة متطورة مقترنة بجزاء ، على خلاف العادة التي ألف الناس القيام بسلوكها يوميا في حياتهم الاجتماعية، لعدم ترتيبها لجزاء على مخالفها ، فمثلا عادة احترام كبار السن والنساء في ترك لهم مكانا للجلوس في الحافلات ليس سلوك ملزما، وانما يدخل ضمن سلوكنا وعاداتنا احتراما للشيوخ والنساء ، فهي عادة متعارف عليها اكتسبها الانسان مند مراحله العمرية الاولى من فترتي الآدمية والإنسان كما يسميها ابن خلدون، وهي فترة التنشئة الاجتماعية أين ينقل إليه عن طريق الملاحظة والتجربة المعارف والمهارات والخبرات والقيم التي تسود المجتمع والتي خلالها تتشكل شخصية الفرد [1] .

أما التقليد فه وسلوك متوارث ه والآخر من جيل الى آخر، فيتبعه الافراد محاكاتا لأفراد أسرهم ووسطهم الاجتماعي، بشكلٍ فطري وطبيعي في نشأتهم[2]. لذلك كل عائلة وأسرة الا وتلقن ابنائها عاداتها وتقاليدها وطبائعها الاجتماعية، مند الصغر

[1] عويدات عدالله ، أثر أنماط التنشئة الاسرية على طبيعة لانحرافات السلوكية ، دراسات العلوم التربوية ، مج 24، االعدد الأول ، سنة 1997،ص 84.

[2] نجاح رمضان محرز، أسالب المعاملة الوالدية وعلاقتها بتوافق الطفل الاجتماعي في رياض الأطفال ، رسالة دكتوراه عن جامعة دمشق، سورية ، سنة 2003،ص 36.

أي أنها تقوم بالتنشئة الاجتماعية لأبنائها منذ الطفولة [1] وفقا لتقاليدها وقيمها الاجتماعية [2] ،باعتبار الأسرة هي المؤسسة الأولى التي تقومبالأشراف على النم والاجتماعي وتوجيه سلوك الطفل لذلك تعتبر الأسرة المؤسسة الرئيسية للتنشئة الاجتماعية ، حيث تقوم بتلقينأبنائها تقاليدها وتوجيه سلوكه ، فمن خلال غرس البيئة الاجتماعية لتقاليدها لدى التنشئة فهي بذلك ترسم لهم ملامح شخصيتهم بتزويدهم بأنماط سلوكية تنمي قدرتهم على التفاعل الاجتماعي[3] وتزودهم بضوابط اجتماعية.

هنا تجدر التفرقة ما بين العرف والقانون باعتبارهما ومن وسائل الضبط الاجتماعية الرئيسية في تنظيم المجتمع، فإذا كان العرف كما سبق ينشى من خلال تعامل الأفراد والجماعات وفقا لسلوكات اجتماعية معينة من قواعد عرفية، ورموز ودلالات وحركات وانفعالات فالقانون تنشئه السلطة الحاكمة.

ولأن العرف ه ومن إنشاء الأفراد فان قواعده السلوكية تتصف بالمرونة وقابلية التغيير البطيء وفقا للظروف والحاجات ، بخلال القواعد القانونية التي تتسم قواعده بالجمود ولا يمكن تغييرها أ واستبدالها آ وتعديلها وان تغيرت الظروف إلا إذا رأت السلطة العامة لأنه يسرى على جميع الأفراد ويصاغ صياغة موحدة تطبق على الجميع دون اختلاف.

فالقانون تتصف قواعده بالعموم والتجريد ليشمل كافة نطاق المجتمع بخلاف العرف الذي يأخذ تطبيقه الطابع الخاص في الزمان والمكان.

كما يخضع تطبيق القانون لحتمية مخالفة النظام العام والقواعد العامة للقانون، بينما نطاق تطبيق العرف يتم برضاء الأطراف المتخاصمة، وعبر وسائل إلزام رمزية ومعنوية.

---

[1] سهير كامل أحمد، شحاتة سليمان محمد، علم النفس الاجتماعي بين التنظر والتطبيق ،، مركز الاسكندرية للكتاب، مصر،، 2001ن ص 251.

[2] أب والعينين علي خليل ، القيم الاسلامية والتربية ، مكتب إبراهيم حلمي – المدينة المنورة- سنة الطبع 1998، ص 162

[3] عبد الحافظ سلامة ، ، علم النفس الاجتماعي ، دار اليازودي العلمية للنشر والتوزيع- عمان، الاردن ص 180، 1996.

القواعد القانونية مصدرها الضمير والأفكار الجماعية للأفراد وهي في الغالب ما تكون مكتوبة ومحددة وواضحة لصياغتها من طرف أشخاص مختصون يمثلون السلطة العامة [1]، تصدرها السلطة العامة ،أما العرف ففي غالبية الأحيان هي قواعد سلوكية غير مدونة وإنما هي محفوظة في الذاكرة.

وخلاصة القول فالقيم الاجتماعية من عرف وعادة وتقاليد هي ضوابط اجتماعية تلعب دورا بارزا إلى جانب القانون والدين في إرساء دعائم المجتمعات ومسايرة تطورها وتغيرها بم يكفل المجتمع غاياته وهي الانضباط ، لدلك من الضروري الإحاطة بمصطلحات العرف وبيان ماهيته وأقسامه وفروعه والعادات والتقاليد.

[1] مهند وليد خالد وليد حداد، علم القانون ، مؤسسة الورق للنشر والتوزيع ، سنة 2008، ص 27.

الباب الثاني

البناء الاجتماعي لمنطقة الغرب

الجزائري

البناء الاجتماعي لمنطقة الغرب الجزائري

من الضروري التعريف بالمجالين المكاني الجغرافي الإنساني للدراسة من خلال مسايرة الوضع التاريخي للعام لمنطقة الغرب الجزائري ، من أجل الاطلاع على الثقافات التي اثرت في التركيبات البشرية التي عرفتها المنطقة، لذلك سنقوم بتحليل تاريخي انثروبولوجي لمجتمع الدراسة في الفصل الأول، أما الفصل الثاني فسنخصصه لسوسيولوجية المجتمع وسياسة التفكيك الاستعمارية التي انتهجها في المنطقة.

الفصل الأول

تحليل تاريخي انثروبولوجي لمجتمع الدراسة

يتشكل الفضاء الجغرافي للغرب الجزائري المنطقة مراد دراستها من سماه ثقافية مختلفة من مجموعة من المدن هي وهران باعتبارها قطبا حاضنا عبر التاريخ للموروث الثقافي للجهة الغرب الجزائري والمشكل على الخصوص من مدن مستغانم وغليزان وشلف تيارت وتيسمسيلت سعيدة وسيدي بلعباس وتلمسان، فسكان منطقة الغرب الجزائري رغم أن الجهة هي التي وحدتهم من أجل التعايش والاندماج فيما بينهم من خلال تقبل ثقافة الآخر إلا انه لكل وسط اجتماعي خصوصياته الأنثروبولوجيا والاثنية ينفرد بها من أعراف وعادات وتقاليد في الدلالات السوسيو-الثقافية وان كانت كلها كوعاء ثقافي قد تجمع في مدينة وهران مع احتفاظ كل مجتمع لمنطقة من هذه المناطق أسلوب وسلوك حياتي أعتادته من عادات وتقاليد ونمط لعلاقات اجتماعية ، لذلك سوف نوسع من دراستنا لوهران طالما أنها الوعاء الحاوي والمرآة العاكسة لكل ثقافات مناطق الغرب الجزائري التي تشكل عمودها الفقري.

ولأن المنطقة الغربية ا والقطاع الوهراني يتصف بكونه منطقة سهلة الاختراق ، فضلا على تمتعها بتضاريس متنوعة ، لها شريط بحري ممتع تتخلله خلجان تخرقها مرتفعات سلسلة الأطلس الثلي المحاطة بسهول متعددة منها سهل الشلف وومغنية وسيدي بعباس وغريس ، ونظرا لموقعها الاستراتيجي وخصوبة أراضيها وشساعة سهولها ووفرة مياهها حسب قول

أبي زكريا يحي ابن خلدون[1]ه وما جعلها ان تكون محل أطماع مختلف الأجناس والملل زادها سهولة التوغل وه وما مكنها أن تكون منطقة الاتقاء بين مختلف التيارات الثقافية عبر العصور[2]، فلقد عرفت حكم البربر والفنقيون والرومان والوندااليونوالبيزنطيون ثم المسلمون والعرب والأتراك والإسبان والفرنسيون وضع كل منهم بصمته في الذاكرة التراثية والثقافية للمنطقة، فالمنطقة الغربية لوهران اختلطت فيها الهندسة الإسلامية العربية والإسبانية الموريسكسة، التركية والفرنسية ، دلك ما جعل المنطقة تعج فيها سمات ثقافات مختلفة . ونظرا لشساعة منطقة القطاع الوهراني ولتناسق ثقافتها وسلوك افرادها وارتباطهم بقيم متجانسة سوف اقتصر دراستي الجغرافيا والأنثروبولوجيا على ثلاث مناطق وهي وهران وتلمسان ومستغانم لما تحتويه هده المناطق على سمات مشتركة، ولارتباط أهالي هده المناطق في غالبيتهم بالأرض الفلاحية سنولي أهمية خاصة لجانب ملكياتهم العقارية وأنواعها.

المبحث الأول

تحليل البعد الجغرافي والتاريخي للمجتمع الوهراني

مدينة وهران [3]بفتح الوا ووتسكين الهاء وفتح الراء Ouaran, .Wahran Ouarân, Oran بوصفها الوعاء الحاضن لكل أطيافالتركيبات البشرية لسكان الغرب

---

[1] أبي زكريا يحي ابن خلدون ، بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبدالواد ، مطبعة بيير فونطانا الشرقة، ج1، الجزائر، 1903، 84.أين قول" إنها أعدل الارض مزاجا وأفضلها نتاجا ما بين افريقية والسوس الأدنى على المغرب الأقصى".

[2]الوليش فتيحة ، الحياة الحضرية فيبيلك الغرب خلال القرن الثامن عشر، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر ، سنة 1993 ، 37.

[3] يدكر المؤرخون أن وهران كانت تحمل اسم اسم " ايفري" وهي التسمية امازيغية وتعني الكهف ، للوجود الكثير للكهوف في بوهران ومحيطها . اما كلمة " وهران " قد تعني كما ه وشائع عند العموم من السكان بمثنى الوهر في النح ووالصرف العربيين اي الأسد، غير أن هذا الترجيح يفتقد للسند، اما المرجح فان اسم وهران ينسب إلى واد الهاران بالأمازيغية وه ويعني واد الأسود ، وان كانت الاسطورة تقول أنه كان هناك اسدان تم اصطيادهما في جبل الأسودوترويضهما فيما بعد ، لذلك وتكريما لهما أطلق سيدي معقود المهاجي المنطقة باسمهما يعطيها تكريماً للأسدين.كما ان هناك رواية أخرى حسب الدكتور ورج سيقي تنسب تسمية مدينة وهران باسم أحد الامراء الفاطميين يدعى"بوشاراموارههام وهران"، اما الدكتور شا والانجليزي فيذكر بأن اسم وهران ه واسم المجرى المائي الذي ينحدر من جبل المائدة(وه وقمة الجبل الذي أقيم عليه حصن مرجاج وسانتا كروز) والذي كان يسمى واران.كما أورد د.محمّد بن عبد الكريم قولا نسبه إلى مؤرّخين إفرنج مفاده أنّ لفظة وهران معناها المكان الصعب المنال (lieu d'accès difficile) ولهذا السبب سمّيت المدينة ب « وهران.» وقالوا: انّ (كذا) لفظة « وهران » عربية صميمة، وهي مشتقّة من لفظة « وعر،» وقال آخر منهم: ان لفظة=

الجزائري تقع على النح وبين خطي طول 0° و2° إلى غربه وخطي عرض 35° و36° شمال خط الاستواء. تعل ومستوى سطح البحر ب 60 متر[1] .

تعد وهران هي من أهم مدن الغرب الجزائري ا والقطاع الوهراني ، تعتبر تشكيلا مجتمعا قديما وحديثا في نفس الوقت عرف أجناس مختلفة لذلك دراستنا لتاريخ المنطقة ليس سردا لتاريخها وإنما يكون مقتصرا على سكان المجتمعات التي عرفت المنطقة الذين يشكلون المادة الحية لدراستنا وعلى التركيب البنائي للمجتمع خاصة فيما يرتبط بالثقافة الاجتماعية وتأثيرها على العلاقات الاجتماعية[2].

فوهران كتجمع سكاني واقع في الشمال الغربي للجزائر يحدها من الشمال البحر الأبيض المتوسط وخليج مفتوحة وجبل مرجاج ووهضبة مولاي عبد القادر الكيلاني من حيث الغرب يحدها جبل هيدور، ومن ناحية الجنوب الغربي السبخة، فهي يقع على ضفتي خوروادي الرحى والذي يسمىكذلك وادي رأس العين.ولقد وصفت "بأنها مدينة عظيمة وجميلة ذات مساحة شاسعة وبساتين وأشجار ومياه عذبة وأطيار وحبوب عديدة وفواكه وخر جديدة وبروج مشيدة وقصور معددة"[3] .

أما من حيث وهران كعمالة كانت تتربع على مساحة شاسعة تمتد إلى غاية شرق مدينة الشلف[4]شرقا ، والى غاية معسكر من الجنوب الشرقي ، وسيدي بلعباس من الجنوب الغربي ، ومن الغرب مدينة عين تموشنتوغاربا تلمسان إلى غاية حدود المغرب الأقصى وإلى أقاصي

=«وهران» مأخوذة من لفظة «هوّارة» التي كانت تسكن مدينة « وهران. » وه وما ذكره محمد بن عبد الكريم في الكتاب الذي قدمه وحققه التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية لصاحبه محمد بن ميمون الجزائري. الشركة الوطنية النشر والتوزيع. الجزائر.1981. ص309.

[1]Insaniyat n° 23-24 oran une ville d'algerie.2004,AmmaraBekkouche

[2] عبدالرزاق منصور، الحضارة الحديثة والعلاقات الإنسانية في مجتمع الريف، المرجع السابق ، ص 156

[3] محمد بن يوسف الزياني ، دليل الحيران وانيس السهران في أخبار مدينة وهران ، تقديم وتعليق المهدي البوعبدلي، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، ط 2 ،، الجزائر سنة 2007 ، ص 25.

[4] كانت تسمى خلال الاستعمار الفرنس ب اورليون فيل Orléansville وهي التسمية التي اطلقها عليها الماريشال بيج و، وبعد الاستقلال استعادت اسمها القديم الاصنام El Asnam، وبعد زلزال 10 أكتوبر 1980 الذي أصابها ثم تحويل اسم الاصنام الى شلف نسبة الى واد لواد الشلف المار في ترابها وقيل بأن الواد ه ومن استمد اسمه منها وأن الكلمة مشتقة من شليفان أ وشيليماث من الفينيقية ومعناها اله فينيقي مختص بالخصوبة والخيرات مع العلم أن واد الشلف من أكبر وأخصب أنهار شمال أفريقيا.

الصحراء جنوبا إلى غاية الساورة[1].كانت تترأس بايلك الغرب خلال الحكم العثماني ويضم إقليمها كل من تلمسان ومستغانم ومعسكر وسيدي بلعباس وتيارت والساورة ،وه والتقسيم الذي أقرته وقررته الإدارة الفرنسية في قرارها المؤرخ في 09 ديسمبر 1848[2]مع تغيير في التسمية أين أصبحت تسمى مقاطعة إدارية بدلا من عمالة التي كانت عليها خلال الحكم العثماني.

اختلفت تسميات مدينة وهران نذكر منها ما تقوله الأسطورةأن وهران ولدت من الماء حسب بول بالاري في كتابه أصول مدينة وهران[3] اد أنه وان كانت وهران تقع في خليج يحيط مياه البحر إلاأن مياهها عذبة لا سيما المياه المتدفقة من ينبوع رأس العين[4] ا ومن المجرى المائي المنحدر من الجبل المايدة المقام عليه حصن مرجاج وسانتا كروز، كما يحميها ماء البحر المتوسط .يذكر محمد بن عبد الكريم أن وهران يعود تأسيسها إلى ما قبل بدء التاريخ إذ يرى"أن هناك من يميل إلى القول بأن مدينة وهران قد شيدت منذ زمان قديم جدا استوطنتها أمم وأجيال وسلالات وفروع وبطون مختلفة ومنها" مغراوة" و"انفزاوة " البربريتين، مع البيان أن آثار وجودهم لازالت قائمة في الكهوف والمغارات[5] حسب المؤرّخون ، وان كان محمد بن يوسف الزياني في كتابه" دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران فيرجع اسم مدينة وهران الى كلمتي "واه" و"رانا" بحيث أن بني يفرن عندما غزوا المنطقة متسائلين عن مكان وجودها فسمعوا صوتا يقول رانا فاتجهوا نحوه فوجدوا المدينة فقالوا انها

[1] تقع منطقة الساورة في الجنوب الغربي الجزائري يحدها من الشمال ولايتي البيضوالنعامة، من الشرق ولاية تمنراست ومن الجنوب جمهورية مالي، ومن الغرب المملكة المغربية.

[2]Article 1 de l'arrêté du Président du Conseil des 9 décembre 1848 et 16 mars 1849, « La division actuelle de l'Algérie en trois provinces est maintenue. Chaque province sera divisée en territoire civil et en territoire militaire. Le territoire civil de chaque province formera un département » Les provincesd'Algérie furent totalement départementalisées, et le département d'Oran couvrait alors environ 116 000 km23. Il fut divisé en plusieurs arrondissements , avec la création de sous-préfectures : Mascara, Mostaganem, et Tlemcen ; auxquels se rajoutèrent Sidi-Bel-Abbès en 1875 et Tiaret en 1939

[3]Paul Pallary.Les Origines de le ville d'Oran. Sousse. Imprimerie française .1904.p2

[4]لصاحبه محمد بن ميمون الجزائري. الشركة الوطنية النشر والتوزيع. الجزائر.1981. ص309

[5]Camille KEHL Oran et l'Oranie avant l'occupation française. Société Anonyme des Papeteries et Imprimeries Laurent Fouque.Oran.1941

غنيمة "واه رانا" التي أصبحت فيما بعد وهران[1] . كما أورد الكتورد/محمّد بن عبد الكريم قولا نسبه إلى" مؤرّخين فرنسيين مفاده أنّ لفظة وهران معناها المكان الصعب المنال (lieu d'accès difficile) الوعر الذي اشتقت منه كلمة وهران [2]، كما أن كلمة وهران قد تكون نسبة إلى قبيلة هوارة البربرية التي ينحدر منها الولي الصالح سيدي الهوا ري[3].

كما استقر بها الفنقيون مشيدين شاطئ جون مداغ ، وان كان الرومان هم الذين اطلقوا عليها اسم " الميناء الأعظم(portus magnus)عندما احتلوها مشيدين مدينتهم في منطقة بطيوة [4] دون إهمالهم لمينائي وهران والمرسى الكبير PortusDivini[5] الذين دأبوا على استعمالهما لأغراضهم البحرية من أجل حربهم مع المجتمع النوميدي والتي دامت ما يقارب قرن من الزمن اخضعوا بعدها السكان الأصليين إلى الإستعباد من خلال تجريدهم من أملاكهم العقارية الفلاحية الخصبة تاركين لهم الأراضي غير الصالحة للزراعة أ والفقيرة وه وما أثر في سلوك الأفراد الذين خضعوا للاستعمار الروماني عن بقية سكان الجبال والصحراء الذين بقوا متمسكين بقيمهم وثقافتهم لعدم خضوعهم للاحتلال[6]. لعل مقاومة القبائل الامازيغية

---

[1]محمد بن يوسف الزياني في كتابه" دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهرانالذي حقّقه وقدمه وعلّق عليه الشيخ المهدي البوعبدللي. ذكره د يحي بوعزيز في "مدينة وهران عبر التاريخ" نشر دار الغرب. وهران.. د.ت. ص 35 وكذا محمد بن عبد الكريم التحفة المرضية ص 319.

[2]محمد بن عبد الكريم - التحفة المرضية، المرجع السابق . ص 317 .

[3]هوارة هي قبيلة بربرية ينتسب إليها الولي الصالح سيدي الهواري وهي قبيلة قطنت في طرابلس الغرب وبرقة ثمّ حطّت في الصحراء ومنها إلى الشمال.

[4]Camille KEHL Oran et l'Oranie avant l'occupation française. Société Anonyme des Papeteries et Imprimeries Laurent Fouque.Oran.1941.p11.

[5] Fouad Soufi, Oran, une ville dans l'histoire, in ORAN face à sa mémoire, ouvrage collectifdirigé par Kouider METAIER. Editions BEL HORIZON. Oran. 2003.p 63

يذكر بن عبد الكريم أنّ "المؤرخين والباحثين عثروا على آثار الرومان كبعض العملة (التحفة المرضية ص 310.) كما أنّ الشك لم يخامر المؤرخين " في استيطان القرطاجنيين والرومان مدينة وهران، لأنّ الرومان لا يؤسسون مدنهم إلاّ فوق الأرض الزراعية، ووهران أرض زراعية. ويضيف (ص 311) " أن الجغرافي الأسكندربيطليميوس قد رسم لنا وصفا دقيقا لمكان يقع بين مينا أرزيو، ومينا المرسى الكبير. وأسمى هذا المكان ب" كويزا "،(Qouiza)أ و" كيزا " (Quiza) وهذا الوصف لا ينطبق إلاّ على وهران الحالية، ويستحيل أن ينطبق على ما سواها" ومرجعه في هذا كتابPaul PALLARY الذي سبقت الإشارة إليه. إلاّ أننا قرأنا في Oran et l''Oranie لـِC. KEHL (ص11) أنّ Quiza أ و(Pont du Cheliff)كانت مركزا رومانيا على نهر الشليف.

[6] رشيد زوز و، الهجرة الريفية في ظل التحولات الاجتماعية ، المرجع السابق ، ص 129.

للاحتلال سواء الروماني بعد الوندالي أ والبيزنطي للقضاء على العنصر البشري الأمازيغي إلا أن دلك لم يكن لهم بفعل محافظة السكان الأصليين على بيئتهم وثقافتهم رغم عمليات العنف التي سلطت عليهم ولم تزدهم إلا إصرارا بالتمسك بأرضهم وأعرافهم وبلغتهم[1] رغم التأثير الذي فرض على المجتمع الجزائر بفعل غرسهم في الجزائر لمعارفهم ونظمهم السياسية والعمرانية والثقافية التي ورثوها عن المجتمع اليوناني وه وما تشهده تشييدهم لقلع وحصون ومدن على شكل وهندسة النمط الروماني،كما قد ازدهرت التبادلات التجارية الدولية خلال الوجود الروماني في الجزائر.

ولان مدينة وهران عرفت الحكم الإسلامي ، فحكمها الأمويون والفاطميون، ثم المرابطون على يدي يوسف بن تاشفين ليستولي عليها عبد المؤمن بن علي الكومي سنة 1147[2] ، وهي الفترة التي عرفت موانئها البحرية بوهران والمرسى الكبير وارزي وحركة تجارية لم تعرفها من قبل سواء كانت من البلدان الآسيوية أ ومن الأندلس التي كانت تربطها بها علاقات تجارية متينة ،وهي العلاقة التي مكنتها من كسب ثقافة عالية ومن فتح الاوراش لصناعة السفن وهي الأمور التي لم تكن تعرفها من قبل ،وه وما أثر في البنية الاجتماعية ، وان كانت اللسة التي جاء بها الاسلام للمنطقة لم تزد المجتمع القبائلي الامازيغي إلا تمسكا وصلابة بقبيلته وبثقافته في ظل المجتمع الإسلامي[3]،كما أن خضوعها من الناحية السياسية للأمويين في الأندلس حسب الدكتور بوعزيز[4]جعلها تصل بحدودها الى غاية السودان قديما أ أ والمالي حاليا [5].

وفي هذا المقام يقول الدكتور يحي بوعزيز " في عام 1186 أبرم السلطان الموحّدي يعقوب المنصور اتفاقا مع إمارة بيزا Pisa الإيطالية نصّ على فتح موانئ وهران وبجاية وتونس وسبتة لتجارتها وبضائعها التجارية. فأسّست وهران وباقي المدن المذكورة مكاتب لها

---

[1] سمير أمين ، المغرب العربي الحديث، ترجمة كميل واغر، دار الحداثة – لبنان ، سنة 1980، ص 16.

[2] عبدالرحمان ابن خلدون كتاب العبر. ط .بولاق. ج. 6 . ص 189 و281 و77 .

[3] ناصر الدين سعيدوني ، دراسات في الملكية العقارية ،المؤسسة الوطنية للكتاب - الجزائر ، سنة 1986.ص 16.

[4] بوعزيز ، مدينة وهران عبر التاريخ ، دار الغرب للنشر والتوزيع ، الطبعة الثانية ،سنة 2002 ص 37 .

[5] يذكر محمّد بن عبد الكريم الذي هذا القول: ياقوت الحموي (معجم البلدان) عبد الله البكري (المغرب في ذكر بلاد افرقيا والمغرب) محمّد بن خلكان* (وفيات الأعيان) محمّد فريد وجدي (دائرة المعارف) عبد الرحمن بن خلدون (كتاب العبر). م.س. ص.49

لتنظيم العمليات الجمركية.. كما ان توقّيع معاهدة ما بين عثمان الأوّل بن يغمراسن وألفونس الثالث ملك أراغون (Aragon) في ماي 1286 جعل من ميناء وهران يتبوأ مكانة الريادة في المبادلات التجارية في حوض البر المتوسط فاخد التجّار الأوروبيّون يتوافدون على وهران بكثرة لتصريف بضائعهم الأوروبّية وشراء بضائع من الصّحراء التي تكثر بها عن طريق قوافل التجارة الصحراويّة، واتّخذوا من وهران محطة لهم لتصريف بضاعتهم ومواصلات رحلتهم نح والبلاد الشرقية والغربية ، كما توسعت نشاطات الحركة الثقافية وأنشئت المدارس وطفا صيت العلماء من بينهم الشيخ محمد بن عمر الهواري والشيخ ابراهيم بن محمد بن علي التازي[1] " وهي الحالة التي يذكرها فؤاد صوفي في دراسته الانثروبولوجيالوهران قوله [2] .

Son histoire se confondIntimement avec celle du Maghreb, de l'Andalousie et de la Méditerranée. Elle s'identifie avec l'histoire du Maghreb central en particulier mais également avec celle du Sahara et de ce qu'on appelait alors le Soudan.[3]

عاشت مدينة وهران خلال حكم الموحدين حقبة مزدهرة ثقافيا وه ونفس المظهر الذي عاشته خلال الحقبة الزيانية رغم الصراعات السياسية التي كانت تطف وما بين الفترة والأخرى بين جيرانها سواء الزيانيين ا والحفصيين حول نفوذ كل منها [4] ولم يحول ذلك من تمسك وهران بمكانتها الريادية في المنطقة في ازدهارها الاقتصادي وإشعاعها الثقافي في جميع فضاءات العلوم [5] .

---

[1]الدكتور يحي بوعزيز ، المرجع السابق ص 47

[2]Fouad Soufi, Oran, une ville dans l'histoire …op. cit. p63

[3]كانت القوافل تؤمّ وجهة وهران، قادمة إليها من ميناء ليد ومروراً بطرابلس فتونس وبجاية والجزائر، فشرشال ثم تنس ومستغانم فوهران حيث تتعاطى التبادلات التجارية قبل الرحيل إلى الأندلس ثمّ الرجوع إلى ليد ومتبعة المسلك ذاته.

[4] الدكتور بوعزيز، نفس المرجع ، ص 53

[5]الدكتور بوعزير ، نفس المرجع ، ص 62/61.

المطلب الاول

تحليل البعد الاثني لسكان المنطقة

ازدهرت وهران ازدهارا كبيراً في جميع المجالات الصناعية والثقافية خلال فترة الوجود الاسباني وبخاصة عندما هجر إليها الأندلسيين بعد سقوط غرناطة هربا من البطش الذي تعرضوا اليه خلال القرنXII وباستقرارهم في وهران تمكنوا من السيطرة على مرافقها الإدارية والاقتصادية لما كانوا يتمتعون به من مهنية وثقافة وحسن للتسيير والتدبير للشأن العام ، فالأندلسيون والموريسكيون اندمجوا بعاداتهم وتقاليدهم وما كانوا يحملونه من ثقافة فن الطبخ واللبس والزينة والتجميل والموسيقى والغناء فأثروا بذلك في المجتمع الجزائري،غير ان ازدهارها ورقي ثقافة شعبها وما كانت تتوفر عليه من بروج وحصون خلال حكم السلطان الزياني اب وعبدالله محمد الخامس لم يشفعوا لها في الصمود في مواجهة الحملات الاستعمارية الإسبانية ، اين نكل مرتزقة الاسبان وعلى رأسهم الإسباني فرانسيسك وخيمنيس دي سيسنيروس بسكان المدينة ونهبوا وسلبوا وسرقوا كنوزها وتحفها ونفائس الكتب ومدخراتهم، كما قام الغزاة بتدنيس المساجد وتحويلها الى كنائس[1] مع تشييدهم لقلاع تمكنهم من السيطرة على السواحل الغربية منها حصن سانتاكروز "Fort Sant CRUZ" على قمة جبل هيدور فوق برجحسنبن زهوة [2]كما قاموا بتشييد قلعة القصبة التي تقع في سفل جبل هيدور من الجهة الغربية لينبوع رأس العين[3].

وبسيطرتهم على رقاب سكان وهران سن لهم ذلك لبسط طباعهم وثقافتهم اليومية عليهم ، والتأثير على سلوكهم وعلى قيمهم الثقافية الامازيغية العربية الإسلامي من خلال غرس الثقافة الاسبانية سواء في الطباع واللسانيات أ وبتلقينهم المهن والحرف التي كانوا يجهلونها تسهيلا لاقتيادهم [4] ومعايشتهم والسيطرة عليهم لتحييدهم عن هجمات التحريرية لبايات

---

[1]Fouad Soufi, Oran, une ville dans l'histoire …op. cit. p71.

[2]MetairKouider ,Oran face a sa mémoire. p 45.

[3] لقد احتل الاسبان مدينة وهران خلال فترات من 1509 الى 1708، ومن 1732 الى 1791 ، ومن 1781 الى 1831 .

[4]الاشياء التي بقت مغروسة كموروث ثقافي في المجتمع الوهراني هي وجبة كلونتيكا باللغة الاسبانيا(Calentica) وه ومصطلح يعني يأكل ساخنا، وه وما يبين أن هناك العديد من الكلمات والمصطلحات الاسبانية ثم تعريبها وتداولها في الوسط الاجتماعية كقولهم المان ووهي بالإسبانية داالمانو(De el mano) وهي تعني القدر.أوداتشامبا (De chamba) التي حوروها الى شامبا وتعني ضربة حظ. كما حول الوهارنة=

ودايات معسكر ومازونة[1] ولن يتأتى لهم ذلك إلا من خلال التداخل في ثقافتهم والاخد منها ليسهل معاشرتهم وتعليمهم لحرفهم ومهنهم تسهيلا للدخول في مجتمعهم وفهم سلوكهم وقيمهم وصولا للسيطرة على ثقافتهم وه وما يظهر إلى الآن في سلوك سكان وهران الأصليين المشابه ثقافة المورسكيين ونمط حياتهم إلى الثقافة الاسبانية، خاصة وان الاسبان كأشخاص اندمجوا في الوسط الاجتماعي الجزائري على فترات متعاقبة من الزمن، لقد دخل الأسبان لوهران أما كأفراد عمال موسمين في الفلاحة أ وكمجموعات غازية مستعمرة مطاردة للمسلمين الأندلسيينأ وحاملين لراية الحرب الصليبية، كما دخلوها كمعمرين مع الاستعمار الفرنسي، أ وكفارين من البطش والموت الديكتاتورفرانسيسك وفرانك ووه وما جعلهم

=اسم خيرة الى تحقير خريكة، أ وامرأة البيت التي هي باللغة الاسبانية le ama فحولوها الى لاما بمفهوم مخالف للأصل والذي يعني المرأة القوية الخارجة عن اللاخلاق.أ وكلمة de *contrabendo* *التي تحملت الى* *trabendo*.السيمانة معناها الأسبوع

الشنقلة ومعناها النعال ،، صَنْدَالَة (Sandalia) نعل صيفي ، بْلُوزَة) (Blusa) وهي الجُبَّة

السومةوالتيي تعني السعر ، الطزينةالتي هي في الأصل "دُزِينَة (Docena) "ومعناه اثنا عشر وحدة منشيءٍ ما.بَابُورْ) (Babor) السفينة السَّفينة .البَرَّاكَة) (Barraca) والتي تعني لكوخ.البَنْدِيرْ) (Pandero) آلة الإيقاع التقليدية .الرُّوِينَة) (Ruina) خراب، الرُّوِيدَةRuedo) عجلة السِّيارة بصيغة التصغير وينطقها الجزائريون الرُّودَة" .(دُورُ و) (Duro)قطعة نقدية إسبانية لازال الاسم مستخدم.(كَبُّوط) (Capote) ومعناه مِعطف.(كَارْطَة) (Carta) لعبة الورق.

اللاَّمْبَة (Lampara) المصباح .، الفَامِيلاَ أ والفَامِيلْيَا) (Familia) العائلة)، الصُّوبَّة (Sopa) ومعناها الحساء، كلمة الفيشطا والتي تعني الاحتفال ، والسيمانة(Semana)، ومعناها الأسبوع، شنقلة وتعني نعال المرأة، سُّومَة (Suma) "التي تعني الثمن والمجموعبَرَّاكَة) (Barraca) الكوخ)، بْلاَصَة (Plaza) الساحة، بَنْدِيرْ (Pandero) آلة إيقاع تقليدية .

هده البعض من الكلمات التي حصرها وأعدها الاستاد بن عل وفي مداخلة تحت عنوان الكلمات الإسبانية في العامية الوهرانية داكر ان " المدينة الجزائرية الوحيدة التي ينتمي سكانها الأصليين لأكبر خمس قبائل امازيغية وهي ازدجة وزناتة وصنهاجة وكتامة وهوارة ثم الموريسكيونن الاندلسيون الدين ثم طردهم الى وهران بداية من 02 /10 / 1609 وعددهم 26000 مورسكي وهم أول من أدخل الكلمات الإسبانية إلى اللهجة الوهرانية التي كانت أصلا خليطا ما بين العربية والامازيغية ، يتم حتى الآن تداولها في الحياة الاجتماعية بشكل عادي وه ودليلا انتماء الوسط الحضاري لفضاء ثقافي متعدّد، وثورة سوسيولغوية". واعتبر استعمال هذه اللغة الهجينة محصّلة تعايش واحتكاك بين اللغتين الإسبانية والعربية لعدّة قرون.فجهلنا باللغة الاسبانية يعجلنا نظن أن تلك الكلمات من أصل عربي أ ومن اللهجات القديمة كالزناتية أ ومن كلام الكراغلة (العثمانيون) .. والصحيح أنها اسبانية تعرضت للتحريف ، كما لا ننسى دور المورسكيين المسلمين الذين خالطوا الاسبان ثم فروا من بطشهم، في نقل بعض الكلمات الاسبانية ونشرهافي الجزائر خلال هجرتهم الثانية إليها ،وهذه الكلمات عموما منتشرة بكثرة في سواحل مستغانم وبجاية ودلس وآرزي وومناطق من العاصمة وكل هذه مناطق إما خضعت للاحتلال الاسباني أ وشهدت توافد كبير للمور سكيون المسلمون عليها".

[1]Fouad soufi. op. cit p/70

يمتزجوا في البنيان الاجتماعي لسكان وهران[1] ويعمروها بتشييدهم حي بكامله بسيد الهواري بوهران خاصة بعد انكسار شوكة الأسبان في معركة مزغران[2] على يد الأتراك.

وباستقرار الأوضاع قام الباي محمد بن عثمان الكبير بتعمير المدينة مشيدا بها العمارة والقصور والمساجد والقلاع باعثا فيها شعاع الثقافة بعد استعانته بأهل تلمسان ومستغانم ومعسكر لتعميرها.

وظل حكم الأتراك في تجاذبإلى غاية 4 جانفي 1831 أين سقطت وهران بيدي السلطات الفرنسيةمما جعل سكانها يفرون إلى خارج المدينة والى المرتفعات ، فكان ذلك حجة عليهم لهدم منازلهم التي تعل وتل سيدي الهواري والبنايات الموجود بالجهة الشرقية بسانتا كروز لأسباب أمنية مع تشريد سكانها الأصليين إلى وجهات مختلفة وه وما جعلهم يهجرون مدينتهم إلى الديار الإسلامية [3]، حتى يمكن الإدارة الاستعمارية من إعادة تنظيم المدينة بشكل جدري وإدخال عليها تغييرات جذريةمحولينها إلى مدينة أوروبية ، وه والتحويل الذي أثر بشكل مختلف بين منطقة وأخرى كما سوف نبين لاحقا.

كما انه في اللغة الزناتية حسب محمد بن عبد الكريم في مؤلفه "التحفة المرضية في مدينة وهران" يطلق على وصف وهران بالثعلب [4] فانه حسب الأسطورة الشعبية عندما قام رجال مغراوة بالحفر في كهوف المدينة فعثروا على ثعلب فقالوا هذه مدينة وهران . وان كان البكري يرجع تأسيس مدينة وهران الى مجموعة من الصيادين الأندلسيين يقودهم محمد بن أبي عون ومحمد بن عبدون والذين استأذنوا أهل قريتي نفزة ومسغران[5] .

كما أن الوجود العثماني في المنطقة زوَّد المجتمع المحلي بتنظيمات إدارية واجتماعية تهدف إلى توحيد المجتمع وه وتنظيم لم يكن معروف، لديه من قبل كتنظيمه للسلطة الإدارية والسياسية إلى بيلكاتثلاث يضاف إليهم دار السلطان ، وتقسيم البيلك الواحد إلى مناطق

---

[1]MeriemMoussaoui, La revue insaniyat8°me année .n° 23-24 (janvier-juin) 2004 ¨L'hispanisme dans le parler oranais ¨(incidence lexicale ou legs culturel) p/ 233-247.

[2]معركة مزغران وقعت في 26 أوي 1558

[3] مجلة الانسانيات الجزائرية في الانثروبولوجية والعلوم الإنسانية " من أرشيف الإدارة الاستعمارية في الجزائر - الوثائق الفرنسية والهجرة إلى الديار الإسلامية " لمحمد غالم، العدد12، لسنة 2000.

[4]بن عبد الكريم في الكتاب الذي قدمه وحققه التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية لصاحبه محمد بن ميمون الجزائري. الشركة الوطنية النشر والتوزيع. الجزائر.1981. ص308 وما بعدها.

[5] Op.cit. dans El Bekri - ca 1014/ca 1094

والمنطقة ا والسنجاقإلى نواحي وإلى قبائل وأعراش وبطون[1] .وه والتقسيم الذي كرس منطق تحييد أفراد المجتمع المحلي من الحياة العامة طالما أن الوظائف الإدارية والعسكرية والسياسية كانت حكرا على العنصر التركي وه وما جعل الوسط الاجتماعي الأمازيغي ينفرد بالعيش في الجبال والمناطق الصعبة بعيدا عن التأثيرات الثقافية والاجتماعية للعنصر التركي يعيش في ظل الوسط القبلي حيث أن الولاء للقبيلة والعشيرة والبطن. لدلك يمكن القول أن وهران ومنطقة الغرب بصفة عامة لم تكن وليدة الوجود الرومانيولا الاسباني أ والفرنسي حسب ما يروج له وإنما المجتمع الجزائري له عمق في التاريخ [2] ولم يكن محل نشأة الغرب المسيحي[3].

المطلب الثاني

تحليل البعد الجغرافي والتاريخي لتلمسان

مدينة قديمة واقعة في سفح مرتفعات جبلية ، وفي شمال المدينة يمتد سهل الحناية الشاسع المتّصل من ناحية الغرب بسهل مغنية ، ويحدّها من الشمال الغربي مرتفع ترارة وجبال فلاوسن ، وفي الشمال الشرقي مرتفعات السبعة شيوخ وتاسلة ، تمتعت تلمسان مند القدم بثروة مائية هائلة تجري على منحدرات جبالها عدّة أنهار ، كنهرالتافنة ، ونهرالمفروش ، ونهرالشولي ، ونهريسر، ونهرالصفصيف[4] كما بها مصاب وعيون كعين لوريط[5].

يعود تأسيس حاضر وتلمسان الى ما قبل التاريخ بالكهوف الواقعة بالقلعة العليا وببودغن تحت هضبة لالة ستي أي قبل احتلالها من قبل الرومان يقرون أين كان يطلق عليها بأغادير[6] حتى وإن لم تكن من المدن الأمازيغية القوية إلى إن شيدت قلعة بوماريا[7] من

---

[1] رشيد زوزو، المرجع السابق، 133

[2] عبد القادر جغلول ، مقدمات في تاريخ المغرب العربي القديم والمتوسط، ترجمة فضيلة الحكيم، دار الحداثة للطباعة والنشر والتوزيع ،بيروت/ لبنان ، سنة 1982.

[3] لقد وصفللافونتيليكاتvalensilucatte هده الفترة الزمنية بالحقبة المتدهورة والمتخلفة حسبه.

[4] ا بن مريم الشريف التلمساني : البستان في ذكرالأولياء والعلماء بتلمسان ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر،1986، ص 8،9.

[5] بركات اسماعيل ، الدرر المكنونة في نوازل مازونة (أب ويحي ببن موسى بن يحي المغيليالمازوني) ت 1478، دراسة وتحقيق ، الجزء الأول ، مذكرة ماجستير، جامعة قسنطينة 2010، ص 41.

[6] كلمة أغادير تعني القلعة باللغة البربرية

[7] بوماريا وتعني باللغة اللاتينية البساتين.

طرف الرومان والتي تحولت بمرور الوقت إلى مدينة تجارية تجوبها الأمواج البشرية من الشرق والغرب للمتاجرة والتسوق، والتبادل الثقافي والتكوين الروحي مما جعلها تتبوأ مكانة خاصة في شتى المجالات [1] ، نظرا لموقعها الإستراتيجي لوجودها في مفترق ما بين طريقين مهمين الأول يربط ألبولايAlbulae (عين تموشنت) حاليا ويتجه نح وميناءي بورتوسديفينيسPortus Divini وهرانوالمرسى الكبير، والطريق الثاني يربط السيقا عاصمة إمبراطورية صفاقسومرفقها البحري عند مصب وادي التافنةرشقون. رغم أن بوماريا لم تتمتع بالاستقرار السياسي لتعدد ثورات بها ونتيجة لذلك حتى تبعيتها كانت متغيرة واقعة ما بين سلطة الوندالوالرومان، إلى أن استقرت بيد الإمبراطور جيستينيانالروماني الذي أعاد للمنطقة بريقها الحضاري ودينها المسيحي بعد أضاعها الوندال في ثنايا الهرطقة الوثنية التي فرضها على سكانها عنوة. غير أنه ورغم الثقافات المختلفة التي عايشت ظهور المدينة والمناطق المجاورة لها إلا أن تأثيرها على سلوك حياتهم لم يكن له الأثر البالغ لمعرفة أهل المنطقة كيفية محافظتهم على ثقافتهم من لباس وطقوس أفراحهم واحتفالاتهم العامة والخاصة[2]وأهاجيز زغاريد نسائهم وغنائهم ونمط معمارهم والمتمثل في ضيق دروبهم ووسط مراحهم كلها سمات ثقافية ثم المحافظة عليها من أمواج التغيير والطمس التي لاحقت منطقة تلمسان بكل ربوعها من غزوانة إلىندرومة وشط سيدي اوشع وسيبوس وبومارية من الأجناس المختلفة [3].

وبعد الفتح الإسلامي، أصبحت مدينة مهمة اقتصاديا وثقافيا وعاصمة للكثير من الدويلات الإسلامية منها الدولة المرابطية والزيرية والادريسية والموحدية والمرينية التي أسّست مدينة المنصورة ، حتى وان التشكيلات المتعاقبة للدويلات يبين تجدر الإقطاع في تنظيمه الحكم بحيث في الكثير منها أصبحت الدولة عبارة عن إقطاعات لقبائل أثنية ولأشخاص يتمتعون بصمات عرقية واحدة لما كانت تتمتع هده القبائل من قوة وولاء شيوخها وعلمائها لما لهم من

[1] احتضنت بوماريا مقر الابرشية الكاثوليكي.

[2] الحياة الثقافية بتلمسان في العهد العثماني، المجلة التاريخية للدراسات العثمانية، منشورات مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات، تونس العدد 31، ديسمبر 2005. ص 32.

[3] Selon René Basset.op.cit

نفوذ روحي وقوة تأثير على الرعية سواء أكانوا من الأسرة الحاكمة أم من أنصارها نظرا لانتشار العلم والأدب خاصة خلال حكم عبدالمؤمن بن علي الكومي[1].

غير أن هذا الاستقرار لم تنعم به كثيرا المنطقة وبخاصة خلال حكم الدولة الزيانية لما عرفته من صراعات داخلية حول الحكم كان له الأثر بالغ لضعف الدولة كثرة الأطماع الأجنبية من الدويلات المجاورة سواء من الحفصيين أ والمرينيين ، وه وما دفعها الى توقع معاهدة مع الاسبان وهران في 20 جوان 1511 ، كما يشير إلى ذلك المؤرخ عبد الرحمان الجيلالي[2].

البعد الاثني لسكان المنطقة

وبسقوط غرناطة الأندلسية ولجوء الآلاف من الأندلسيين المورسكييناالدين أثروا بثقافتهم وسلوكهم في حاضر المدينة قبل أن تخضع نهائياإلىالأسبانخلال حكم أبي حم والثالث بن محمد الثابتي مما أضطر العثمانيون إلى تحريرها ، غير أن سلوك أفراد الحامية العسكرية التركية التي تحت قيادة إسحاق أخ عروج لم يكن اجتماعية ولا متحضرة وه وما جعل سكان تلمسان يناصرون الأسبان على حساب الأتراك بفعل ما تعرضوا له من بطش وسلب وه وما كان لهم في 13 سبتمبر 1535 بإمضائهم معاهدة حماية [3]، باستيلاء الأسبان على وهران كانت تلمسان منفذا للمدن الداخلية من خلال مرفأ مدينة هنين وه وما جعل مارمول يصف وضع هنين ونشاطاتها التجارية" كانت فيها المساجد حسنة البناء ، والدور آهلة بالتجار تصنع فيها الأقمشة والانسجة القطنية والصوفية...."[4] .

---

[1] صالح بن قربة ، عبد المؤمن بن علي ، مؤسسة الدولة الموحدية ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، سنة الطبع 1991 ،48 صفحة 48 و49.

[2] عبد الرحمان الجيلالي ، تاريخ الجزائر العام،ج2، دار الثقافة ، الطبعة الرابعة،، بيروت، سنة 1980، ص 181.

[3]Mercier,OpCit, T3, P19.

[4] مجلة الانسانيات المجلة الجزائرية للعلوم الانثروبولوجية والانسانية ، العدد 12، لسنة 2000 موضوع من أرشيف الإدارة الاستعمارية في الجزائر : الوثائق الفرنسية والهجرة إلى الديار الإسلامية للباحث محمد غالم.

غير أن الأمور السياسية والعسكرية لم تعرف الاستقرار وه وما أثر على الحياة الاجتماعية للسكان ولأحوازها إلى أن ربطت بالدولة الجزائرية تحت امرة الخلافة العثمانية، واستمر الوجود العثماني إلى أن احتلت من قبل الفرنسيين.

مدينة تلمسان لها أسماء متعددة يرجع تسميتها إلى اللغة الامازيغية على انها كلمة مركّبة من لفظين هما "تلم" ومعناها تجمع، و"سين" ومعناها إثنان،أي تجمع بين التلّ والصحراء ، وذكر ذلك يحي بن خلدون عندما قال " دار ملكهم فيه وسط بين الصحراء والتل،وتسمّى بلغة البربر تلمسان[1] وهي منشقة من كلمتين هما تلم ومعناه التجمع وسان ومعناه أثنان، وجمعها يعني مدينتنا [2] .

كما أن هناك من يرجع اسم تلمسان من الأمازيغية ه وتحريف صيغة جمع ه وتلمسان أ وتلمسين بكسر التاء وسكون اللام ، وكسرالميم ، ومفرده تلماس ومعناه جيب ماء أ وينبوع ، فيكون معنى اسم تلمسان مدينة الينابيع".[3]

كما أن هناك من يرجع تسميتها الى تسمية مدينة الينابيع أ وأرض التي تنعم بالمياه والأعشاب والأشجار باللغة الامازيغية [4]وهي أيضا المدينة التي جمعت ما بين الصحراء والريف ،ووضعت في موضع شريف[5] ، كما أنها حافظت على إسمها العتيد وه وأقادير وه والاسم القديم للمدينة القديمة.

كما بنى المرينيون بجوار أسوار خارج المدينة القديمة مدينتهم أطلقوا عليها اسم المنصورة . ولعل ه والسبب من يقول ان مدينة تلمسان تتكون من مدينتين متجاورتين

---

[1] يحي بن خلدون : بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبدالواد،تحقيق وتقديم : عبد الحميد حاجيات ،المكتبة الوطنية الجزائرية ،1400هـ،1980، ج1،ص 85.

[2] يحي بوعزيز "المراحل والأدوار التاريخية لدولة بني عبدالواد ، مجلة الأصالة، وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية ،العدد26 ،جويلية 1975.ص 4.

[3] ابن مريم الشريف التلمساني : المصدر السابق، ص 9.

[4] محمد بن عمر والطمار: تلمسان عبرالعصور،المؤسسة الوطنية للكتاب ،الجزائر،1984،ص 7

[5] مبارك بن محمد الميلي : تاريخ الجزائر في القديم والحديث ،تقديم : محمّد الميلي،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1396هـ،1976 ،ص 821.

بينهما رمية حجر أحداهما قديمة وأخرى حديثة[1].كما أطلق عليها إسمتاغرارت خلال حكم المرابطين وهي كلمة امازيغية معناها المعسكر[2].

وخلال منتصف القرن الخامس عشر خضعت تلمسان للحكم العثماني فاستقرت بها تركيبة عرقية جديدة محملة معها قيمها من عادات وتقاليد وثقافة التركية من لباس مطرز بالذهب[3] واكل فأصبح الدخلاء من الأتراك سادة على حساب بقية مركبات المجتمع الأخرى على حساب السكان الأصليين من الامازيغ والعرب والمورسكييناالأندلسيين حتى وان بقوا محافظين على مظهرهم الخارجي المتسم بالبساطة والتواضع والنبل المؤثر[4]. هذا الاستيلاء كان له انعكاس سلبي على الحياة الاجتماعية والثقافية للمدينة والمناطق المجاورة ولم يشفع لها ماضيها الزاهي في صموده بعد غادرها سكانها الأصليين حاملين معهم فكرهم وثقافتهم ومعارفهم من حرف وصناعات يدوية وه وما مكن للعرق التركي بسط قيمهم الثقافية ونمط عيشهم على أهل المدينة خاصة بعد أن اختلطوا في السكان الأصليين وتزوجوا منهم فأصبحت تشمل هذه التسمية ذرية الزيجات المختلطة التي كانت تجمع ما بين الرجال العثمانيين الانكشاريين والنساء المحليات[5]. ولقد استمر هذا الوضع الى غاية سقوطها بيد الاستعمار الفرنسي سنة 1842 أين بدأ المحتل في أول الأمر تحصين وجودها في قصر المشور محولا إياه إلىثكنة عسكرية للدفاع عن المدينة من هجمات الأمير عبدالقادر ، قبل أن يبدأ تعزيز وجوده ببناء الثكنات العسكرية. وبعد أن سيطروا على المدينة وهدأت الأمور بدءا من سنة1845 حاول المحتل أن يغير من هندسة المدية ونمط معيشة سكانها من خلال الاستيلاء على عقار وسط المدينة ورسمتهيئة عمرانية للمدينة بشوارع على الهندسة الفرنسية بدءا بشارع فرنسا وشارع باريس وشارع سيدي بلعباس بعد أن قامت بتهديم جزءا هاما من البنايات القديمة منها سوق القيسرية وعدة مدارس وتحويل جزء من المدينة إلى

---

[1] بطرس البستاني : دائرة المعارف ،دار المعرفة ،لبنان، (د.ت) ،ج6 ،ص 204،205.

[2] يحي بوعزيز ،نفس المرجع . ص 4.

[3] وليام شالر، المرجع السابق ، ص 56.

[4] نفس المرجع ،ص 66.

[5] صل التسمية راجع للمصطلح التركي " كول اغليkuloğlu "وترجمتها الحرفية ابن الخادم لان العثمانيين كانوا يطلقون على كل من دخل في سلطانهم بالخادم " Kul. كما ان هناك من يعرفها بانها تركية مفردها متكونة من شقين: "قول" و"أوغلي" وتعني "ابن العبد."كما تشمل هذه التسمية ذرية الزيجات المختلطة التي كانت بين رجال هؤلاء العثمانيين والنساء المحليات (تونسيات أ وليبيات أ وجزائريات).

ساحات كساحتي الفندق والمسجدومنطقة تفراتة غير المبنية، مع خلق حي للأوروبيين وكنيسة ومحكمة، لتتطور الإنشاءات القاعدية العمرانية إلى ما وراء أبواب المدينة القديمة الست وهي الأبواب المفتوحة في السور الذي يحيط بالمدينة وهي باب الجياد شرقا ، وباب الحديد جنوبا وباب سيدي بوجمعة غربا وباب وهران شمالا باب سيدي البرادعي شمالا وباب سيدي بومدين من الجهة الشرقية للمدينة، بتشييد حي بوسجوروبيليرBel Airوسيدي شاكر، وانشاء محطة السكة الحديدية وشق الطرق ما بين الدوائر والبلديات المختلطة ، ولقد استمر هذا الوضع إلى غاية الاستقلال أين كان يتشكل المجتمع التلمساني من الأوروبيين ثم التلمسانيين الحضر العرب وهم غالبيتهم منالأتراكالكلوغليين سكان الحوز ثم أخيرا القبائل[1] الذين كانت مكانتهم متدنية في هذا الوسط. بعد بسط فرنسا يدها على تلمسان وتجريد السكان الأصليين من ممتلكاتهم الزراعية وتوزيعها على المعمرين كماأخضعت السكان الأصليين إلى قوانين الاندجنية[2]قاسية مثل قانون الأهالي وتجريده من مقوماته وشخصيته فحولت المساجد إلى كنائس ، فأصبح متشردوا أوربا يتنتعون بحق المواطنة الفرنسية في الجزائر وأصلائها أهالي بعد صدور قانون سيناتوسكونسيلت في 14 – 07 – 1865 الذي اعتبر الجزائريين رعايا فرنسيين، قانون الأهالي في مارس 1871 (إجراءات عقابية ضد الجزائريين لأتفه الأسباب.

هي من الاسباب الي جعلت المنطقة تتعرض للهجرة بفعل عدم التأقلم السكان الأصليين مع الوضع الاستعماري وه وما يحاول ان يذهب باليه السيد صاباتيي" (SABATIER) العض

[1] سكان القبائل هم السكان المنحدرين من منطقة جبال ترارة.

[2]c'est une justice administrative qui ne respecte pas les principes généraux du droit français qui autorise des sanctions collectives, elle est labourai par le sénatus-consulte du 14 juillet 1865 édicte en article 1er que « l'indigène musulman est français mais pas citoyenneté française, ce sont uniquement des sujets.
Paul. AZAN). *L'armée indigène nord-africaine,* Paris, Ch-Lavauzelle& Cie 1925, p. 39. Général, Azan fut directeur du Service historique de l'Armée. Auteur de nombreux ouvrages sur l'Algérie et la colonisation, il a reçu le Grand prix de l'empire français pour l'ensemble de son œuvre « L'indigène n'est pas comparable au Français, […] il --n'a ni ses qualités morales, ni son instruction, ni sa religion […], ni sa civilisation. L'erreur est généreuse et bien française ; elle a été commise par ceux qui ont rédigé la "Déclaration des droits de l'homme et du citoyen", au lieu de rédiger plus modestement la "Déclaration des droits du citoyen français". »

وفي المجلس العام لعمالة وهران، في تقرير له عن هجرة تلمسان ففي اعتقاده أن السبب الذي دفع الأقلية الكرغلية إلى الهجرة " ه واعتزازها بأصلها التركي ومكانتها الاجتماعية الخاصة. فهي تعيش في أحياء خاصة بها، لا تريد الاختلاط بـ "الحضر" الذين ينتمون إلى الأصل العربي أ والأصل البربري. إنها تتفاخر بتقاليدها التركية وعاداتها التي تميزها عن باقي سكان المدينة" ، ناكرا آن يكون الدور الاستعمار سلبيا على نفسية التلمسانيين سببا للهجرة وبخاصة بعد صدور قانون الأهالي وقانون الغابات وه وما يذهب اليه "ابن علي فخار" الذي عاصر الأحداث، مقالا سنة 1908 يصف فيه هذا التحول قائلا : "منذ عشرين سنة خلت، والـوسط الجزائري بمدينة تلمسان يتأثر بحياة العصر. فه وينتقل تدريجيا من النمط الاجتماعي التقلـيدي إلى نمط حياة معاصرة.." ' نقلا عن مجلة الإنسانيات في العدد12 لسنة 2000.

وه والموقف الذي يخالفه "مارسي" في تقريره عن الهجرة بقوله" ان المهاجرين، في نظره هم من أشد الناس تمسكا بالماضي وأكثرهم محافظة على تقاليد الحياة التي تعود إلى القرن الخامس عشر عصر ازدهار المدنية التلمسانية لذلك يشدهم الحنين إلى السلف والحنين إلى الماضي وخلق في نفوسهم روحا تتميز بالعداء الشديد للتقدم والتجديد" ويتابع قوله "إن الهجرة إلى الديار الإسلامية هي في الحقيقة سعي يائس وراء الماضي" بل ردة على الحاضر والمستقبل[1] بل أن السكان المسلمون يعتبرون كل جديد بدعة ضالة غريبة في جسم المجتمع الإسلامي الفاضل.

[1] يحتوي التقرير الذي تقدم به "و.مارسيه" (W.MARCAIS) المدير السابق لمدرسة تلمسان العربية-الفرنسية، إلى لجنة التحقيق، على أطروحة تهدف إلى "توضيح الأبعاد الرئيسية للهجرة". التقرير وارد في مجلة الإنسانيات المجلة الجزائرية للعلوم الانثروبولوجية والإنسانية ، العدد 12، لسنة 2000 " من أرشيف الإدارة الاستعمارية في الجزائر : الوثائق الفرنسية والهجرة إلى الديار الإسلامية للباحث محمدغالم.المرجع السابق.

المطلب الثالث

تحليل البعد الجغرافي والتاريخي مستغانم

مـا عاشـته تلمسـان مـن أوضـاع سياسـية وثقافيـة واجتماعيـة ينطبـق علىمسـتغانم[1] أ وموريستاغا قديما، وهـي إحدى أهم ولايـات السـاحلية للغرب الجزائري حيث تتمركز هذه الأخيرة في الشمال الغربي للبلاد في الجهة الجنوبية من البحر الأبيض المتوسط ، يحدها من الشرق ولايتي الشلف وغليزان، ومن الجنوب معسكر، من الغرب ولاية وهران. فهي تعتبر مـن أهـم المـدن السـياحية لطـول سـاحلها واحتوائـه علـى الكثيـر مـن الشـواطئ والخلجـان، فشـريطها السـاحلي يمتـد مـن سـيدي منصـور غربـا، إلـى شـاطئ البحـارة ببلديـة أولاد بوغالمشرقا،وجبال الظهرة الممتدة على كامل هذه الشواطئ بسبب ميزة موقعها جعلها تتبوأ مركز بايلك الغرب في فترة من فترات تاريخ الحكم العثماني في الجزائر لما تتوفر عليه من مياه جارية من وادي عين الصفراء وشلف، وأرض سهول فلاحية خصبة كسهل شلف ومينا . تعد مستغانم من المناطق القديمة التي عرفها الإنسان واستقر بها في فترة العصر الحجري أول والعصر الحجري المتوسط أي ما بين 30 و32 ق م وبالتالي حضارتها ضاربة في أعماق التاريخ ولأدلعلى ذلك أنها لا تبعد كثير عن منطقة تغنيف التي يوجد فيها عميد البشرية رجل تغنيف ا وترنفين أو[2]طلانثوروبوسموريطانيكوسكثيرا.كما تمتاز مستغانم عن المدن والمناطق الأخرى أن خط غرينتش يمر بها .

---

[1]اصل التسمية وللكلمة أصول عدة :

-1تـــتألف كلمة مستغانم من كلمتين مختـــلفـتين : مشتى -محطة شتوية- ومربي الأغنام أي نسبت الى غانم احد الشخصيات المربية للأغنام.

-2 يرى بعض المؤرخين أن الكلمة تتألف من مرسى وغانم معنى مرسى الغنيمة

-3 يرى آخرون أن الكلمة تعني مسك الغنم أي وفرة قطيع الأغنام ، لكن أهم تعريف يتعلق ب اسم ميناء روماني موريستاقا. muristagaفتحولت التسمية بمرور الوقت بعد تحريفها الى مستغانم.كما يرى البعض أن مستغانم أصلها مشتى غانم أي مكان قضاء فصل الشتاء لهذا الجد وأحفاده ويذكر ان الولي سيدي عبد الله كان له بالمطمر اكواخ والتي يقيم بها الرحالة في فصل الشتاء ورأى مرسال بودان ان غنم بالامازيغية قصب السكر أي أن مستغانم يعود معناها أنها كوخ قصب، أي أنها تتألف من كلمتين مس وتعني كوخ وغانم بمعنى قصب . ويختلف في أصل ومعنى هذا الإسم ،لكن المستغانميين يفضلون إرجاعه إلى التسمية العربية "مسك الغنائم".

[2] ثم العتور على عظام اقدم انسان في الكون في منطقة ترنفينTernifineبتغنيف سنة 1955 وأطلق عليه رجل ترنفين ا وبليكاوPalikao بالنسبة للسلطة الفرنسية تدكيرا بمعركة وقعت ما بين الجيشين الفرنسي والانجليزي ضد الجيش الصيني قرب قرية ترنفين الصينية.

تشير الدراسات التاريخية أن مستغانم القديمة بنيت بموقع الشعايبية التي امتدت إلى غاية واد شلف،من طرف قبيلة مغراوة البربرية ، غير أنه بسقوط نومدية سكنها الفنقيون في الألف الثانية قبل الميلاد ، فاستقروا بمنطقة سيدي بالعطار وعين بودينار والسور وعين تادلس إلى ساحل كيزا بالشعايبية المعروفة باسم أسان[1] واختلطوا بسكانها الأصليين، قبل أن يشيدوا ميناء مُرُستاگاMurustaga جنوب الولاية الذي بني في الأساس للدفاع عن تواجدهم من قرطجنة في المنطقة ونتيجة عامل الاستقرار أدى الى تحويلهما الى مرفئين للتجارة ولصناعة السفن ، وان كانت نعمة الاستقرار لم تدم طويلا باستيلاء الرومان على المدينة فاحتلوها بعد توقيعهم مع سكانها معاهدة هدنة، فعرفت في عهدهم بموريستاغا ثم سموها بكارتِنّا cartenna بعد ما أعادوا بنائها من جديد بعد الزلزال الذي ضربها، بنائها من جديد كان وفقا لتصاميم ثقافتهم الهندسية مما منحهم فرصة غير مباشرة في التأثير على سكانها اجتماعيا وثقافيا من خلال بناء هم لمرافق من أسواق تجارية وموانئ كما ه والحال ميناء الرومان بشاطئ خاربات.

كما تسمى مستغانم بعاصمة منطقة الظهرة[2] .

البعد الاثني لسكان المنطقة

خلال الفترة الحكم الإسلامي عرفت مستغانم قبائل زناتة حتى وصول الهلاليين في شاكلة الأدارسة والمرابطين في عهد بنى يوسف بن تاشفين الذين كان لهم الفضل في تشييد برج المحال[3]، قبل ان تسقط مستغانم بيد الزيانيين ثم فيما بعد حكمها المرينيين الدين شيدوا الجامع

[1] ذكرها في كتاب البكري ـ الممالك والمسالك، أما المؤرخ محمد الميلي فيقول : وأما ـ مغيلة تقطن بالشاطئ الأيمن من الشلف عند مصبه في البحر ولهم مدينة على البحر تسمى أسان ـ وقد أثبتت بعض الدراسات وأعمال التنقيب غير المكملة وجود بقايا نتاج مادي مثل أطلال صخرية وأواني فخارية ومصابيح زيتية وبعض القطع النقدية ،ويعود ازدهار الصناعة الفخارية إلى توفر الموارد البيئية منها الطين والصلصال واستعملت لأغراض منزلية كالطهي وحفص الثمار والأسماك، وزيت الزيتون إنها بصمات لإنسان حضارات البحر الأبيض المتوسط

[2] كتاب سلسلة الأصول في شجرة أبناء الرسول لمؤلفه العلامة الشيخ سيدي عبد الله ابن محمد بن الشارف ابن سيدي علي حشلاف قاضي الجماعة بالجلفة من عمالة الجزائر. المطبوع بالمطبعة التونسية سنة 1347هـ الموافق لسنة 1929 م ، ص 101.

[3] مجلة اللسانيات ، مدينة في أزمة ، مستغانم في مواجهة الاحتلال الفرنسي، للكاتب محمد غالم ، العدد 5 لسنة 1998 قرية لمحال تضرب رحالها في إقليم "سيرات"حسب الشيخ أبوراس الناصر.ص 64-85

الكبير[1] ولمكانة مستغانم الحضارية عرفها الرحالة بن بطوطة كما عرفها الادريسي الذي قال عنها أنها كانت موجودة من زمن الجاهلية[2] وه وما يؤكده البستاني في كتابهحقائق الأخباربقوله"إن مدينة مستغانم قديمة لوجودها قبل ظهور الإسلام[3] .وكما يقول الأستاذ فاضل عبد القادر أن مستغانم مثل المدن العربية في هيئتها العقارية كانت محصنة لها أبوابوأسوار تحيط بها وتحميها تغلق ليلا وتفتح صباحا وهي:

-1باب العرصة في الهضبة العليا في العرصة .

-2 باب مجاهر في الجهة الشرقية نح وتيجديث.

.-3.باب جراد اين مقر الدائرة.

-4.باب معسكر باب المؤدي للمنطقة الغربية.

-5ب.اب ارزي ومن البريد المؤدي الى المكتبة الجامعية.

-6.باب المرسي في الجهة السفلى اين البحر

غير أن دوام الحال من المحال ورغم إرثها الحضاري في المقاومة إلاأن ذلك لم يشفع لها ووقعت تحت السيطرة الاسبانية في 26 ماي1511 ، ليدوم احتلاله لها الى غاية سنة 1516 ليحررها العثمانيون الدين قاموا بتحصينها وتشييد المرافق الثقافية والاجتماعية بالمطمر وبتيجيدت، طبانة وقادوس المداح، بالرياح، ووادي مصطفى، البحارة، الحجاج وموقع كاب إيفي ، وهي مرافق تحمل الطراز الهندسي التركي وموريسكي، لذلك الطراز المعماري لمستغانم يختلف عن هندسة المدن الأخرى لمزجه ما بين الثرات العربي الاسلامي والاندلسي الموريسكي والتركي. تميز هندستها المعمارية زادته نظافة شوارعها وأزقتها رونقا وجمال شواطئها ، لذلك فإنها تلقب بمدينة التاريخ التراث والفنون والثقافة. فطريقة تصميم هندستها كان نتيجة إفرازات اجتماعية وما أملته ظروفهم الاجتماعية المختلفة. فمن

---

[1] بن خلدون في كتابه تاريخ ابن خلدون تحت عنوان" الخبر عن انتزاء الزعيم ابن مكن ببلد مستغانم"

[2]قال عنها بأنها مدينة صغيرة بها أسواق وحمامات وجنات كثيرة وسور على جبل مطل إلى ناحية الغرب...".، هذا فضلا عن زيارة ابن خلدون لها والبكري الذي قال عن مستغانم في القرن الخامس هجري »..ومن قلعة دلول هذه ومدينة مستغانم مسيرة يومين، وهي على مقربة من البحر وهي مدينة مسورة ذات عيون وبساتين وطواحين ماء، ويبذر أهلها القطن فيجود، وهي بقرب مصب النهر...".

[3] البستاني في كتاب حقائق الأخبار ، عن دائرة المعارف

خلال تحليلنا للبنية الاجتماعية للوسط الاجتماعي المستغانمي نجده أنه كان لـه دور مؤثر فـي صناعة الموقف[1].

وقد تبلور ذلك الدور على وجه الخصوص الى فترة تواجد الأندلسيين المريسكيين المستقرين بها خلال القرن16 الميلادي أين نمت الحرف والتجارة وانتعشت الزراعة بحوزهافتوسعت المدينة وأدخلت عليها تصاميم هندسية جديدة على مخطط تعميرها [2] وفقا للعنصر الاثني لسكان المدينة [3] فقسمت المدينة الى قسمين يفصل بينهما جدار يخترق وادي عين الصفراء طولا إلى غاية شط البحر، فخصت كل اثنية بناحية منحولها تقع محلات التجارية ودروب الحرفيين وقصور ومنازل لشخصيات بارزة والحمامات الرئيسية[4] وأبنية للأتراك والكراغلة بصفتهم أسياد وقتئذ للمدينة يمتلكون العقارات الفلاحية والدور السكني ويحتكرون الوظائف العليا في جميع مراكز السلطة [5]، كما فانفرد الحضر بحي المطمر أ وحي الحضر يفصله عن حي الأتراك صور أين يقطن السكان المنحدرين من أصول أندلسية ومع بعض العناصر الريفية القديمة السكن في المدينة والتي صقلتها سنين التحضر[6] أين امتهنوا صناعة النسيج والزرابي والحياكة والأغطية ، والفلاحة وما يملكونه من أراضي زراعية في حوز مستغانم ،ورغم الكراهية التي كانوا يكنونهاللأتراك والكراغلةإلا أن مصلحتهم الاقتصادية كانت أقوى من اختلافاتهم مع سكان الريفيين الدين ينظرون اليهم على أنهم مصدر القلائل والاضطرابات والفوضى ، ورغم ذلك كان بعضهم السباق إلى هجرة حيه للالتحاق بالسكن بمزغران للانضمام للمقاومة التي كان يقودها المهاجرون من حي المطمر، اما بقيتهم

---

[1] ابن عودة المازري.- طلوع سعد السعود في أخبار وهران ... (2ج) تحقيق : ي بوعزيز، بيروت، 1990. ص91.

[2] كتاب تيروTireau.- مستغانم وأحوازها - مستغانم 1912 وحسب جدول المؤسسات الفرنسية بالجزائر : كانت مستغانم ومزغران وتجديت والعرصة – وهي مراكز الإقليم – تضم فيما بينها 40.000 نسمة خلال القرن 18. ص 116

[3] لواليش فتيحة – الحياة الحضرية في بايليك الغرب.–رسالة جامعية.- جامعة الجزائر، سنة 1994.- ص. 94

[4] مجلة انسانيات ، مدينة في أزمة ، مستغانم في مواجهة الاحتلال الفرنسي، للكاتب محمد غالم ، العدد 5،ص 64-86 لسنة 1998

[5] لواليش فتيحة ، المرجع السابق، أن 80 % من أملاك الوقف كانت في حوزة عائلات كانت ملك للعائلات التي احتكرت الوظائف السياسية – ص.115.

[6] M. BODIN : Traditions indigènes sur Mostaganem (édition revue). Mostaganem 1936

فانظموا إلى موقف الكراغلة والأتراك بالرغم من العداوة التقليدية المتبادلة بينهما ضد المقاومة كما خص يهود المدينة بحي خاص بهم بدرب يسمى بدرب اليهود الذين يشكلون طائفة مترابطة فيما بينها برباط ديني ، إلا أنهم يتظاهرون أمام العامة بروابطهم المصلحية[1].

أما من الجهة الشرقية للمدينة يقع حي المطمر[2] الذي يحيط به سور يعلوه برج الأتراك، ومن الناحية الشرقة لحي المطمر عن طريق باب مجاهر نجد حي تيجديث وه والطريق المؤدي لحارة قادوس المداحين أين كان المداحون والشعراء فيما مضى يلتقون في المناسبات لتقديم جديد ما جادت به قريحتهم على ضفاف واد عين الصفراء. فحيتجديت وحي العرصة الشعبيين تصميم بنائهما يبين فقر وبساطة قاطنيهما طرقهما ضيقة ملتوية عبارة عن أزقة محصورة ما بين المساكن يتوه فيها وعجيستوالزرايفيةوالمهاجرية، أوضاعهم الاجتماعية هي التي دفعتهم للعيش في هذين الحيين الشعبيين كعيشتهم في باديتهم دون أن يغيروا من طباعهم وثقافتهم الشعبية فكانوا يتوزعون على الحيين حسب انتماءاتهم الجغرافية والاثنية، وه وما جعلهم يحافظوا على ثقافتهم وسلوكهم اليومي وإبقائهم على اتصال دائم بباديتهمالأصلية.

يشغل هذين الحيين الريفيون القادمون من البادية للعمل سواء في الفلاحة أ وفي الدباغة فكان يطلق عليهم بالبرانية. أي السكان القادمون خارج المدينة الذي أجبرتهم ظروف الاجتماعية للعمل في المدينة في الأعمال شاقة مقابل أجور زهيدة[3]، فكان النظام الإداري والاجتماعي الطبقي يضطرهم الى مغادرة المدينة قبل غلق أبوابها،فهؤلاء البرانية عادة ينحدرون من عشعاشة والحشم وسيدي دحو.

تشبث أهل الريف أثنيتهم جعلهم يكنون الكراهية والحقد لأهل المدينة وينظرون إليهم نظرة الحاقد المتخاذل وعلاقاتهم معهم تتسم بالعداوة نتيجة التناقضات الاجتماعية والسياسية الموجودة بينهما حيث كان ينظر الحضر لأهل الريف بأنهم متخلفون حضريا فهم هنبر حسب

---

[1] لواليش فتيحة نفس المرجع، ص. 53.

[2] تعود تسمية الحيالمطمر إلى مخازن الحبوب تحت الأرض التي تكثر بالحي مدينة ، موضوع منشور مجلة اللسانيات ، في العدد 5 من سنة 1998 " تحت عنوان مدينة في أزمة مستغانم في مواجهة الاحتلال الفرنسي 1830-1833" . لمحمد غانم .

[3] مجلة اللسانيات المرجعالسابق ص 65/ 84.

تعبير حضر تلمسان[1] أي أنهم أرفع منهم شئنا وأسمى منهم مكانة لذلك لا يخالطوهم ، التعالي على أهل الريف كان سببا في تسمم العلاقات الاجتماعية بين الاثنيات نتيجة التناقضات الاجتماعية في المراكز القانونية. وه وما خلق تشنج ما بين التركيبات الأثنية أذى بسكان هذين الحيين الشعبيين إلى التمرد على الأحياء الأخرى نتيجة لذلك كان الأتراكوالكراغلة والحضر ينظرون على الحيين بانهم مصدر قلق كل السلطات المتعاقبة عبر الزمان وبؤرة الثورات مما أذى خلال حكم الأتراك إلى تهديمهما وجبر البرانية إلى العودة إلى قبائلهم الأصلية[2].

أما بالجهة الشمالية من المدينة فتوجد المرسى وه ومرفأ تجاري مند ايام الرومان وإن كان نشاطه يتمدد ويتقلص وفقا لظروف البلاد الأمنية والايكولوجية تبعا لصلاحية الميناء من عدمه.

وبدخول الاستعمار الفرنسي لمستغانم ليحتلها الجيش الفرنسي عشية الثامن والعشرين من شهر جويلية من سنة 1833 سادت الاضطراب الاجتماعية مما دفع بجزء من الجالية اليهودية والكراغلةوالأتراك والحضر إلى مغادرة المدينة نح والأرياف خشية من الهجوم عليها من طرف القبائل المناوئة للاستعمار الفرنسي، اما الذين رفضوا مغادرتها فتحصنوا بأسوارها وقرروا الدفاع عن أملاكهم وحرمتهم من بطش القبائل المجاورة،ولعل سبب تحرش القبائل بأهل المدن مرده ما تعرضوا له أهل القبائل من بطش وجحيم على يد الجيش الفرنسي بسبب الكراغلة والحضر، وه وما جعل الحضر يعتقدون أن سكان القبائل يظنون بهم انهم سببا لأوضاعهم المزرية وفاقتهم[3] ونزع ملكيتهم من طرف المستعمر والاستيلاء على أهم العقارات المنطقة ومنحها للمعمرين وفرض الضرائب والرسوم عليهم، لدفهم للهجرة ومغادرة أملاكهم من اجل تغيير البنى الاثنية والديمغرافية في المنطقة وه وما مكنهم من تشييد منطقة عمرانية

---

[1] الهَنْبَرْ في المعجم العربي ه والاديم الرديء ا وه والجحش أ والضبع. وه والوصف المتداول في العاممية ووالذي يعني البليد والشخص المتخلف.

[2] كان إبراهيم بوشناق" قايدا على مدينة مستغانم اصله من البوسنة، تقلد عدة مناصب في وهران منها ضابط فرقة السبايحية ثم قايدا على بلدة وهران قبل أن يعين على مستغانم وأحوازها. فه وشخصية مغامرة، يتسم بعدائه للأعيان والأشراف، فكان يضرم نار العداوة التي قامت بين الحضر والكراغلة. كان يصف سكان الريف والقبائل بانها لا تحترم عهدا ولا تقيم قانونا. إنها تعيش على السلب والنهب ... فاحذروا من مكرها ولا تغتر بوعودها.

[3] محمد غالم, « مدينة في أزمة مستغانم في مواجهة الاحتلال الفرنسي 1830-1833 » / Insaniyat إنسانيات.

جديدة بهندسة وتهيئة عمارية اوروبية مكان المنطقة العمرانية القديمة لاستغلالها في بناء مرافق دينية وثقافة وأخرى عسكرية تهتم بالشأن الأوروبي من أجل توطينه للتأثير في ثقافة السكان الأصليين وفي بنياتهم ونمط عيشهم من خلال تغيير العلاقات الاجتماعية والاقتصادية.

صمود الأهالي والقبائل في وجه الاستعمار الفرنسي ومقاومته رد عليهم الجنرال بيج وبأمره العقيد بيليسي في 18 و19 و20 جوان 1845 بملاحقة عرش أولاد رياح وبتأديب بإبادة قبيلة أولاد رياح التي فر أفرادها من بطش جيوش المستعمر الفرنسي إلى مغارة الفراشيح التي تقع في أسفل مرتفع جبلي بمنطقة نقمارية الواقعة بمنطقة الظهرة شرق مستغانم بدوابها وأنعامها وبعد أن أغلق عليهم جميع منافد المغارة بالحطب والقش والتبن ثم أضرم النار التي بقي لهيبه مشتعلا لمدة 24 ساعة .والنتيجة إبادة جماعية لقبيلة كاملة يتجاوز تعددها 1200 نسمة.ولم يكتف بذلك فقام في شهر أوت من سنة 1845م بحشد مئات الأهلي داخل مغارات وكهوف تحت الأرض وبعد الغلق عليهم بالإسمنت المسلح تم إبادة أكثر من 1000 نفر منهم. الإبادة الجماعية قابله الاستيطان الأوروبي من خلال تمليك الفرنسيين، الإيطاليين والإسبان وألمان [1]على حساب أراضي الأهالي بعد ان كان قد استولى على أملاك البايلك التي تعد من أجود الأراضي الزراعية في الجزائر منها سهول وهران وسيدي بلعباسوتلمسانوغريس وسعيدة، والجزائر .

إبادة السكان بشريا واجتماعيا واقتصاديا قد أثر في البنية الاجتماعية للسكان الأصليين من خلال التحول من الفلاحة والرعي وتربية الماشية بالسهول اضطر إلى اللجوء إلى الأراضي الجبلية والمرتفعات وهوامش الصحراء متخليا بذلك على الاستقرار الذي يعد دعامة الفعل الحضاري، وصارت حياة الفرد في الجزائر أقرب إلى البدائية منها إلى

[1]نشأت بلدة استيديا عام 1846 من قبل مهاجرين ألمان أرادوا الهجرة إلى أميركا الجنوبية، لكن ربان السفينة غر بهم في ميناء دنكرك بفرنسا، فبقوا عالقين هناك ،فاقترحت عليهم سلطات الاستعمار الفرنسي ترحيلهم إلى استيديا في إطار سياستها لاستعمارية .فقبل المهاجرون الألمان دعوة السلطات الاستعمارية الفرنسية ،وأقاموا في هذه المنطقة ،وأسسوا بلدة صغير سموها استيديا نسبة إلى منبع ماء في المنطقة اسمه استيديا ،واستمر وجودهم هناك حتى 1948، حيث تركوا المنطقة وظلت اللغة السائدة في تلك البلدة خلال فترة إقامة المهاجرين الألمان هي اللغة الألمانية .أطلق عليها الفرنسيون فيما بعد اسم جورج كليمنصوبالفرنسية Georges (Clémenceau).وقد تم استرجاع التسمية الأصلية ستيدية بعد الاستقلال.

التحضر بعد أن فقد كل شيء ومنها قيمها الثقافية بعد أن فقدت قيمها الاجتماعية المتمثلة في الأرض مما جعل المجتمع الجزائري ينقسم على نفسه إلى عائلات والى قبائل بفعل السياسة الاستعمارية المعتمدة على نظرية فرق تسد ، فهناك من القبائل من اختارت الانتقال إلى التجمعات الحضرية أ وإلى المدن وتغيير نشاطها مضطرة إلى ذلك [1]،أما القبائل التي بقت متحدة فيما بينها فدفعت بها الظروف إلى التعايش مع الوضع والتشبث بعاداتها وتقاليدها، يؤطرهم شيوخ القبائل ورجالات الزوايا فيما يتعلق بحياتهم اليومية [2].

تبعا لما سبق ملاحظته أن تجريد السكان الأصليين من اراضيهم الفلاحية تمخض عنه هجرة السكان وتنقلهم من مكان إلى آخر كما ه وبيانه وه وما توقفنا عنه عند استجوابنا لسكان هده المدن أين يرجعون أصولهم الأولى الى البادية، اما السكان الدين ليس لهم امتداد أ وبعد قروي أ وموقع قدم فهم النازحون من الاندلس أم من السكان المندمجين مع السكان الأصليين أم المولدين الناتجون عن الزواج مع الانكشاريين.

منطقة وهران(عمالة وهران)	**الاسبان**	**الفرنسيين**
مستغانم	5999	11721
معسكر	6701	7775
وهران	58682	30955
تلمسان	4932	6216

توزيع الاسبان على مناطق عمالة وهران 1846

[1] مجلة شبكة العلوم الفنية العربية، العدد رقم 21-22 لسنة 2009 Radia Benali , Rôles et Statuts dans la Famille Algérienne contemporaine

[2] كمال بن صحراوي ، رسالة دكتوراه بكلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية بوهران – الجزائر ، الموسومة بالأوضاع العامة في ريف بايلك الغرب الجزائري أواخر العهد العثماني التي نوقشت بتاريخ 2014/01/16 بجامعة وهران.

الفصل الثاني

سوسيولوجية المجتمع وسياسة التفكيك الاستعمارية

كـل تغيـر للـنظم والبنـى الاجتماعيـة والسـلوكية والثقافيـة الأساسـية التـي حـددها مالينوفسكي وأوضـح جذورها من اسرة وزواج واقرابـة مرتبطـة بالحاجـات الأساسيةلاي مجتمع مرده الاملاك العقارية سواء كانت ذات طابع معمـاري أ وذات طـابع فلاحـي بإعتبـاره مصـدرا لأنشـاء الثروةلـذلك فـإن الاسـتعمار الفرنسـي وقبلـه الرومـاني والوجـود العتمـاني لـم يشدوا عن القاعدة فكان هدفهم الأول ه والأراضي الفلاحية الخصبة للاستفادة منها في الانتـاج الفلاحي والزراعي والدفع بالسكان الأصليين إلـى الأراضـي الجبليـة والأحـراش ، ومـن ثمـة كان لهم كل حسب نسبته فـي كسر التوازن الزراعـي والاكولـوجي باهتمامـه بفلاحـة البـدور دون أنـواع الزراعـات الأخـرى ممـا أثـر ذلـك علـى نمـط الحيـاة فـي ظـل أستيلائه علـى أجـود الأراضـي الفلاحية التي دخلـت ضـمن الوعـاء العقـاري للإمبراطـور، كمـا أن مجـالس الشـيوخ خص أنفسهم ببعض منها .

تغيير طبيعة الحياة كان له دوره في التأثير على البناء الوظيفي للأسرة وفي تركيبها

فبعدما كانت عائلة موسعة تضم عددا كبيرا من الأفراد تحت سلطة كبير العائلـة الاب ا والجد يعمـل علـى حـل مشـاكلها وتماسـكها الـداخلي والخـارجي مـن خـلال فرضـه القـيم العائليـة والعروشية والعمل علـى تربيـة أبنائهـا عليهـا للحفـاظ علـى نمطهـا وخصوصـياتها، مـن خـلال سعيه على تمسك الاسرة بنمط القيم التقليدية بفرضه الزواج الـداخلي بين أبنـاء العمومـة وكذا الأخوال لاعتبارات اجتماعية واقتصادية وثقافية.

كمـا ان ا لبلديـة كوحـدة اقليميـة كانـت لهـا ملكيـة العقاريـة، أمـا الاحـراش والاراضـي الميتـة أ والجبلية قليلة المردود الفلاحـي فأسندت ملكيتهـا للقبيلـة، علـى أن الغابـات والمنـاجم هـي ملـك للإمبراطور، وه وما يبين أن تقسيم العقـار لـم يكـن مؤشـرا للاسـتقرار الاجتمـاعي ولا محفـزا للجدب لعدم نزاهته وعدله لتمركز سكان الامـازيغ بكثافـة فـي المنـاطق الجبليـة وفـي المنـاطق الصعبة وفي الصحراء بعيدون عن الإحتلال الروماني.

المبحث الأول

سوسيولوجية المجتمع والأرض وتفكك المجتمع

ما يمكن القول ان المجتمع الجزائري قد عرف عبر العصور عدة أشكال من الأنظمة الملكية العقارية منها ملكية التي كانت بحوزة الحكام والموظفين والتي يطلق عليها ملك البايلك. ثم هناك نظام آخر ه وأراضي العرش والتي يقوم بخدمتها أفراد القبيلة أ والعرش سواء كحصص أ وعن طريق الاستغلال الجماعي كما ان هناك أراضي أوقفت للإنفاق على الأعمال الخيرية كالمساجد والزوايا ودور للإيتام والمعوزين [1]فتسمى هده الأملاك العقارية بأراضي الوقف [2] .

كما ان هناك أراضي الملك والتي يستغلها ملاكها مباشرة أ وعن طريق الغير.

كانت الأملاك العقارية خلال الوجود الإسلامي قد اتسمت بالازدهار نتيجة الاستقرار والبعد عن الاستغلال ووضوح إيرادات الدولة المتمثلة نظام في العشر والزكاة كإيرادات دورية ينتفع بها خزينة الدولة في الإنشاءات العامة، فشيدت السدود والمجمعات المائية سواء كان ذلك في السقي أ وللاستعمال الشخصي والحيواني وه وما طبع البنية الاجتماعية بالاستقرار .إن ازدهار الزراعة خلال الحكم الإسلامي كان طابعه ذاتي من خلال الاستغلال العائلة ملكيتها العقارية الفلاحية من اجل إشباع حاجياتها الذاتية وهي السياسة التي كانت سائدة وقتئذ.

عند دراسة الحياة الاجتماعية للجزائر خلال فترة الحكم العثماني أ والأتراك يلاحظ اتسام المجتمع بالطابع الزراعي الرعوي في الأرياف وبصناعة الحرف والعمل التجاري في المدن والحواضر وه وما جعل الحكام الأتراك يستولون على أجود الأراضي الفلاحية عن

---

[1] احمد أب وزيد .نظام الوقف الإسلامي تطوير أساليب العمل وتحليل نتائج بعض الدراسات الحديثة ، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم الثقافة – ايسيسكو- 2000 ص35.

[2]نظام الوقف من انظمة التكافل والتضامن الاجتماعيين وه وعمل تبرعي ينشئ حقا عينيا للموقوف عليه منبعه الشريعةالإسلامية،عرفه جمهور الفقهاء من الحنفيّة والشافعية والحنابلة بأنّه (حبسُ مالٍ يمكن الانتفاع به مع بقاء عينه بقطع التَصرُّف في رقبته من الواقف وغيره على مَصْرِفٍ مُباح موجود، أ وبصرف رَيْعِهِ على جِهة برٍ وخير؛ تَقرُّباً لله سبحانه وتعالى، وعليه يخرج المال عن ملك الواقف ويصير حبيساً على حكم ملك الله تعالى، ويمتنع على الواقف تصرّفه فيه، ويلزم التبرع بريعه على جهة الوقف) كماعرفهالمالكيّة بأنّه (جعل المالك منفعةً مملوكةً ول وكان مملوكاً بأجرةٍ أ وجعل غِلَّتِه كدراهم لمُستحقٍ بصيغةٍ مدّة ما يراه المُحبِس) ، ولقد اخد به المشرع الجزائري بموجب قانون المتضمن الأوقاف رقم 91-10 المؤرخ 24.4 1991 ، والذي عرفه بانه " عقد التزام تبرع صادر عن إرادة منفردة" .

طريق تجريد ملاكها أ وعن طريق الشراء مع التعمد على إبقاءها في غالبية الأحيان في حوزة ملاكها الأولين عاملين على خدمتها كسبا لولائهم وتأييدا لهم على شراء الكم الهائل من الأراضي. ولم يكتف الحكام من التملك أجود الأراضي الفلاحية وإنما عملوا على أن يتملك شيوخ القبائل والزوايا السلطة الفعلية في الأرياف على الأراضي الزراعية هم الآخرون لكسب تأييدهم في سياستهم المنتهجة في تغير نمط ونظام الملكية العقاريةللسكان الأصليين المنتفضين الرافضين للنظم التقليدي للقبائل ، وهذا يعتبر في نظر شيوخ القبائل والزوايا امتيازا منحته إياهم السلطة العثمانية يجب المحافظة عليه بالسهر على الملك العثماني، لذلك كانت الملكية العقارية الزراعية تتمثل في أراض ملك الملك أ والمخزن[1]فالدولة تعتبر المالك الحقيقي للأرض دون غيرها ولها الحق في فرض الضرائب والرسوم والأعشار وجمعها .

كما أن تكافل أفراد المجتمع وتعاضدهم جعلهم يمتلكون الأراضي مجتمعين مشاعا كأفراد منتسبين للبطن أ وللقبيلة أ وللعرش وه وما يسمى بأراضي العرش التي من خصوصياتها لأنه لا يجوز التصرف فيها ولا الخروج من حالة الشياع منها ، وإنما استغلالها يتم بمعرفتهم جميعهم أ وبواسطة من يوكلونه لخدمتها وفلاحتها[2] وه وما يسمى بالرباع .اما أراضي الملك وهي الأراضي المملوكة ملكية خاصة وهي عادة ما كانت قطع فلاحية صغيرة يتصرف فيها ملاكها حسب إرادتهم الحرة ا واستغلالها والانتفاع بها ، كما أنها كانت تنتقل إلى الورثة الشرعيين فلا تعود الى بيت المال بعد وفاة المورث الا في حال انعدام الوارث.

كما كانت تسود أملاك عقارية وقفية في جميع ما ينفع الشأن العام من أملاك عقارية فلاحية، مساجد وكتاتيب وحقول وبناء العديد من الدكاكين والمحلات التجارية والفندقية والعيون والسواقي والحنايا والصهاريج ، وافران الخبز[3] وهي ظاهرة اجتماعية عرفت قبل مجيء العثمانيين الا انها ازدادت بوجودهم باتساع الوعاء العقاري للأوقاف فأصبح يتربع على أملاك عقارية فلاحية وأراضي زراعية شاسعة سواء في البادية ا وفي الحظائر التي لازال

---

[1] عبدالمالك خلف التميمي، الاستيطان الاجنبي في الوطن العربي، عالم المعرفة،العدد رقم 71، سنة 1983 ، ص 19.

[2] ناصر الدين سعيدوني ، دراسة في الملكية العقارية، المرجع السابق ، ص 451.

[3] ناصر الدِّين سعِّيدونِي تاريخ الوقف ودوره الاجتماعي والاقتصادي، محاضرة ألقيت بمناسبة دورة إدارة الأوقاف الإسلامية فِي الجزائر تحت الرعاِية السامِّة للسِّد رِّئيس الحكومة، وزارة الشؤون الدِّينية والاوقاف ، من 21-25 نوفمبر 1999 ،ص2.

البعض منها مملوكا لإدارة الشؤون الدينية والاوقاف وه وما يدل على ترابط افراد المجتمع فيما بينهم وتزايد المد الديني والطرقية في الجزائرفنماء ، نماء الوقف وتشعبه جعل الإدارة المكلفة.

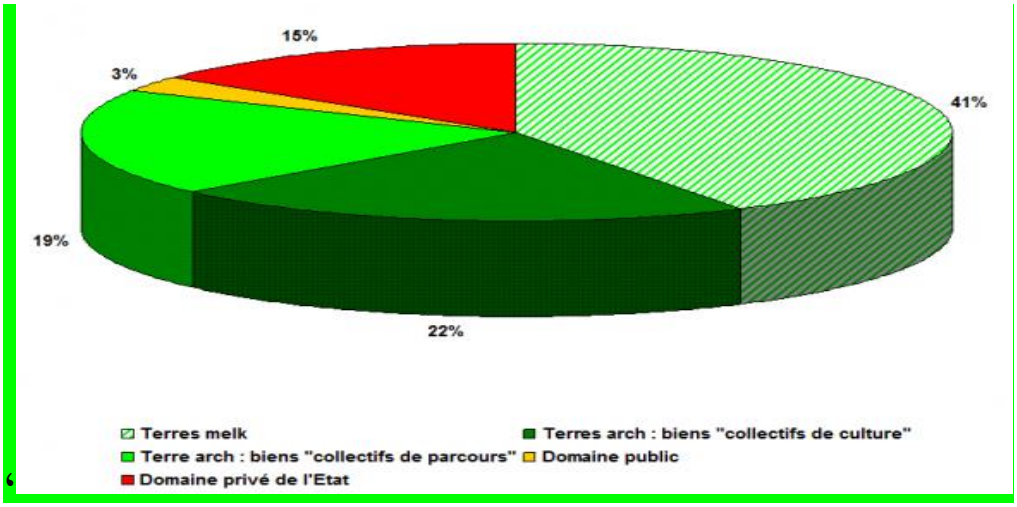

بالشؤون الدينية وقتئذ تنشأ إدارة بعهد لها الاشراف على الأملاك الوقفية وحسن تسييرها وجمع غلالها وتوزيع إيراداتها على مستحقيها من المحتاجين والفقراء والارامل ودور الايتام وطلبة العلم وعلى عابري السبيل وكدا الانفاق على المشاريع العامة في بناء المدارس والمساجد والكتاتيب وشق الطرق وبناء المعابر والجسور وحفر الآبار [1].الى جانب ذلك كانت توجد اوقاف الزوايا واضرحة أولياء الصالحين والاشراف [2] وهي الاحباس التي استولت عليها الإدارة الفرنسية وصادرتها باسم القانون سواء تحت طائلة قانون فارنيي لعام

[1]مسدور فارس ، الأوقاف الجزائرية بين الإندثار والاستثمار، جامعة يعد دحلب البليدة،

[2]لوقف " الحبس " كان قبل صدور قانون الاسرة سنة 1984 بموجب القانون رقم 84/01 المؤرخ في 1984/06/09 يتم وفقا للأحكام الشرعية الإسلامية وبصدوره نظم الوقف في الفصل الثالث من الكتاب الرابع الخاص بتبرعات المواد 213 إلى 220من قانون الأسرة وفي سنة 1990 أثناء سن القانون رقم 90/25 المؤرخ في المتضمن توجيه العقاري تم التنصيص على الوقف في المادتين 31 ن 32 ومنه تؤكد المادة 32 بنصها على أن الوقف يخضع لتكوين الأملاك الوقفية وسيرها القانون الخاص وبالفعل تدعم التصرف القانوني في سنة 1991 بصدور قانون رقم 10/09المؤرخ في 1991/04/27 المتعلق بالأوقاف ثم تلاه المرسوم التنفيذي رقم 38/381 المؤرخ في 1998/02/01 الذي حدد شروط إدارة الأملاك الوقفية وتسييرها .وحمايتها وكيفيات ذلك ، والأملاك الوقفية حسب المادة 06 من قانون الأوقاف نوعان :
الوقف العام : وه وما حبس على الجهات الخيرية كوقف الأرض لحساب المستشفى ا ومدرسة.
الوقف الخاص :ه وما يحبسه الواقف على عقبة من الذكور والإناث الأشخاص المعنيين ثم يؤول إلى جهة التي يعينها الواقف بعد انقطاع الموقوف عليهم. ويصبح الوقف الخاص عاما إذا لم يتم قبوله من طرف الموقوف عليه ويتولى ناظرا الوقف إدارة الأملاك الوقفية على العين الموقوفة والمحافظة عليها وتوابعها.

1873 والمرسوم الصادر في 22 جوان 1834 الذي اعتبر الجزائر جزء من الممتلكات الفرنسية ،ا وتحت طائلة القرار الصادر في أكتوبر 1844 المتضمن مصادرة الأملاك الوقفية التي لا تحوز على عقد ملكية صريح وغير مسجل بالمصالح العقارية الفرنسية وه وما بينه كارل ماركس وانجلز في كتاباته عن وضعية الأملاك العقارية وطبيعتها خلال زيارتهما للجزائر سنة 1882 عندما يصف كارل ماركس الجزائري بانه شعب لا علاقة له بالأرض الفلاحية وانما غالبيتها بيد الاقطاع [1]ا وهي ملك لجماعة العرش لهم سلطة ادارتها فيمنحون استغلال الأرض الفلاحية للأشخاص الطبيعية ولهم الحق حبسها ا ونزعها عن المستغل تحقيقا للعدالة الاجتماعية [2] .

المبحث الثاني

آليات الاستعمار في تفكيك المجتمع الجزائري

بعد صعب على الآلة الاستعمارية النيل من المجتمع الجزائري وتفكيكه اهتدى المستعمر الى قانون سن قانون سيناتوسكونسيلت المؤرخ في 14 جويلية 1863 والذي جاء لينظم وضعية الأرض الفلاحية بفكر استعماري من خلال العمل على تفكيكه أولا العرش كتنظيم اداري وجميع املاكه العقارية وصولا الى اعتبار ان السكان الأصليين مجرد أهالي لا ملكية عقارية فلاحية لهم على اعتبار ان الأملاك التي يستغلونها هي ملك للتنظيم الإداري الذي ه والدولة الفرنسية وان الأهالي لا يتمتعون بالمواطنة الفرنسية وبالتالي فانهم لا ملك لهم وانما تطبق عليهم العقوبات الجماعية في حال عدم انصياع احد افراد العرش للقرارات التنظيمية الإدارية [3] ، وه والمسعى الذي وظفته الإدارة الاستعمارية في تفكيك العرش لذلك خوف من الأهالي من العقاب من تعرضهم لنزع املاكهم العقارية طالما انهم يفتقدون لسند

[1]MiklòsMolnàr, Marx, Engels et la politique internationale, éd. Gallimard, coll. « Idées », Paris, 1975, p 201

[2]Frantz Fanon, Les Damnés de la Terre, La Découverte/Poche, Paris, 2002, p 103

[3]Patrick Weil, Le statut des musulmans en Algérie coloniale. Une nationalité française dénaturée , dansLa justice en Algérie : 1830-1962, La Documentation française, coll. « Histoire de la justice », 2005 , p. 95-109

ملكيتهم الفلاحية وه وما جسده المرسوم التطبيقي الصادر في 21 افريل 1866 المتمم لقانون سيناتوسكونسيلت.

لقد سعى الاستعمار الفرنسي على التأثير على الثقافة المحلية بغرسه سلوك جديدة من خلال ترسيمه اللغة التعليم الفرنسي بين القبائل الجزائرية من أجل تذويب العنصر المحلي في الأجنبي كما ينص على ذلك الدستور الفرنسي لسنة 1848 في المادة 109 منه [1] وه وما تفطن إليه الجزائريون الذين عمدوا إلى معاكسة كل ما تصدره فرنسا الاستعمارية من قوانين وقرارات لإيمانهم ان فرنسا تسعى دائما لتذويبهم في كيانها من خلال تجريدهم من هويتهم ولقد تبلور ذلك في تصرفاتهم المناوئة للإدارة الاستعمارية فمن أجل عدم الانصياع للقوانين الفرنسية في حل إشكالاتهم اليومية.

كما انه ترسيخا لقانون 16 فبراير 1887 الذي سمح للمالكين دون سند قانوني حسب التشريعات الفرنسية من تسوية وضعيتهم العقارية مقابل التنازل على جزء منها لصالح الإدارة الاستعمارية وفقا لفلسفة قانون سيناتوسكونسيلت الاستعمارية صدر قانون 1873 يقضي بتحديد الملكية العقارية لكل عرش وتسجيلها وترقيمها بالمحافظة العقارية حسب طبيعتها ومالكها أي فرنستها من خلال إنشاء مكانها الدوار، كما أن قانون 1926 ألغى حق الشفعة على الأملاك العقارية من خلال إطلاقه صفة المالك إلا على مالك الأرض والتربة ، أما من يملك التربة لا يعتبر مالك كما ه والحال في الشفيع ، فالقوانين الفرنسية الردعية لسنة 1874 والتي جاءت بقائمة من عشرين عقوبة خاصة بالأهالي من بينها " التجمعات غير المرخصة ، اعتبار وليمة الزواج أ والعقيقة أ والختان ، أ والوفاة من التجمعات التي تخضع للترخيص ، الخروج من البلدية أ والتنقل لسبب شخصي ما خارج من بلدية الإقامة ، الاعتداء اللفظي مهما كان على موظف حتى خارج أوقات العمل يشكل جريمة إهانةة موظف، تقديم شكاية غير مؤسسة كلها تعد عقوبات جماعية وفردية سنت للجزائريين [2] تهدف التغيير من

[1] Article 109.de la constitution du 1848–« Le territoire de l'Algérie et des colonies est déclaré territoire français, et sera régi par des lois particulières jusqu'à ce qu'une loi spéciale les place sous le régime de la présente Constitution. »

[2]Claude Collot, Les institutions de l'Algérie durant la période coloniale (1830-1962),Éditions du CNRS et Office des publications universitaires, 1987 , p. 29

طباعهم ومن سلوكاتهم المتلاحمة إلى مجتمع متشتت يسعى كل فرد الى حماية مصالحه على حساب المجموعة وفي جهة أخرى سعى السلطات الاستعمارية من خلال هده القوانين الى تقليص الوعاء العقاري الجزائري .

كما مبين المرفق اد فقد الجزائريون خلال الفترة الممتدة ما بين 1899 إلى غاية 1919 مساحة 741.139 هكتار من أجود الأراضي الفلاحية كما ه ومبين من الجدول المرفق.

الفترة التاريخية	نقل الملكية الفلاحية من الجزائريين الى الكلون
	المساحة بالهكتار
1908/1899	277.428
1914/1909	79.953
1919/1915	80.963

وه وما يبين تأثير القوانين الاستعمارية على الملكية العقارية بحيث ضاعت عن الجزائريين ما مقداره 438.344 الف هكتار من اجود الأراضي الفلاحية.

وبعد الاستقلال حتى يمكن للسلطات السياسية وقتئذ من تنظيم الأملاك العقارية التي غادرها لفرنسيون ونظرا للفراغ التشريعي في حال إلغاء التشريع الكولونيالي الفرنسي اضطرت السلطة العامة في الجزائر إلى إصدار قانون رقم 62/ 157 المؤرخ في 31/ 12/ 1962 يقضي بتمديد العمل القوانين الفرنسية سارية المفعول عدا ما يخالف ويتعارض السيادة الوطنية إلى غاية إصدار قوانين جزائرية [1].

لقد عرفت فترة الستينيات هجرة جماعية المعمرين للأراضي الفلاحية ، وه وألزم من إصدار الأمر رقم 20/ 62 المؤرخ في 24/ 8/ 1962 المتعلق بالأملاك الشاغرة الدي منح مهلة ثلاثة أشهر لمالكي الأراضي الفلاحية للعودة لخدمتها وإلا فإنها تدخل ضمن الأملاك الوطنية ، غير انه ونظرا لعدم عودتهم فان السلطة أصدرت المرسوم 36/ 388 المؤرخ في 10/01/ 1963 والدي تضمن تأميم المنشآت والملكية الزراعية المملوكة لغير

[1] الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية للسنة الثانية ، العدد رقم 2 بتاريخ 11 جانفي 1963، الصفحة رقم 18.وه والقانون الذي ثم الغائه بموجب المرسوم رقم 73/ 29 المؤرخ في 5 جويلية 1973.

الجزائريين، حيث اخضع الأملاك الشاغرة للمرسوم 63/ 88 المؤرخ في 18 /3/ 1963 ، كما أنه وحفاظا على الأملاك العقارية فإنه اصدر المرسوم 63/ 168 المؤرخ في 09/ 3/ 1963 والدي وضع أموال المعمرين تحت حماية الدولة تتمينا للمرسوم 62/ 03 والدي قضى بمنع التصرف الأملاك الشاغرة بداية من أول جويلية 1962 كما ه ومنصوص عليه في المادة 7 من نفس المرسوم وفي الأوضاع الأخرى بترخيص مسبق من السلطة السلمية المتمثلة في رئيس العمالة تحت طائلة البطلان [1].

هي مجموعة من النصوص التشريعية جاءت كمحاولة تصحيح لوضعية الأملاك العقارية التي صنعتها التشريعات الاستعمارية التي استأثرت بالأملاك العقارية الفلاحية للجزائريين بطرق مختلفة سواء تعلق الامر بقانون سينتوسكونسيلت ا وقانون فارنيي. ومنه أصبحت الأملاك الفلاحية في الجزائر مقسمة إلى أملاك وطنية وخاصة وأخرى أملاك وقفية وه والامر الذي صعب من مهمة تسيير وحسن استغلال ونماء الأراضي الفلاحية لارتباط الأرض بوجدان الفرد وما تحمله من دلالة قيمية لازالت حاضرة في مخيلته ، الأرض عنده مرتبط بالقيم الاجتماعية من شرف ومن عار باعتبارها عنصرا وارثا مشتركا تربى على هذا المفهوم من جهة ومن جهة أخرى فإن الأرض التي آلت الى الدولة هي ملك للبايلك لذلك فهي في سلوكهم مباحة .

[1] الجريدة الرسمية رقم 7 للسنة الثالثة بتاريخ 21/ 01/ 1964 ، صفحة رقم 64.

الباب الثالث

السلوك الاجتماعي
والقيم الاجتماعية للزواج في
الغربالجزائري في المجتمعين الريفي
والحضري

السلوك الاجتماعي

القيم الاجتماعية للزواجفي الغربالجزائري

اهتم علماء الاجتماع والانثروبوجيا بتفاعلات المجتمع ومنهم بن خلدون في مقدمته الذي يرى الانسان كائن اجتماعي بطبعه دائم الحركة فلا يمكن أن يعيش خارج الجماعة ودون ربطه لعلاقات مع الاخرين .فعلاقات الإنسان الاجتماعية لها الأثر الكبير على حياته الشخصية والاسرية وعلاقاته المختلفة مع الآخرين والتي تتمير بثقافة التوافق والاختلاف وه وما سوف نتطرق اليه في فصلين الفصل الأول نخصه للسلوك الاجتماعي للفرد في الغرب الجزائري، اما الفصل الثاني نخصصهللقيم الاجتماعية للزواج.

الفصل الأول

السلوك الاجتماعي للفرد في الغرب الجزائري

السلوك الاجتماعي بوجه عام ه وكل نشاط فكري وانفعالي أ وتصرفات وأفعال الاجتماعية التي يسلكها ويعبر عنها الفرد داخل المجتمع ، ا وهي العلاقات الاجتماعية بين الأفراد .لذلك فالسلوك ه ونشاط الفردي الذي يقوم به تلبية لحاجيات معينة داخل المجتمع خلال فترة زمنية ومكانية معينة والتي تتبلور في شكل ثقافة، فالسلوك الاجتماعي ه ومجموعة من الردود الفعلية التي يقوم بها الأفراد في تصرفاتهم اليومية في المجتمع التي يكتسبه الفرد من خلال علاقات الاجتماعية اليومية والمحاكاة الآخرين مراعاة لمشاعرهم وأحاسيسهم فكلما توسع نشاط الأفراد داخل المجتمع إلا وتوسعت سلوك أفراده لاشتراكهم في أداء اعمال معينة أ وإتيانهم لتصرفات معينة من خلال التنازل التدريجي الإرادي [1]عن سلوكهم الذاتي لصالح النظام الاجتماعي وبهده الكيفية يصبح السلوك الفردي سلوكا مشتركا يشكل نظاما اجتماعيا يستوجب على الأفراد إتباعه فيقع نوعا من التفاعل الرمزي بين القواعد الاجتماعية التي يتم وضعها بشكل غير مدرك عن طريق التفاعل بين أفراد المجتمع.. وهذا مفاده أن القاعدة الاجتماعية تتغير مع مرور الوقت داخل نفس المجتمع فأثر الكل في الجزء أي الجماعة أ

[1] مجلة المعرفة ، عن وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية ، العدد 566 / نوفمبر 2010، علي أسعد وطفة، الأسس الرمزية والأسطورية لنشأة الأخلاق في سيكولوجيا فريد ، ص 63.

والمجتمع في الفرد ، ويبرز ذلك على العموم في تنازله عن خاصية استحسانه السكن الأرضي والفردي لصالح السكن الجماعي في العمارة وذلك نتيجة ظروف توسع الأفراد العائلة وكذا لظروف اجتماعية عائلية غدتها عمل المرأة واشتراطها السكن المنفرد وه وسلوك جديدة طبع المجتمع الجزائري من خلال الاختلاط الأسرة وتوسعها إلى الارتباطات الزيجية بنساء من خارج الفضاء الاثني أ والجهوي مما أدى إلى اكتساب ثقافة سلوكية جديدة من خلال التأثير الثقافي التفاعلي الذي عادة ما يتحقق ببطء تاركا بصماته المؤثرة في جبهة الوعي والقيم ومع الأيام ينتقل من جيل إلى جيل منتجا طرق عيش بديلة كما يقول البرغوثي [1]هذه الطرق الجديدة أصبحت بمرور الوقت شكلا من الإشكال البديلة للإرث الاجتماعي الذي طبع هوية الجماعة في رؤيتها للأشياء وقضايا ولسلوكيات المجتمع الثقافية والاجتماعية ومدى تأثرها بخصوصية الزمان والمكان الذي يوجد فيه الإنسان وبتفاعله الثقافي مع محيطه، فالعائلات والأسر التي انتقلت من مناطق جزائرية مختلفة ومن بيئات مختلفة وهي محملة بمخزون ثقافي وسلوكي من عادات وتقاليد إلى المناطق الشمالية الغربية إلى بيئات مختلفة القيم والمعايير الاجتماعية أين سوف يقضي أفراد الأسر الحاضنة من هده المناطق والنواحي المختلفة الجزء الأكبر من يومياتهم مع زملائهم سواء في العمل ا وفي المدرسة أ والشارع ا وفي النادي فيقوم المجتمع الحاضن بتأدية دوره البارز في نقل المكونات الأساسية لمعياره الاجتماعي ما يجب وما لا يجب بمعنى الدفع بهم للشعور بالانتماء من خلال مواكبة ثقافة المجتمع من خلال نقل السلوك الاجتماعي المقبول لهؤلاء الأفراد مع الدفع بهم إلى التجرد من الضغوط النفسية الداخلية الناتجة عن تخليهم عن قيمهم الثقافية والانغماس في ثقافة وقيم وسلوكيات المدن الكبرى رغم ما قد يحدث عند البعض من اصطدام سلوكي ما بين ثقافة البادية أ والتقليدية وثقافة المدينة ومظاهر العصرنة ، وأن كانت الظروف الاجتماعية هي التي دفعت بالفرد لجعله يتأثر بثقافة المجتمع وينضبط مع السلوك الاجتماعي العام[2] بتقبل لعادات وتقاليد جديدة، كما أن مكونات الفرد الثقافية من قيم وعادات وتقاليد تؤثر في نشاط الأفراد اذا كانت لها قوة التأثير النفسي في الاستجابة لمقتضيات الحياة الاجتماعية ، هده السلوكات الاجتماعية حتى يعادها وتؤثر فيه يجب أن يشب عليها الفرد عبر تنشئته أين يقوم

[1]مجلة الفكر الديمقراطي، البرغوتي العدد رقم 3، لسنة 1993، ص7.

[2]السامرئي ، هاشم جاسم، مدخل في علم النفس ، مطبعة الخلود، سنة 1988، ص 93

بإتيان بنفس التصرفات والممارسات والسلوكات والإيماءات يوميا سواء في اتجاه الأشخاص ا وحيال المواقف المعينة ، تلك التصرفات والممارسات هي عبارة عن لغة اجتماعية يتفاعل معها المخاطبين بمضمونها لعلمهم المسبق بها فهم يسلكون السلوك الذي يتوقعه منه الأفراد الآخرين.

فالجماعة لما لها من قوة تؤثر به في ملكة الأفراد وفي تنمية قدراتهم الفكرية في بإلزامهم على حفظ السلوك من خلال الممارسة اليومية والإتيان به اشباعا للحاجيات اليومية. من خلال المشاركة في الاتيان بالفعل السلوكي[1] ورد فعله.

فإتيان السلوك الجمعي يؤدي بالفرد إلى الإتيان برد فعله. لذلك فان الجماعة لها دور تأثيري على مفاهيم وسلوكيات الافراد التي تتطابق وقيم الوسط الاجتماعي، أي أن السلوك ه ونتاج ورد فعل لتوقعات المجتمع منه.

كما ان الهجرة لها دور في الاندماج في ثقافة الأخر وفي نفس الوقت المحافظة على الثقافة الأصلية من خلال عملية جدب وطرد وه وما سوف نقوم بالتطرق له من خلال تبيان دور التنشئة الاجتماعية في المد الثقافي وانتقال السلوكي. الفرد يتأثر بالجماعة ويحفظ عنها المدركات السلوكية ، فقد يتأثر بسلوكات موطن مهجره فيسلك سلوكا مخالفا لمجتمعه الأصلي عندما تتاح له العودة لبلده الأصلي تتاح له بدائل سلوكية لاحتضان ممارسة سلوكية معينة فينقل تلك الطباع والسلوكات الى مجتمعه الأم من خلال تأثيره على وسطه الأسري كمرحلة أولى ثم تعمم تلك السلوكات والطباع الى العامة.

المبحث الأول

التنشئة الاجتماعية

إن سلامة المجتمع وقوة بنيانه يقاس بسلامة ومدى ارتباط أفراد مجتمعه ، فالفرد ه والمحرك الأساسي لتنمية المجتمع واشعاعه لذا فان التحام المجتمع يكون بمدى التحام أفراده وفعاليتهم ومن أجل ذلك تسعى الدول بكل مؤسساتها الى تربية التنشئة وحسن الاهتمام بتحضيرها اجتماعيا ، ولأهمية التنشئة في تشكيل شخصية الفرد الصالح الفعال

[1] السيد عبد العاطي السيد ،المجتمع والثقافة والشخصية (دراسة في علم الاجتماع الثقافي (، الاسكندرية ، دار المعرفة الجامعية ، 2003ص.ص. 102،103.

فعالية إيجابية في المجتمع ، فالتنشئة إذن هي الدعاية الرئيسية لمقومات شخصيته الفرد، تقوم بها الأسرة التي تعتبر النواة الأولى باعتبارها المجال الحيوي الأمثل للتنشئة الاجتماعية والقاعدة الأساسية في إشباع مختلف حاجات الفرد المادية منها والمعنوية بطريقة تساير فيها المعاير الاجتماعية والقيم الدينية والأخلاقية من خلال إتباع طباع وسلوك الوالدين بتقليدهم ومحاكاة تصرفاتهم. كما تشير أبحاث في مجال التربية الحديثة أن الطفل يكتسب العديد من العادات والسلوكيات بما يشكل شخصيته المستقبلية من والديه دون إدراك منه، فتشكل مضمون الطفل وترسم ملامح سلوكياته وعاداته وتصرفاته المستقبلية كما تضيف د. منال رستم، خبيرة التربية " أن للوالدين تأثيرهما الكبير على أبناءهم كونهما أول شخصين يختلط بهما الطفل" ، ويعيش معهما ويشكّلان عالمه ، فالبيت ه والمدرسة التي ينشأ فيها الطفل، ويتعلّم كل شيء من أبويه المنبع الأساسي في تكوين وصقل شخصيته من خلال تكوين صورة الذات لدى الطفل، فيتعلّم منهما القيم والمبادئ والعادات، وبفضول الطفل وحبه لأبويه يسعى لتقليدهم فيتحوّل الأمر إلى نسخ عادات وأفعال وسلوكيات الوالدين إلى الأبناء، وخاصة بين الآباء والأبناء الذكور، والذين يتأثرون كثيرا بالآباء أكثر من الأمهات.

لقد حظيت التنشئة الاجتماعية باهتمامٍ كبير من طرف مُختلف اهل الاختصاص في علم النفس، الانثربولوجيا، علم الاجتماع فهي لاتفاقها اعلى أساس واحد وه وتشكيل الكائن البيولوجي وتحويله إلى كائن اجتماعي وهي العملية التي تساهم فيها أطراف عديدة من الأسرة والمدرسة والبيئة الى المجتمع.

المطلب الأول

التنشئة الاجتماعية وأهدافها ومؤسساتها

الفرع الأول

مفهوم التنشئة الاجتماعية

يعرف اميل دوركايم التنشئة بأنها"بأنها عملية استبدال الجانب البيولوجي بأبعاد اجتماعية وثقافية لتصبح هي الموجهات الأساسية لسلوك الفرد في المجتمع"[1] ،كما ان عالم الاجتماع

[1] علي ليلة: الطفل والمجتمع، التنشئة الاجتماعية وأبعاد الانتماء الاجتماعي، المكتبة المصرية، القاهرة، 2006، ص -193.

الأمريكي تالكوتبارسونزTalcott Parsons يرى " أن التنشئة الاجتماعية عملية تعلم تعتمد على التقليد والمحاكاة والتوحد مع الأنماط العقلية والعاطفية والأخلاقية عند الطفل والراشد، وهي عملية تهدف إلى إدماج عناصر الثقافة في النسق الشخصية، وهي عملية مستمرة تبدأ من الميلاد داخل الأسرة وتستمر في المدرسة وتتأثر بجماعات الرفاق" [1] ، فالتنشئة عنده هي تفاعل اجتماعي يهدف إلى إكساب الفرد سلوكاً ومعاييرا واتجاهات مناسبة لأدوار اجتماعية معينة تمكنه من مسايرة جماعته والتوافق الاجتماعي معها، كما تكسبه الطابع الاجتماعي من خلال غرس فيه مجموعة من الطباع والسلوك يضعها منهاجا له تيسر له الاندماج في الحياة الاجتماعية من خلال تفاعل أجزاء مكوناته الوراثية المترابطة وظيفيا مع السلوك الاجتماعي للنسق الاجتماعي...يكتسب الأفراد من خلالها الضبط الذاتي والحُكم الخلقي من القيم وأنماط السلوك لذلك كثرت التعارف التي أعطيت لمفهوم التنشئة الاجتماعية ولعل من أهم التعارف التي عرفت به التنشئة الاجتماعية ه وتعريف إميل دوركايم الذي يقول: "أنها عملية استبدال الجانب البيولوجي بأبعادٍ اجتماعية وثقافية، تصبح هي الموجهات الأساسية لسلوك الفرد داخل مجتمعه".

في معجم المصطلحات العلوم الاجتماعية فالتنشئة الاجتماعية هي: العملية التي يتم بها انتقال الثقافة من جيل إلى جيل, والطريقة التي يتم بها تشكيل الأفراد منذ طفولتهم حتى يمكنهم المعيشة في مجتمع ذي ثقافة معينة " يدخل ضمن ذلك ذلك ما يلقنه الآباء والمدرسة والمجتمع للأفراد من لغة ودين وتقاليد وقيم ومعلومات ومهارات."...

كما ورد في معجم غرافيتس بأنها" العملية التي من خلالها يتم إدماج الأفراد في مجتمع معين فيستوعبون القيم والمعايير والقواعد الرمزية ويعملون على تعلم الثقافة بشكل عام بفضل العائلة والمدرسة وكذلك اللغة والبيئة..فهي تمثل التعلم والتوافق فقد استخدمت لمعنى تحويل الملكية الفردية إلى ملكية اجتماعية (وسائل إنتاج) في النظام الاشتراكي .

اما التعريف اللغوي:جاء في لسان العرب لإبن منظور كلمة التنشئة من الفعل نشأ، ينشأ نشوءا ونشاءا بمعنى ربا وشب[2] .

---

[1]عبد الفتاح تركي موسى: التنشئة الاجتماعية (منظور إسلامي)، المكتب العلمي للنشر والتوزيع، القاهرة، 1998، ص .21.

[2]إبن المنظور . أب والفضل جمال الدين . لسان العرب .بيروت : دارالطباعة والنشر . ج3

أما التعريف الإجرائي لمفهوم التنشئة الاجتماعية :فهي عملية تحويل الفرد من كائن بيولوجي إلى فرد اجتماعي عن طريق التفاعل الاجتماعي، ليكتسب بذلك سلوكا ومعايير وقيم واتجاهات تدخل في بناء شخصيته لتسهل له الاندماج في الحياة الاجتماعية وهي بذلك عملية مستمرة تبدأ بالطفولة، فالمراهقة فالرشد وتنتهي بالشيخوخة وتشتمل على كافة الأساليب التنشيئية التي تلعب دورا مهما في بناء شخصية الفرد أ واختلالها من جميع الجوانب النفسية والاجتماعية وهي بذلك عملية جوهرية في حياة البشر، فهي عملية تفاعل تتم بين الفرد بما لديه من استعدادات وراثية وبيئته الاجتماعية ليتم النم والتدريجي لشخصيته من جهة واندماجه في المجتمع من جهة أخرى ضمن إطار ثقافي يؤمن به ويتمسك بمحتواه، حيث كلما ارتقى الفرد وتقدمت وسائل الحضارة لديه احتاج لتنشئة أكثر. وهي أساسية لأنها لا تنتهي بانتهاء مرحلة الطفولة فحسب، بل هي مستمرة إلى غاية الشيخوخة، كما أنها تشتمل على كافة الأساليب التي من شأنها أن تعمل أ ولا تعمل على بناء شخصية الفرد.

يرى أب والنيل أن التنشئة الاجتماعية هي " العملية التي يتم من خلالها التوفيق بين رغبات ودوافع الفرد الخاصة، وبين اهتمامات الآخرين والتي تكون ممثلة في البناء الثقافي الذي يعيش فيه الفرد والاستخدام المألوف للأساليب الشائعة في المجتمع ، كالمحافظة على المواعيد وهذه الأشياء ضرورية إذا ما كان على الفرد أن يحيا في وئام مع نفسه ومع الآخرين في المجتمع.

ولقد عرف علماء النفس مفهوم التنشئة الاجتماعية بأنها: " العملية التي يستطيع بمقتضاها الأفراد المنشئين إجتماعيا عن كبح نزواتهم وتنظيمها وفق متطلبات المجتمع ونظامه الاجتماعي السائد ويكون سلوكهم هذا مناقضا لسلوك الأفراد غير المنشئين إجتماعيا، والذين تؤدي أنانيتهم في إشباع نزواتهم للإضرار بالآخرين وبسلامة المجتمع[1].

كما عرفها فيليب ماير بأنها " عملية يقصد بها طبع المهارات والاتجاهات الضرورية التي تساعد على أداء الأدوار الاجتماعية في المواقف المختلفة".

ويذهب مختار حمزة في قوله بأنها " عملية تعلم وتعليم وتربية تقوم على التفاعل الاجتماعي وتهدف إلى إكساب الفرد طفلا، فمراهقا، فراشدا، فشيخا سلوكا ومعايير واتجاهات مناسبة

[1]سلوى عبد المجيد الخطيب . نظرة معاصرة في علم الإجتماع المعاصر .القاهرة : مطبعة النيل للطباعة والنشر والتوزيع . 2002. ص 98

لأدوار اجتماعية معينة وتيسر له الاندماج، وأن الفرد في تفاعله مع أفردا الجماعة يأخذ ويعطي فيما يختص بالمعايير والأدوار الاجتماعية والاتجاهات النفسية والشخصية الناتجة في النهاية هي نتيجة لهذا التفاعل".

يذهب علماء الاجتماع في تعريفهم لمفهوم التنشئة الاجتماعية إلى الاهتمام بالنظم الاجتماعية والتي من شأنها أن تحول الإنسان تلك المادة العضوية إلى فرد اجتماعي قادر على التفاعل والاندماج بيسر مع أفراد المجتمع ،فالتنشئة الاجتماعية حسب المفهوم الاجتماعي ماهي إلا " تدريب الأفراد على أدوارهم المستقبلية ، ليكونوا أعضاء فاعلين في المجتمع، وتلقنهم للقيم الاجتماعية والعادات والتقاليد والعرف السائد في المجتمع لتحقيق التوافق بين الأفراد وبين المعايير والقوانين الاجتماعية، مما يؤدي إلى خلق نوع من التضامن والتماسك في المجتمع".

ويقول أب والنيل أن " التنشئة الاجتماعية تشمل كافة الأساليب التي يتلقاها الفرد من الأسرة خاصة الوالدين والمحيطين به من أجل بناء شخصية نامية متوافقة جسميا ونفسيا وإجتماعيا وذلك في مواقف كثيرة منها اللعب والغذاء والتعاون والتنافس والصراع مع الآخرين في كافة مواقف الحياة ".إن التنشئة الإجتماعية بهذا المفهوم تعني عملية تعليم الفرد منذ نعومة أظافره عادات وأعراف وتقاليد المجتمع أ والجماعة التي يحيا بداخلها حتى يستطيع التكيف مع أفرادها من خلال ممارسته لأنماط من المعايير والقيم المقبولة اجتماعيا والتي تجعل الفرد فاعلا إجتماعيا داخل أسرته ومجتمعه، وهي تحدث من خلال وجود التفاعل بين الأفراد[1]، هذا التفاعل الذي يعتبر جوهر العملية التنشيئية.

ورد في معجم المصطلحات العلوم الاجتماعية أن التنشئة الاجتماعية هي:العملية التي يتم بها انتقال الثقافة من جيل إلى جيل, والطريقة التي يتم بها تشكيل الأفراد منذ طفولتهم حتى يمكنهم المعيشة في مجتمع ذي ثقافة معينة.

[1] علي ليلة: الطفل والمجتمع، التنشئة الاجتماعية وأبعاد الانتماء الاجتماعي،المرجع السابق ، 193.

من التعاريف المتعددة للمفهوم التنشئة يمكن تبني ما ورد في معجم غرافيتس بأنها" العملية التي من خلالها يتم إدماج الأفراد [1]في مجتمع معين فيستوعبون القيم والمعايير والقواعد الرمزية ويعملون على تعلم الثقافة بشكل عام بفضل العائلة والمدرسة وكذلك اللغة والبيئة.".

الفرع الثاني

أهداف التنشئة الاجتماعية

الهدف الأساسي من التنشئة ه وغرس ثقافة المجتمع في شخصية الفرد بتحويله من كائن بيولوجي مزود بمجموعة من القدرات والصفات الوراثية التي تحدد شكله الخارجي والمهارات العقلية متمتع بقدرات على حفظ ثقافة المجتمع ونقلها من جيل لجيل آخر الى كائن آدمي يتمتع بالسلوك والتصرف فيكتسب بدلك الصفة الاجتماعية التي تمكنه من القدرة على التحرر في القيام بحاجياته وإدراك الضوابط السلوكية التي تقررها الأعراف الاجتماعية والقيم الدينية[2]. إلا أن لها أيضا أهداف جزئية أخرى، أهمها:

- تكوين للنشء الأنا الأعلى ا والضمير: بمعنى تكوين لدى الطفل مفهوم الخطأ والصواب وجعل من ضميره ه وحارس افعاله وتصرفاته.

- توافق الفرد ومُجتمعَه :ان تعلم الطفل للغة مجتمعه وثقافتهم وسلوكهم وربطه لعلاقات اجتماعية بأفراد مجتمعه وتفاعله معها يكون بذلك قد توافق مع مجتمعه .

–وضع أُسس السلوك الاجتماعي: من خلال تخفيف عن الطفل انانيته الزائدة المتمركز حول ذاته بتحويله تدريجيا من كائن لا اجتماعي إلى كائن اجتماعي، يتطلب قبول الآخر والتفاعل معه ، من كائن بيولوجي إلى كائن اجتماعي -بتغيير السلوك الفطري والحاجات الفِطرية، إلى حاجات اجتماعية- ليصبح كائنا اجتماعيا متوافقا قدر الإمكان مع المجتمع الذي يعيش فيه (الضبط الاجتماعي والامتثال للقواعد والقيم.

---

[1]عبد الخالق محمد عفيفي، التنشئة الاجتماعية وأساليب المعاملة الوالدية ،مكتبة عين شمس ، القاهرة- 1987 : ص27

[2]الغريب زاهر: شبكة الأنترنت، مالها وما عليها، محاضرة السلبيات الأخلاقية لشبكة الأنترنت، ط1، الكويت، المركز العربي للبحوث العربية لدول الخليج، 2000.ص 74.

- غـرس القـيم والمثـل العليـا وتكـوين الاتجاهـات :وتقـع هـذه المهمـة علـى عـاتق الوالـدين والمربين، بهدف غرس القيم والمثل العليا للاتجاهات والسلوك، من خلال التطبيع والتنشئة الاجتماعيــة، مســتعينين فــي ذلــك بالأنشــطة واللعــب والقصــص والحكايــات والقــدوة.

–التعرف على البيئة المحيطة والعالم :عبر تنمية فضول الطفل ومساعدته في سعيه نح والعلم وإشباع حاجته للمعرفةوالاكتشاف.

–اكتساب اللغة ومفرداتها: اللغة هي وسيلة تواصل ما بين الكائنات الاجتماعية ومن خلالها يتفاعل الطفل مع الآخرين وتواصل معهم.

–تأكيد الذات: بتفاعل الطفل مع أفراد مجتمعه ومحاورتهم يتعلم السلوك الواجب اتيانه ورفض ما لا يجب [1].

الفرع الثالث

مؤسسات التنشئة الاجتماعية

هناك مجموعة من المؤسسات الاجتماعية المؤثرة في التنشئة الاجتماعية .:

الأسرة كنظام اجتماعي قد ارتبطت ارتباطا وثيقا بالمجتمع ، إنها المرآة التي تعكس مختلف الآراء والأفكار والتغير والتطور السائد في المجتمع ، لهذا نجدها قد احتلت مكانة هامة عند الفلاسفة والمفكرين ، كل حسب وجهة نظره ، فهذا كنفوشيوس يعبر عن أهميتها في النظام الاجتماعي ، متخذا من الأخلاق الفاضلة غاية أهم وظائف الأسرة في إنتاج الفرد الصالح[2]

أ-المدرسة: بعد الأسرة وما تلقنه للطفل من ثقافة سلوكية يواجه بها ثقافات أخرى مجتمعية متعددة الأنماط ومختلف السلوكات، تقوم المدرسة هي الأخرى بوظيفة تنشئته الاجتماعية بإعداد الطفل روحيا ومعارفيا وسلوكيا وأخلاقيا حتى يمكنه من الاندماج في المجتمع من خلال اكتسابه عضوية الجماعة ومشاركته في الحياة الاجتماعية يمارس حقوقه وواجباته من خلال السعي الى تحويله من فرد الى شخص اجتماعي [3] من خلال دوبان الثقافة الشخصية

---

[1] مصمودي زين الدين ، التنشئة الاجتماعية بين الواقع والتحدي، مجلة العلوم الإنسانية. العدد 28.سنة 2007.ص ص 135 -153.

[2] مصطفى الحشاب ، دراسات في الاجتماع العائلي ، مطبعة لجنة البيان العربي ، الطبعة الثانية ، 1985 ص. 11-9

[3] خلدون حسن النقيب ، المشكل التربوي والثورة الصامتة، دراسة في سوسيولوجيا الثقافة - مجلة مستقبل العربي ، العدد 194 سنة1993 ، ص ص67-71 .

في الثقافة الاجتماعية من خلال التنسيق ما بين عناصر ثقافة النشء وثقافة المجتمع [1]عن طريق تقييم وتحويل الثقافة إلى علوم ومواد دراسية مختلفة من خلال السعي إلى تحقيق التواصل والتجانس الثقافيين في إطار المجتمع الواسع. وإزالة التناقضات الثقافية والاجتماعية، بين الثقافات الفرعية القائمة في إطار المجتمع الواحد، كالتناقضات الاجتماعية، والعرقية، والجغرافية، وهي التناقضات التي يمكن أن تشكل عامل كبح يعيق تحقيق وحدة المجتمع السياسية، ومدى تواصله الثقافي وتفاعله الاقتصادي[2].

فالمدرسة ليست مصدرا للعلم والمعرفة فقط، بل هي مؤسسة اجتماعية يتعلم فيها التوجيهات الاجتماعية والفكرية والوجدانية للمجتمع، كما تحدد فيها النماذج السلوكية المرغوب فيها وفقا لخطط وبرامج مقصودة عن طريق التوحيد الثقافي والفكري [3].

ب - الشارع: ه والفضاء الذي يسمح للأفراد بالتفاعل والتواصل والتبادل على نطاق واسع وبحرية أكبر، فتنشأ علاقة الفرد بجماعات مختلفة عنه سلوكيا وثقافيا فيتفاعل معها بالإيجاب والسلب من خلال اندماجه وتكوينه لشخصيته المنفردة عن والديه. فالشارع ه ومجال دينامي واجتماعي ونفسي وانفعالي وثقافي.

ت-الرفاق : تعتبر الرفاق ا والأصدقاء من الجماعة الاجتماعية التّي تلعب دورا مؤثرا في عملية التنشئة الاجتماعية خارج نطاق الفضاء الأسري،فالصداقة سواء كانت في المدرسة وفي خارجها تؤثر في النقل الثقافة المشتركة والمعايير الاجتماعية للسلوك بين أعضائها باعتبارهم متقاربي السن. فالجماعة تتيح فرص تبادل السلوك بين الاقران ومساعدة الفرد في تحقيق التأهيل الاجتماعي وتوفر له الظروف في تحقيق التوافق النفسي والاجتماعي ، لأن الشخص داخل نحن يشعر ويفكر ويعمل لا باعتباره انا بل كعض وفي الجماعة[4].

ث - وسائل الإعلام :تعتبر وسائل الإعلام كالإذاعة والتلفزيون والكتب والمجلات والصحافة والإنترانت من أهم المؤسسات الاجتماعية والثقافية وأخطرها في عملية التنشئة الاجتماعية

---

[1]فكري حسن ريان- التدريس : أهدافه، أسسه، أساليبه، تقديم نتائجه، تطبيقاته. دار عالم الكتب،1999 ص117.

[2]السيد، طارق، أساسيات في علم الاجتماع المدرسي، الإسكندرية-مصر، مؤسسةشبابالجامعة، ب ت. 66

[3]علي وطفة وعلي جاسم شهاب- مراجعة حواس سليمان محمود- بنيوية الظاهرة المدرسية ووظيفتها الاجتماعية، المجلة التربوية، مكتبة الطالب الجامعي بالكويت – الطبعة الأولى . العدد 2004. ص 33.

[4] جابر ناصر الدين ، مجلة العلوم الإنسانية .جامعة قسنطينة - التوازن الهرموني النفسي ص 193.

للأطفال والناشئة، بما تحمله من أهمّ المؤثرات الموجهة لسلوكِ الأفراد ضمنَ بيئةٍ مُعينة لما لها من أهمية بالغة في التأثير على الأفراد [1] وتجعلهم يكتسبون مجموعةً من المعارف والقيم الاجتماعية في التنشئة بما تحمله من مثيرات جذابة ومؤثرات فاعلة لا تتوافر في غيرها من وسائط الثقافية الأخرى حيث أنّها سريعة الاستجابة لنشر المستحدثات في مجال العلم والمعرفة والتطبيق سريعة النشر لها وقد مكنها من ذلك اعتمادها أساسا على العلم الحديث وتطبيقاته في مجالها.وبما تتضمنه من معلومات وخبرات وسلوكات تقدمها عبر أحداثها وشخصياتها. ،

ح-الديــن : يتفق الجميع على ان الدين ضرورة أخلاقية من اجل توحيد السلوك الاجتماعي وتنمية النشء عبر العمل على تعليم الفرد كيفية تسيير الحياة واستقرارها من خلال اتباع مجموعة من القيم ، كم يلعب الدين دورا في كيفية الضبط الاجتماعي نح ومعيار اجتماعي موحد.

كما نشير في الأخير أن الأسرة باعتبارها النواة الاجتماعية الأساسية والبيئة الطبيعية الأولى التي تتعهد النشء بالرعاية اين تلقنه ثقافته الأولية من مفردات لغوية وإيماءات حركية ومكتسبات تربوية من حيث العيب والعار ، وسلوك وعادة وتقاليد أين يقوم بالتفاعل الاجتماعي بهدف اكتساب سلوكا يتناسب والأدوار الاجتماعية [2] بما يجعله يتكيف مع الجماعة [3].لذلك تعد من أهم المؤسسات الاجتماعية والتربوية المسئولة عن تزويد الجيل الجديد بالتربية والتعليم القيم واكتساب الخبرات والمهارات والمؤهلات ، وسعيها الدؤوب في زرع الخصال القيمة السلوكية[4].

فالأسرة في هده المرحلة العمرية لها مهمة في تشكيل شخصية الفرد والتزامه بالمعايير الاجتماعية من خلال غرس القيم الاجتماعية السلوكية والدينية عن طريق التدريب المستمر

[1] ماري وين وعبد الفتاح الصبحي: الأطفال والإدمان التلفزيوني، ط1، الكويت، عالم المعرفة،1999.ص 73
[2] الحسانين إسماعيل الطمان-دور الاسرة في التنشئة الاجتماعية للطفل- مركز دراسات الطفولة ، جامعة عن شمس ،القاهرة ، 1983، ص 10.

[3] Plaisance, Eric, L'enfant, lamaternelle, *la* société, éd. P.U.F, 1986.
[4] حامد عبدالسلام زهران، علم النفس الاجتماعي ، علم الكتب القاهرة ، سنة 1974، ص 213.

ليكتسب من وراءها صفاته الاجتماعية، التي تظل راسخة طيلة حياته كما انها المؤسسة التي تزود النشء كيفية ربط العلاقات داخل الأسرة بينها وبين أفرادها وعلاقتها بالعالم الخارجي فهي مرآة لكل طفل لكي يرى نفسه والأسرة بالتأكيد لها دور كبير في التنشئة الاجتماعية [1] وما تقوم به من عمليات حساسة تضطلع بتمرير رسالة تربوية للأفراد محل التشكيل الاجتماعي.تتضمن مواضيع مختلفة وأنماطا سلوكية معينة يراد ترسيخها وتأسيسها في نفوس الأفراد وتحويلهم إلى أشخاص من خلال تنمية الذات لديهم ، وهي عملية تشارك فيها عدة اطراف منها من تنوط به الأسرة باعتبار ان النشء يقلد من حوله من سلوك عن طريق الملاحظة، أ وعن طريق التلقين المستمر، أ وعن طريق عرض الأحداث.كما ان المدرسة باعتبارها الأسرة الثانية تلعب دورها في تكملة مهمة الأسرة من خلال مصاحبة النشء على التفتح على الآخرين مما يسمح له بالاتصال والتفاهم مع أفراد محيطه وفهم سلوكهم بما يكفل عملية الضبط الاجتماعي للفرد المستوحاة من القيم الدينية سواء عن طريق السبل التقليدية ا وعن طريق وسائل السمعية البصرية الحديثة لما لها من تأثير على الأشخاص في بناء التوجهات وتقويم السلوكات. لذلك في الأخير من الأحيان ان نشء يدرك أمور ويتعطى معها سلوكيا دون تعلمها من محيطه الاسري ا ومن الوسط الاجتماعي العام وإنما انتقلت اليه عبر العالم الافتراضي وما اصبح يقتبسه منه من بدائل أثرت على المؤسسات التنشئة التقليدية بتوغل بنيات وسلوكات موازية جديدة .

وه وجعل النشء يسبح في العالم الافتراضي فيكتسب أفعال وسلوكات فردية من شبكات المجتمع الافتراضي ذي قيمة سلوكية جماعية وه وما يدفع الى إعادة النظر في المنظومة القيمية الواقعية في ظل انتشار قيم افتراضية بين الشباب.

[1] الأسس النفسية للنم ومن الطفولة إلى الشيخوخة ، فؤاد البهي دار الفكر العربي الكويت 1975، ص75.

المطلب الثاني

الأسرة واشكالهاووظائفها

تعد الأسرة من اهم مؤسسات التنشئة باعتبارها لنواة الأساسية في البناء الاجتماعي فهي العينة المصغرة له المسئولة على تحديد السمات البيولوجية والاجتماعية ، وه وما جعل مفهومها يختلف حسب بنيتها ة ودورها في المجتمع .

الفرع الأول

مفهوم الاسرة

فادا كانت من حيث التعريف اللغوي تعني الأسر ، أي القيد يقال أسر وأسره أ وقيد ا وقيده بمعنى التقيد بالرباط [1].

أما في الاصطلاح فان مفهومها يتداخل مع العديد من المصطلحات كعلم الاجتماع والقانون[2] والبيولوجية، فالأسرة هي ارتباط الرجل بالمرأة تحت مسمى الزواج وفقا لما يقتضيه القانون بقصد تكوين أسرة وغايته تنظيم العلاقة الجنسية بين الرجل والمرأة بما يحفظ كرامتهما وعفتهما دون انطلاق غريزتهما دون وعي ولا حدود كما يحفظ النوع ويضمن استمرار واستقرار الأسرة وبالتالي الأفراد المشتركين في ظل العلاقة الأسرية الناتجة عن هذا النظام والذي يعمل بدوره على استقرار وتكامل أنظمة المجتمع [3].

فالأسرة كما يعرفها أنتوني غدنز هي جماعة من الناس ترتبط ارتباطاً مباشراً بواسطة علاقات القرابة ويتولى أعضاؤها الكبار مسؤولية رعاية أطفالهم[4]، أما الأسرة في معجم علم الاجتماع "هي عبارة عن جماعة من الأفراد يرتبطون معا بروابط الزواج والدم والتبني، ويتفاعلون معا، وقد يتم هذا التفاعل بين الزوج والزوجة، وبين الأم والأب، وبين الأم والأب والأبناء، ويتكون منهم جميعا وحدة اجتماعية تتميز بخصائص

---

[1] عبدالقادر القصير، الاسرة المتغيرة في مجتمع المدينة العربية - دراسة ميدانية في علم الاجتماع الحضري- دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، سنة 1999، ص 33.

[2] تنص المادة الثانية من قانون الأسرة رقم 84/ 11 المؤرخ في 9 يولي و1984 المعدل والمتمم " الاسرة هي الخلية الأساسية للمجتمع وتتكون من اشخاص تجمع بينهم صلة الزوجية والقرابة".

[3] محمد شفيق- التشريعات الاجتماعية العمالية السرية- المكتب الجامعي الحديث الإسكندرية،1997،ص 103

[4] غدنز، أنتوني، علم الاجتماع، ط4، تر فايز الصياغ، الأردن، مركز دراسات الوحدة العربية مؤسسة ترجمان، ب ت. ص ص254،253.

معينة" [1]،أما عالم الاجتماع الأمريكي تالكوتبارسونز فيعرفها "بأنها نسق اجتماعي الذي يربط البناء الاجتماعي بالشخصية، فالقيم والأدوار عناصر اجتماعية تنظم العلاقات داخل البناء، وتؤكد هذه العناصر علاقة التداخل والتفاعل بين الشخصية والبناء الاجتماعي[2] .

فالأسرة حسب هده التعارف هي عبارة عن انساق اجتماعية أساسها التفاعل بين مجموعة من الأفراد تربط بينهم رابطة الدم والمصاهرة من أجل تكوين وبناء مجتمع.فهي بذلك المزود الاساسي للمجتمعات بالوحدات البشرية وضبط وتنظيم سلوكهم من الجوانب الاجتماعية والاقتصادية والدينية. وتبعا لذلك يمكن أقول ان الأسرة الجزائرية عرفت عدة وظائف منها الوظيفة البيولوجية وهي الوظائف الأساسية التي تتجلى في الإنجاب من اجل تفريخها لأسر نووية مستقلة [3]، فهي بذلك المزود الاساسي للمجتمعات بالوحدات البشرية وضبط وتنظيم سلوكهم من الجوانب الاجتماعية والاقتصادية والدينية. وتبعا لذلك يمكن أقول ان الاسرة الجزائرية عرفت عدة وظائف منها الوظيفة البيولوجية وهي الوظائف الأساسية التي تتجلى في الانجاب من اجل تفريخها لأسر نووية مستقلة [4]، كما ان لها وظيفة تربية النشء تربويا واجتماعيا ، كما لها وظيفة اجتماعية بتكوين علاقات اجتماعية والتنشئة الاجتماعية [5]، وعلى هذا الأساس فالأسرة في الأصل تنتمي الى المجتمعات التقليدية التي تنتهج النظام البطريركي Patriarcatالذي يقوم على مفهوم القيم الدينية من حيث الزواج والعلاقات الاجتماعية [6] يُهيم عليه الفكر الذكوري من خلال غرس العائلة في أفكار أبناءها مفهوم سلطة الآباء على الأبناء كما يقول سمير عبده " أنه في السابق، لم تكن العائلة العربية تربي أبناءها على التصرف في المستقل وإنما على التبعية الكاملة للأب" [7].

---

[1]Sumpf, Josef et Hugues, Michel, Dictionnaire de Sociologie, Paris, Librairie Larousse, 1973, p.13

[2]سعيد، فرجمحمد، البناء الاجتماعي والشخصية، الإسكندرية، الهيئة العامة للكتاب، 1980.ص 246

[3]العناني، حنان عبد الحميد، الطفل والأسرة والمجتمع، عمان-الأردن، دار صفاء للنشر والتوزيع، 2000.صص 55-56.

[4]العناني، حنان عبد الحميد، الطفل والأسرة والمجتمع، عمان-الأردن، دار صفاء للنشر والتوزيع، 2000.صص 55-56.

[5]نبيل السملوطي ، التنظيم المدرسي والتحديث التربوي ، جدة : دار الشروق ، 1984 ص .106

[6]BOURDIEU, Pierre (1998), Ladominationmasculine, Paris, Seuil, p. 142.

[7]*عبده سمير*، المرأة في المجتمع العربي دمشق، مطبعة العجلوني، الطبعة الأولى، سنة 1988.ص 8.

اما الأسرة الجزائرية كمؤسسة اجتماعية من مهامها الأساسية القيام بالوظائف الاجتماعية والتربوية والاقتصادية والسعي الى تربية جيل سوي متوازن مدرك لهويته الوطنية ولقيمه الاجتماعية متشبعا بالأنماط السلوكية المتوارثة عبر الحضارات والأجيال[1]، لدلك نجد ان المشرع الجزائري في المادة الثانية من قانون الأسرة الجزائري قد عرفها بانها الخلية الأساسية للمجتمع تتكون من اشحاص تجمع بينهم صلة الزوجية وصلة القرابة [2].

كما عرفها بوتفنوشت مصطفى بانها المجتمع العائلة الموسعة حيث تعيش في أحضانها عدة عائلات زواجية وتحت سقف واحد عند الحضر والخيمة الكبرى عند البد و، هذا قبل ان يصبها التغير والانتقال من اسرة تقليدية ممتدة مركبة متصلة برابطة قرابة الدم[3] يقتصر فيها دور المرأة على التنظيم المنزلي دون سواه الى اسرة حديثة مبنية على شكل نووي اين انكمش حجمها وتغيرت وظيفتها وهي المرحلة التي تطور فيها المجتمعمن نظام اجتماعي تقليدي الذي كانسائرا خلال الاحتلال الفرنسي ما لبت ان تغير بفعل الاستقلال تغييرا عميقا وتحولا عميقا سواء من البنية ا ومن حيث السلوك، من خلال تقلص في أعداد الأفراد الذين يعيشون في ظل الأسرة النووية هذه الأخيرة التي ظهرت نتيجة تطور المجتمع وخروج المرأة للفضاء العام وما خلَّفَه خروجها من تصادم مع التقاليد وعادات وحتى مع الدين باعتبارها المصادر الأساسية المغذية للدهنيات الاجتماعية، أدى ذلك في الكثير من الحالات الى تفكك الروابط العائلية وتصادم أفرادها بين الرافض لعمل المرأة والمؤيد لعملها وه والأمر الذي كان له الأثر البالغ في توجه المجتمعات . هذا التحول في المجتمع وفي شكل النظام العائلي البطريركي أدى الى تكيّف العائلة مع القيم جديدة [4] ومع متطلبات العصر من

---

[1]أشكال التكامل الوظيفي بين الأسرة والمدرسة - دراسة ميدانية بولاية بسكرة.أحلام مرابط- موضوع منشور في مركز البحث الانثروبولوجي الاجتماعي والثقافي.

https://cahiers.crasc.dz/index.php/fr/32-les-cahiers/ecole-famille-quels-modeles-educatifs/151-

[2]قانون رقم 84/ 11 المتضمن قانون الاسرة المعدل والمتمم

[3]بوتفنوشت مصطفى ترجمة احمد دمري – العائلة الجزائرية (التطور والخصائص الحديثة ديوان المطبوعات الجامعية الجزائرية) الجزائر- 1984. صص 37 و273.

[4]عبد المعطي، حسن مصطفى، الأسرةومشكلةالأبناء، القاهرة، دار السحاب للنشر والتوزيع. 2008، ص

حقوق وحريات تبنيها العهود الدولية لحقوق الإنسان أدى إلى دوبال النظام التقليدي المبني على فلسفة الإذعان.

خروج المرأة للعمل واختيارها الحر على شريك حياتها ، وشيوع الزواج الخارجي بدلا من الزواج اللحمي خلّف سلوكيات اجتماعية جديدة من نتائجها تشكيلها للأسرة النووية التي لا يعني بالضرورة انفصالها التام عن الأسرة الكبيرة وعن ثقافتها السلوكية لبقائها مرتبطة بالعائلة التقليدية باعتبارها مركز المحافظة على القيم والعادات والتقاليد[1].

أن التغيرات التي تعرضت لها الأسرة الجزائرية انعكست على بنائها ووظائفها وحتى على النسق القيمي الذي يوجه سلوك الأفراد ويتحكم في مواقفهم وفي عملية اختيار الزواج والعلاقات الاجتماعية والأسرية وهذا لجملة من العوامل المتعددة اقتصادية وثقافية وتكنولوجية ساهمت مجتمعة في تغير الأسرة التي لم تعد أسرة موسعة كما كانت عليه في السابق. كما ان انشغال الأب بالعمل طول اليوم خارج البيت ورغم تشبعه بالقيم التقليدية التي تنظم سلوكه وتحدد مواقفه الا أن ظروف الحياة الاجتماعية والاقتصادية فرضت عليه القيام بتنازلات قيمية لصالح المرأة من خلال تمكينها من مركز اجتماعي مرموق يسمح لها بممارسة سلطات واسعة بمتعلقة بتدبير شؤون البيت ووحل قضايا ومتطلبات الأبناء وه وما يؤكده الدكتور عبد الغني مغربي في أن العائلة تحولت بعمق في مستوى العلاقات الشخصية الداخلية وأن التغير جذري مهما أحدث صراعا داخل الأسرة الكل يشارك فيه بما فيهم المرأة، وه وما أنشأ صراعا لدى الزوجين بين الرغبة في التوافق مع نظام القيم المتوارثة الذي يرمز إلى هوية مجتمعهما والرغبة في الوقت نفسه في التخلي عن تحدي العمومية أ وما يطلق عليه الثقافة الحديثة التي أصبحت تشكل مسرحا من الفوضى القيمية وساحة للتناقضات في الممارسات السلوكية بين ثقافات متعددة ثقافة كل من الزوجين وثقافة الإقامة

[1]Benkhelil R. (1982), Réflexions sur les structures familiales, Alger, INEAP, p. 48.

والمحيط[1] وه وما ساعد أفراد المجتمع على التغيير لشعورهم بالتدافع الثقافي كما يذهب اليه بشير ملاح في مؤلفه " التدافعات الثقافية في الاسطوغرافيا الجزائرية"[2].

هذا الظهور بالتطور الأسرة الا انها لازالت تحتفظ بالكثير من مظاهر الاسرة التقليدية ، من خلال ممارستها لسلوكيات المدينة مع حرصها على العادات والتقاليد والقيم العرفية من حيث البناء الاجتماعي ومن حيث السلوك[3] وما تفرزه من ضوابط اجتماعية.

الفرع الثاني
أشكال الأسرة ووظائفها

لم يقتصر مفهوم العائلة والاسرة على شكل معين باعتبارهما أكثر الجماعات الأولية تماسكا الناقة للقيم والعادات والتقاليد من جيل إلى جيل الأبناء بل يتحدد شكل الاسرة باختلاف الجماعة الإنسانية وخصائصها الاجتماعية والثقافية وبحسب المنطقة الجغرافية، فاذا كانت العائلة مجموعة من الأشخاص تربطهم علاقة الزواج والدم يتشاركون الحياة الجماعية في مسكن واحد لاستحالة الشخص أن يعيش خارج إطار المجموعة لما ه وفي حاجة لحاجيات مادية للأكل والشرب، والمأوى والملبس، والصحة، بالإضافة للحاجات المعنوية . لذلك يمتد مفهوم العائلة الى الاسرة فيقع الخلط ما بين مفهومين في الكثير من الأحيان وتأخذ معنى واحد كما ه والحال عند علماء الاجتماع الذين اهتموا بدراسة العائلة والقرابة وأنساقها وأنماط الزواج .

أولا:أشكال الأسرة

حسب الباحثة سناء الخولي[4] هناك عدة أصناف من العائلة أهمها :

---

[1] مقدمة في دراس والمجتمع الجزائري المعاصر، تحليل سوسيولوجي لاهم مظاهر التغيير في المجتمع الجزائري المعاصر، ديوان المطبوعات الجامعية، سنة 2016 ص 78

[2] بشير ملاح "التدافعات الثقافية في الاسطوغرافيا الجزائرية" في الأسطورة الجزائرية1992/ 1998 جدورها والعوامل المؤثرة فيها ، منشورات المجلس ، سنة 2017 ص ص 10 و11.

[3] Lahouari ADDI , Les Mutations de la Société Algérienne (Famille et lien social en Algérie contemporaine) Edition la découverte, Texte a l'appui / série sociologie. Paris,1999.pp 49-50

[4] الاسرة والحياة والعائلية ، سناء الخولي –الأزاريطة -الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، - سنة 2008، ص.ص. (53-58)).

أ-الأسرة الممتدة: وه والنمط التقليدي للأسرة الجزائرية تتشكل ممن عدة اسر نووية من الأجيال المتعاقبة من الأب والأبناء المتزوجين وغير المتزوجين والأحفاد يعيشون في سكن واحد، يقوم في هذا النمط من العائلة كل فرد بدور معين داخل العائلة الكبيرة إذ تمثل الأسرة الممتدة باعتبارها وحدة وظيفية متكاملة تحت رئاسة كبيرها في قيامها بجميع وظائفها وبخاصة وظيفتها الاقتصادية بحيث أنها تستهلك مما تنتجه وتتمركز هذه الاسر في الريف دون المدينة. فالفرد في الأسرة الممتدة متخلف لا يستطيع تحقيق ذاته منفردا خارج الأسرة وممارسة رغباته ونزواته الفكرية والعاطفية.

غير انه بفعل توسع الأسرة الممتدة وضيق مسكنها العائلي وما حظيت به من تعليم وانتشار فكري وارتفاع مستوى العائلة المعيشي[1]للعائلة الجزائرية بفعل البرامج التنموية المتعاقبة تمخض عنه ظهور وبروز العائلة النووية..

ب-الأسرة النواة ا والنووية: وهي الأسرة المتألفة من زوجين وأبنائهم غير المتزوجين تجمعهم رابطة القرابة الدموية يعيشون في مسكن واحد مستقل عن، يتميز هذا النوع من الأسر بصغر الحجم والتفاهم والتقارب ما بين أفراده الوالدين وأبناء تحت إشراف الزوج. هذا النوع من الأسر ه وشكل جديد الذي عرفه المجتمع الجزائري نتيجة المتغيرات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية التي أثرت في سلوكيات أفراده وفي قيمهم الاجتماعية وحتى في بنيته الاجتماعية. هذه المتغيرات كان لها الدور المحوري في تغير نمط حياة الأفراد، في مجتمع انتقل من التقليد الى الحداثة معتمد على الإنتاج الذاتي الى مجتمع مستهلك.

ج- أسرة الجمع: وهي الأسرة الناجمة عن زواج رجل من أكثر من امرأة واحدة، وكل امرأة لها أولاد أنجبتهم منه. وان كان تعدد الزواج في المجتمع الجزائري اصبح استثناءا بل يعد في الوقت الراهن أمام تعقد أمور الحياة من الظواهر الشاده فليعد من الثقافة الاجتماعية كما كان من قبل لانتشار ما يعرف بالزواج الأحاديmonogomyفهده هده الاسر تؤدي وظيفتها

[1]المرنيسي فاطمة، ما وراء الحجاب – الجنس كهندسة اجتماعية-ترجمة فاطمة الزهراء ازرويل، دار الفنك للنشر، الدار البيضاء – المغرب. الطبعة الخامسة، سنة 2009، ص 186.

فـي ربـط علاقاتهـا الاجتماعيـة بـين الأفـراد باعتبارهـا النسـق الاجتمـاعي الأول الـذي يـزوّد التنشئة بعاداتها وتقاليدها وبتصرفاتها وسلوكياتها [1] .

ثانيا: وظائـف الأسرة

تقوم الأسرة بمجموعـة من الوظـائف الجوهريـة منهـا الوظيفـة البيولوجيـة التـي يكمن دورها في المحافظة على العنصر البشري، كما ان الوظائف الأخرى سواء الاجتماعيـة ا والنفسية فهي تتفاعل مع البنيـة الاجتماعيـة للمجتمـع [2] باعتبارهـا الوحـدة الاجتماعيـة الأولـى التي تمثل العامل الأول المُؤثر فـي صـناعة الأبنـاء وتـأهيلهم وترشـيدهم وتلقينهم النظم والقيم وانماط السلوك والمعايير والقواعد الثقافية للمجتمع والخبرات المتوارثة عبر الاجيال[3] ، حتـى وان كانـت هـذه المعـارف والضـوابط الاجتماعيـة أصـبحت تصـطدم فـي الوقـت الحاضـر بمتغيرات الزمان والمكان بفعل التطـورات [4] الاجتماعيـة والثقافيـة والاقتصـادية فـانعكس ذلك بالضرورة علـى وظائفهـا التقليديـة وعلـى بنيانهـا ممـا جعلهـا تتكيـف مـع مقتضـيات التغييـرات التي عرفها المجتمع دون الانسلاخ من قيمـه السلوكية التـي بقت راسخة فـي وجدان الأسرة ،عاملة على نقلها من جيل الى جيل في ظل ظهور ثقافة وسلوكيات جديدة فـي الملبس ا وفـي الحلاقـة وفـي المأكـل وفـي المعـاملات والمفـردات الليسـانية المعبـرة عـن شخصـية الجيـل الجديد..

ومع دلك لازالت هناك نظرة اجتماعية تسيطر على ذهنية الرجال وخاصة في الأريـاف. لان مشاركة المرأة الرجل في العمل واستقلالها فـي السكن لا يعنـي ان التفكير الأبـوي انقطـع فـي تزويـد الأسـر بمفـاهيم العلاقـات الاجتماعيـة والسـلوكيات المتوارثـة، فالأسـرة تبـد ونوويـة فـي الظاهر الا انها في الواقع لازال الفكر التقليدي مسيطرا علـى استقلالها بقيـام الوالـدين بـإملاء

---

[1] قنديل، محمد متولي وشلبي، صافيناز، مدخل إلى رعاية الطفل والأسرة، بدون بيانات. ص29.

[2] كمال، طارق، الأسرة ومشاكل الحياة العائليـة، الإسكندرية-مصر، مؤسسة شباب الجامعة، 2005.ص 56.

[3] الخميسي السيد سلامة، التربية والمدرسة والمعلم - قراءة اجتماعية ثقافية، الإسكندرية. مصر، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، 2001.ص 167.

[4] الأسرة، صورة الجسد واشكالية التنشئة الاجتماعية في الجزائر: من الصراع إلى التفاوض أي تغيير وتحوير؟ د. بن عبد الله زهية، دكتوراه دولة في الانثروبولوجيا، أستاذة بحث بالمركز الوطني للبحوث في عصور ما قبل التاريخ علم الانسان والتاريخ CNRPAH بالجزائر العاصمة.

علـى أبنـائهم المكونين لأسرة نوويـة وتمتعهم باستقلالية السكنى مـا يجـب فعلـه ومـا لا يجـب فعله.

يخلص إلـى القول أن الأسرة تلعب دورا جسيما فـي تشكيل ثقافـة الأبنـاء مـن خلال التعلم الشعوري واللاشعوري وإلى جانب غرس فيهم القيم السلوكية الحميدة ويختزنها في ذاكرته ليقوم تطبيقها فيما بعد .

المبحث الثاني
سوسيولوجية الهجرة

رفض الشباب لواقعه الاجتماعي والاقتصادي المرير وتطلعه لمستقبل أفضل جعله يرفض أن يكون رهينة لظروف اجتماعية وثقافية تولدت عن عيشة والديه فه ويريد تغيير واقعه ويبرز أناه باعتباره فاعلا محوريا للتنمية الثقافية وليس موضوعها لذلك فان الهجرة تعد ظاهرة إنسانية فالملايين من الأشخاص من نزحوا بعيدا عن مواقع ميلادهم عن قراهم ومدنهم كل لـه سببه. فإذا كان المقصود بالهجرة القروية ه وخروج سكان الريف والمناطق القروية منها وانتقالهم للعيش والاستقرار في المدن والمناطق الحضرية بحثاً عن حياة أفضل من ناحية اجتماعية الأمنية واقتصادية وتعليمية وبحثا عن الذات من التحرر من العادات والتقاليد الريفية التي تكبله بقيود القبيلة سعيا منه الى الاستقلال الذاتي لشخصيته.

المطلب الأول
مفهوم الهجرة وأنواعها

ان للهجرة دور بارز في التأثير في سلوك الأشخاص من خلال إدماجهم في المحيط الاجتماعي للمدينة ، كما ان للأفراد دور في التأثير في سلوك المدينة ، وه وما يجعلنا نقوم بدراسة دور سلوك الافراد وتأثره بالبيئة.

الفرع الأول
مفهوم الهجرة

تعني كلمة هجرة في اللغة العربية جاءت من أرض إلى أرض ترك الأولى للثانية (الهَجْرُ) ضد الوصل[1] .

[1]الشيخ الإمام محمد بن أبي بكر الرازي ، مختار الصحاح (القاهرة : دار الحديث ،2003ف) ص 368-369

وتعرف الهجرة في لسان العرب لابن منظور بأنها الخروج من أرض إلى أرض ، فالهجرة في اللغة تعني (الترك والمغادرة) يقال هجر الشيء إذا تركه.

كما ورد في المعجم الديمغرافي الصادر عن قسم الشئون الاقتصادية والاجتماعية بالأمم المتحدة تعريفهاً بأنها شكل من أشكال انتقال السكان من أرض تدعى المكان الأصلي أ ومكان المغادرة إلى أخرى يدعى مكان الوصول ، أ ومكان المقصود ، ويتبع ذلك تبدل في محل الإقامة.

أما التعريف الإحصائي للهجرة فيعتبر أن كل حركة من خلال الحدود الدولية ماعدا الحركات السياحية تدخل ضمن إحصائيات الهجرة ، فإذا كانت هذه الحركة لمدة سنة فأكثر تحسب هجرة دائمة ، وإن كانت أقل من سنة تعتبر هجرة مؤقتة.

تعريف الهجرة تعرف هي انتقال وتحرك الأفراد أ والجماعات تحت ظروف خاصة من منطقة أ وموقع جغرافي إلى آخر لسبب من الأسباب أما بحثا على وضع اجتماعي أفضل اجتماعيا أ وبحتا لطلب العلم أ وهروبا من الحروب والأزمات، كما ه وحاصل كالنزوح الجماعي لأقاليم شمال مالي نح والجزائر، أ وكما ه وحاصل في سوريا نتيجة الحرب الأهلية الجارية هناك.

كما تعرف الهجرة بأنها التحرك تحت ظروف أساسية ، ورئيسية تتيح للأفراد، والجماعات تحقيق قدر من التوازن ، أ والاستمرار في الوجود عن طريق إشباع الحاجات الإنسانية المختلفة البيولوجية ، والاجتماعية ، والسيكولوجية ، والثقافية ، والسياسية ، وغيرها ، وباختصار فإنها عملية لإعادة التوازن للنسق الاجتماعي والثقافي[1] .

كما نجد من يعرف ظاهرة الهجرة لتوضيح أحد دوافعها من حيث الرغبة الاختيارية ، أ والظروف القهرية كالحروب والكوارث للتمييز في الهجرة بين التحركات التي تحدث قسراً ، ويمكن أن نطلق عليها الهجرة الإجبارية أ والقسرية، وتلك التحركات التي تحدث طواعية فتعرف بالهجرة الاختيارية أ والطوعية [2] . كما عرفها علم الاجتماع بأنها

[1] عبد القادر القصير، الهجرة من الريف إلى الحضر ، دراسة ميدانية اجتماعية عن الهجرة من الريف إلى المدن في المغرب (بيروت : دار النهضة العربية ، 1969) ، ص105.

[2] أنور عطية العدل ، السكان والتنمية (الإسكندرية : دار المعرفة الجامعية ، 1987ف) ص 241 – 242 .

ظـاهرة اجتماعيـة تكمـن فـي تبـدل الحالـة الاجتماعيـة كتغييـر الحرفـة أ والطبقـة الاجتماعيـة أ وغبرها،من خـلال تحليل هدا التعريف نجده قد سلط الضوء علـى التغيير الاجتمـاعي الـذي يمـس الفـرد أ والجماعـة مـن خـلال الطبقـة الاجتماعيـة بمعنـى أنـه قـد ركـز علـى التغييـر الاجتماعي للفرد من الفقر إلى الغنى أ والعكس أ والتدرج في الطبقة إلخ ، أي أن تغيير الحالـة الاجتماعية للفرد من خلال التحول من طبقة اجتماعيـة إلـى أخـرى داخـل المجتمـع هـي الحالـة المعبرة عن الهجرة في علم الاجتماع.

كما يعرفها الأستاذ محمد رمضان بأنها، انتقال الفرد أ والجماعة من مكان إلـى آخر، بغرض الاستقرار فـي المكـان الجديد، ويستثنى من ذلك الإقامـة المحـددة كمـا فـي حـالات الـرحلات الاستكشافية والسياحة والدراسة والعلاج[1].

وتعرف الهجرة حسب تعريف قسم السكان بهيئة الأمم المتحدة بأنها ظاهرة جغرافية يعنـي بهـا الانتقال للسكان من منطقة جغرافية إلى أخرى أي تغير المكان أ والإقليم.

وهناك تعريف هام للهجرة وه والتعريف الذي تتبنـاه الأمـم المتحـدة والـذي يعـرف مصـطلح الهجـرة بأنهـا النقلـة الدائمـة أ والانتقـال الـدائم إلـى مكـان يبعـد عـن المـوطن الأصـلي. كمـا ان الاتفاقيـة الدوليـة حـول حمايـة حقـوق العمـال المهـاجرين المنبثقـة عـن الجمعيـة العامـة فـي 18 /112/ 1990 وهـي اتفاقيـة اهتمـت بتنقـل الأشـخاص مـن أجـل العمـل المـأجور وجعلـت كـل شـخص يـدخل أ ويقيم ا ويقـوم بنشـاط مـأجور فـي إقليم دولـة قيـام نشـاطه ولا يحـوز الوثـائق اللازمة للدخول والإقامة ومزاولة النشاط في تلك الدولة.

ينتقل العديد من المغتربين السياسيين أ والاقتصـاديين مـع أسـرهم، نـح ومنـاطق جديـدة أ ودول جديدة حيث يأملون في العثور على السلام أ وفرص عمل لا تتـوفر لهـم فـي مـوقعهم الأصـلي وعلى مر التاريخ، عاد عدد كبير من النازحين إلى ديارهم بعد أن كسبوا مـا يكفيهم مـن المـال في البلاد الأخرى. وأحيانا ينتقل هؤلاء النازحين إلى بلدان ذات اختلافات ثقافية كبيـرة، حيـث يشـعروا دائمـا أنهـم ضـيوف فـي أمـاكنهم الجديـدة، ويحـافظوا علـى ثقـافتهم الأصـلية، التقاليـد واللغة، مما يجعل أطفالهم يرثونها منهم في بعض الأحيان. وقد يخلق الصراع بين الثقافة الأم

[1] الهجرة السرية في المجتمع الجزائري: أبعادها وعلاقتها بالاغتراب الاجتماعي. دراسة ميدانية ، د محمد رمضان

والثقافة الجديدة، بعض التناقضات الاجتماعية، وه ووضع غير ملائم بالنسبة ل"الأجانب"، الذين يروا أحيانا ان هذه النظم القانونية والاجتماعية، جديدة وغريبة بالنسبة لهم. وفي كثير .

كما يعرفها علم السكان (الديموغرافيا) بأنها الانتقال فرديا كان أم جماعيا من موقع إلى آخر بحثا عن وضع أفضل اجتماعيا أم اقتصاديا أم دينيا أم سياسيا، ومن خلال هدا التعريف يمكن أن نحصر أسباب الهجرة أما لظروف اجتماعية أ واقتصادية أ ونتيجة عوامل أخرى تدفع بالأفراد أ وبالجماعات إلى هجرة بلدانهم لتحقيق مآرب لم تحقق في موطنهم الأصلي.

أما في الشريعة الإسلامية فلقد وردت كلمة الهجرة بمعنى الانتقال والترك بقوله تعالى في سورة النساء (وَمَنْ يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرَاغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً ۚ وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ ۗ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا) , وقال أيضاً (إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا فَأُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا * إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلاً فَأُولَئِكَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَعْفُ وعَنْهُمْ وَكَانَ اللَّهُ عَفُوًّا غَفُورًا).[1] كما وردت كلمة الهجرة في الأحاديث النبوية الشريفة ، فعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى عليه وسلم يقول " إنما الأعمال بالنيات ، وإنما لكل أمريء ما نوى ، فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله ، ومن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها أ وامرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه" رواه الشيخان البخاري ومسلم[2] .

كما ان الهجرة قد تكون داخلية داخل نفس الإقليم الجغرافي كما أنها قد تكون خارجه أي دولية ، كما أن الهجرة قد تكون فردية وقد تكون جماعية ـ، كما أنها قد تكون لفترة محددة ,قد تكون دائمة وه وما سوف نبينه.

[1] القرآن الكريم ، سورة النساء ، الآية 97.

[2] الشيخ علي مفتاح الشويطر، من أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم،ط1طرابلس ليبيا: دار رباح ، 2007ف ص5.

الفرع الثاني
أنواع الهجرة

1-الهجرة الداخلية

تسمى حركة الإنسان من الريف الى المدينة داخل نفس الحدود السياسية للبلد وبين منطقتين يحملان نفس الثقافة الاجتماعية بالهجرة الداخلية أي هي حركة الأفراد داخل المجتمع الواحد من بيئة محلية معينة إلى بيئة محلية أخرى داخل نفس الريف ا والمدينة وه وما يطلق عليه بالهجرة الداخلية حال حدوتها في مجتمع واحد اذا كانت بنية الإقامة والاستقرار لسبب من الأسباب سواء كانت معيشية اقتصادية أ وأمنية ا وشخصية اذا كانت بغرض الزواج والاستقرار في بلد الزوج ا والزوجة. غير انه يبقى في الكثير من الأحيان هناك خلط ما بين الهجرة الداخلية والنزوح الريفي نح والمدينة ا ونح والمناطق الحضرية.

2.النزوح الريفي

ه والهجرة الجماعية لسكان الريف نح والمدن في نفس الإقليم الجغرافي والسياسيأي الانتقال من البادية ا والريف للعيش في المدينة .فالنزوح من الظواهر الاجتماعية المخلفة بتوازن المكان بانتقال مجموعات بشرية فجأة من الريف ا والبادية الى المدينة ومقارنة ما بين النزوح والهجرة ه ومصطلح مرادف للهجرة لاعتبارهما يفيدان المعنى الواحد ه ومغادرة المكان وتركه ، وان كان النزوح أكثر دقة بحيث يفيد الهجرة من الريف نح والمدينة على عكس من الهجرة التي تفيد الانتقال من المكان المعتاد الإقامة فيه إلى مكان آخر اما الى نفس البلد أ وإلى بلد آخر وه وبذلك يفيد الهجرة ولكن من منظور بلد المنشأ.

كما أن الهجرة قد تكون دوليا وبصفة دائمة، وهي هجرة الفرد وطنه الى وطن جديد بهدف الإقامة والاستقرار فيه والعمل دون التفكير في العودة الى الوطن الأصلي. وسواء كانت هده الهجرة لفترة محددة في الزمان أ وبصفة نهائية.

وقد تكون هجرة مؤقتة بغرض السياحة الاستكشاف لما أصبحت لهدا النوع من الهجرة السياحية من أهمية ودور في التأثير على تغيير السلوك الثقافي للأفراد والانفتاح على حضارات وثقافات المناطق الأخرى سواء كان دلك داخليا ا وخارجيا من خلال زيارة

المناطق الجبلية والداخلية والصحراوية واكتشاف المزارات الدينية والزوايا والاستجمام في الحمامات المعدنية، كما ان للسياحة أهمية كبرى تتجلى في توطيد العلاقات ما بين السكان والشعوب وزرع ثقافة التآخي والتسامح والتعايش مع الآخرين.

الفرع الثالث
دوافع الهجرة وأسبابها

تزداد هده الظاهرة كلما ضاقت ظروف المعيشة بأهل الريف وأصبح الريف عامل طرد لهم والمدينة عامل جدب ، كما حصل خلال الحرب التحريرية وإتباع فرنسا لسياسة الأرض المحروقة من خلال نسفها للقرى والمداشر مما أدى إلى هروب السكان الى المدن ومناطق التي يتمتعون فيها بالأمن والأمان. كما أن سكان الريف يهجرن مناطقهم وريفهم كلما ضاقت بهم سبل الحياة وأهانت لهم الدنيا في المدن أين توجد المرافق والحرية وسبل العمل في المناطق الصناعية.

ولان الهجرة قبل ان تكون ظاهرة إنسانية هي حركة مكانية للإنسان ويقصد بها أنماط الانتقال الإقليمية التي تؤثر على المسارات الحياتية للمهاجرين على نح وبعيد المدى مما يؤدي الى تغيير في المؤسسات الاجتماعية، فالإنسان بفطرته مند نشأته مولع بالتجوال والاطلاع على القيم الثقافية والاجتماعية للغير، فه ومهوس بها وبما يكتشفه عن عملية التحول الاجتماعي[1] .

كما ه ومعروف أن الهجرة تحدث عندما تغادر العناصر البشرية أوطانها لتستوطن بلدانا أخرى أكثر ثراء واستقراراً وأمنا وغير متعصبة لهويتها الثقافية كما يذهب الى دلك بول كولبير . فالإنسان في مراحل تاريخية قبل الحداثة غير ميال للاستقرار فه وكثير الحركة ودائما مولع بالاكتشاف والانتقال من مكان الى آخر. وهجرته الدائرية المتأرجحة هي السمة المميزة لسلوكيات الهجرة .

فالهجرة تدفع بالمهاجر الى التعامل مع المعطيات الثقافية والاجتماعية وكدا مع معايير السلوك للمجتمع المهجر اليه عن طريق المشاركة في الحياة الاجتماعية

[1] مجلة انسانيات – موضوع " من أرشيف الإدارة الاستعمارية في الجزائر : الوثائق الفرنسية والهجرة إلى الديار الإسلامية" العدد 12 سنة 2000.

والسلوكية رغم اختلاف نمط الحياة من خلال التفاعلات الاجتماعية والتواصل وه وعنصر أساسي في الاندماج وه ويؤدي الى توطيد العلاقات الاجتماعية ونقل الثقافة السلوكية التبادلية من خلال الثقة وروح التعاون ، فالثقة المتبادلة ما بين الطرفين تؤدي الى إمكانية إقامة علاقة نفعية بينهما كل واحد وفقا لمنظوره الثقافي .فالثقة تتولد عنها سرعة الاندماج في المجتمع المضيف رغم ما يحمله المهاجر من أفكار وسلوك راسخ في وجدانه وأمال للعودة والاستقرار في بلده الأصل وه والامر الذي يجعل من المهاجر يلتزم بتحويل مدخراته الى عائلته في بلده الأصلي لتنميتها واستثمارها من قبلهم ، خاصة أن فئة كبيرة قد هاجرت لتحقيق طموحات عائلية. فهي ظاهرة تساهم في عمليات التحول الاجتماعي من خلال تغيير في نمط الحياة بالتأثير باستبدال نموذجهم الاجتماعي بنموذج آخر أحسن من المجتمع التقليدي اذا كانت الغاية من الهجرة هي توفير سبل العمل والاستقرار وتحسين فرص التعليم والزواج سواء كانت الإقامة دائمة ا ومؤقتة [1] .

الفرع الرابع
أسباب الهجرة.

الأسباب التي تقف خلف الهجرة القروية الى المدن مرتبطة عادة بأهداف الهجرة التي يسعى خلفها المهاجرون ومنها:

البحث عن فرص عمل المنطقة الحضرية : كثير من الأحيان يصطدم الإنسان بانعدام فرص العمل في مكان إقامته مما يضطره إلى الهجرة إلى منطقة ا ومدينة صناعية أ وإلى بلد أجنبي من أجل العمل وقد تكون إقامته فيها مؤقتة أ وإقامة رفقة الأسرة ومن ثمة فإنه في كلا الحالتين قد يحافظ على ثقافته الأصلية من الذوبان والاندثار طالما انه يمارسها رفقة عائلته.

انخفاض أسعار المنتجات الزراعية :كما أن الهجرة قد تكون من الريف نح والمدينة عندما تشح الأرض عن العطاء وتغطية حاجيات الفلاح بسبب ارتفاع تكلفة الإنتاج والجفاف مما يجعل الفلاح إلى النزوح والهجرة نح والمدينة بحتا عن سبل أفضل للحياة.

[1] بول كولبير ، ترجمة مصطفى ناصر مراجعة: محمد يسري أب وهدور ، الهجرة كيف تؤثر في عالمنا ،سلسلة كتب ثقافية تصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب – الكويت- الناشر عالم المعرفة. سنة 2016.

إن الفقر والجوع والاضطرابات والبطالة الناتجة عن أزمة اقتصادية خانقة عاشتها الجزائر خلال نهاية الثمانينات من القرن الماضي واكبتها أزمة سياسية وما أنجر عنها من توقف ميزان المدفوعات الذي أرغم الساسة إلى رهن حرية واستقلالية القرار السياسي في الجزائر وتمخض عن ذلك التوقيع على عهود وعقود مع صندوق النقد الدولي والبنك العالمي ومنظمة التجارة العالمية إلى فرض شروط على الجزائر ومنها تغيير نمط الاقتصاد الوطني من كلي إلى جزئي وه وما كان له تداعيات على المستوى المعيشي وعلى الدخل الفردي وزاده إفلاس الشركات والمؤسسات الاقتصادية الوطنية مما استعصى إعادة تقويمها وإنعاشها وبالتالي غلقها وتسريح عمالها خلق معه نمط جديد للعيش.

هذا التغير في النمط الاقتصادي والاجتماعي من خلال نقل التقاليد الريفية الى المدينة مما كان له الانعكاس السلبي على البنية المجتمع من خلال ظهور سلوك ريفي متمدن يبرز جليا في النزعة الفطرية للأشخاص من أصول ريفية في خرق القانون من خلال الاعتداء على الملكية العقارية للدولة وبتشييد أحياء صفيح فوضوية داخل المحيط العمراني للمدن وخارجه يشبه مظهرها الخارجي نمط الحياة الريفية من مساكن هشة تنعدم فيها الضروريات من شبكة توزيع الماء والكهرباء وقنوات الصرف الصحي مع درجة عالية من التزاحم وسوء التجانس وانعدام التصاميم مما يعكس صورة الريف في المدينة بشوارع ضيقة حتى وان كان استقرار الريفيون في محيط المدينة لم يكن وليد العشرية الأخيرة وانما مند الفترة الاستعمارية اين شيدوا بيوتا قصديرية ، تكاثرت سريعا في الفترة الأخيرة مع محافظة شاغليها على الروابط القبلية والاثنيا بين المقيمين في الحي [1].

فالهجرة الريفية للمدن أصبح يمثل تغييرا في طبيعة ونمط حياة المدينة فضلا عن تدمير سياسة تقديم الخدمات الأساسية لسكان المدن التي توسعت بدون تخطيط ممنهج بسبب

1 تشهدالمدينة بموجب انتقال المهاجرينإليهاعملية تنطوي على ظاهرةاجتماعيةجغرافية ، ينتقل السكان في ظلها من المناطق الريفية إلى المناطق الحضرية، وبعد انتقالهميتكيفونبالتدريج مع طرق الحياة وأنماط المعيشة الموجودة في المدن ، وهنايحدثتغيير اجتماعي وثقافي ، حيث تدعم الروح الفردية في العلاقات التي تصبح ثانوية بعدما كانت أولية في القرية ، بينماالعملياتالاجتماعية التي تصاحب هذهالعملية - التحضر - وتفرضهاالحياةالاجتماعيةالحضريةهي - : الحراك الجغرافي للسكان -التمركز السكاني في المدن - . التكيفالتدريجي للسكان مع شروط الحياة في المدينة - . التحول في العلاقات الاجتماعية من العلاقات الأولية إلى العلاقات الثانوية - . الاتجاه نح والفردية

.

التجاوزات المتمثلة بالأحياء العشوائية التي نمط في محيط المدن كالفطريات[1] . هذا التحول أدى الى الانحلال العمراني للمدينة مع إعادة تنظيمها داخليا حسب الجهة.

كما ان تفريغ الريف من شبابه القادر على العمل في الميدان الزراعي عمل على تآكل القاعدة الزراعية.

طبيعة النظام التعليمي : أمام انعدام دور التعليم العالي يدفع بالشباب الى الهجرة الى المدن لتسجيل أنفسهم في مدارس التعليم العالي .

انعدام الأمن في بعض المناطق الريفية: خلال فترات محددة من تاريخ الدول تقع اضطرابات مما ينعكس دلك امنيا على مناطق الريفية كما وقع ذلك خلال العشرية السوداء، عندما فرخت القرى والأرياف الجمعات الإرهابية المسلحة مما دفع بالعائلات الى الهجرة الى المدن خوفا على ارواحها وابنائها ، تشدد بعض سكان الريف يعني أن المجتمع الريفي لم يكن أفرده دائما متجانسون وانما كانت تسوده فترات من النفور والتشنج نتيجة التفاوت في المداخل والمستوى المعيشي.

انعدام الخدمات الاجتماعية:ترتكز الجامعات والمدارس التعليمية المتخصصة والمستشفيات ودور الرياضة في المدن وتنعدم في الريف مما يجعل الافراد ينجذبون الى الانتقال العيش والإقامة في المدن للاستفادة من هده الخدمات ، لذلك ظل الهاجس الأساسي للريفيين ه وضرورة العيش بنفس نمط وسلوك سكان المدينة وحرصهم على ان يعيشوا بنفس الظروف المعيشية [2]لسكان المدن وان يستفيدوا هم الاخرين بمختلف الخدمات الاجتماعية التي توزعها الدولة

المطلب الثاني

-المراحل التاريخية للهجرة في الجزائر

لقد مرت الهجرة من الريف إلى المدينة أ وما يطلق عليه النزوح الريفي ا والانتقال من الريف إلى المدينة في الجزائر بمرحلتين:

[1]حمد بوذراع، . التطوير الحضري والمناطق الحضرية المتخلفة بالمدن(دراسة نظرية في علم الاجتماع الحضري) .منشورات جامعة باتنة،ص ص 15-18 ،

[2]- CHAULERT, Claudine.- La terre, les frères et l'argent: Stratégie familiale et production agricole depuis 1962.- Alger, U.P.U, 1987.- p.2.

الفرع الأول
مراحل الهجرة

-المرحلة الأولى : وهي المرحلة الممتدة ما بين انطلاق حرب التحرير والاستقلال والتي خلالها اضطر سكان الريف من الانتقال إلى المدن بسبب تدمير الإدارة الاستعمارية الفرنسية للبنى التحية للريف وتحويل معظمه إلى مناطق عسكرية محرمة من طرف فرنسا.

فالهجرة نح والمدن كان أساسها انخفاض مستوى المعيشة وانحصار علاقات الإنتاج الزراعية شبه الإقطاعية، وضعف علاقة الفلاحين بالأرض فكا للعزلة وتأمينا لقمة العيش وتعليم الأبناء من جهل مقذع بسبب افتقار الريف للمؤسسات التعليمية والصحية والاجتماعية والاقتصادية كما سبق الذكر، فالفقر والجوع والبطالة والجهل والأمية والتخلف وانعدام سبل الحياة في القرى والمداشر التي دكتها القوة الاستعمارية أبان حرب التحريرية لقد نسفت نسفها البنيات الفوقية للقرى والمداشر والمساكن والطرق والمسالك والمجمعات المائية واحتراق للمحاصيل الزراعية وهدم المطامر ومخازن الحبوب الفردية والجماعية والاستيلاء على قطعان الماشية لقد خربت الآلة الاستعمارية ملكية وسائل الإنتاج من ارض وماشية ومنابع المياه وماشية وزائلات ملحقة بها أضرارا جسيمة .لقد تعرضت المنطقة الغربية من الوطن وبخاصة تلمسان وسيدي بلعباس وسعيدة ومعسكر للأضرار لا مثيل له في التاريخ من أجل القضاء على المقاومة والثورة الشعبية ، إلا أنه ورغم سياسة التجويع التي تسببت في تدهور الأوضاع المعيشية لسكان الريف إلا أن الآلة التدميرية لم تكتف بذلك فقامت بتهجير قسري لسكان القرى والمداشر وأرغمتهم على العيش في محتشدات وفي كنتونهات لذلك لم يبق للقرويين مع بزوغ شمس الاستقلال والحرية الا البحث عن سبل الحياة في المناطق الحضرية وفي المدن. وحتى في الوقت الحاضر فالهجرة حتى سواء كانت خارجية أ وداخلية بالنسبة لشباب الريف هي الحديث اليومي لهم ، فلا يخل وحديثهم عن قصص أصدقاء لهم هاجروا القرية وكونوا نفسهم وجمعوا ثروة فالمدينة تحتوي على سبل أوسع لاستقطاب الشباب لذلك يسعى الشباب إلى الهجرة والنزوح إليها.

ولأن النازحين من الريف الفلاحي الى المناطق الحضرية متقاربون في المستوى المعيشي ومتشابهون في نمط سلوكهم المستمد من عاداتهم وتقاليدهم وقيمهم التي توارثوها جيل عن جيل أتوا للمدينة بهدف الاسترزاق والعمل في مختلف المجالات التي تتطلب العمل اليدوي

طالما أنه ليس لديهم تكوينا مهنيا لذلك تراهم يعملون في المصانع والورشات وفي مجال الخدمات، وهي الأعمال التي يرفضها أهل المدينة فيقبل بها البرانية ا والقلاليط ا والبقارة كما ينعتوهم أهل المدينة حسب التكوين اللساني الجديد [1] مما يبين حالة الاستغراب اللغوي بانفصال اللغة العربية وحتى الفرنسية عن الخطاب الشعبي وظهور مفردات لغوية جديدة معبرة بصورة واضحة عن المجتمع، لأن مجتمع المدينة خلال فترة ما بعد الاستقلال لم يكن مجتمعا طبقيا أ ومبنيا على الاستغلال كما الحال في البادية بل كان الأشخاص كلهم متساوون الى حد ما في مستويات معيشتهم ومستوى ثقافتهم مما جعلهم يتنابزون على البراني ا والبقَار ويصفونه بشتى الأوصاف على اعتبار بالنسبة لهم انهم غير متحضرين مقارنة بسكان المدينة لتقبلهم ممارسة مختلف الأنشطة الاجتماعية كما يقول رالف لنتون[2] سواء كانت اقتصادية ا وتجارية ا وخدماتية .

-اما المرحلة الثانية فكانت ما بعد الاستقلال: عرف المجتمع الجزائر في السنوات الأولى من الاستقلال هجرة مكثفة نح والمدن أي نزوح ريفي كانت نتيجة سياسة الارض المحروقة التي انتهجتها الاحتلال الاستيطاني الذي ترك الجزائر بعد حرب مدمرة في حالة إفلاس تام قرى ومداشرنسفت على آخرها مزارع وأشجار أتلفت وجنائن وبساتين توحي كلها وكأن الحياة لم تسر في شخوصها يوما ، بنيات تحية من مسالك وتجمعات مائية معطلة، ألاف من الأرامل والأيتام والعجزة ومعطوبي الحرب غير قادرين على ضمان لنفسهم لقمة العيش .وه وما جعل اللاجئون الجزائريون في المغرب وتونس يعودون مباشرة للاستقرار في المدن مباشرة زيادة عن الهجرة المكثفة من الأرياف أين نزحت موجات بشرية كبيرة بحثا

---

[1] القلاليط مفردة قليط ومعناه المقيم خارج المدينة، ومصدر ذلك أنه خلال الحرب العالمية الأولى وما عاشه سكان وهران من مجاعة ، كان الأباء البيض يمنحون يوميا الأكل للسكان المدينة ، أما سكان بادية وهران فكان يمنحونهم القاليطLes Galettes فكان المنادي يصرخ ويقول أصحاب الغليط يأتون منها إشارة منه على أنهم من سكان الريف والبادية وبمرور الوقت أصبحوا ينادونهم بالقليط.

اما البقارة فه ومصطلح ينعت به كاسبوا ومالكوا البقر الذين تخلصوا منها خلال العشرية السوداء وهجروا الى وهران للإستقرار اين وضفوا أموالهم وأصبحوا من أغنياء المدين ، فأقتبس السكان الأصليين لهم لقب عند الإشارة بالبقارة.

[2] مجلة روافد ثقافية العدد 91 ، شباط ، سنة 2013 ، رالف لنتون،شجرة الحضارة ،الانسان منذ فجر ما قبل التاريخ حتى بداية العصر الحديث،ترجمة أحمد فخري ، المركز القومي للترجمة ، الجزء الاول ، سنة 2010، ص 296 وما بعده.

عن ظروف أحسن للحياة من السكن بسبب تواجد حظيرة السكن الشاغر في المدن جراء مغادرة الفرنسيين الجزائر وبحثا عن فرص للعمل في القطاعات الصناعية والتجارية والخدماتية[1] غير أن المستوطنين فروا تاركين وسائل الإنتاج في الصناعة والتجارة والزراعة مهملة ومعطلة مما جعل الجزائر تعيش حالة التخلف بأسمى المواصفات والمعاني لذلك تراوحت نسبة الهجرة من الريف إلى المدينة على حساب الإحصاء السكاني لسنة 1987 إلى حوالي 49% من مجموع السكان في حين كانت هذه النسبة حوالي 5% في بداية القرن ال19 مما يبين ارتفاع نسبة النزوح إلى حوالي نسبة 43%.

انتقال للعيش من البادية إلى المدينة لم يكن سهلا ولا هينا على أشخاص ألفوا حرية التصرف والحركة في قراهم ومداشرهم حتى وان تبخرت أحلامهم في الحصول على ما يضمن لقمة عيشهم خلال نزوحهم في الستينات رغم حصولهم على سكن، إلا أنظاهرة الحصول على سكن خلال السبعينات لم تتكرر رغم وجود فرص عمل في القطاعات المختلفة بعد إتباع الجزائر لنهج الاشتراكي وسياسة التصنيع رافقه حركات سكانية ونزوح سكاني من الريف إلى المدن ومن مدينة إلى أخرى في نفس البلد ومن مجتمع إلى آخر، وهي الحالة التي لم تتكرر خلال ظاهرة النزوح التي عرفتها المنطقة في التسعينيات نتيجة انعدام الأمن في القرى والمداشروالذي صاحبه عدم قدرة المدن على استيعاب الأعداد الهائلة من النازحين أدى إلى نشـــوء أحياء فوضوية على أطراف المدن وحوافيها[2] فأصبحت المدن غير قـــادرة على تلبية الحاجيات الضرورية من أمن وتهيئة صحية والرعاية الاجتماعية فسلوك الأفراد وعلاقتهم مع الآخرين كانت هي الضابط المتحكم في العلاقات الاجتماعية المؤثرة في نمط الحياة [3] .

فوقع اختلاط بين الوافدين النازحين والمدنيين من أصول ريفية نتج عنه إنتاج تجانس اجتماعي تضامني بين أفراد الأحياء الشعبية هذا التبلور التي لم تؤثر في الفرد وفي إدماجه

---

[1] الدكتور فتحي محمد ابوعيانة، دراسات في علم السكان، دار النهضة العربية، بيروت ، سنة 1997، صفحة 171.

[2] محمد السيد غلاب ومحمد صبحي عبد الحكيم: السكان جغرافيا وديمغرافيا، ، مكتبة الانجل ومصرية ، القاهرة، سنة 1998، ص162.

[3] أرنولد توينبي، مختصر دراسة للتاريخ، ترجمة فؤاد محمد الشبل ، الهيئة العامة للشئون المطابع الامرية ،سنة 2011ص 476.

فـي المدينــة وإنمــا الريفيـون هـم مـن أثـر فـي المدينــة وجعلهـا توافـق وتتقبـل قيمهمـا الثقافيـة...سلوكاته وه ويمكـن ملاحظتـه مـن وجـود قيم ريفيـة [1] فـي المدينـة كطـرق أجـراء الأعراس والاحتفالات بفرقة العرفة والناي القلال عند المنحدرين سواء من ناحية تلمسان ا ومن عند اهل الشراقة مستغانم وغليزان ومعسكر وسيدي بلعباس وارتداء أنماط ملابس تقليديـة مختلفـة كل بحسب منطقتـه فعدم تـأثر القيم الريفيـة بقيم المدينـة وثقافتهـا واستمرار الريفيون في الاشتغال بقيمهم بعيدا عن تحقيق التفاعل الحضاري والاجتماعي جعل ثقافة الريف هي من تؤثر في انتقال القيم الريفية إلى المدينة متجانسة مع قيم أخرى وافدة إليها من منـاطق مختلفـة مـن الـوطن وعـن تكيـف النـازحين مـع سلوكيات أهل الحظـائر مـا أذى بالنازحين إلى خلق سلوكات اجتماعية جديدة لا هي ريفية ولا تمت لأهل المدينة[2]بصلة لذلك أصبح من الصعب تحديد مدلول الثقافة السلوكية لسكان مدن الغرب الجزائري لتداخلها بثقافات متعددة الأعراق. هذا التداخل جعل من الصعب فهم التشكيلة الاجتماعية وحركية المجتمع اليوم دونما ربطه بالتحولات التي عصفت به في فترات من مراحل تاريخيه[3] أين عرف المجتمع الجزائري حراكا واسعا ونزوح جماعي لسكان القرى والبوادي المداشر ومن مختلف أرجاء الجزائر نح ومدن الغرب الجزائري سواء من مناطق الشرق الجزائري ومن وسطه وقبائله الأمازيغ ومن جنوبه وبني مزاب وطوارق قروين لم يكونوا من حيث المبدأ متعودين على العيش الجماعي وعلى سكنى طوابق العمارات وبالتالي غير مؤهلين لسكنى المدن مما جعلهم لا يتقبلون الاندماج بسهولة في بيئة المدينة بل أثروا فيها بثقافتهم الريفية وحولوها إلى شبه قرية من خلال تكتلهم الجهوي والاثني ، ولأن النزوح إليها كان من مختلف المناطق الجزائرية أذى في البداية إلى نشؤ تكتلات ثقافية وسلوكية وإلى نوع من التصادم الثقافي والسلوكي قبل أن ينصهر ويخمد في سلوك واحد وه وما أصبح يطرح تساؤل كبير اليوم حول أصول مجتمع المدينة في الجزائر وطبيعة المجتمع وتفكيره ؟.

---

[1] عبد القادر القصير: الهجرة من الريف إلى المدن، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، ص 106.

[2] علي عبد الرزاق جلبي: علم اجتماع السكان، كلية الأدب، جامعة الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، ص 218

[3] علي معمر عبد المؤمن : التكيف الاجتماعي والثقافي للمهاجرين في المجتمع الليبي، منشورات المركز العالمي لدراسات وأبحاث الكتاب الأخضر، دار الكتب الوطنية، بنغازي، ليبيا، 2006، صفحة 34.

بمرور الوقت أثر هذا الفكر في ذهنيات أبناء النازحين مما جعلهم هم الآخرون ينظرون نظرة متدنية لبعض الأعمل اليدوية بل هناك بعض الاعمال التي لا يتقبلها الشباب وه وما توقفنا عليه ان غالبية الشباب الباحث عن العمل في الوكالات الوطنية للتشغيل وغير الحائزين لمؤهلات علمية ا ومهنية يريدون العمل كأعوان أمن في المؤسسات العمومية اين لم يحالفهم الحظ في الالتحاق بالأسلاك الأمنية بسبب وجود ترسبات وتراكمات فكرية يحملها الأفراد في داخلهم نتيجة الأزمة الأمنية وما كان لها من أثر على سلوكات الأفراد وجعلتهم يميلون للعمل في المؤسسات الأمنية حتى يشعرون بالأمن، فمثل هذه السلوكات بمرور الوقت أصبحت ثقافة اجتماعية لا يريدون الأفراد بديلا لها .

انطلاقا من ذلك يمكن القول أن أهل المدن لم يعيقوا قدوم أهل الريف إلى مدنهم والعيش بينهم رغم اختلاف أنماط المعيشة وتلاشي الروابط الدموية بفعل الابتعاد عن هموم الريف بالانتقال للبيئة الاجتماعية للمدينة وتأثيرها علىأبناءهم بثقافتها وسلوكيات سكانها بفعل المدرسة والاحتكاك بمحيط مجتمعها ، ومع ذلك فالنازحون لازالوا يحتفظون بالكثير من مظاهر السلوك التقليدي للمجتمع القروي التي لازالت حاضرة بشكل قوي في مخيلتهم[1] ففعل بعض الطقوس اليومية أ والمناسباتية لازال سلوكا محافظا عليه رغم مظهر الاختلاف السلوكي الموجود بين سكان منحدرين من أصول مناطق مختلفة من الوطن واضطرارهم للتعايش اجتماعينا فيما بينهم مما تولد عنه ظهور طقوس مشتركة يجتمعون عليها مع احتفاظهم بخصوصيات ثقافتهم حسب انتماءهم الجهوي نتيجة حرص كبار السن إلى استمالة الأشخاص الآخرين إلى مظهر الفعل القبلي وه وما توقفنا عليه سواء في تلمسان أ وفي وهران أ وفي سيدي بلعباسوهي الثنائية الفكرية والسلوكية التي توصل إليها المفكر الاجتماعي بول باسكونPaul Pascon [2]كظاهرة الاحتفالية للأعراس أين يستشعرون انتمائهم الاجتماعي لثقافة وسلوك المنطقة المنحدرين منها ممزوج بسلوك وسطهم الاجتماعي ،أما عند انعدام وجود قاعدة سلوكية تحكم وتضبط الظاهرة الاجتماعية فإن الفرد يستشعر السلوك القبلي والريفي آليا دون تفكير أي يقوم بإتيان سلوك عن طريق الفطرة

[1] علي عبد الرزاق جلبي، المرجع السابق ، ص218

[2] المجلة المغربية للترجمة في العلوم الانسانية - بيت الحكمة – العدد الثالث ، السنة الأولى ، عدد أكتوبر من سنة 1986 ، موضوع علم الاجتماع القروي لبول بايكون.

دون إدراك للفعل، فهم لا يأتون بفعل السلوك قصدا وإنما اكتسبوه من بيئتهم منذ ولادتهم وتعلموه جيلا عن جيل عن طريق التنشئة الاجتماعية وامتزج ذلك الفعل الثقافي بوجدانهم فيتحركون اللاشعوريا ، فتجد القيمة الثقافية أ والسلوك الثقافي لازال تأثيره بارزا على الحياة الاجتماعية ويمارس دوره بشكل طبيعي داخل المجتمع راسما علاقته بين افراده والضبط العام لدلك شددوا ان يحتكم الأفراد والأسر في الكثير من المسائل للتقاليد والعرف بشكل آلي وعفوي وبدون شعور غير أن يجدون نفسهم مجندين لتطبيق السلوك العربي وه وما يبرز تماسك النسيج الاجتماعي رغم التنوع الثقافي الموجود في المجتمع الجزائري وما يكتنزنه هدا التنوع من تقاليد متنوعة في الجهة ا وفي الدشرة الواحدة .

الفرع الثاني
الهجرة بين الحضر والبادية

الروابط الأسريّة في القرية أكثر ترابطاً نوعاً ما من المدن، نظراً لانتشار نمط الأسر الممتدة بشكل كبير فيها، ولوجود في القرية ما يسمّى بالعشائر أ والحمائل كلها تشارك في مراقبة الأبناء عن قرب لذلك تكون تنشئتهم وفقا لقيمهم الاجتماعية لاعتبار أن المجتمع الريفي يتسم بالطابع التقليدي كما يقول" ولف -Wolf"[1] تركيبته القبلية المتكونة من وحدات بدءا من الاسرة فالعائلة ثم الفرقة تتكون التركيبة القبلية من مجموعة من الوحدات الاجتماعية المنحدرة من فرع واحد بدءا بالعائلة الكبيرة وتنتهي بالفرقة ثم البطن لذلك كلها تضطلع بتربية النشء وبضبط الحياة الاجتماعية والاقتصادية والأمنية داخل الحي، حسب "مارك كوت[2]، من ضمان على عكس المدن التي ينتشر فيها نمط الأسر النووية مما ينعكس ذلك على تقلص نقل القيم الاجتماعية التي توارثتها العائلة عبر الأجيال لاختلاطها بسلوكات أخرى نابعة من مفاهيم ومدركات اجتماعية متعددة ومتنوعة في ظل انشغال الوالدين عن حسن تربية أبنائهم ومتابعتهم وانكماش الروابط الاجتماعية حتى وان الرجل وتحت تأثير عوامل الرجولة يحاول إظهار سلطته المطلقة على زوجته وأبنائه واستصغار بآرائها خاصة

[1]WOLF.E.- Les guerres paysannes.- Paris, édition Maspero, 1974.-p.383.
[2]COTE, Marc.- L'Algérie ou l'espace retourné.- Paris, édition Flammarion, 1988.- p.72

عند تواجدهم وسط عائلته ، فيرى من خلال ذلك طريقة لإبراز رجولته وقبول سلوكياته باعتباره الآمر الناهي في وسطه الأسري وما هم الا تابعين له .
وه والفعل الإرادي من الرجل بصفته زوجا وأبا الذي يجعل من أفراد اسرته يرفضون مصاحبته زيارة عائلته الكبيرة لما يرونه من تغير في سلوكه وسلبية في اتجاههم.

ومن ثمة يمكن القول حتى وان كانت الهجرة والنزوح الريفي ظاهرة سلبية باعتبارها ظاهرة تؤدي إلى استنزاف طاقات شبانية وأطر وكفاءات وطنية صرفت عليها الجزائر أموال طائلة دون أن تستفيد مما نتج عنه ارتفاع مستوى العوانس قد يؤدي يوما ما إلى انفجار الوضع اجتماعا. كما ان الهجرة سواء كانت داخلية ا وخارجية فهي تؤثر في السلوك الثقافي للأفراد .

غير انه وفي الكثير ممن الحالات الأخرى تؤدى بظاهرة الهجرة بصاحبها إلى كسب المال الوفير بالنسبة للمهاجر وتحسين وضعيته الاجتماعية والاقتصادية باعتبارها ظاهرة من ظواهر التنمية فإرسال المهاجر الأموال إلى بلده الأصلي من اجل استثمارها والرفع من المستوى المعيشي لأسرته في الجزائر أ والمساهمة في تنمية البلاد بطرق مباشرة من خلال تفجير الكثير من مهاجرين السريين لمهاراتهم العلمية عندما وجدوا الوضع مساهما أ وبطرق غير مباشرة من خلال تسلق مركز القرار في مجالات ومواطن متعددة في بلاد الغرب قد ساهم في مساعدة البلاد في عقد عدة اتفاقيات إستراتيجية جنت منها الجزائر أرباح طائلة. كما ان الهجرة قد تكون بسبب الاكتشاف والسياحة لما لهدا النوع من تأثير إيجابي على سلوك الأفراد وعلى البنية الاجتماعية.

عاشت المرأة الوهرانية شأنها شأن المرأة الجزائرية مغيبة لسنوات داقت خلالها مرارة الجهل والتسلط الذكوري من والدها وأخيها ثم من زوجها يشعرونها بالدنيوية ، مغلوق عليها في بيتها تعد حرمة لا يجوز لها رؤية ولا مقابلة الأخر ا والتعبير عن وجهة نظرها في مجتمع رجولي يسوده الجهل ، حياتها كلها تصرفها في خدمة الرجل وقيامها بشؤون البيت تطبيقا وادعانا للقيم الاجتماعية التي تلزمها بذلك. لقد اقتصرت مهمتها في الإنجاب وتلقين النشء السلوك الموروث أساسه الطاعة وليس لها المشاركة في اتخاذ القرار لأنها تعد غير

مؤهلة لذلك[1] ، وإنما اجتماعيا دورها يكمن في حمل وناقل الموروث الثقافي من جيل الى جيل وه وما أبرزته الباحثة المغربية فاطمة المرنيسي قولها" المرأة هي الوكيل الأول للتعبير عن ثقافة المجتمع وحمايتها بكل ما تتضمنه من عادات وتقاليد وقيم اجتماعية بكل ما فيها من غبن وظلم" .

غير انه امام الانفتاح وخروج المرأة للدراسة في الثانوية ثم في الجامعة ثم في العمل، منحها نظرة جديدة للحياة تحررية من قيود سوسيوثقافية داخل العائلة وخارجها اصبح لها رؤية جديد لمفهوم الحياة بددت بها تلك الصفات المكتسبة من قيم اجتماعية ودينية متجذرة في المجتمع [2].

ساهم تسلحها بالتعليم والثقافة في تحررها من داخل البيت بخروجها من المنزل وتنقلها في الأماكن العمومية وفي جميع الميادين وقضاءها لأغراضها دون رفيق ولا رقيب ذلك انعكس على البنية الاجتماعية للعائلة وعلى تركيبتها بسبب انفتاحها على الخارج وانخراطها في سوق العمل لمواجهة أعباء الحياة الأسرية ولتحقيق ذاتها من خلال إفشالها للحيل الذكورية النابعة من المجتمع التقليدي المنتج لأفراد يخضعون حرفيا لإرادة الجماعة في التلاعب بالنصوص الشرعية وتفسيرها الأحادي لما يخدم مصلحته. ذلك ما مكنها من امتلاكها لجسدها والتعبير عن هويتها باختيارها لباسها سواء نقاب ا وحجاب ا ولباسا الأوروبي العصري في ظل الأخلاق ولتعاليم الدينية التي تكسبها سلوكا واعيا [3]، فقضت بذلك على مضمون المثل الشعبي " إن للمرأة حرجتان في حياتها، أولاها من بيت والديها إلى بيت الزوج، والثانية من بيت الزوج إلى القبر".

أما في الحالة الثانية بالنسبة للتعويضات الناجمة عن حوادث المرور والمؤدية إلى جروح الخطأ أ وقتل الخطأ والتي يحكمها وينظمها الامر74-15 المؤرخ في 30 يناير سنة 1974المعدل والمتمم بالقانون 31/88 المتعلق بإلزامية التأمين على السيارات وبنظام

---

[1]علي الوردي ، دراسة في طبيعة المجتمع العراقي ، الطبعة الأولى ، مطبعة الغاني – بغداد ، سنة 1965 ، ص 271.

[2]نوال السعداوي، المرأة والحنس ، دار ومطابع المستقبل بالفجالة والإسكندرية ، الطبعة الرابع . سنة 1990، ص 51

[3]مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجستير في علم الاجتماع السياسي والديني عن كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية عن جامعة تلمسان للطالب بالمقدم يحي- السنة الجامعية 2015/2014. ص 86.

التعويض عن الأضرار[1]،رغم قانونية التعويض والزاميته طبقا لنص المادة 8 من الأمر 74/ 15 والتي تنص على أن كل حادث سير سبب أضراراً جسمانية يترتب عليه التعويض لكل ضحية أ وذوي حقوقها والذي وضع أسسا لحساب التعويضات الممنوحة لضحايا حوادث المرور الجسمانية أ وذوي حقوقه وكدا مصاريف الدفن والجنازة من خلال حساب التعويض على أساس الأجر الأدنى المضمون أ والدخل عن العجز المؤقت أ والدائم أ والكلي عن العمل، وكدا التعويض عن العجز الدائم الجزئي أ والكلي في حالة الجروح الخطأ وكدا التعويض عن المصاريف الطبية والصيدلانية والتعويض الضرر التأملي والضرر الجمالي والمعنوي يضاف . إلا أن المجتمع ايل على اعتبار حوادث المرور من القضايا الدينية والاجتماعية المبنية على فكرة الضمان الاجتماعي التي منحها الشارع الإسلامي عناية خاصة بسعي أهلي القاتل بمناسبة تقديمهم للعزاء إلى اقتراحهم على أهلي المقتول مبلغ من المال كدية[2]تسلم إلى أهله ويثم عندها الصلح ما بين العائلتين بحضور مشايخ وأئمة .وه

---

[1]قانون رقم 31/88 المؤرخ في 1988/7/19 والمتعلق بإلزامية التامين على السيارات وبنظام تعويض الأضرار، الجريدة الرسمية رقم 20 في 20 يولي و1988.المعدل والمتمم للأمر رقم 74/ 15.

[2] يقول الله سبحانه وتعالى " وما كان لمؤمن أن يقتل مؤمنا إلا خطئا ومن قتل مؤمنا خطئا فتحرير رقبة مؤمنة ودية مسلمة إلى أهله إلا أن يصدقوا فإن كان من قوم عد ولكم وه ومؤمن فتحرير رقبة مؤمنة وإن كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق فدية مسلمة إلى أهله وتحرير رقبة مؤمنة فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين توبة من الله وكان الله عليما حكيما . النساء 92 ، 93.

فالدية المقررة شرعا تختلف عن التعويض المقرر قانونا فهي مقابل للنفس التي هلكت بالقتل فقط أ والأعضاء التي أتلفها الجاني ، أما قدرها فقد اتفق الفقهاء على أن مقدارها في قتل الحر المسلم مائة من الإبل كما جاء فى كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أهل اليمن . ولكل وجهته وأدلته المبسوطة فى موضعها من كتب الفقه. ومن ثم كان لزاما على فقهاء كل عصر أن يراعوا الميسور المتداول من هذه الأصول ولما كان الأخذ بالمعيار النقدي أضبط وأيسر وأنسب وكان الذهب من أصول الأثمان ، ولا خلاف في تقدير الدية به في الشريعة، فقد وردت نصوص السنة بأنها ألف دينار من الذهب

والدينار اسم للقطعة من الذهب المضروبة المقدرة بالمثقال فهي متحدة من حيث الوزن ولا تفاوت بينها فتكون منضبطة .

وإذا ثبت القتل الخطأ بإقرار الجانى أ وبدليل شرعى آخر، كانت دية القتيل ألف دينار من الذهب ولما كان الدينار يزن الآن 4.25 جراما ، تكون جملة الدية 4250 جراما من الذهب تدفع عينا لولى القتيل ، أ وقيمتها بالنقد السائد حسب سعر الذهب يوم ثبوت هذا كما إن التصالح فى أمر الدية مشروع بنص القرآن الكريم الآية 92 من سورة النساء] بل إن هذا النص فوض لأهل القتيل النزول عن هذه الدية ، ومن يملك النزول عن الكل، يملك التصالح فى شأنها. وإذا تم الصلح بين الجانى وولى القتيل في نطاق ما تقضى به الشريعة، كان صلحا ملزما شرعا . أما قرار لجنة المصالحات ، فليس له في ذاته قوة الإلزام ، إلا إذا ارتضاه طرفا الصلح والتزما به وبشرط ألا يكون صلحا على محرم شرعا للحديث الشريف الذى رواه أب وداود [نيل الاوطار للشوكانى=

وسلوك لا يخالف النموذج الإسلامي الذي فرضه الشرع. وه وما درج عليه أهل الأرياف والقرى لوجود روابط اجتماعية قوية متمثلة في التكافل والتعاون والتسامح والإحساس بالآخر في جميع المجالات ولكن ليس معنى ذلك أنه مجتمع ملائكي خال من الخلافات والمشاكل ، فالمشاكل والسوء تفاهم شيئا واقعيا موجود مع الإنسان ، ولكن وقوع هذه المشاكل وإن كان ناذرا لا يخرج عن نطاق الأسرة والعائلة والقرية والفخذ أ والعرش أين يتولى كبير الأسرة أ والعائلة أ وشيخ القبيلة أ وقائد عرشها من حلها والإصلاح ما بين المتخاصمين ويكون الحكم الصادر في الخلافات حكما باتا نافذا ملزما لجميع الأفراد وغير قابل لأي طعن، ومن ثمة يكون رب الأسرة أ وكبير العائلة أ وشيخ القبيلة أ وقائد عرشها ه والزعيم الروحي للجماعة الساهر كل على مستواها على احترام القواعد العرفية والقيم الثقافية وعلى حسن تطبيقها وه وما جرت عليه قيم ديننا الحنيف وأعرافنا وتقاليدنا القبائلية من ترسيخ القيم داخل المجتمع وجعل الأفراد يدأبون على احترام السلطة الروحية بمختلف دراجاتها وتقديرها داخل الجماعة مما يجعل قواعد الضبط الاجتماعي[1]يتربى الأفراد عليها ويترعرعون على احترامها وحفظ أسسها وقواعدها حتى وإن كانت القيم الاجتماعية القديمة قد تلاشت في الكثير من المواضيع وأصبح الكثير من الناس حتى في وسط القرية لا يعرونها أي القدسية التي كانت عليها في السابق بفعل عوامل التحضر وتأثير وسائل تكنولوجيات الاتصال، فأفراد الأسرة بفضل التعليم والتوظيف انتقالهم للعيش في مناطق خارج حدود القرية ا والعرش أصبحوا يعتمدون على أنفسهم في اتخاذ ما ه وصائب لهم من قرارات بعيدا عن هموم القرية وتجليات الأرض الفلاحية التي لم تعد مركز ثروتهم ومطمح اهتمامهم وبالتالي تلاشى دور الأب كمقرر وكحاكم في بسط نفوذه على أفراد أسرته ومكان عليهم إلا السمع والطاعة إلى مجرد دور تشاوري تشريفي يعيش على الماضي وعلى لذاته ولم يبق له منها إلا محاولة منه غرس القيم الروحية لدى أبنائه وأحفاده على حسب وخدمة الأرض الفلاحية خلال اجتماع العائلة في مناسبة من المناسبات واصيا بالحفاظ عليها وبخدمتها .وإن

=ج - 5 ص 254 [وابن ماجه والترمذى عن عمر وبن عوف أن النبى صلى الله عليه وسلم قال) الصلح جائز بين المسلمين إلا صلحا حرم حلالا أ وأحل حراما .

[1] عبد الله الخريجي ، علم الاجتماع المعاصر ،عن دار الطبيعة الحديثة / القاهرة ، الطبعة 2، سنة 1977، 58.

كان بهده الطريقة بقي الأب محافظا على كيان الأسرة وتماسكها باجتماع أفراد أسرتها دوريا حول طاولة واحدة خلال المناسبات الدينية أ والعائلية بالالتقاء في البيت الأسري

المبحث الثالث

السلوك الاجتماعي للمجتمع الريفي

قبل ان يكون المجتمع مدنيا كان ريفيا لدلك لابد من التطرق للسلوك الاجتماعي في الريف والمدينة.

وقبل تعريف الريف لابد من تعريف كلمة الريف التي تعني القرية وهي باللغة الأجنبية Rural وهي القرية أ والريف. والريف كلمة يختلف معناه من مكان الى لأخر منهده التعريفات المختلفة للريفتبرز الأهمية في الاندماج الثقافي وسلوكي ما بين سكان الريف والمدينة أين تجعل من الفرد المنتمي للقرية (القروي) في مفترق الطرق ما بين ما اعتاد عليه من عادات وتقاليد وسلوكيات وما بين ما يعايشه من حوله من ثقافة وسلوك كان ينكر على الغير ممارسيها فيما سبق. فالقرية في الأساس هي وحدة عضوية لجميع أفرادها ، فالقرية هي كيان له شخصية ينتسب اليها افرادها ومن ثم كل منتسب يتحول جزء من المسؤولية ، لذلك يتحمل منتسب والقرية مسؤولية جماعية ومشتركة عن أي فعل أ وسلوك يصدر من احدهم .

وتتجلى مرحلة الصراع النفسي مابين الثقافتين ثقافة الريف وثقافة المدينة حتى وان كان السلوك الفردي والجماعي المرآة العامة للمجتمع [1]إلا أنه في ظل المجتمع الجزائري وبخاصة في القطاع الوهراني ا والمنطقة الغربية الذي لازال في حركية ومخاض لم يعرف الاستقرار والثبات نتيجة النزوح اليها أفراد من جهات مختلفة من الوطن مند الاستقلال بعد حرب تحررية غير متكافئة دامت سبع سنوات ونصف، ذاق فيها الشعب الجزائري ويلات عذاب الاستيطان تكبد فيها وبخاصة سكان القرى والمداشر الخسائر الفادحة في أبنائه وفي قراه المدمرة على آخرها ليجد القرويين نفسهم مضطرين اللجوء إلى المدن سواء من أجل البحث عن أسباب الحياة للعمل لتوفرها على الكثير من الخدمات والمرافق الضرورية للعمل في مركباتها ومصانعها أ وفي جهات اقتصادية أ وتجارية أ وإدارية مختلفة أخرى ، كما أن

[1] نوال السعداوي، المرأة والحنس ، المرجع السابق، ص 51

كثير من الاسر اضطرت للهجرة من أجل مبررات دراسة أبنائها [1] محملة بقيمها الثقافية المختلفة والسلوكية رغم سعي السلطة على العمل على رفع مستوى رفاهية وكفاية شعوبها تحت مسعى التغيير المقصود ا والمخطط كما يقول بوعطيط سفيان" الا أن هذا التغيير المفروض غير المكيف مع الثقافة السلوكية المجتمع تصادم مع الثقافة التقليدية فعلى سبيل المثال خروج المرأة للعمل امر عادي عند عموم الناس في حين كان هذا الأمر مند فترة زمنية ماضية غير بعيدة غير مسموح به إطلاقا، وهناك ظواهر كثيرة لا يمكننا حصرها إلا في قول :" أصبح المقبول والمشروع رمزا للتخلف والتعصب وحتى الخرافة، في حين أصبح يُرَى لبعض المنبوذ واللامشروع وحتى المحرم على أنه تحررا من قيود لطالما قيدت الإنسانية، وبين ذلك وذاك، وقف الفرد الجزائري حائرا أيُسَايرُ العامة التي يراها في نظره ضالة عن الطريق القويم أم يُعارِضْ ويُوْصَفْ بصفات تحرمه بلوغ حاجته الفطرية الملحة للانتماء لهم، هذا الصراع أدى إلى تدبدب واضح في قيم الفرد الجزائري، وأدخل الجزائر برمتها في دوامة من المشاكل الاجتماعية والسياسية والاقتصادية ، بدى ذلك واضحا في تفاقم المشكلات الاجتماعية كالإدمان على المخدرات بشتى أنواعها، والهجرة غير الشرعية التي أصبحت ملاذا للعديد من الشباب ،ومشاكل أخرى كثيرة ومتعددة لا يمكن حصرها."[2]
وما زاد انشطارية السلوكية المجتمع الظروف السياسية والأمنية في العشريتين الأخيرتين ما عرفه من أزمة أمنية واقتصادية واجتماعية وسياسية في الجزائر كان من نتائجها ان تحول محيط مدن الغرب الجزائري واطرافها إلى أحياء ريفية تسمى بالقرابة [3] وبيوت القصديريةا وبالدواوير والتي يعرفها " بوعناقة علي" أنها عبارة عن مناطق سكنية مزدحمة بالسكان عمرها نازحون قدموا من المناطق الداخلية للبلاد وبخاصة من ريف الجهة الغربية في

---

[1]رشيد زوزو، الهجرة الريفية فيي ظل التحولات الاجتماعية الجديدة في الجزائر(1988- 2008)،أطروحة دكتوراه، عن كلية العلووم الإنسانية والاجتماعية، جامعة منتوري بقسنطينة.2008، ص 208.

[2]بوعطيط سفيان قسم علم النفس وعلوم التربية والارطوفونيا كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعيةجامعة 20 أوت 1955 – سكيكدة الجزائر- التغير الاجتماعي في الجزائر وتأثيراته على القيم- محاضرة القيت على الطلبة.

[3]L'habitation rurale des indigènes de l'algerie ,Augustin Bernard ,Edmond doutté.In :Annales de Géographie.1917,t.26,n°141.pp.219-228

مراحل مختلفة ويؤلف هذا العمران بعد تكوينه لحزام يحيط بالمدن[1]، فوهران على سبيل المثال التي تملك قوة جدب هائلة بما تتوفر عليه من هياكل وتجهيزات خدماتية ومرافق للنشاطات الترفيهية والرياضية [2]عرفت استقطاب كم هائل من الوافدين من ارياف [3] المنطقة الغربية من تيارت على سبيل المثال أين استقروا بالمخرج الغربي لمدينة وهران في اتجاه مسرغين مشيدين دوار[4]فوضوي أ وقصديرييطلق عليه دوار التيارتية بمنطقة الحاسي بحي بوعمامة أغلب سكان هذا الحي في بدايته منحدرين من منطقة تيارت وه وما بين أن العامل الجغرافي لانحدار الافراد والمناخي له دور في إنشاء التكتلات الاجتماعية ، استقر بهؤلاء الوضع بوهران لكل ظروفه، فمنهم من فروا من ويلات الارهاب باحثين عن الأمان فقط ومن منهم بحتا عن لقمة العيش بعد أسودت الظروف وانعدمت سبل الحياة في الولايات الداخلية كما ان هده الأحياء استقطبت المبحوث عنهم ومن رفضهم المجتمع [5]، هي الظروف التي دفعت بهؤلاء الأفراد بالاستقرار بوهران وبمحيطها فاشتغلوا في جميع المهن في الصناعة في الفلاحة وفي ورشات البناء وفي طرباندوا وممارسة أنواع من التجارة البسيطة[6] التي لا تتطلب رأسمال كبير كتجار متنقلين في ازقة وارصفة سوق المدينة الجديدة لينتهي بهم المطاف بحي بوعمامة دوار التيارتيةالقصديري بذؤوا بإعماره ببناء منازل فوضوية بمنحدر وثم ربطوه بالضروريات الأولية الحياة بإيصاله بالماء الكهرباء بطرق الربط العشوائي وانجازهم لشبكات وشقهم به للطرق وسط الأحجار وتزودهم بشبكات الصرف الصحي بالتضامن فيما بينهم عن طريق التويزةثم توسع الحي بحضور افراد آخرون من معارفهم منحدرين من منطقة واحدة مكنهم ذلك من محافظاتهم على قيمهم الثقافية

---

[1]عناقة عليالأحياء غير المخططة وانعكاساتها النفسية والاجتماعية على الشباب، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ص11.

[2]Revue des Sciences Humaines, l'algerie , Bidon ville (histoire d'un concept)par Brahim Bellaadi,Le novembre 2001,p2

[3] عبد الحميد دليمي، دراسة في العمران السكن والإسكان ، مخبرالانسان والمدينة ، دار الهدى للطباعة والنشر سنة 2007، ص 37.

[4] ولأن أغلبية النازحين هم من ريف تيارت فأطلقوا على تجمعهم السكني بالدوار لأنها عبارة عن سكنات غير منتظمة وغالبا ما تكون متلاصقة.

[5]طيب سحنونالمدينة الجزائرية وتحديات المستقبل،الملتقى الوطني لتنمية المناطق الصحراوية، معهد الهندسة المعمارية، جامعة محمد خيضر بسكرة،(يوم 20- 21 نوفمبر 1999)، ص157.

[6]بن السعيد إسماعيل معوقات التنمية العمرانية- دراسة في ثقافة سكان مناطق البناء الفوضوي في مدينة باتنة - رسالة لنيل شهادة الماجستير في علم اجتماع الريفي الحضري، 1990-1991، ص ص64-66.

ناقلين فكرهم وسلوكهم الى الآخرين ، لم يتأثروا بثقافة وسلوك سكان وهران وحدها ولم يندمجوا فيها آليا وانما نقلوا إليها ثقافتهم ، وه والحال نفسه بسكان دوار بالقايد ودوار بوجمعة أين يشغلهما السكان المنحرين من منطقة غليزان، وسبقهم الى شغل حاسي عامر والمنطقة الحضرية الجديدة بعين الترك المنحرين من قبائل الجهة الغربية لولاية تلمسان لذلك لا مناص من محافظتهم على سلوكهم الحياتي طالما أن وسطهم المعيشي لم تتغير سماته ولا ثقافته لتقارب الاشخاص الذين يقيمون بهده الأحياء في العادات والتقاليد، بل أنهم كانوا مصدرا مؤثرا في ثقافة وهران وفي سلوك سكانها الأصليين [1]وه ونفس الأمر ينطبق على مستغانم أين نمت احياء فوضوية بكل من منطقة الرايس ببلدية مزغران وبدبدابة وشمومة . بحي ‘‘البياضة’’ ببلدية شتوان بتلمسان وبسيدي بلعباس الا ان أكثرية الأحياء الفوضوية حسب الانتماء الاثني والجهوي هي بوهران هي أحياء تبرز منها الكآبة والمعاناة المادية لساكنيها تنعدم ببيوتها الشروط الأساسية للعيش الآدمي وتكثر بها القذارة ومجاري الصرف ه وما عايناه مباشرة في هده الأحياء. لاعتبار ان المجتمع الجزائري ه ومجتمع ريفي بامتياز رغم التحولات السياسة الاقتصادية والاجتماعية التي عرفها بفعل الهجرة من الريف الى المدينة ولمخططات التنموية والتي كان لها دور في إعادة بلورة التركيبة الاجتماعية للمجتمع الجزائري. فبدافع الفقر وتدني المردود الفلاحي أرغم الريفيون على التنقل نح والمدينة للبحث عن افاق جديدة والعمل في المصانع ، بل انه نظرا لنقص اليد العاملة. فالكثير من المؤسسات الصناعية عملت على تشجيع اليد العاملة الريفية للعمل في المعامل من خلال توفيرها لوسائل النقل وه وما توقفنا عنده في دراسة التي أقيمت على عمال معمل الزنك بالغزوات [2] والتي كشفت ان 75 % من المبحوثين ينحدرون من المناطق الريفية ا والشبه ريفية فهذه الإحصائيات تبين وتدعم الأصل الريفي للأفراد القاطنين في المدن . فانتقال الريفيون للمدن للعمل محملين بثقافتهم السلوكية قد أثر في سلوك المدينة وتولد عنه بفعل أزمة السكن ظهور مدن الصفيح، حتى وان كانت أزمة السكن لا تستثني الفرد الحضري من

[1] استبيان قمنا به من خلاله حددها الجهات الطاردة وأسباب الهجرة وتأثيرها على السلوك اليومي. نسخة من الاستبيان مرفق الحامل لرقم (3) .

[2]الغزوات - مدينة في ظل تحولات سوسي وثقافية.- مجلة إنسانيات، مراد مولاي الحاج عدد 5، أوت، 1998.- ص.ص. 35-48.

الريفي ، غير أن الحضري متشبع بسلوك قبول بثقافة الايجار السكنى على عكس الفرد الريفي الذي لم يتألف عن هذه الثقافة وهذا السلوك لاعتبار ان الثقافة الريفية مازال لها وجود بين الأقارب والأهل في الوسط الريفي. لذلك فان الانتقال للسكن من الريف الى المدينة لم يقطع فيها الفرد صلته الاجتماعية. هذا الارتباط ما بين سكان الريف والمدينة يبين ان سكان المدينة من أصول ريفية لا زال لهم حنين نح وريفهم ، هذا الحنين يجعلهم لا يرغبون في تغيير سلوكهم .فالحس بالانتماء للوسط الريفي يجعلون يعيشون بفكرهم وسلوكهم فيه حتى وهم في المدينة ويتوفرون على إمكانيات مادية تغنيهم عن الريف وه ونفس التقاطع الذي توصلت اليه ونفس كلودين شوليClaudine CHAULET في بحثها حول الفلاح الجزائري[1] حيث وجدت أن هناك تفضيل للعمل الفلاحي والحياة الريفية على العمل في المصنع. ومن هنا لا يختلف اثنان على ان اغلب العمال الصناعيين سواء في القطاع العام ا والخاص ينحدرون من أصول ريفية ولا زالت ثقافتهم ريفية وه والامر الذي اثر في المدينة من حيث الثقافة السلوكية وجعل مدينة كوهران على سبيل المثال باعتبارها الوعاء الحاضن لسكان الغرب الجزائري تفقد الكثير من خصوصيتها اللسانية من مفردات لهجتها وسلوكيات سكانها الأصليين من أسلوب العيش ونمط اللباس،فزوال المفاهيم تحت ضغط الهجرات المتعاقبة والنزوح الريفي أذى الى هذا التحول والتغيير الاجتماعيين الى ظهور مفاهيم جديدة [2]ليس لها علاقة مع واقع المدينة فمس ذلك التحول القيم الاجتماعية والسلوكية في الصميم وجعل الوسط الاجتماعي الوهراني القديم وكأنه في مرحلة الاغتراب من نتائجه تفكك العلاقات الاجتماعية ولم يعد يتشابه الأفراد في سلوكهم اليومي، وأصبحت المصلحة الفردية طاغية على العلاقة الاجتماعية أي أن الفردية طغت على الجمعية ، ولم يعد للنمط الحياتي القديم بما يحمله من سلوك من وجود إلا عند كبار السن الذين بقوا متمسكين بثقافتهم بعد أن طغت ثقافة انتمائهم على النمط الحياتي الحالي حتى وإن كان قد ضاع انتمائهم

[1] Claudine Chaulet, La terre, les frères et l'argent. Stratégie familiale et production agricole en Algérie depuis 1962. In: Revue de l'Occident musulman et de la Méditerranée, n°48-49, 1988. Le monde musulman à l'épreuve de la frontière. pp. 316-318;

[2] BUSINO Giovanni, Revue Européenne des sciences sociales : le changement dans les sciences de lasociété(Sous la dire de) ,1èreédition, TomeXXXVI-N°110 ,Librairie DROZ Genève, Paris,1998, p185

السوسيولوجيفي الوسط الاجتماعي المتعدد السلوكيات والألوان الثقافية أين أصبح الغالب في هذا التوجه التعددي ه والأنا والنزعة الفردية المصلحية كرد فعل لهذا التعدد والاختلاط لسلوكيات اجتماعية بين تصرفات حاملي للثقافة التقليدية للقرية والمدينة [1].

هذا التداخل ما بين سلوك القرية والمدينة وتحول وتطور القرية من منطقة نائية إلى منطقة حضارية تصلها التكنولوجيات الحديثة جعل أفرادها يعيشون في دوامة وه والعيش ما بين القيم الاجتماعية التقليدية والثقافة العصرية هذا التضارب والضبابية دفع إلى ابتداع الأفراد لتصرفات تجاوز ما بين التقليد والعصرنة ولعل أن الأزمة السكنية كانت سببا في إحياء الأسرة النووية وان كانت هي من الأنظمة الأسرية التقليدية تحت سلطة الأبوين في عصر الحداثة وه وما يذكره كاميري بقوله أنّ "هناك تباينًا في التأثير الثقافي أدى إلى احتلال الأسر لمراكز ثقافية مختلفة" [2] وه وما يستوجب معه أن نقوم بدراسة سلوك الفرد في الريف وفي المدينة حتوان كان التقسيم ما بين سلوك القرية أ والبادية والمدينة ه وتقسيم غير دقيق لأنه في الأصل سكان المدن الجزائرية هم ريفيون في الأساس استقروا في المدينة فلهم ارتباط عضوي مع البادية أ والقرية، فثقافيا كما يقول كمال ذيب القرى [3]هي امتداد للمدنية ولتجمعاتها السكانية فالفوارق ما بين القرية والمدينة تقلصت في جميع الجوانب بما في ذلك نمط الحياة الاجتماعية والاقتصادية خاصة في ظل ثورة الاتصال، ولم يبق من الفوارق إلا تلك الإيحاءات والنعوت الجهوية (وهراني ، مستغانمي ، معسكري ، تلمساني) الكامنة في الرمزية في بعض المفردات والمخارج الصوتية لبعض الكلمات ،ورغم ذلك أن الباحثين المهتمون بالتفرقة ما بين المجتمع الريفي ومجتمع المدينة الذي يطلقون عليه المجتمع الحضري ، أين جعلوا معنى الحضارة مقصورا على المدينة دون غيرها وأهلها ولعل الباحثون يقتدون في ذلك بابن خلدون من حيث المبدأ الذي يعتبر أن أهل القرى والريف

---

[1]Houari ADDI, Les mutations de la société Algérienne, Famille et lien social dans l'Algérie contemporaine, Paris , la découverte,1999,p 12.

[2]Camillerie, Carmel. (1973), Jeunesse, famille *et* développement, essai sur le changement socio-culturel dans un pays du Tiers Monde(Tunisie),Revue de l'occident Musulman et de méditerranée ,n°18- 1974,p186.

[3] صحيفة الوطن ، العدد 2421 ، بتاريخ 15 يوني و2016 . كمال ذيب ، بين ثقافة القرية وثقافة المدينة – الفردية والحداثة في مواجهة التضامن والمركزية.

مجتمع البداوة والذي معناه المجازي ه والتأخر والتخلف[1] ، حتى وان كان من الناحية الموضوعية أن جل المهتمين بالشأن الثقافي في الجزائر منحدرين من القرى والأرياف مما يعني ان القرية لها تأثير على المدينة رغم احتفاظ لكل منهما نسيجها الاجتماعي الخاص بها، الصفة التي تمتاز بها القرية التي تجاهلها ابن خلدون[2] والتي بقي الافراد متأثرين رغم وسائل الاتصالات الاجتماعية الحديثة.

المطلب الأول
المجتمع الريفي وخصائصه

تطلق بعض الشعوب كلمة الريف على الأماكن التي تكون فيها الزراعة هي النشاط الرئيسي للمجتمع الذي يعيش فيها وه والتعريف الذي يكاد ينطبق على مناطق الريف الجزائري تأسيسا على اقتران تعريف الريف بالمهنة الغالبة للسكان علاقتهم بالأرض أ وما يطلق عليهم بالمجتمع الريفي أي إقامة مجموعة من الأشخاص في منطقة محددة ولهم إحساس بالانتماء إلى بعضهم البعض [3]، ومن خلال هذه العلاقة والانتماء يشدهم المصير إلى مزاولة أنشطة تكاملية تتسم بطابع التداخل بين النشاط الزراعي والأنشطة المرتبطة بالأرض لتحقيق أهداف مشتركة[4]سكانه متجانسون متضامنون فيما بينهم لمواجهة ضغوطات الحياة.

الفرع الأول
المجتمع الريفي

كما يعرفه عبد الرحمن ابن خلدون بأنه جماعة من الناس لديهم شعور بالانتماء

---

[1]عبدالرحمان بن خلدون ، المرجع السابق، ص 121.

[2]حسن عبدالرزاق منصور ، الحضارة الحديثة والعلاقات الانسانية في مجتمع الريف ، دار فضاءات للنشر والتوزيع والطباعة، الطبعة الثانية 2006ن ص73.

[3] ALVERGNE Christel., ARLAUD Samuel., YVES Jean., ROYOUX Dominique, Le regard de l'aménagement du territoire sur les nouvelles frontières entre l'Urbain et le Rural, dans Rural-Urbain : nouveaux liens, nouvelles frontières, Actes du colloque international de Poitiers, 4-6 juin 2003, Rennes, Presses Universitaires de Rennes, Coll. Espace et territoires, 2005, pp. 19-24.

[4]المجتمع الريفي : من الاستقلالية إلى التبعية : معالم ودلالات، مصطفى مرضي،مجلة إنسانيات – مجلة جزائرية في الانثروبولوجية وعلوم الاجتماعية ، العدد 7 ، لسنة1999.

إلـى منطقـة معينـة يعيشـون فيهـا تـدعوهم الضـرورة إلـى مزاولـة أنشـطة فلاحيـة منزراعـة الأرض وتربيـة الماشـية ممـا يستلزم إلـى التعـاون فيمـا بينـهم لتحقيق الضـروري مـن عيشـهم اقرب إلـى الفطـرة [1] كمـا أن هنـاك من يعرف المجتمـع الريفـي علـى أسـاس قلـة نسبة الكثافـة السكانية[2].

الريف أ والقرية لفظا اجتماعيا يطلق على مجموعة من الأفراد تجمع بينهم روابط اجتماعية وثقافية وحتى سياسية ضمن شبكة من العلاقات الاجتماعية بين الفاعلين الاجتماعيين حتى وان كان معيار الفاعل الاجتماعي[3] لا يفرق ما بين القرية والمدينة باعتبار أن جل سكان المدن هم قرويون.

المجتمع الريفي وما يحمله من ثقافة مؤثرة جعل علماء الأنثروبولوجيا وعلم الاجتماع يفردون له تخصصا قائما بذاته ه وعلم الاجتماع الريفي يهتم بشؤون وقضايا سكان الريف والقرى دراسة سيسيولوجيا وانثروبوجيا من أجل فهمهم وأبعادهم وعلاقاتهم الإنسانية في وسطهم القروي وصولا لتنميتهم ومعرفة قيمهم الثقافية من خلال تحليل المجتمع القروي عبر الزمن وما يعرفه من تراكمات ثقافية ومتغيرات سلوكية ثابتة ومتغيرة في حياته اليومية لتأثره بجملة من العوامل الاجتماعية والثقافية تجعله في تغيَر مستمر ومتحول حسب الظروف البيئية [4]، فالبيئة الاجتماعية لها تأثير على سلوكيات الأفراد ، لذلك فالغوص في ماهية ثقافة المجتمع القروي ه وفهم لحاجيات المجتمع ودوافعه الاجتماعية ولسلوكياته كامنة وغير ظاهرة.

---

[1] عبد الرحمن بن خلدون ، مقدمة بان خلدون ، تحقيق الدكتور حامد أحمد الطاهر، المرجع السابق، صفحة 161.

[2] رشيد زوزو، الهجرة الريفية قي ظل التحولات الاجتماعية الجديدة (1988-2008) أطروحة دكتورة دولة في علم الاجتماع التنمية ، عن جامعة قسنطينة،سنة 2008 ،ص23.

[3] D'AQUINO Patrick, Le territoire entre espace et pouvoir : pour une planification territoriale ascendante, dans L'Espace Géographique. Paris, Ed. Belin, tome 31, N°1, 2002, pp. 3-22

[4]محمد جسوس ، رهانات الفكر السوسيولوجي بالمغرب ، إعداد وتقديم إدريس بن سعيد ، منشورات وزارة الثقافة ، الرباط ، الطبعة الأولى ، 2003.ص.6.

الفرع الثاني

خصائص المجتمع الريفي

نمط الحياة وتماسك الأفراد وبعدهم على التغيير الاجتماعي واتصافهم بطبيعة المحافظة هي خصائص ينفرد بها المجتمع الريفي عن مجتمع المدينة.

فمحافظته على قيمه من تقليد وعادات وأعراف الموروثة من الاسلاف جعل البنية الاجتماعية في المجتمع الريفي متماسكة بشكل كبير لقيام العلاقات الاجتماعية فيه على القرابة ليغلب عليها ضيق حجمه وقلة كثافته يعتمد افراده على الزراعة ، ونظرا لتماسكه جعل القيم الثقافية من عادات وتقاليد وأعراف متماسكة ومسيطرة على سلوك أفراده وه وما كان سدا في دخول عناصر ثقافية جديده .على اعتبار ان الريف يحتوي القبيلة والقرية بنياتهم تقوم على ما يشبه اتحاد تطوعي بين أفراد أحرار تنازلوا عن جزء من ذواتهم لصالح الجماعة مقابل الحماية.

كما ان عوامل أخرى دافعة لتمسك أفراد المجتمع الريفي بقيمهم الثقافية الامية وانخفاض المستوى الدراسي على تبني السلوك الجديد ،

ولان المجتمع الريفي أ والقروي أصلا يتشكل من مجموعة من العائلات والأسر تسكن في قرية واحدة أ ومجموعة من القرى أ والعشائر أ والعائلات تجمع سكانها قيم ثقافية والعادات الاجتماعية وحتى علاقات قرابة ومصاهرة[1]، فتقوم العلاقات الاجتماعية في هذا الوسط الاجتماعي على الترابط والتعاون والتضامن سواء عرقي أ واقتصادي وثقافي ولعل ذلك التعاون مرده إلى طبيعة البيئة الزراعية لمجتمع البادية والتي كانت تعتمد فيما مضى على العمل الشاق واللامتناهي،اذ أن كل عائلة يضطر أبنائها إلى التعاون فيما بينهم بزراعة الأرض أ ولحصادها، فالحاجة هي التي أنشأت قاعدة التعاون والتي بمرور الوقت أصبحت قاعدة عرفية اجتماعية ملزمة للمخاطبين بها من الفلاحين والمزارعين والعاملين في حقول المزارع، فالقاعدة العامة التي تسود الريف المنطقة الغرب الجزائري مبنية على روح التعاون والتكافل بين أعضائها في جميع الميادين كما وضحه ابن خلدون في مقدمته [2]، سواء

---

[1] محمد عاطف غيث ، دراسات في علم الاجتماع القروي ، دار النهضة العربية ، بيروت ،الطبعة الأولى ، 1989، ص.4.

[2] ابن خلدون ، المقدمة ، ص 44

كانت فرحا أ وقرحا، فيتعاونون فيما بينهم من خلال معايير وقيم الأخلاقية والاجتماعية ضمن النظام الاجتماعي للتويزة بتقديم يد العون لكل من ه وفي حاجة لها فيتم مساعدة المقبل على الزواج أ وعلى من يقوم بتهيئة مسكنه ا وترميمه أين كان يستخدم في ما مضى الطين والحجر وتسقيف أسطح المساكن بالقصب المشدود المغطى بأوراق الدفلى وأوراق العرعار على أن يطمس الكل بالطين المخلوط بالتبن حتى وإن كان هذا النمط والسلوك في البناء قد اندثر في الغرب الجزائري ولم تبق منه إلا بعض آثار المنازل بعد أن حل محله السكن الاسمنتي أي الذي تستعمل فيه الإسمنت والخرسانة، فالنوع الأول من البناء كان يتطلب كثافة الجهود في إنهائه قبل أن يجف التراب الملقب بالرامود[1]، فنظام المساعدة مبني على العلاقة الاجتماعية القائمة ما بين أفراد المجتمع هي علاقات حتمية لا مفر منها هذه الروابط تعبر عن القيم الاجتماعية والتي عبر عنها ابن خلدون " الإنسان مدني بطبعه " ومدني تعني أن لابد له من الاجتماع الذي يدل على الاستقرار الذي لا يمكنه أن يكون بمعزل عن غيره بل لابد له من جماعة يساعدها وتساعده في تحقيق الغايات والأهداف والمصالح المشتركة [2] في إطار منظم يضمن لكل فرد من إشباع حاجياته بطرق لا تضر بمصالح الآخرين، هذا التنظيم متمثل في القوانين الاجتماعية والأفكار القيمية والتي هي العادات والتقاليد والأعراف[3] . وتعاون النسوة في جمع الحطب إعدادا لوليمة قرينهن أ وابن قريتهن أ وصناعة الحلويات والعجائن والخبز[4]،أما بالنسبة للذكور فتتمثل مهامهم فضلا على زراعة الأرض في تربية المواشي وتحويل الحطب إلى فحم ، ولم وتجميع حجر البناء وبيعه والاقتيات منه، كما يعج المجتمع البدوي بالأعمال والأشغال اليدوية كفتل الحبال وصناعة المختلفة للفخار ونحت أدوات ومستلزمات الحرث والبدر[5]، فهي أعمال ومهن جلها يقوم بها أهل البادية سواء ذكورا أ وإناثا ومن ثمة نجد أن العلاقة الاجتماعية ما بين أهل البداوة أ

---

[1] الرامود ه وخليط ما بين التراب الجيري والتبن البالي المحلح.

[2] المقدمة لابن خلدون، المرجع السابق ، ص 41.

[3] مصطفى الحشاب ن علم الاجتماع ومدارسه – الكتاب الثاني – مكتبة الانجل ومصرية (دون تاريخ) ص 200.

[4] وه والسلوك التعاوني الذي لازال مستعملا حسب الإجابات الاستبيانية.

[5] بن خلدون، مقدمة ، المرجع السابق ، ص 121 و120.

والقرى متينة ومتجانسة اجتماعيا ومتكاملة [1] أي تكامل الجزء في الكل أ وفكرة تكامل الأجزاء في الكل وه وما أكده اميل دوركايم في كتابه " تقسيم العمل الاجتماعي" فالمجتمعات القديمة يوجد لديها نوع من التضامن الآلي إذ يقوم كل عض وفي المجتمع القبلي أ والبدوي بدوره في اتجاه المجموعة الاجتماعية المنتمي إليها دونما طلب منها لارتباطه عاطفيا مع الكل مما يشكل نسقا متميزا مستمرا إذ كل فرد يحس بأنه ينتمي الى مجموعة الأفراد الآخرين برباط القرابة القروية لهيمنة الفكر الجمعي على الفكر الشخصي لافتقاد الأشخاص للروح الفردية كارتباط الفرق كجزء وانتمائه للعرش كما ه والحال بالنسبة لقبائل أعراش ترارة وعرش أولاد نهار بولاية تلمسان وقبيلة المهاجر التي ينحدر منها أغلب سكان مستغانم الأصليين وهم ثلاث بطونأولاد عمر بن مهدي وأولاد عطية وأولاد طراد وعرش أولاد بوراس بعين تادلس أولاد عباسة والرحامنية المنحدرين كلهم من أصول بربرية كما يقول بن خلدون ، فسكان هده القبائل المتشبعة بالفكر الجمعي يخضعون أنفسهم للقواعد الأخلاقية العامة وه وما يعطي للمجتمع القبلي أ والقروي مناعة من التفتت والانقسام والتشتت[2] ،فالإنسان ليس بمقدوره أن يزرع ويحصد منفردا لذلك يقوم الغير بمد كل ممن تخونه القدرة والاستطاعة سواء في البناء ا وفي حصاد الحقل، كما يتكفلون جماعيا وتلقائيا بمراسيم العزاء تلقائيا دونما الطلب منهم طوال فترة العزاء .

فالعلاقات الإنسانية التي تربط بين الأشخاص هي علاقات خارجة عن إرادة الفرد فه ولا يتحكم فيهالانها نابعة من جانبه اللامادي وما يفرضه الموقف من تفاعل اجتماعي نابع من شخصية الفرد المزاجية وسلوكه التنظيمي الاجتماعي الذي يعيش فيه، فهي علاقات فريدة قل ما تجد مثلها في العالم[3]قيم سلوكية تنتقل من جيل إلى جيل تحافظ على ضوابط المجتمع من الزوال فظاهرة الضبط الاجتماعي لازالت واضحة وتؤدي دورها على أكمل وجه في أريافنا

---

[1] عدي الهواري، الاستعمار الفرنسي –سياسة التفكيك الاقتصادي والاجتماعي(1960/1830) ترجمة جوزف عبدالله، دار الحداثة للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت/ لبنان.الطبعة الاولى.1983.ص ص105و106.

[2]اميل دوركايم ، في تقسيم العمل ، ترجمة حافظ الجمالي ، اللجنة اللبنانية لترجمة الروائع- بيروت ، توزيع المكتبة الشرقية/بيروت، سنة 1982.ص25.

[3] مصطفى تيلوين، مدخل عام في الانثروبولوجيا، دار الفرابي للنشر والتوزيع (لبنان) ومنشورات الاختلاف – الجزائر العاصمة الجزائر، طبعة 2001، ص 32.

رغم محاولة تطبع القروي بالظهور بمظاهر وسلوكيات المدينة في كثير من الأحيان وإن كانت العلاقات الشخصية والاجتماعية لازالت عميقة تحكمها في الكثير من نواحي الحياة الأعراف والعادات والتقاليد أكثر مما تحكمها النظم القانونية الذي لا يلجأ إليه إلا قليلا لأسباب مرتبطة بترسبات ماضيه[1] الذي لا زالت راسخة في وجدانه أن القضاء ه وفي صالح القوي صاحب النقود كما كان يوجد خلال الفترة الاستعمارية. فالقواعد القانونية العادلة عنده هي المرتبطة بالممارسة الإسلامية والتي يكون مصدرها الصلح واليمين وشهادة الشهود، والتي تجعل الفرد ملزما بالامتثال للمُحكمين وشيوخ كبار السن في حياتهم الاجتماعية لما يسدون به من توصيات ونصائح وأحكام صلحية، فجلسات الصلحبين الأزواج لإصلاح ذات البين ما بين الرجل وزوجته لازالت قائمة ومستمرة ،كما ه والحال في جلسات جبر الضرر الناتج عن حوادث المرور، ففي الحال الأولى ورغم قضاء قانون الشؤون الأسرية في المادة 49 منه بأن لا يجوز قانونا حكم الجهات القضائية بإثبات إيقاع الطلاق إلا بعد محاولة الصلح بين الزوجين بمعرفة قاض الحكم ا ومن طرف محكمين من العائلتين إلا أن السلوك الاجتماعي العام جرى سعى ولي الطرفين على محاولة الصلح بين الزوجين المتخاصمين خارج هياكل القضاء دون حضور الزوجة أ والمرأة لجلسة الصلح إلا عند الضرورة باعتبار أن مكانة المرأة لازالت سلبية وخاضعة في الفكر التقليدي للرجل سواء لوالدها أ ولأخيها أ ولزوجها، فهي ملزمة بالامتثال لما يقرر الضابط الاجتماعي في حقها عند اجتماع مجلس الصلح وقد تضطر المرأة أن يسمع صوتها ، لكن ذلك لن يكون الا بعد ستر رأسها بحجاب، وكأن المرأة رمزللجنس يخجل منه ويجب إخفاؤه لما فيه من خطورة ، مما يؤكد استمرار هيمنة الترسبات الفكر الاستعمار على مخيلة الفكر الجزائري بعدم تعاملها مع السلطة الضبط مع إتفائها بسلطة الضبط الاجتماعية .

[1] محمد الجوهري وعلياء شكري ، علم الاجتماع الريفي والحضري، ط 2 ، دار المعارف ، 1982، ص256.

المطلب الثاني

المجتمع الريفي والأنظمة الزراعية في الجزائر.

ولأن العقود التي يبرمونها افراد المجتمع الريفي في حياتهم اليومية هي عقود نابعة من قيمهم الثقافية من عادات وأعراف متجلية في التعاون والتآزر والتكامل بين مختلف مكونات المجموعات العائلية أ والنسبية الملفقة [1] المبنية اجتماعيا على النظام العقاري الخاص ومن ثمة فالملكية العقارية الخاصة لها القدسية الخاصة تحظى بها. فنجد الأرض الفلاحية عند الجزائري التي توارثها أب عن جد لها قدسيتها مما يسترعي المحافظة عليها بكل الوسائل والسبل إلى أن دخل الاستعمار الفرنسي الذي حاول تفكيك البناء العروشي من خلال سياسة استعمارية استيطانية بإصداره مجموعة من القوانين الجائرة بهدف تجريد الجزائريين من أراضيهم الفلاحية واستيلائه عليها باستعمال شتى السبل والوسائل لدفع مالكيها إما الى التنازل عليها مرغمين بالفرنك الرمزي أ وبفعل البطش والضغط والنصببهدف توطين الآلاف من المستوطنين الأوروبيين [2]، وكدا تكسير البنية الاجتماعية وتشتيت ترابط أعضاء العائلة الموسعة ولم يمن ذلك الا من خلال ما يلي:.

---

[1] نجيب اسكندر وزميليه ، الدراسة العلمية للسلوك الاجتماعي، طبعة 3، دار النهضة العربية- القاهرة، ص 158.

[2] L'attribution de passeports a constitué un premier outil pour identifier les candidats au départ et, le cas échéant, les catégoriser comme « indésirables » À cet égard, l'émigration coloniale doit être comprise autant dans la perspective de ce que Nancy Green et François Weil ont appelé « une gestion étatique de l'émigration » (l'élaboration de structures administratives pour contrôler des flux de population) que dans celle de l'ordre colonial. Bien que la liberté de circulation, qui comprenait la libre sortie du territoire national, ait été l'une des libertés fondamentales établies par la Révolution, les personnes qui souhaitaient quitter leur canton de résidence devaient, comme sous l'Ancien Régime, obtenir un passeport des autorités locales. Cette condition, comme le faisaient remarquer les membres de l'administration, permettait le contrôle des criminels et des individus politiquement suspects et le bon fonctionnement des institutions de bienfaisance, organisées à l'époque au niveau local, en obligeant les « vagabonds » et « *gens sans aveu* » à résider dans la commune de leur domicile. Pour empêcher les pauvres d'engorger les communes les plus généreuses, les autorités locales délivraient des passeports gratuits et une allocation de transport (secoursderoute) afin d'assurer le retour des indigents dans leurs communes d'origine. Malgré cela, il n'était pas rare que le ministère de l'Intérieur accuse les autorités locales de détourner l'usage des passeports et de=

الفرع الأول

التنظيمات الزراعية في ظل الاستعمار

حتى تستطيع السلطة الفرنسية تفكيك البنية الاجتماعية وضرب تماسكه أصدرت سنة 1832 ر قرارا بمصادرة أراضي العرش وفي 22جويلية1884 صدر مرسوم الذي حدد الوضعية القانونية للجزائر بالنسبة لفرنسا والأراضي التي ستطبق عليها ثم فقرار 3جويلية 1846 القاض بمصادرة أراضي القبائل الرحالة ، فمرسوم 21أوت 1846الخاص بمصادرة الأرضي التي ليس لها سندات ملكية[1]، وكذا الأراضي البور. كما أصدرت الإدارة الفرنسية مجموعة من قرارات سنة 1871 تقضي كلها بمصادرة أراضي الأشخاص الذين ساهموا في ثورةالمقراني والشيخ الحداد وغيرهم. فهده المجموعة من الأحكام القانونية الجائرة مكنت المعمرين الفرنسيين من وعاء عقاري هام من أجود الأراضي الجزائرية على حساب المجتمع الجزائري[2]، انها قوانين جائرة سنت لتمزيق مقدسات الجزائريين في وحدتهم وانتمائهم ومنها قانون سوناتيس كانسيل(Senatus Consulte) لعام 1863، وقانون وارنييWarnier في 26/ 07/ 1873[3]وما تضمنه من أحكام وإجراءاتظالمة وردعية في حق كل جزائري مناوئ للفكر الاستعماري[4] بإصداره الأمر المؤرخ في1 أكتوبر 1844

=ne voir « dans cette facilité [la possibilité de délivrer des passeports gratuits avec secours de route] qu'un moyen facile de débarrasser leurs communes de vagabonds et gens sans aveu, qui n'avaient aucun droit au bienfait de la mesure ». De même qu'en métropole les règles relatives aux passeports ont changé en fonction de l'évolution des représentations du « bon » et du « mauvais » citoyen, la réglementation relative à la délivrance des passeports permettant d'entrer en Algérie puis à l'octroi des passages libres vers la colonie, a évolué en suivant les transformations des catégories d'émigrant désirable et indésirable.
Revued'histoireduXIX^{e} siècle. Le paradoxe des émigrants indésirables pendant la monarchie de Juillet, ou les origines de l´émigration assistée vers l´Algérien°41 |Année 2010

[1]عدي الهوا ري ، الاستعمار الفرنسي في الجزائر(سياسة التفكيك الاقتصادي الاجتماعي) ترجمة جوزف عبد الله، دار الحداثة ، الطبعة الأولى سنة 1983 ، صفحة 19.

[2]Hildebert ISNARD. Structures de la colonisation agricole de l'Algérie à la veille de l'insurrection-Bulletin de géographie d'Aix-Marseille n° 4, 1958.

[3]قانون فارني(Warnier) الدي يعتبر مؤسس الملكية الفردية الذي أقر بصفة إلزامية حمل ألقاب عائلية لكل المالكين للأملاك العقارية.

[4]عدي الهواري، المرجع السابق ص 140.

والمتعلق بالملكية العقارية في الجزائر والذي جعل من الجزائري لا ملك له للأرض الفلاحية وإنما ه وحائز لها وفقط حيازته تنتهي بتركه أرضه بورا أ وبحاجة السلطة الاستعمارية لها [1]عندئذ تؤول ملكيتها للدولة الفرنسية لتوزعها على "الكولون" المعمرين دون وجه حق وبسبب ذلك تعرضت وحدة المجتمع وتنظيماتهم الجماعية إلى تغيير نتيجة ما تعرض له الجزائريون من مضايقات من قبل المستعمر جعلهم يفرون أقاماتهم كل له وجهته منهم إلى الجبال هروبا من المتابعات والملاحقات القضائية [2]والضريبية وكان من نتائج ذلك تقليص حقول أراضيهم الفلاحية [3] وتعرض العرش والقبيلة إلى التمزق من خلال إعادة هيكلة الإدارة الفرنسية للعرش والقبيلة بإنشاء هيكل تنظيمي جديد عام 1863 اصطلح على تسميته بالدوار[4]بهدف إعادة تنظيم وهيكلة المجتمع الجزائري حسب رؤية استعمارية مما يسمح لهم من تعيين أفراد يخمدون الفكر الاستيطاني والتخلي عن الوسط الاجتماعي المبني على أساس العلاقة الدموية ا والاثنية.فأسست بذلك الإدارة الاستعمارية بروليتاريا فلاحية ضخمة أغلبية أفرادها مزارعين من السكان نصف بروليتاريين لا ملكية فلاحية لهم ، فكان لزاما عليهم التأقلم مع الوضع الجديد والعمل عند غيرهم من الفلاحين وفقا لتنظيمات تضامنية.

وليسهل على المستعمر الفرنسي تطبيق قوانينه الجائرة اصدر قانون الحالة المدنية أ وقانون الألقاب nom patronymiqueفي 23 مارس 1882 الذي ينص على استبدال ألقاب الجزائريين الثلاثية وتعويضها بألقاب لا ترتبط بالنسب مع الزاميتهم بتوصيف أبنائهم في سجلات الحالة المدنية [5] وكل رفض لذلك عرض نفسه لعقوبات قد تصل الى حد الموت ، ولعل الغاية من استبدال ألقاب الجزائريين الثلاثية وتعويضها بألقاب لا ترتبط

---

[1]Décret d'expropriation d'urgence du 11 juin 1858.

[2][2] L'HISTOIRE DE LA JUSTICE ,La Colonisation, Vichy ? la Guerre d'Algérie, Sous la Tutelle de l'Ecole Nationale de la Magistrature. Mission de recherche Droit et Justice ,Justice en perspectives, Compte des Travaux des Rechercheurs intervenus au cours des sessions de formation continue l'ENM, les 30 et 31 Octobre 2001et 03Mai 2002.

[3]مجلةإنسانيات،في عددها 22 لسنة 2003 ،الفلاحةفي الجزائر : منالثوراتالزراعية إلىالإصلاحاتالليبرالية (1963-2002)،عمر بسعود،نفس المرجع.

[4] Le Senatus consulte du 22 avril 1863 avait pour buts principaux l'établissement du douar- commune et la fixation de la nature de la propriété en territoire militaire dans le cadre du Sénatus Consulte du 22 Avril 1863- Sainte-Marie, Alain-Revue des mondes musulmans et de la Méditerranée Année 1971 -pp. 37-61

[5]Sublet (Jacquline), Le voile du nom –essai sur le nom propre arabe, 1er édition, Presses Universitaires de France, Paris, 1991, p.80

بالنسب ه وتفكيك نظام القبيلة لتسهيل الاستيلاء على الأراضي، وإبراز الفرد كعنصر معزول، وتغيير أساس الملكية إلى الأساس الفردي بدلا من أساس القبيلة، وطمس هويتهم من خلال تغيير الأسماء ذات دلالة اوتعويضها بهوية هجينة.ومن خلال هذا القانون ثم تغيير أسماء الجزائريين والقابهم بأسماء بدون دلالة ولا معنى لها ولا منطق بل الكثير منها مشين كأن يطلق اللقب نسبة الى أعضاء الجسم والعاهات الجسدية، وألقابا أخرى نسبة للألوان وللفصول ولأدوات الفلاحة وللحشرات وللملابس وللحيوانات ولأدوات الطهي. ومن. امثلة تلك الألقاب " بوحمارة ، بوبغلة ، بونعجة ، بومعزة، الديب ، الغول، الفار، القط ، المنجل، دماغ العتروسرأس الجدي، مثل قردود، كما أن بعض الألقاب حملت صفة وحجم الشخص مثل بوراس ، بوكراع ، لعور أ ولحول ، العايبوشاقور، وغيرها من الألقاب المحرجة ...الخ من الألقاب غير المعبرة كلها كانت تسعى الى تفتيت البنية الاجتماعية التقليدية المبنية على التلاحم الى الفردانية. هكذا عملت الإدارة الاستعمارية على تفكيك قوة القبيلة ، اليوم نجد الكثير من العائلات تقول إن لقبنا كذا وكذا لكننا ننتمي إلى نفس العائلة التي تحمل لقب كذا وكذا.فقط الألقاب تغيرت".وه وما يشير اليه صاحب كتاب "الشتات الأندلسي أنّه" أحيانا لا يعرفون أصلا لماذا وكيف ومتى ومَن الذي تسبب في هذا التباين في ألقاب العائلة الواحدة وإبعاد بعضها عن بعضها الآخر".

الفرع الثاني

التنظيمات الزراعية التقليدية

أ- عقد الخماسة: ولأن أهل الأرياف يقدسون الأرض الفلاحية فهم مرتبطون بها لخدمتها وفلاحتهاوزراعتها وجني ثمارها وخيراتها عن طريق التكافل والتعاون في خدمتها فلا يمكن للفلاح صاحب الأرض الفلاحية الاستغناء عن خدمتها فهي مصدر رزقه وثراه . لذلك تجدهم متكافلين فيما بينهم ، لذلك كان يسعى صاحب الأملاك الفلاحية لإبرام عقود شراكة خدمة لأرضه الفلاحية بمقتضى عقد الخماسة[1] Bail à colonnage partiaire،ولأن الفلاح

[1] عقد الخماسة ه وعقد معاوضة يلتزم بمقتضاه الفلاح صاحب الأرض بوضع أرضه الفلاحية وجميع وسائل العمل الفلاحية تحت تصرف خادم الأرض الفلاحية ، على أن يقوم العامل الذي يدعى في صلب العقد بالخماس بخدمتها وفلاحتها إلى غاية حصدها ودرسها ، مقابل نسبة خمس المنتوج الفلاحي، كما يلتزم الفلاح بمنح الخماس تسبيقات قروض عينية ، يدفعها هذا الأخير عند نهاية الموسم الفلاحي .

الخماس شخص فقير كادح عانى ويعاني القهر الاقتصادي والاجتماعي الممارس عليه من طرف الملاكون من جهة ومن طرف الإقطاعيين من جهة ثانية فه ومطالب بالفناء في خدمة الأرض واستغلالها أحسن استغلال من أجل جني أكبر محصول فلاحي مع تقديم له الولاء والطاعة ه ووعائلته وفقا لنظام المخامسة[1]الذي كان منتشرا قبل الستينيات فه وعقد شفوي بين مالك الأرض والخماس لمدة سنة قابلة للتجديد. ويستلزم عقد الخماسة تعهد مالك الأرض الفلاحية بتقديم أرضه، والبذور، والدواب ، وسائر أدوات العمل، بينما يقدم الخماس وسائر أفراد أسرته قوة عملهم. وعند توزيع المحصول ينال المالك أربعة أخماس المحصول، ويبقي الخمس الأخير للفلاح أي الخماس ، ومن بنود عقد الخماسة تكفل الخماسبتهيئةالأرض الفلاحية وتقليبها وتنقيتها من الحشائش وزبر ما يمكن زبره من سدر تمهيدا لبدرها وحرثها [2]يبدأ عادة سريان عقد الخماسة من شهر أكتوبر أ ونوفمبر إلى غاية الدرس أي ما بين شهر أوت وسبتمبر.

والعمل في عقد الخماسة يبدأ من طلوع الشمس إلى غاية غروبها[3]، كما أنه جرت العادة أن من الشروط العامة للعقد العرفي للخماسة أن يقدم الفلاح صاحب الأرض تسبيقات عينية للخماس من حبوب وأخرى قبل فترة الحرث والحصاد والدرس ، أي خلال ثلاث فترات على ألا تستغرق القروض العينية والتسبيقات ما سوف يحصل عليه المحصول الناتج منالأرض الفلاحية ، فالفلاح صاحب الأرض لا يمكنه من رفض القروض العينية ، لأن هده القروض هي تسبيقات من الفلاح إلى شركائه الخماسين وهي قروض مضمونة يسترجعها عينا من المنتوج المتحصل عليه من نسبة الخمس[4] .

وبعد إنهاء عملية البدر والحرث يرد العامل أ والعمال وسائل الإنتاج لصاحبها تبرئة لذمتهم منها على أن يبقوا ملتزمون بحراسة الأرض الفلاحية الموضوعة تحت تصرفهم من الحيوانات وتنقية الأغراس من الحشائش ، وعند الحصاد يتكلف الخماس بحصاد الحقل كما

[1]مصطفى حجازي . نظام الخماسة في القطاع الوهراني سيدي بلعباس نموذجا ، المرجع السابق.

[2]Hannotaux et Letourneux, Coutumes Kabyles .Tome premier, Paris imprimerie par autorisation de Mr le Garde des Sceaux, Imprimerie Nationale, 1868, p.458.

[3]Coutumes Kabyles-Ibid.,p 416.

[4]Aboubekr Abdeslam ben chouib, USAGES Droit COUTUMIER, dans la région de Tlemcen-Imprimerie- Libraire du journal Le petit Tlemcenien ,1906, page 17.

يمكن لصاحب الأرض بعد الاتفاق مع الخماس من تشغيل لمجموعة من الحصادين تدفع أجرتهم مناصفة ، على أن يتكفل صاحب الأرض بدفعها عند الانتهاء من عملية الحصاد ليحسم نصف قيمة أجرتهم من المحصول الفلاحي أي من عقد الخماسة.

أما إذا كانت الأرض الفلاحية شاسعة وكبيرة وتفوق طاقة الخماس وقدرته منفردا من إنهاء عملية الحصاد والدرس في الوقت المحدد للعملية يمكن اللجوء إلى عقد المُقاطعة[1] وه وعقد يشارك فيه شخص الخماس في الحصاد والدرس على أن يأخذ نصف نسبة ما يحصل عليه الخماس من عقد خماسته أي عقد ثلاثي بنسبة العشر على أن يستثنى التبن من عقد الخماسة . لذلك في الكثير من الأحيان تقوم زوجة العامل الفلاحي وأفراد أسرته في مساعدته في الحصاد والدرس. ولأن عقد الخماسة ه وعقد محدد المدة ينتهي عرفيا في منطقة ريف الغرب الجزائري[2] بانتهاء الموسم الفلاحي ليتحرر العامل أ والخماس من العقد بعد تقسيم المنتوج الفلاحي ا والمحصول الزراعي على أن يأخذ الفلاح أولا جميع حقوقه من نصف أجرة الحصادين والقروض المسبقة حتى وأنه في الكثير من الأحيان فإن نسبة الخمس من المحصول الفلاحي العام التي يأخذها العامل الفلاحي لا تغطي مقدار ديونه ، لذلك فإنه في مثل موضوع الحال القواعد العرفية المستقر عليها في منطقة الغرب الجزائري أن العامل الفلاحي الحسن النية يجدد عقد خماسته إلى غاية دفع ديونه لصاحب الأرض الفلاحية ، غير أن تلك القاعدة غير ملزمة له مما يعطيه الحق بعدم التجديد العقد على أن يسري على الديون التي في دمته القواعد العامة أي أن صاحب الأرض الفلاحية يبقى من حقه مطالبته بها بجميع الطرق وفي جميع الأحوال.

كما انه كانت طرق أخرى للعمل للفلاحي[3] ومنها عادات وتقاليد الشراكة ما بين المالك للأرض الفلاحية والعامل اليدوي، فقد يُسْتَعصى على الفلاح المالك خدمة حقله الفلاحيبسبب عجزه أ واشتغاله بأمور أخرى فيلجأ إلى الشراكة مع من يقوم بخدمته بإحدى الوسيلتين:

---

[1] عقد المقاطعة عقد رضائي ما بين الفلاح صاحب الأرض والعامل الفلاحي الخماس ، تدفع أجرته بالشراكة مناصفة من المحصول الفلاحي.

[2]Aboubekr Abdeslam ben chouib, USAGES Droit COUTUMIER, op cit ,page 24.

[3]Yamina ARFA CHERFI, Thèse de Doctorat Intitulé L'Agriculture Familiale et Structures .Ov.cit. p 67.

ب- أولاها نظام الرباع ا والمرابعة يقوم عقد المرابعة بين مالك الأرض والرباع بصورة شفهية ولمدة سنة واحدة قابلة للتجديد، فيقوم المالك بوضع تحت تصرف شريك الرباع وسائل الانتاج من ارض وبدور وأدوات العمل من دواب للحرث وكل ما تحتاجه خدمة الارض على أن يقوم الرباع وأفراد أسرته بخدمة الحقل الفلاحي، والرباع هنا في شكل هذا النظام يكون مجرد عامل في الحقل ولكن بدلا من منحه أجرة ثابتة يمنح له مقابل جهده حصة من المنتوج الزراعي،، على أن يتولى الشريك خدمة الحقل حسب رغبة المالك[1]، في هذا النوع من الشراكة تقسم الأرباح على حسب نوع الاستغلال الفلاحي والزراعي فإذا كان الحقل به أشجار مثمرة ، فالشريك يلزم بخدمة الأشجار وتقليمها وقسها وسقيها وأي تقصير من الشريك في ذلك يمكن للمالك القيام بها ولكن على نفقة الشريك، وتقسيم الارباح تكون حسب نوعية الأشجار المثمرة التي تقسم إلى نوعين.

أ/ فالأشجار المثمرة التي تنضج فاكهتها صيفا كالتين والتفاح والرمان والمشمش والأجاص وحب الملوك والخوخ ...الخ يأخذ مالك منها ثلاث ارباع على أن يكون للشريك الربع كنصيب منها أي أنه يطبق عليها نظام المرابعة (الرباع) .

ب/ أما بالنسبة للشجار المثمرة التي تنضج شتاءا مثل الزيتون والحمضيات بكل أنواعها فلا يأخذ الشريك منها إلا الثمن على أن يأخذ المالك سبع أثمان، وفي الكثير من أحيان تخفض حصة الشريك العامل إلى أقل من الثمن[2].

على أن يبقى التفاهم ه وسيد الموقف في كيفية تقسيم الغلة عينا أ وبيعها وتقسيم مالها نقدا حسب حصة كل واحد منها حسب ما أستقر عليه العرف، كما يدخل ضمن القسمة الخشب والحطب والأغصان الناتجة عن تلقيم الأشجار والزبر حسب حصص الطرفين من الشراكة غير أنه إذا كان الزبر والتقليم ثم بمعرفة شخص آخر فيستأثر المالك بها لوحده.

في حال عد التفاهم بين الشريكين فيلجأ إلى التحكيم من طرف عدة محكمين أ وما يطلق عليه بالقوام أي الأشخاص الذين يقومون بتقويم الفاكهة ،ففي حالة التفاهم يأخذ

---

[1]Adolphe Hanoteau et Aristide Horace Letourneux, Kabylie et Coutumes Kabyles,Editeur : Éditions Bouchene.opcit. p 415

[2]Aboubekr Abdeslam ben chouib, USAGES Droit COUTUMIER,op.cit. page 27.

أحدهم الفاكهة بثمن التقويم على أن يمنح حصته منها نقدا حالا، أما إذا استمر سوء التفاهم ما بين الشريكين فلجأ إلى البيع بالمزايدة على الثمار ما بين الشريكين[1].

اما اذا كان الشراكة منصبة على زراعة الخضروات أ وما يطلق عرفيا بزراعة الربيع، فيلزم المالك بتقديم أدوات الفلاحة مقابل العمل ، ولقد أستقر العرف على تقسيم مصاريف البذور والسماد ما بين الشريكين كل حسب حصته المحددة عرفيا الثلث بالنسبة للعامل الشريك وبالثلثين للمالك. بالنسبة لمصاريف الري والبنزين تكون على عاتق المالك.

أما في حالة ما إذا كان الحقل كبيرا وشاسعا فيمكن للمالك التعاقد مع أكثر من شريك على أن يقسم الثلث بين العمال الشركاء جميعا بالتساوي.

ج - عقد المغارسة :رغم تطور المجتمع إلا أنه لازال يحمل الكثير من الصفات التضامنية مشكلا جماعة واحدة لم تفكك روابطها كلية حتى وإن كان في مرحلة انتقالية قد يأتي يوما يقضي على بعض العادات القديمة وتظهر مكانها قواعد وسلوك جديدة تواكب العصر ، ومن هذه السلوكيات الموجودة في الضمير الجمعي المغارسة [2] والتي هي عبارة عن عقد يتم خلاله مالك الأرض الجرداء بوضعها تحت تصرف شخص آخر من أجل غرسها[3]بالأشجار المثمرة المتفق عليها يدعى هذا الشخص في الثقافة الشعبية بالربَاع ، على أن يقدم مالك الأرض الوعاء العقاري والطرف الآخر يلتزم بإحضار الشجيرات وغرسها والعناية بها، على أن تكون قسمت الغلة بحسب الربع للغارس وثلاثة أرباع لمالك الأرض أما عينا أي غلة أ ونقدا بعد بيع المنتوج،كما توجد مغارسة من نوع آخر في المناطق الجبلية والتي تكثر فيها أشجار الزيتون البري حيث يعهد المالك بها إلى شخص آخر لتلقيمها والعناية[4] بها مقابل الربع من منتوجها على أن يأخذ الثلاث أرباع الأخرى مالك الأرضعلى أن الغرَاس تبقى حقوقه بمقتضى القواعد العرفية على الأشجار محفوظة تنقل لأبنائه بعد وفاته، كما يمكنه أن يتصرف فيها للغير بعد أخذ رأي مالك الأرض. وإن كانت المغارسة كما سبق القول هي في طريق الزوال بعد حرقها خلال الحرب التحريرية نتيجة الطريقة المستعملة من قبلها

---

[1]USAGES Droit COUTUMIER, op.cit , 29.

[2]جواهر الإكليل 2/ 182 و183 من الموسوعة الفقهية الكويتية 31/ 173.

[3]Adolphe Hanoteau et Aristide Horace Letourneux, Kabylie et Coutumes Kabyles,Editeur.opcit. p 447.

[4]Ibid . p 432

بالأرض المحروقة بحرق غالبية الغابات والأحراش التي كان يشغلها الجزائريون، وما بقي منها بخاصة عند قبائل ثرارة قد هلك نتيجة لظروف اجتماعية وأخرى اقتصادية خلال الفتنة الأخيرة أ وبفعل الجفاف رغم مخالفتها من حيث المبدأ بمقاصد الشريعة الإسلامية، ولقد استندت في معرفة أصول عادات وعرف المغارسة بالاحتكاك بأهل الريف لتوضيح أصولها ومدى احترام الريفيين لها [1].

ح-عقود تربية الأغنام: - تعتبر تربية الأغنام والماعز من أهم ركائز الإنتاج الفلاحي في مناطق شاسعة من ريف المنطقة الغربية لذلك عرف سكانها تربية الماشية لأنها وحرفة الفلاحة متلازمتان فوضعوا لها أسسا وقواعدا مستمدة من الأعراف والتقاليد التي يجب على ممتهن احترامها وإتباعها وهي تربيتها على المراعي، وهنا تنظم الأغنام في قطعان كبيرة، يحتوي كل منها على عدد كبير من الأغنام أعشاب المرعى. وحسب الموالين فان الأغنام تُرَبَّى عادة في تجمع من القطعان في الخلاء لذلك جرت العادة والعرف على أن تولى رعيها راع ا وأكثر من الرعاة ا والسراح يتولون رعي غنم الدشرةوفقا لشروط مضبوطة سلفا تبعا لقاعدة العقد شريعة المتعاقدين وشروط عقودهم ضبطتها القواعد العرفية التي تقضي بأن يتكفل صاحب الغنم بتأمين المأكل والمشرب والسكنى للراعي أ وللرعاة [2]وإذا كان الراعي أ والرعاة مكلفين برعي ماشية أهل الدشرة أ ولمجموعة من الأسر فإن تأمين غذاء هم يكون دوريا بينهم ، ومن الشروط السراحة أوالرعي أن يلتزم السارح أ والراعي بالاهتمام بالماشية وحراستها من كل خطر وتكون على مسؤوليته ضياعها أ وتعرض مكروه لها ،لذلك مجبر على عدها كل مساء أثناء تسليمها لمالكها ونقص عددها يتحمله السارح ، كما أن السارح مسؤول اتجاه الغير على إتلاف المحاصيل الزراعية التي تسببها حراسته ورعيه لها ومسؤوليته هذه يتحملها صاحب الأغنام على أن يعود هذا الأخير على الحارس، كما أن من حقوق السارح أ والراعي حصوله حسب العرف الجاري به العمل على ثلث ما تلده الأغنام والماشية سنويا، أي أن الراعي أ والسارح عند إنهاء الاتفاق أ وتوقيفه من أحد الطرفين فإن الماشية التي ولدت خلال فترة سِراحته يأخذ منها الثلث أ وقيمتها نقدا حسب اتفاقهما. ورغم

[1] حسن عبدالرزاق منصور، الحضارة الحديثة والعلاقات الانسانية ، مرجع سابق ،ص 166.

[2] L'habitation rurale des indigènes de l'Algérie, Doutté Edmond et Bernard Augustin .In :Annales de Geographie.1917,t26, n° 141 p p 222 et223.

التطور الحاصل في المجتمعات وما عرفته من تغيرات إلا أن الشروط الرعي والسراحة لازالت قائمة في الكثير من بنود العقد ومنها التكفل التام بالسارح أ والراعي من مأكل ومشرب ومبيت وتمكينه من نصف مواليد الماشية أ وثلثها حسب الاتفاق، كما يمكن أن يكون اتفاقهما على أجرة شهرية وهذا حسب ما أسر إلينا أهل الحرفة والاختصاص سواء من المربين أ والموالين[1] خاصة عندما يتولى الراعي رعاية الغنم في المزارع المغلقة مع توفير لها الأعشاب والاتبان كما ه وحاصل الآن وبخاصة في المناطق الشمالية أين تقلصت مساحات الرعي وأصبحت تربية الحيوانية تقتصر على تربيتها في فضاءلت مغلقة كما ه والحال بالنسبة للمواشيكالضأن، الكباش والخرفان والنعاج والماعز، والأبقار .أما في الهضاب العليا لازال يعتمد على المراعي الواسعة.

مع الأهمية بمكان الإشارة على أن تربية المواشي تقوم في المنطقة الغربية على عدة أنواع منهاالأغنام ، والماعز والأبقار، الخيول، والإبل.

الفرع الثالث

الأنظمة الزراعية في ظل الاستقلال

باستقلال الجزائر ورثت الجزائر مجتمعا ريفيا مهلهلا ضائعا [2]يعيش البؤس والحرمان وفي نفس الوقت وجود ألاف الهكتار من الأراضي الفلاحية مهملة بعد أن غادرها المعمرين الكولون وأصبحت أملاك شاغرة مما أدى بالسلطة وقتئذ إلى تنظم مزارع كولون في شكل تعاونيات مسيرة ذاتيا بدلا من بقائها دون استغلال وفي نفس الوقت أمتصت جزء من البطالة الموجودة في الريف مساهمة منها في مح وأثار استغلال الإنسان الذي تعرض له[3] غير أن انشاء التعاونيات المسيرة ذاتيا تمخضت عنه عدم المساواة ما بين سكان الريف المحرومين جميعهم ، فقد استثنى الهيكل التنظيمي الجديد ضم شريحة واسعة من البؤساء والمحرومين لأسباب متعددة مما خلق شرخ وتمييز في الوسط المجتمع الريفي

[1] حسب تصريح الملاك المربي الحاج قدور حم وموال وفلاح من سكان مدينة الحنايا، ولاية تلمسان.

[2] BESSAOUD Omar, Options Méditerranéennes- Politiques de développement rural durable en Méditerranée dans le cadre de la politique de voisinage de l'Union Européenne : la stratégiede développement rural en Algérie, - Série A. Séminaires Méditerranéens, N° 7- Décembre 2006. pp 79-89.

[3] المرسوم 388/63 المؤرخ في 01 أكتوبر 1963 والمتعلق بتأميم الأراضي التي كانت تابعة للمعمرين.

مجموعة تنعم بمزايا التنظيم القانوني وأغلبيتهم أشخاص لم يكونوا يملكون شبرا من الأملاك الفلاحية أ وهم أفراد ثم الإتيان بهم من قرى ومداشر أخرى، ومجموعة بائسة تمتلك بعض الهكتارات في الشياع في الجبال. وه والوضع الذي جعل المجتمع الريفي يتغير ما بين مجتمع أفراده يتمتعون بالثقافة التقليدية الدينية تحب الخير للجميع الى مجتمع بدأ يتحول في كراهية الآخر.

- عقد التسيير الذاتي للمزارع الفلاحية: أدى المغادرة الجماعية للمعمرين للمزارع الفلاحية غداة الاستقلال بسلطات البلاد الى إصدار المرسوم رقم 63-88 مؤرخ في 18 مارس 1963 يتضمن تنظم الأملاك الشاغرة ووضعها تحت حماية الدولة لتصب بعدها في صندوق الهيئة الوطنية للإصلاح الزراعي ليتم تنظيمها وفقا لنظام التسيير الذات طبقا لنصوص المرسوم 63/ 95 المؤرخ في 22. 3. 1963.

وعلى الرغم من إسناد القطاع الزراعي للفلاحين من سكان القرى والمداشر الا ان القطاع الفلاحي وقتئذ كان يعاني من ارتفاع سكان الأرياف وانتشار البطالة مما كان يحتم على سكانه إلى النزوح اتجاه المدن، ولقد ظلت كذلك الى غاية إعادة هيكلة المزارع في ظل قانون الثورة الزراعية.

- عقود الثورة الزراعية: غير أنه بصدور قانون الثورة الزراعية [1] والذي جعل من عقد الخماسة جريمة في حق المواطنة واستغلالا للإنسان وضرب للثورة للجزائرية باعتبارها من الأفكار الاستعمارية القديمة، فتأثر المجتمع بشكل جماعي بالأوضاع السياسية الجديدة ناهجا سلوك الأرض لمن يخدمها فتغيرت بذلك البنية الاجتماعية بنزع الأرض الفلاحية الفردية من ملاكها في حدود سبعة هكتارات وصب ما زاد عن ذلك في الصندوق الوطني للثورة الزراعية ليوزع على المنتسبين للقطاع الفلاحي من ضعفاء الفلاحين والخماسة وه والقرار الذي ترك آثارا سيئة على البنى الاجتماعية بزعزعته الاستقرار الاجتماعي وفي بعض الأماكن من الوطن بالعنيف تولد ت عنه تغييرات أصابت عاداتهم وتقاليدهم ونمط عيشهم من خلال تجريد مواطنين من أملاكهم العقارية وتسليمها للآخرين بمقتضى عقود استفادة في ظل قانون الثورة الزراعية ثم عقود الاستثمار في عهد قانون المستثمرات الفلاحية ثم عقود

[1] الأمر رقم 71/73 المؤرخفي 1971/11/08 المتعلق بقانون الثورة الزراعية

الامتياز في ظل التنظيم القانوني الأخير ،رغم محاولة السلطة وقتئذ دعم الإنتاج إنسان القروي من خلال إنشاء فضاء اجتماعي لاستقرار سكان المزارعين والعاملين في النشاط الفلاحي في قرى اشتراكية وه وما أثر في نفسية سكان الأرياف وجعل عقليتهم تميل نح وعقلية سكان المدن من خلال إهمال العمل الفلاحي والاهتمام بالكماليات وبمغريات الدنيا، وه والمر الذيسبب هجرة الملاك الفلاحين إلى المدن وتركهم العمل الزراعي. فالتنظيم الجديد للريف الجزائري من خلال فلسفة الثورة الزراعية يقوم على تجريد الملاكين الاقطاعيين الذين لهم سبل أخرى للحياة في المدينة ا وتقليص من لهم أملاك شاسعة مع تحديد من سعتها ونزع الباقي وضخه في صندوق الثورة الزراعية لتسليمه للمستفيدين ا وتأميمها على من هاجروا أراضيهم ، فالعملية من حيت المغزى كانت تأخذ شكل تضامن مع أهل الأرياف أي أنها كانت متوافقة مع ما كانت تقوم به الإدارة الحاكمة قبل دخول الاستعمار الفرنسي للجزائر أين كانت توزع قطع أرضية من أرض على العروش على المعوزين من سكان الريف لخدمتها كل حسب قدرته وحاجياته العائلية [1]وهي الحجة التي وجدتها فرنسا دليلا على عدم امتلاك بعض الريفيين الجزائريين للأراضي الفلاحية .

قضاء قانون الثورة الزراعية على الملاك الكبار والتي يسميها بالملكية المستغلة لم يقض نهائيا على نظم العلاقات الاجتماعية الناتجة عن الملكية الخاصة التي لم تكن كلها مستغلة رغم انها منتجة لثروة الأغنياء ومن بينها

-زراعة البيوت البلاستيكية:في خضم التطور الذي عرفه عالم الفلاحي ظهرت الى الوجود الفلاحة داخل البيوت البلاستيكية ولقد جرت العادة على ان يوكل صاحب هذه المنشآت غيره من الفلاحين اليدويين بيوتا بلاستيكية لخدمتها ويتم ذلك وفقا لإحدى الطريقتين :أولها أن يشارك المالك بالبيوت البلاستيكية والوسائل المتعلقة بالخدمة بما فيها البذور، وفي المقابل يقوم الشريك المتعاقب بالالتزام بالخدمة بمقابل الثلث ،أما ثانيها أن يقدم الشريك البيت البلاستيكي والأدوات ووسائل العمل بما فيها البذور والأسمدة والأدوية والطاقة مقابل قيام

[1]Yamina ARFA CHERFI, Thèse de Doctorat Intitulé L'Agriculture Familiale et Structures foncières et Dynamiques Sociales. Faculté des sciences humaines et sociales Université de Constantine, Année 2005/2006, page 31.

الشريك بالعمل ، على أنه في هذه الحالة يتحمل الشريكين المصاريف مناصفة والباقي من قيمة المنتوج يقسم بالتساوي بينهما.

تجدر الإشارة إلى أنه استقر العرف على تقديم يد المساعدة من الشريك المالك إلى الشريك العامل خلال السنة الفلاحية في شكلت سبيقات عينية وقروض لتغطية حاجياته العائلية من المؤونة في حدود الاتفاق حاصل بينهما ، نوعية التسبيقات وكميتها وقيمتها يجب أن تكون محترمة بمعنى تفي في قدر المستطاع بإعالة الشريك وعائلته، وإذا وصلت المساعدات الحدود القصوى المتفق عليه عرفيا أ وأن المالك الشريك قدر أن التسبيقات والقروض أصبحت لا تغطيها قيمة الغلة عندئذ يكون من حقه الامتناع عن تقديم القروض أ وضمانها ، على أنه من حق المالك منع الشريك العامل من أخد حصته من الغلة إذا كان مدينا للمالك إلا بعد دفع ما عليه من دين أ وتقديم ضامن له.

أما الطريقة التشاركية الثانية وهي تنصب على الشراكة ما بين الشريك العامل والشريك الرئيسي مالك الحقل وهي الشراكة بالمناصفة في الربح والخسارة، يقدم الشريك المالك البذور ووسائل العمل مقابل تأمين الشريك الآخر للعمل ، على أنه في هذه الشراكة البذور والأدوات ووسائل العمل ملك للشريكين لذلك فإنه يتحمل أعبائها ومصاريفها الشريكين مناصفة وجرت العادة والعرف أنه بانتهاء الموسم الفلاحي هذه أدوات ووسائل العمل يتم تقديرها وبيعها على أساس أنها تدخل ضمن أملاك الشراكة على أن يتحصل في الأخير كل شريك منها على نصف الأرباح.

وخلاصة القول أن المجتمع الجزائري رغم محافظته على قيمه الثقافية والاجتماعية إلا أنه تمكن من التخلص من قواعد وأعراف إقطاعية غير عادلة كتخلصه من الخماسةوالنظام الاجتماعي الإقطاعي بشكل نهائي مما أدى الى تغير العلاقة بين الإنسان والإنسان وفي نفس الوقت انتج علاقة جديدة بينه وبين الأرض الزراعية سواء من حيث التوزيع السكاني بانتقال الكثير من سكان الريف الى المدن بحتا على سبل أخرى للعيش خارج خدمة الأرض والى ممارسة أنشطة اقتصادية مختلفة في صورة التجارة والأعمال الإنتاجية فالمتغيرات السكانية من الريف إلى الأواسط الحضارية وتغيير الأنشطة الإنتاجية أدى الى تغيير نمط العيش وفقا للأهداف التي يسعى التنظيم اجتماعي جديد إلى تحقيقها وه وما ينعكس بالضرورة على

سلوك الحياة [1] كما يؤكد دلك الدكتوران مصطفى العبد الله وعصام خوري في دراستهم لحركية ومتغيرات المجتمع السوري وارتباطها بالمتغيرات الاقتصادية التي تؤثر بالضرورة على المتغيرات الاجتماعية ومست العادات والتقاليد [2] .

المبحث الرابع
السلوك الاجتماعي في المجتمع الحضري
المطلب الأول
المجتمع الحضري وخصائصه
الفرع الأول
المجتمع الحضري

قبل التطرق لسلوك أهل الحظائر لابد من تعريف الحظيرة والمدينة، المدينة جمع مُدُن ومَدَائِن ومَدْيَنة وهي اسم مصدر مدينَ وهي تجمُّع سكَّانيّ يزيد على تجمُّع القرية[3]هي مستوطنة حضرية ذات كثافة سكانية كبيرة تنفرد وتميزها عن المدن والحظائر الأخرى ومن ثم يختلف تعريف المدينة من مكان إلى آخر حسب الاختصاص.

المدينة ليست عدد من المباني وجموع بشرية كما يذهب إليه روبرت بارك ،وإنما المدينة كائن الحي الكائن بسكانها وهياكلها وتجارتها وحراكيتها عبر الزمان وعبر الثقافة وألوانها وحدائقها وفن عمارتها كما يعرفها ماكس فيبر لذلك فانه لكل مدينة ثقافة .فرغم الاهتمام المتزايد بالمدينة من طرف العلماء إلاأنهم لم يعطوا لها تعريفا شموليا للمدينة المجردة وإنما عرفت بحسب الاختصاص الباحث فمنهم من عرفها على أساس قيمتها الثقافية.اما سورماكس Max Sorre فإنه عرفها" تجمع مغلق دائم ضخم كثيف بدرجة أ وبأخرى مستقل في أرضه وفي غدائه. ينطوي على علاقات خارجية تنشط وتنعكس في مظهره العام درجة عالية من التنظيم وبالتالي المدينة هي عبارة عن هيئة

---

[1]مقدمة، ابن خلدون، المرجع السابق ، ص168 .– الدكتور مصطفى عبدالله والدكتور عصام الخوري، قضايا حول السكان والتنمية في الوطن العربي ، منشورات وزارة الثقافة، دمشق 1993، ص 216.

[2] مصطفى العبد الله وعصام خوري ، قضايا حول السكان والتنمية في الوطن العربي، منشورات وزارة الثقافة، دمشق 1993، ص 216.

[3]تعريف ومعنى مدينة في معجم المعاني الجامع - معجم مجاني للطلاب – منشورات دار المجاني ، بيروت ، الطبعة الثالثة ، سنة 1996 .ص906

لتنظيم الإنساني ومنهم عرفها عن طريق مقارنتها بالقرية بأنها أوسع وأشمل من حيث عدد المباني وطولها، ومنهم على فسرها على أساس العوامل الايكولوجية، وان كانت المدينة من الناحية القانونية في الجزائر قد انشائها القانون الفرنسي باعتبار كل تجمع سكاني يتراوح عدد سكانه ما بين 2000 الى 3000 ساكن أوروبي صفة مدينة[1] وه والدور الذي اسند للعسكريين تجسيده [2] قد عرفتها المادة الثالثة من قانون رقم 06- 06 مؤرخ في 21 محرّم عام 1427 الموافق 20 فبراير سنة 2006 المتضمن القانون التوجيه التوجيهي للمدينة بأنها "كل تجمع حضري ذ وحجم سكاني يتوفر على وظائف إدارية واقتصادية واجتماعية وثقافية". كما أن المادة الرابعة منه قد صنفت المدن في الجزائر على حسب الحجم السكاني فزيادة على الحاضرة الكبرى والمساحة الحضرية والمدينة الكبيرة والمدينة الجديدة والمنطقة الحضرية الحساسة فان القانون قد صنف المدن الى ثلاث تصنيفات حسب حجمها السكاني وهيالمدينة المتوسط والتي اعتبرها القانون بأنها كل تجمع حضري يشمل ما بين (50.000) خمسين ألف و100.000 ألف ومائة نسمة أما المدينة الصغيرة فهي كل تجمع سكاني ما بين 20.000 الى 50.000 ألف نسمة.

اما التجمع الحضري : فضاء حضري يشمل على الأقل خمسة آلاف (5.000) نسمة، ولا يكفي تجمع عدد من سكان حتى يضفى عليه تجمعا حضريا بمفهوم قانون المدينة وإنما يستوجب مراعاة جملة من المعطيات من حيث النسيج العمراني وبنيته الاجتماعية وتشكيلته. ومن ثمة يمكن تعريف المدينة بأنها تجمعات حضارية كبيرة يعيش فيها عدد من السكان غير متجانسين يتباين مستوياتهم يعملون في الصناعة والتجارة والوظائف السياسية والاجتماعية. فالمدينة باعتبارها ظاهرة اجتماعية لها ذاكرة اجتماعية لها جذور تاريخية

[1] إبراهيم مهديد، القطاع الوهراني ، ما بين 1850-1919 .دراسية حول المجتمع الجزائر، الثقافة والهوية الوطنية، منشورات دار الآداب ، سنة 2006- ص 48.

[2]Revue Insaniat .Savoirs militaires et modernité urbaine coloniale. Le rôle des ingénieurs du génie dans la transformation des villes algériennes : le cas d'Oran (1831- 1870) .N° 23/24-2004,p 135-150 par SeddikBenkada

تغوص في المستقبل رغم أنها تعبر عن الواقع المادي [1]مما يجعلها عبارة عن حلقات متداخلة ومتراكمة يصعب تفكيكها لكنها تبث داخلنا "الحس الزمني" بكثافة، حس متأصل بمجموعة من القيم التي تنتقل الى الإنسان ليذكرنا كيف تشكلت المدينة نتيجة تراكم الأحداث ويقول لنا أن المدينة"حالة إنسانية طبيعية" طالما أن الإنسان دائم الحركة والتغيير وفي حالة بحث دائم عن "عمارة جديدة للأرض" الأمر الذي يفرض عليه البحث عن تقنيات جديدة باستمرار ، فالجدول المرفق يبين النسب المائوية التي اندمجت في مجتمع المدينة من عدد الإجمالي للسكان ، وهي النسب التي ظلت في الارتفاع بعد الاستقلال نتيجة نزوح الاعداد الهائلة من السكان نح والمدن ما بعد الاستقلال شهدت نزوحا ريفيا مكثفا نح والمدن بلغت نسبة التحضر من 30 %عام 1962، لتبلغ نسبة التحضر سنة 1977 41% لترتفع سنة 1987 الى حوالي 49% بمعنى أن 11 مليون نسمة ه والعدد ممن انتقل للعيش بالمدينة بثقافة وقيمّ سلوكية ريفية.

السنة	1886	1906	1926	1931	1936	1948	1954	1959
عدد السكان	3.287.000	4.046.000	4.615.000	5.026.000	5.570.000	6.660.000	7.840.000	8.850.000
نسبة التحضر	%8	%10	%13	%14	%16	%20	%20	%20

جدول 3 يبين النسب التطورية للتحضر

عرف الوسط الاجتماعي الجزائري مند القدم لما يطلق عليه بالمدينة وه وما يبينه الجدول وهي عبارة عن قبائل توسعت وشملت عدة أجناس وأعراق شاركوا في توسيعها وتحويلها من وسط ريفي يعتمد على الفلاحة وتربية الماشية إلى حضري يسترزقأفراده على أنشطة مختلة ومتعدد أي تجمعات بشرية أخرجت من فضائها القبلي بانضمام قرى لبعضها البعض رغبة في تعايش لمجموعات بشرية مختلفة ولهويات متعددة وغير منسجمة بهدف تحقيق استقرار الحياة الاجتماعية الذي يحاول الانسان الحصول عليه، فالتعايش والاستقرار يشكلان

[1]احمد حلواني المدينة ومجال تطوير فضاءاتها الحياتية – مجلة البحث الاجتماعي – منشورات جامعة باتنة ص 132.

حالة المدينة ا والحاضرة ، فالإنسان ه والمحرك والدافع لتغيير وتحويل الفضاء القروي الى المدينة لذلك يوجد ارتباط وثيق ما بين الانسان بمكوناته الثقافية والاجتماعية والتجمع السكاني ا والبنيانمثل ما ه والحال بمدن مثل وهران وتلمسان ومعسكر وندرومة ومستغانم في القطاع الغربي فهي مدن لم تنشئها قوانين فرنسيا وانما أنشئت قبل الاستعمار.

الفرع الثاني
خصائص المجتمع الحضري

يمتاز سكان الحضر حسب ابن خلدون [1] انغماسهم في الملذات الدنيوية والتباهي بالمكانة والرقي الاجتماعي وتجدر في امتهان الحرف والصنائع بمختلف أنواعها ، كما انه يرى انه كلما توغل ارتباط الفرد الحسي بحياة المدينة كلما ازداد تغيره الاجتماعي والثقافي والفكري وتشعبت علاقاته الاجتماعية والاقتصادية والسلوكية . فالحضر أ وسكان المدينة ينحصر الصراع التنافسي في بيئتهم في تحسين مستواهم المعيشي الفردي والعائلي ولا يهمهم الآخر، لذلك لا عجب في تغير وتبذل مواقفهم حسب الضرورة وحسب المنفعة المراد السعي اليها بما فيها اشباع رغبات الغير التي لن تكون مجانية، فعلاقاتهم مبنية على المصلحة المشتركة بعيدا عن القيم الثقافية والأخلاقية والسلوكية التي لا مكان لها بينهم، وانما هذه القيم السلوكية تتحدد وفقا للمواقف الفردية المتغيرة.

تمتاز المدينة بمجموعة من الخصائص تفرقها عن القرية وعن أي تجمع سكني آخر ومن أهم خصائصها هي :

الكثافة السكانية: يعد معيار الكثافة السكانية وعدد السكان من أهم خصائص المجتمع الحضري ه وأكبر بكثير من الريف، ولهذا يتناسب حجم المجتمع المحلي مع الحضرية وتمتاز بكثافة عالية وهي ارتفاع السكان في منطقة معينة مع توفر جميع المرافق وضروريات الحياة.

المهن العامة: عادة ما يحترف سكان المدينة مجموعة من المهم والوظائف التي لها ارتباط بالخدمات المختلفة وتسيير المرافق العامة والخاصة في الشركات والمؤسسات. وما تتحلى

[1] علي الوردي: منطق ابن خلدون ، الشركة التونسيةللتوزيع ، تونس ، 1977 ، ص 8

به كل حرفة ا ومهنة من اخلاقيات وقيم سلوكية خاصة بها،فالمجتمع الحضري تتنوع فيه المهن لامتهان غالبية سكانه الصناعة اليدوية أ والتجارية عدا الزراعة.

الحياة الثقافية: تمتاز حياة المدينة بوجود مراكز وأماكن ثقافية وتزدهر المعارف والعلوم على عكس المجتمع الريفي الذي ينكمش فيه الدور الثقافية التي تعتبر عندهم مضيعة للوقت وعمل قريب منه انه غير أخلاقي...

التنقل:كما تعتبر المدينة أنها مكان التنقل الاجتماعي الكثيف ، لهذا يسود التصور ان الانتقال من الريف الى المدينة يكون بغاية رفع المستوى المعيشي حتى وان كان للاختلاط ما بين سكان مختلف الجهات من الوطن له دوره في التفاعل الثقافي والتأثير على السلوك اليومي مما يحملونه من قيم ثقافية واجتماعية مختلفة.

كما انه في الوقت الحاضر فان المعطى ما بين الريف والمدينة قد تقلص بفعل وسائل الاعلام والاتصال التي لها الدور البارز تلعبه في التأثير على الضبط الاجتماعي وفي جميع الميادين ، فتقلص بذلك دور الهجرة والترحال في نقل ثقافة الآخر تاركا المجال للتلفزيون الجامع ما بين الصوت والصورة الذي أصبح له تأثير على سلوك أفراد المجتمع وعلى قيمهم الثقافية من عاداتنا وتقاليدنا ، اد ان غز والتلفزيون لمختلف البيوت جعل أفكار المجتمع تتغير بسلوكات جديدة .فالتلفزيون بفعل التطور التكنولوجي أصبح له قوة في الاتصال والتأثير في القيم الثقافية للمجتمع وتغيير سلوكات أفراده من خلال ما يوفره من معلومة بشكل مؤثر في شتى الميادين المختلفة بشكل مستمر جعلت من مجتمعنا يتقبلها من حيث لا يدري لما لها من قدرة على التأثير في غرس المتغيرات المعرفية[1]، بل أن تأثير وسائل الاتصال أصبح لها دورها في التنشئة وعلى الأخص على العنصر الأنثوي الأكثر مشاهدة للمسلسلات التركية والبرازيلية المدبلجة التي تصور التحرر من الضوابط الاجتماعية ا والبرامج المرسلة عبر القنوات الفرنسية وما تبثه من اشرطة عن حياة الصخب والحرية في فرنسا ، فجعل هذه البرامج تصل إلى كل بيت

[1]محمد عبد الرحمن الحضيف، كيف تؤثر وسائل الإعلام ؟ دراسة في النظريات والأساليب/ العبيكان للطباعة والنشر، ص 33 .

لتخاطب الجميع فاستأثرت بالعديد من العقول مؤثرة فيها باجتذابها اليه غارسا قيما جديدة [1] بدلا من القيم الاجتماعية والسلوكات والتصرفات الأصلية التي أصبحت مهددة بالزوال من خلال محاكات افراد المجتمع للسلوكات المرسلة عن طريق البرامج التلفزيونية فظهرت بذلك قيم جديدة تمثل ظواهر اجتماعية جديدة من خلال التخلي عن اللباس التقليدي من حايك بالنسبة للنساء والشاش بالنسبة للرجال، وتجلى أكثر في تقليد المجتمعات المشرقية[2] في إقامة احتفالات الأفراح في قاعات الأعراس والتي أصبحت من مستلزمات الأفراح مهما كان المستوى المعيشي للمقبلين على الزواج ففي الكثير من الأحيان كما سبق الذكر تحتم الظروف المادية على العروسين أن يقيما عُرسيهما مشتركا في قاعة واحدة تحضره العائلتين لأتقاسم التكاليف المالية ينهما. لذلك يستلزم على العريس ا وعائلته من إيجار وحجز القاعة قبل عدة شهور من تحديد تاريخ العرس لأن تاريخ العرس تحدده تاريخ حجز القاعة بعد أن تخلى المجتمع الجزائري عن إقامة وليمة العرس في سطوح منازلهم كما كان قديما وه وسلوك جديد صبغ حياة أفراد المجتمع الجزائري بطابع التقليد والتباهي وكدا هروبا من ضيق سكن في العمارات.

ولعل سلوك اجراء الأعراس في القاعات لم يستثن منه سكان البيوت الفوضوية، الذين لهم هم الآخرون نصيبهم منه رغم حياة الضنك التي يتظاهرون بها .

المطلب الثاني
المجتمع الحضري
والحرف التقليدية والمهن الصناعية

تعد المهن والصناعات الحرفية التقليدية من صناعة النحت والنقش على الخشب والجلد والفخار والنحاس من المصادر التراثية المتوارثة اب عن جد التي كانت تزخر بها الجزائر وبخاصة منطقة الغرب الجزائر في كل من تلمسان ووهران ومستغانم ومعسكر والتي سواء التي استقدمت خلال الوجود العثماني في المنطقة ا وعلى يدي القادمين

[1] نفس المرجع السابق ، محمد عبد الرحمن الحضيف، كيف تؤثر وسائل الإعلام ؟ دراسة في النظريات والأساليب/ العبيكان للطباعة والنشر ص 35.

[2] محمد عبد الرحمن الحضيف،المرجع السابق ، ص 34

من الاندلس. غير ان هده الصناعة ولانتشارها عملت فرنسا على القضاء عليها مستعملة في ذلك جميع السبل، وه وما جعل أهل الحرف ينفرون منها .

وبالاستقلال رغم سعي السلطة الوطنية لاسترجاع الثقافية الوطنية من خلال تشريعها لجملة من النصوص المنظمة للمهن التقليدية الا ان ذلك تضارب مع وجود نسبة البطالة التي كانت منتشرة في البلاد ووجود نسيج صناعي غادره المعمر كان من الواجب على الدولة وقتئذ العمل على تشغيل تلك الورشات الصناعية وفي الوقت امتصاص جزء من البطالة التي كانت متفشية بين أوساط المجتمع ، ومن ثم سوف نبين اهم الحرف والمهن التقليدية ،ثم في الفرع الثانيسوف نبينالبنية الاجتماعية لمجتمع المدينة والتصنيع.

الفرع الأول
الحرف والمهن التقليدية

ولان المنطقة عرفت عدة حضارات لذلك سكانها متأثرين بصنائع ومهن وحرف تقليدية متعددة مرتبطة بالسياق البيئي والاجتماعي الثقافي والتي تستمد من قوة الثقافة الشعبية المتوارثة جيل عن جيل متأصلة عندهم حاملة لثقافاتهم يقوم بمزاولتها الافراد مند الصغر مما أكتسبهم مهارات فنية عالية لجعلها مرآة تعكس الهوية الوطنية وتعبير تراثاً وطنياً تحافظ عليه معظم الدول كجزء من هويتها وأصالة شعوبها ورمزاً لعراقتها وحضارتها وتطورها ، وموردا ماليا مساعدا على العيش واقتصاديا يساهم في توفير حاجيات الافراد المختلفة من أغراض شخصية مستلزمات الحياة اليومية في جميع الميادين الاقتصادية والاجتماعية.

لذلك كانت الصناعة التقليدية في الماضي القريب تفي بكل ما يحتاجه افراد المجتمع لتطابقها ونمط العيش وتوافقها وسلوك المجتمع منتشرة على نطاق واسع على شكل أنماط متخصصة والدلالات التاريخية والاجتماعية التي تميز مختلف منتجات الصناعة التقليدية لذلك استطاعت معظم الشعوب المحافظة على مورثها وثقافتها الشعبية وذلك بالعمل على انتقالها من جيل لآخر عبر مرور السنين لذلك تعد الحرف التقليدية موروث ثقافي للجزائريين عن اجدادهم وهي نتاج الحضارات المتعاقبة ، فجذور هذه الحرفة تضرب في أعماق التاريخ.

لذلك كان الكثير من يسعى الى ممارستها والإبداع في صناعة التحف الفنية سواء اعتمادا على الخشب ا والفخار ا والنحاس ا والفضة والذهب ا والزرابي والسجاد ا والخياطة والطرز[1]، ويشير الواقع انه كان في المنطقة الغربية وبخاصة في تلمسان وندرومة ووهران ومستغانم ومازونة ومعسكر يوجد مختصون يقومون بتحويل المواد الطبيعية من جلود وطمي ونحاس واصواف الى اشكال متعددة يقوموا بصناعتها وتسويقها الى تجار المنطقة[2].

فكان تنظيم الحرف والمهن منظما تنظيما دقيقا حسب الاختصاص كل حي شعبي ا وزقاق ا ومنطقة تجمع بها حرفة حسب الحرف التقليدية المتداولة فهناك زنقة الصباغين ودباغين وصناع الجلود الخشب والخزف، وزنقة النحاسين، وزنقة الدرازين ، وزنقة الاسكافين وصناع البلاغ ، والدرازين والصياغين والخياطة والخرازة والجلابة السراويل التقليدية للرجال والعباءات التقليدية الرجالية والنسائية سواء العادية اوالمطرزة كالقفطان والجلابة و...الخ.

من اهم هده الحرف والصناعةالتقليدية:

صناعة النحاس:كانت تعد من الصناعات الأساسية المتطلبة في كل منزل من صواني للتقديم وانواني للغسيل وللاستعمالها في أشغاله اليومية،

التطراح خياطة المطارح : المعروفة بـ التطراح حرفة تقليدية لها أصحابها وفنها كانت مرتبطة بالعرائس اين يتم تعبئة المطرح بالصوف.

صناعة الخزف ا والفخار : يقول المختصون في الميدان انهم عادة ما يقومون بجلب المادة الأولية المتمثلة في الطمي ا والطين ليترك مدة حتى يجف ، ليوضع بعدها في صهاريج من الماء من اجل غسله من الشوائب ، ثم يبدأ في عجن الطين جيدا للتخلص من الماء الزائد للحصول على عجينة تساعد الصانع على تشكيل القطعة المرغوب فيها حسب الشكل والحجم

[1]مجلة العربية لعلم الاجتماع -الثقافة الشعبية وثنمية الحرف التقليدية – دراسة أنثروبولوجيا لبعض القرى في المجتمع المصري – عائدة فؤاد عبدالرحيم. ص 8

[2]Nedroma, une référence Algérienne. Revue Horizons Maghrébins, Le droit à la mémoire Revue Horizons Maghrébins, Le droit à la mémoire, N°56/2007, p.168-176, Toulouse Le Mirail.

من خلال تحويلها الى مُجسّمات فنية متنوعة تفيدنا في حياتنا اليومية خصوصا المطبخ.ا واشكال راقية نزين بها منازلنا.

اما صحون وفناجيل وأواني فخارية . والقلل ..الخ لتترك المصنوعات يعدها في الشمس مدة لتوضع بعدها في فرن في درجة عالية من الحرارة، وفي اليوم الموالي يتم إخراجها من الفرن بعد انخفاض درجة الحرارة ، لتسوق هده القطع للتلوين ا ولصبغها وزخرفتها لتعاد مرة أخرى للفرن من اجل التجفيف من الطلاء. وعادة ما كانت صناعة الفخار توكل صناعتها للنساء في الأرياف.

نسج وصناعة الزربية اوالسجاد: تعد صناعة الزربية سواء الأرضية ا والحائطية من الصناعات الغزلية القديمة لقد عرفتها مختلف الحضارات القديمة اد تُرجع الدراسات التاريخية في الجزائر ان صناعة "الزَّرْبِيَّة" الجزائرية يعود إلى آلاف السنين.

وإن كان تزيين غرف استقبال الضيوف بالسجاد لازال إلى يومنا هذا سلوكا متداولا بين سكان المنطقة.

ومن ميزتها، أن صناعتها تتطلب الاختيار الدقيق للصوف ثم تنظيفه بشكل جيد ثم يمشط عن طريق القرداش حتى يصبح لينا ثم يغزل عن طريق المرود لتحويله الى خيوط صوفية لتصبغ بعدها بمواد طبيعية مُستخلصة من الموارد الطبيعية من قشور الرمان وكحبه لتثبيت الألوان، "وعود شجرة الجوز البني، وحجر النيلة لإضفاء اللون الأزرق، أما اللون الأحمر القرميدي الذي يظهر بها فه وفمن عشبة النعمان، واللون الأسود من حجر المغرة، وعن اللون الأصفر الذي يظهر قليلا مقارنة بالألوان الأخرى فه ومن العود الأصفروه وعبارة عن بهار هندي بلون أصفر، لتشد الخيوط المفتولة من الصوف ا ومن الوبر بإحكام ودقة كبيرة لتوضع على آلة خشبية مربعة الشكل مثبت عليها مسامير معدنية لتبدا النساء في حياكة الزرابي بأشكال جميلة متناسقة ومتماثلة . فكل سجاد يصبح لوحة فنية قيمة ليحصل صانعتها على رموز وأشكال هندسية تقليدية لها دلالات ثقافة المنطقة اين تنسج وفقا لرسومات واشكال والوان المنطقة[1].

[1]مجلة العربية لعلم الاجتماع -الثقافة الشعبية وثنمية الحرف التقليدية – دراسة أنثروبولوجيا لبعض القرى في المجتمع المصري – عائدة فؤاد عبدالرحيم.المرجع السابق . ص 8 و9.

كما عرفت اقصى المنطقة الغربية من الوطن الحَنْبَل وه وعبارة عن سجاد حائطي خفيف مغزول من الصوف مزركش بالوان مختلفة. فالأدوات الشعبية التقليدية لم تتغير، حيث مازالت ممثلة في كل من "القرداش" الذي يستخدم لتنقية الصوف من الشوائب بعد غسلها، والمغزل، واللفافة، أما المادة الأولية فتتمثل عادة في الصوف ويضاف إليها الوبر.

مع البيان ان السجاد ا والزربية يبين مدى تفاني المرأة وتفننها وابداعها وبيان مهارتها في صناعة الزربية .

صناعة الحلي الذهبية والفضية : ان استقرار الاندلسيون في مدن كوهران وتلمسان ومستغانم ومعسكر وأخرى ، اين قاموا بإنشاء ورشات لسباكة وصناعة الدهب والفضة لاستعمالها كزينة للمرأة ، وتحويل الفضة الى اواني للاستعمال اليومي ا وتحف وغيرها من الأدوات.

صناعة الجلد والدبغ : تعد صناعة دبغ الجلود وتحويلها الى مادة أولية لصناعة الاحدية التقليدية بلغة الرجالية والسروج من أكثر الوسائل استغلالاً للثروة الحيوانية في المجالات الحياتية والصناعية ليتم تحويلها إلى منتوجات للاستعمال البشري ، وأكثر الجلود استعمالا هي جلود المواشي كالأغنام والماعز بالإضافةِ إلى الغزلان .

لقد ظلت هده الصناعات متداولة على مر العصور مساهمة في انعاش اقتصاد سكان المناطق الحضرية اقتصاديا وتجاريا ، فلم تكن الصناعة التقليدية مجرد صناعة مادية وانما كانت صناعة وفـن فيها روح وثقافة إنسانية مرتبطة بتاريخ وعادات وتقاليد الشعب الجزائري ، وموردا ماليا ومصدرا عيش لمئات الحرفيين والصناع على مر التاريخ رغم بطش الاستعمار الفرنسي بأهل الاختصاص، هذا التنظيم مكن ان يكون لكل حرفة ا وصنعة قيم ثقافية ولغة لا يعرفها ويثقنها الا أهل الاختصاص.

كما انه كان لكل واحدة من المهن ا والحرف ممثل يختار ما قبل نظرائه الصناع لحل كل إشكال سواء يقع ما بين أصحاب الحرفة نفسها ا وبين الحرفي والتجار ا ومع الإدارات العامة[1].

[1]مجلة العربية لعلم الاجتماع -الثقافة الشعبية وثنمية الحرف التقليدية – دراسة أنثروبولوجيا لبعض القرى في المجتمع المصري – عائدة فؤاد عبدالرحيم.نفس المرجع ص 8

ولأنها كانت منظمة وتمثل ثقافة متأصلة وموردا اقتصاديا عمل الاستعمار الفرنسي مند احتلاله للجزائرعلى ضرب أصالة الجدور التاريخية للحرف من خلال تجريدها من أصولها التاريخية سواء كانت ذات أصول عربية ا وإسلامية ا وبربرية باعتبارها مقوما من مقومات القيم الثقافية والاجتماعية والعائلية لان بعض العائلات العريقة كانت تحترف حرف تقليدية تتفنن في صناعتها دون غيرها من العائلات الأخرى وه وما جعل بعض النساء يساهمن في الإنتاج الحرفي خاصة في النسيج والزرابي. وإلى يومنا هذا تمارس العديد من النسوة هذه الحرفة اعتمادا على الطابع القديم الممزوج بلمسات عصرية.

اصرار أصحاب الحرفة المعلمية جعلهم يبقوا صامدين في وجه ريح التغيير الذي سعت اليه فرنسا بسيطرتها على النظام التسويق التجاري من خلال تضيقها على تسويق الصناعات اليدوية والحرفية محتكرة التجارة الخارجية لصالح منتوجاتها المصنعة التي عملت على تسهيل تزويد الأسواق المحلية بمتوجات وسلعها المصنعة بأثمان منخفضة وغير تنافسية. وفي المقابل عملت على تصدير المواد الخام لمصانعها بفرنسا مما اذى الى انكماش الصناع الحرفيون وانصراف الآخرون الى مهن وأشغال أخرى. تحجيمها ضرب بذلك الاقتصاد المحلي الناتج من الصناعة التقليدية للأهالي التي كانت تحتل مكانة خاصة في المجالين الاقتصادي والاجتماعي في المنطقة اين كانت تسهم في الناتج الوطني الإجمالي القائم على الاكتفاء الذاتي أولا [1]وتشغل الآلاف من الأسر بطريقة مباشرة وأخرى غير مباشرة خاصة في صناعة الحائك والزرابي والاحدية التي كانت لها شهرة عالمية.

ورثت الجزائر بعد الاستقلال اقتصادا مهلهلا مرتبطا باقتصاد فرنسا يعتمد على تصدير المواد الخام والاستيراد الكلي للمواد المصنعة للاستهلاك المحلي، مع محافظة بعض الشيوخ الصنعة على صناعاتهم التقليدية وما يبدعونه من تحف أثرية ومجسمات تعبر عن الأصالة والتراث وما تختزنه من موروثات ثقافية تدون بها ما تبقى من ذاكرة المجتمع يسيطر عليها طابع الإهمال .

[1] مجلة الثقافة الشعبية ا-لعرف التقليدية أهمية ومنهجية دراستها ، علي بزي، العدد12 لسنة 2011، ص 145/130.

لذلك امام ما كانت تعيشه الجزائر بعد الاستقلال من نقص في كل الميادين وبخاصة في الصناعة لتستقطب بها قوة الأيادي العاملة وتنزعها من البطالة سعت الى بعث ثورة صناعية في جميع الميادين على انقاض الحرف والصناعة التقليدية التي لم تول روادها الاهتمام الكافي من الضياع ، فقامت معامل للنسيج في كل من واد تليلات وتلمسان وسبد ووندرومة وغليزان هده المعامل على سبيل المثال جاءت على إعقاب الصناعة التقليدية التي ورغم أهميتها في تدعيم التنمية الاجتماعية والاقتصادية إلا أن جملة الصعوبات التي تواجهها وتهدد بعضها بالانقراض والدوبان والنسيان في المستورد وه وما جعل السلطة تتفطن له وان كان ذلك متأخرا في بعث قطاع الصناعة التقليدية والحرفية باعتباره يصهر على المحافظة على الثقافة الاجتماعية التراثية وترقية نشاطها وإمكانية جعل من نشاط قطاع الصناعة التقليدية مكانة في المساهمة في دفع عجلة التنمية الاقتصادية والاجتماعية والمحافظة على المقدرات التراثية الوطنية باعتباره نشاطا محفزا للنشاط السياحي، من خلال تنظيم الأنشطة الحرفية بموجب القانون توجيهي المتضمن قطاع الصناعة التقليدية وه والأمر رقم 01.96 1996 مؤرخ في 19 شعبان عام 1416 الموافق لـ 10 يناير سنة 1996 يحدد القواعد التي تحكم الصناعة التقليدية والحرف وه والامر الذي تضمن إنشاء غرف الصناعة التقليدية والحرف بموجب المرسوم التنفيذي رقم 97/100بتاريخ 20 مارس 1997 المعدل والمتمم بالمرسوم التنفيذي المعدل والمتمم 323/09 حيث أصبح عدد غرف الصناعة التقليدية والحرف رسميا 48 غرفة موزعة على التراب الوطني، والتي تكمن مهمتها في جعلها إطار لتمثيل مصالح الحرفيين والدفاع عنها وذلك من اجل إعادة الاعتبار لقطاع الصناعة التقليدية وإدماج النشاطات الحرفية للحياة الاقتصادية .

اهتمام الدولة بشكل التشريع وإهمالها للمتن جعل من الصُّنَاع يهجرون الحرف التقليدية ولا يولونها أي أهمية وه وما أدى الى تراجع ممارسة الحرف التقليدية امام المكننة والتكنولوجية التي صدمت الثقافة التقليدية وجعلتها تتراجع مهددا خاصية النفعية والاجتماعية الثقافية للمنتج الحرفي كما يذكر علام[1] ، حتى وان انحصر الاقبال على الحرف التقليدية في

[1]اعتماد علام . الحرف والصناعات التقليدية بين الثبات والتغيير .مكتبة الانجل ومصرية ، 1991. ص ص 102-75

المناسبات وبخاصة المقبلين على الاعراس كالنسيج التقليدي والطرز اليدوي والمصوغ لأهميتهم التراثية كمورثات تراثي لدى سكان المنطقة وهي حرفة تعلمها جيل من جيل تعود جذورها الى الدولة العثمانية والاندلسية ولازلت تمارس بنفس السلوك والأدوات الى الآن.

الفرع الثاني
البنية الاجتماعية لمجتمع المدينة والتصنيع

عملت فرنسا منذ احتلالها للجزائر على جعلها مجرد سوق لإغراق الأسواق بضائع منتجات مصانعها المصنعة في فرنسا وأوروبا مقابل استفادتها من المواد الأولية . لذلك تمكن المستعمر من تحطيم نمط الإنتاج المحلي لأنه لم يكن يهمها عمل الجزائري أ والرفع من مستواه المعيشي لاعتباره في نظرها مجرد أهلي ، فبمجرد أن تمكنت من بسط يدها على خيرات الجزائر قامت بتحطيم البناء الاجتماعي القبلي ككيان سياسي تحطيما كليا مع انماء وغرس فكرة الأحادية بدل الجماعة بفعل سياسة التجميع La politique du Cantonnement التي اقرها قانوني سناتيس كونسيلت ووارنيي على التوالي في 4/22 / 1863 و26/ 7/ 1873 . السياسة الاجتماعية التي اتبعتها في القضاء على أعيان المدن وأهل الحضر من خلال تهجيرهم وما تعرضوا اليه من النفي والتفقير المقصود عن طريق هدم الأسواق والقضاء على الحرف والصنائع ، وبناء المدينة الأوروبية على أنقاض المدينة العربية في مختلف المدن، فأصبح الأهالي الجزائريين يعيشون واقعا اجتماعيا شبه كارثي على مختلف الأصعدة بيوت من الطين والقش تفتقد للشروط السكن الادميين سواء كان في الأرياف ا وفي المدن أين يتكدسون في بيوت القصديرية وترابية كالأنعام .

لقد عملت فرنسا على قضاءها على النسيج الاجتماعي القبلي من خلال محاولة انشائها لمراكز اجتماعية جديدة تتحلى بالنفوذ للدفاع عن مصالحها والتأثير في المجتمع وهي طبقة تتصف بالسلوك الانتهازي، حيث عملت على ضمان استقرار النظام الاستعماري القائمعلى حساب مصالحأغلبية الكادحين من حرفيين والمشتغلين في المهن اليدوية المتعددة أصحاب الحوانيت وباعة متجولين وعمال في فلاحة وخادمات البيوت إلى غير ذلك من المواطنين ذوي المداخيل المتواضعة والفقراء...

من اجل رفع ظلم الفقر على هؤلاء كان من أولويات الحكام غداة الاستقلال انشاء صناعة من شأنها أن تسمح باستغلال مقوماتها الطبيعية المنجمية وانتقالها من مجرد مصدر للمنتجات الأولية الى منتج ومصدر للسلع المصنعة ا والنصف مصنعة وفي نفس الوقت تحويل الأوضاع الجزائريين من البطالة الى حياة كريمة ، هده التحولات السياسية والاقتصادية من مجتمع تقليدي يعيش على المهن الفلاحية والحرف الى مجتمع صناعي ، اثرت في المجتمع الجزائري تأثيرا كبيرا إذ حاولت تحويله من مجتمع القبيلة والدولة التقليدية إلى مجتمع الدولة الحديثة، وه وما اصطدم بفكر وثقافة ريفية غالبيتها العظمى من العمال الأرياف ليس لهم أي كفاءة ا وتكوين مهني في المجال الصناعي نزحوا نح والمدن بدافع ظروفهم الاقتصادية رفعا لمستواهم المعيشي بحثا عن مناصب عمل في المؤسسات العمومية والمصانع وه وما جعل تضارب في الرؤى صناعة بفكر تكنولوجي يسيرها ويدير عجلتها عمال يفكر تقليدي ريفي.

لذلك فالسياسة الصناعية التي اتبعت خلال المخططات التنموية بعد الاستقلال أثرت على التركيبة الاجتماعية للمجتمع الجزائري. فتشييد المؤسسات الصناعية ودفع حركة التعمير في المدينة أثر بالسلب على الريف الجزائري[1] قبل ان يؤثر في عالم المدينة لاعتبار ان غالبية العمال اليدويين العالمين في المصانع الذين يمثلون قوة عمل المؤسسات الصناعية في الجزائر هم من أصل ريفي، وما زال غلبهم يقطن في المناطق الريفية غرس فيهم الاستعمار الثقافة الفردانية وعدم العمل الجماعي . وه وما جعل السلطة استقبالها للجزائر المستقلة غداة الاستقلال من ورثها في وضعية مزرية اقتصاد شبه مدمر اكثر من نصف السكان دون عمل ، مع نسبة تقدر ب 98% من الامية ، وه والأمر الذي حتم على السلطة من اتباع نموذج التسيير الجماعي التعاوني للمؤسسات الاقتصادية من أجل التخفيف من حدة البطالة لانَّ الصناعة تعمل على إيجاد عمل لكل أفراد الأسرة وتعاملهم على قدم المساواة بلا تفرقة على أساس النوع وه وما تضمنه قانون المتضمن التسيير الذاتي للمؤسسة الصادر في مارس 1963 والذي رسخه ميتاق الجزائر الصادر في افريل 1964 كمحاولة

[1] الأصول الريفية للعامل الصناعي في الجزائر، مراد ملاي الحاج - مجلة انسانيات ، ،.عدد 07 – سنة 199 - ص 45-37

لبعث العمل الجماعي كأسلوب وسلوك اجتماعي لعمل للبناء الاجتماعي، غير ان نمط العمل والتسيير الذاتي للمؤسسة الاقتصادية نظرا لانعدام التكوين والأمية والذي منح لعمال المؤسسة التسيير الجماعي لمؤسستهم من خلال جمعية عامة للعمال ينبثق منها مجلس للعمال منتخب الذي يختار بدوره لجنة لتسيير المؤسسة، غير ان هذا الفكر من التسيير لم يستطيع الصمود كسلوك اجتماعي لعدم تشبع الفرد بالعمل الجماعي وه وما أدى الى عدم نجاح المؤسسات الاقتصادية المسيرة ذاتيا من طرف العمال رغم تطابقها الى حد ما مع ما كان مكرسا في السلوكي الاجتماعي للجزائري من العمل الجماعي سواء في الظروف العامة من خلال المناقلة والتعاون الفلاحي ا وخلال فعل التويزة كتصرف تضامني ، في الوقت الذي حافظت فيه الشركات الوطنية التابعة للدولة من حيث التسيير والتي أنشئت في سنة 1964 على استقرار وجودها المالي والاجتماعي وه وما بين نظرة الفرد الجزائري للمؤسسة الصناعية التابعة للدولة بانها تسيير المؤسسة الاقتصادية ليس من مهامه وه وسلوك وثقافة لم يألفها من قبل ، فعمل السلطة الوطنية وقتئذ على محاولة ان يستخلف هؤلاء العمال الذين يفتقدون لكل كفاءة فنية المسيرين الأجانب بهدف حماية الاقتصاد الوطني ومواصلة العملية الإنتاجية في المؤسسات قصد مواجهة احتياجات المجتمع ، استجابتهم العفوية العمل في المؤسسة الاقتصادية أملت عليهم ظروف اقتصادية، سياسية واجتماعية معينة فرضت العمل بهذا النمط ،رغم عدم مطابقته لفكرهم وسلوكهم وامكانياتهم .

فالمؤسسة المسيرة ذاتيا قد اتبت الواقع ان سبب فشلها مرده اجتماعي وه وعدم انسجام الفرد مع تسيير العمل الفني الجماعي.

فشل العمال في تسيير المؤسسات المسيرة ذاتيا كان نتيجة لخضوعها لمؤثرات رسمية صادرة عن المجتمع المحيط به والتي تصب كلها في عدم قبول خضوع المجتمع للقوانين المنظمة للمؤسسة باعتبار المؤسسة هي وحدة اجتماعية من المجتمع الكبير فالعلاقات متبادلة ما بين المجتمع الكبير والمؤسسة الصناعية، فعدم تبني المجتمع للمؤسسة ككيان أدى الى افلاسها فكما تؤثر المؤسسات الاقتصادية والمشروعات الصناعية في البناء الطبيعي والاقتصادي والاجتماعي للمجتمعات المحلية فإنَّها تتأثر بدورها بالنظم الاجتماعية والعناصر الثقافية والأنماط الحضارية في تلك المجتمعات مما ارغم السلطة وقتئذ في سنة

1970الى تحويل النسيج الصناعي العمومي الى نمط التسيير الاشتراكي للمؤسسات يعتمد على المخططات المركزية التي تحكم تسيير الأنشطة الاقتصادية والاجتماعية التي يعتمدها النظام الاشتراكي الذي يرتكز على الملكية العامة لوسائل الإنتاج اين يعتبر العمال مجرد منفذين للأوامر والتوصيات المركزية رغم انهم حسب قانون المتضمن التسيير الاشتراكي للمؤسسات الصادر في 16/ 11/ 1971 تحت رقم 71/ 74 هم المسيرين والمراقبين للمؤسسة الاقتصادية . ان رفض تصويرهم مجرد أدوات عمل سلوك فكري جعل العامل ينظر للمؤسسة التي يعمل فيها على انها مجرد مؤسسة يتلقى من خلال وجوده فيها اجرة شهرية غير راض على وجوده وما يؤديه من عمل فيها ، ولقد بقى هذا الآمر سائرا الى غاية صدور القانون المتضمن القانون التوجيهي للمؤسسات العمومية الاقتصادية رقم 88/ 01 المؤرخ في 12/ 01/ 1988 والذي حاول تحرير الطاقة والسلوك الفردي في العمل داخل المؤسسة الاقتصادية من خلال نشأته تحويله الشركات الوطنية الى شركات مساهمة ضمن صناديق المساهمة.

إن انخراط الفرد في العمل في المؤسسة الصناعية بعد هجره للريف وللمزارع الفلاحية الى تغير نمط العيش ، كما أن الصناعة عملت على تغيير نظم الأسرة والقرابة بحيث أثرت في البناء الأسري بتحويلها من الأسرة إلى نووية صغيرة بسبب ظهور الظروف المادية والتكنولوجية التي لا تتلاءم مع طبيعة الأسرة الممتدة.

لذلك يمكن القول ان التغير الذي وقع في المجتمع يعود إلى جانب كبير منه الى التصنيع.

الفصل الثاني

القيم الاجتماعية للزواج بين الريف والمدينة

الكثير من الظواهر الاجتماعية المستمدة من القيم والمعتقدات والمعايير والرموز والدلالات والاعتيادات التي اكتسبها الشخص بصفته كعض وفي المجتمع لازالت متداولة لاعتبارها الطريق الشامل للحياة[1] وان كان المجتمع القبلي اكثر تمسكا بفعل انغلاقه اذا ما قورن بالمجتمع المتمدن ا والمدينة، لذلك س ونسلط الضوء على نظرة الى سلوك اهل الريف والبادية نح والزواج كمبحث أول، اما المبحث الثاني فسوف نتطرق فيه الى سلوك اهل الحضائر

المبحث الأول

سوسيولوجيا الزواج

العلاقات ما بين سكان الريف وسكان المدن ليست منسجمة ثقافيا وانما هي متفاوتة من حيث التركيبات الاجتماعية فالنمط الريفي اكثر تمسكا وتنظيما من النمط الذي يدعي الانتساب للمدينة. لذلك فان العلاقة بين المدينة والريف حسب ليوكلاسن[2]ه وتوسع المدينة على حساب الريف بفعل هجرة سكان الريف إلى المدن وه وما أدى الى النم والسكاني الدي يعتبر العامل الرئيسي في عملية التوسع العمراني الذي اعتبر عامل جدب للأرياف نح والمدن بحثا عن حياة أفضل قابله فراغ الريف من سكانه نتيجة مما أدى الى فقدان المدينة الحياة فأصبحت مُريَّفَة وهنا تظهر هجرة عكسية من المدينة الى الريف [3]، وهنا ظهر التداخل الثقافي والصراع بين ثقافة المدينة وثقافة القرية نتيجة الاختلاف في انساق القيمي بينهما الذي أدى بالضرورة إلى الاختلاف نمط الاعداد للزواج والتحضر له.

المطلب الأول

السلوك اختيار الزواجي

وان كان في العقد الزمني الأخير نتيجة عامل الدراسة والتجارة والخدمة الوطنية

---

[1] رايموند ويليامز ، طرائق الحداثة ، ترجمة ففروق عبدالقادر، -م.و.ت.ف.آ- الكويث - 1999. ص 11.

[2] إبراهيم بشمي، تعقيب على بحث (العمارة السكنية وعلاقتها بسلوك الفرد والمجتمع)، ضمن (دعم دور الأسرة في مجتمع متغير)، المكتب التنفيذي لمجلس وزراء العمل والشؤون الاجتماعية بدول مجلس التعاون لدول الخليج العربية، البحرين، سلسلة الدراسات الاجتماعية والعمالية، العدد 28، 1994.

[3] عبد الباسط محمد حسن، أصول البحث الاجتماعي، الطبعة الخامسة، مكتبة الانجل ومصرية، القاهرة، ط5، 168.ص، 1971

والعمل خارج القرية مكن الاسر الريفية من الانفتاح على المدينة والاندماج على ثقافتها،وه وما مكن الشباب القروي من تفضيله اختيار شريكة حياته خارج عن الوسط القروي [1] وه وما أدى الى بروز خليط سكاني متباين وغير متجانس ثقافيا ولغويا ودينيا.

كما ان خروج الفتاة للدراسة والعمل في وسط اجتماعي متكون من الرجال والنساء وتمتعها باستقلالها الاقتصادي كان مساعدا في اختيار من يشاركها الحياة بحرية تامة وبشروط تمليها مخالفين بدلك ما كان جاريا في الماضي ، العروس لا تر عريسها إلا يوم الزواج مخالفين بدلك ما كان سائد في الماضي [2] أين كان الزوجان تقتصر ارادة اختيار بعضهما البعض على مجرد صورة شمسية تسلم لكل منهما ويبقيان على هذه الحال الى غاية يوم زفافهما أي ان اختيار العريس لشريكة حياته المستقبلية وموافقة العروس على شريكها اين كانت تلعب النساء الدور المحوري فيه أي الارتباط بين العروسين كان يتم بشكل غير مباشر،ويعتبر ذلك أصدق صورة على أن المجتمع القبلي قد عصفت عليه تيارات التحديث ومسه التغيير بسبب الضغوطات الاجتماعية [3] المتزايدة الناتجة عن تكنولوجيات الاتصال الحديثة. بل حتى الصفة التي كان ينادى بها العريس وهي مولاي السلطان التي تدل رمزية سلطات الملك قد اندثرت من مخيال السلوك الشعبي كما تقول سعاد عزيز Souad AZIZI.[4]

فتغير المجتمع بفعل تاثير مؤثرات متعددة وتحرر الجنسين من الثقافة التقليدية أدت الى تقليص دور الاسرة في اختيار احد المخطوبين.ورغم محاولة الاسرة ممارسة الحداثة إلا أنها لازالت تحت وقع تأثير القيم التقليدية التي تنظم سلوكها وتحدد مواقفها فهي تعيش في دوامة بين القيم السلوكية المتوارثة والتحرر من هده القيم نح والحداثة لذلك تجد الاسرة نفسها اليوم

---

[1] محمد حمداوي،المجال السكني العائلي في الوسط الريفي التقليدي : الدار والقرية لدى "بني سنوس" مجلة إنسانيات، العدد 7 ، السنة 1999 ، ص 25-35.

[2] مجلة انسانيات ،عباس فريال – مراسيم الزواج بمدينة قسنطينة، مقاربة انثروبواوجية، العدد29-30(جويلية . ديسمبر 2005) ص 60.

[3] محمد الدقس ، التغير الاجتماعي بين النظرية والتطبيق ، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع –الاردن- الطبعة الثانية ، سنة 1996 ، ص 59.

[4] Souad AZIZI.,,Céronomies de mariage en changement dans le Grand Agadir (sous,Maroc) Thèse de Doctorat (Arreté du 30 mars 1992- - École des hautes études en sciences sociale specialité-: anthropologie sociale et ethnologie- Année universitaire : 1997-1998.p 15.102

في صراع ما بين ضغط التقليد والحداثة هده الثنائية القيمية جعلت الاسرة تواجه صعوبات جمة في اتخاد المواقف من سلوكات أبنائها ومن اختيارتهم.

فالحداثة قد اثرت على مواقف الإباء المتشبعون بالقيم الثقافية التقليدية وجعلتهم يجدون صعوبات في تقبل تصرفات أبنائهم المتعلقة سواء بالتعارف والتقابل قبل الزواج، ولقائهما بمباركة ضمنية للآباء ا وخروجهما مع بعضهما البعض دون رقيب.

لذلك نجد في المجتمع طريقتين لاختيار الزواج ، طريقة زواج تقليدية يساهم فيها افراد الاسرة والمحيط العائلي ، وزواج بطريقة حديثة اين تتم عن طريق تطابق الإرادتين المعنيين بعيدا عن رغبات واراء العائلتين وعن القيم التقليدية سواء كان زواجا داخليا ا وخارجيا.

الفرع الأول

طقوس الزواج ما بين الداخلي والخارجي

1- إذا كان الزواج داخلي يتجه كبير العائلة إلى بيت المخطوبة ليتقدم بخطبته في ابنته، فكبير العائلة أ والقرية ه والأمر الناهي لا يرفض له طلب باعتباره الحارس الوفي والأول على التقاليد والعادات والأعراف الاجتماعية فه والزعيم المدني والروحي للجماعة [1] لذلك فإن طلباته تعد قرارات وأوامر توجب الاحترام والتنفيذ وما على العروسين إلا الامتثال لأوامر الوالدين وتنفيذ قراراتهما يقول الدكتور حسن عبد الرزاق منصور[2] ، وقديما عادة ما كان الجد يتوكل لخطبة حفيدته لحفيده [3] .

2- أما إذا كان الزواج من خارج العائلة فعادة تبدأ مراسم الخطبة بعد أن يقوم وسيط بالتدليل على وجود عروس بالمواصفات المبحوث عنها وعند موافقة أهل الشاب على ذلك يتم إبلاغ أسرة الفتاة بخبر قدوم أولياء شاب لخطبة الفتاة عن طريق أحد المعارف المقربين على أن يأخذ كل ذلك الطابع السري ،وان كان تطور التكنولوجي الحاصل قد جعل من الشباب القرى

[1] المرجع السابق، محمد بشير، إشكالية الانتقال الثقافي من المجتمع الزراعي الى المجتمع الصناعي، ص 320.
[2] الحضارة الحديثة والعلاقات الإنسانية في مجتمع الريف ، مرجع سابق ، صفحة 107 و108.

[3] وه وروته لنا الحاجة كريم خيرة الطاعنة في السن بأن جدها ه ومن تولى زواج أخيها بابنة عمه وما كان على اوليائهما إلا مباركة قرار الجد.

والمداشر يتعارف ول وافتراضيا فاختصرت التكنولوجية روابط التواصل بينهم بقيام الشاب بتدبير أمر فتاته بأخبارها بقدوم عائلته لخطبتها على أن تقوم هي بإعلان والدتها بالقدوم لخطبتها ، وبالتالي يقوم أهلها بالاستعداد لهذا الأمر الهام.وه والأمر الدي لم يكن موجودا من قبل توسع وانتشار وسائل الاتصال..

الفرع الثاني

الزواج المختلط وهاجس الهجرة

بسبب عقدة العذرية عند الاسرة التقليدية التي أصبحت تلاحق المجتمعات العربية المقيمة في الغربة جعل المغتربون يسعون الى تزويج ابناؤهم الذكور ببنات الوطن لاعتقادهم ان بنات الوطن لازلن متمسكات بالعفة والشرف والأخلاق العربية الإسلامية عكس ما هن متشبعات المغتربات به من ثقافة وسلوك أوروبي ، ولإيمان المغتربون ان تزويج أبناءهم ببنات البلد يجعلهم على اتصال دائم ومستمر بالجزائر من جهة ومن جهة أخرى فان مثل هده الزيجات سوف تحقق لأبنائهم في نظرهم التوازن الاجتماعي[1] وفي نفس الوقت يجعلهم يحافظون على القيم الثقافية من لغة وتقاليد وعادات وروابط اجتماعية ، ومن جهة أخرى سعي الطرف الآخر من خلال هدا الزواج الى العيش بلاد التحرر بعيدا عن التقليد

غير انه لاختلاف النمط الحياتي في جميع مناحي الحياة ما بين ممثلي هذه الزيجات يؤدي في الغالب بمصير هذه الانواع من الزيجات الفشل بسبب اختلاف ثقافة الحياة وعدم انطباق السوسيولوجية الفكرية لكلا الزوجين [2] أين تتفاجأ الزوجة بأن زواجها منه يعد خطأ لاعتقادها بأن حياتها سوف تنقلها إلى عالم الفسحة والتسوق والسمر في المطاعم والمسارح الاوروبية لتكتشف أن حياتها الزوجية ليست كما حلمت بها وإنما حياتها لا تختلف كثيرا عن مثيلاها في الجزائر بل أن الكثيرات يعشن أحسن منها فالزوج له حياته الخاصة لا

---

[1]نيقولا تيماشيف، نظرية علم الاجتماع وطبيعتها وتطورها، دار المعارف، القاهرة. دط 1982، 215

[2]بن وو، الصينيون المعاصرون، التقدم نح والمستقبل انطلاقا من الماضي، ترجمة عبد العزيز حمدي، مراجعة لي تشين تشونغ، سلسلة عالم المعرفة، رقم ،210الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والأدب،1996ج ،2ص 2.

يقاسمها معه إلا أصدقائه وخليلاته الذين يسامرهم إلى غاية منتصف من الليل بعيدا عن حياته الزوجية المملؤة بالصخب فزواجهكان ارضاءا لوالديه وما تعرض له منضغوطات مارسها عليه والديه أيمانا منهما أن زواجه من المنحدرة من البلد ستؤثر على طباعه وسلوكه وتجعله يقلع غير على حياة العربدة والمجون ويعود إلى جادة الطريق السوي وسوف يدفعه ذلك ن خلال زوجته إلى زيارة الجزائر، انه تحليل منطقي نظريا إلا أن الزوجين سوف يكون لهما كلام ورأي آخر حما يتعاشرا ويكتشفان بأنهما اخطأ الارتباط فالزوج يكتشف مع مرور الوقت بأنها ليست المرأة المناسبة له لأنها لا تقاسمه نفس الأفكار والأحاسيس لذلك يعد زواجه منها كان تجربة وخطأ من ترتيب واختيار والدته [1].حتى وان كان زواج اليوم مع المغتربين ه وزواج منفعة ومصلحة فالشاب أ والشابة التي تُقدم على الزواج من شخص مغترب تطمح إلى الرقي بوضعها المادي، والاستقرار في بلد أجنبي، وبالتالي الحصول على أوراق الإقامة في بلاد سكنى وإقامة الزوج لذلك بعد حول أول سوء تفاهم بين الزوجين تكون نتيجته الطلاق وكأن الطلاق ه ومشروع للزواج ، ومن ثمة فإن الزواج عند الكثير من المستجوبين بشكل عام ه وزواج فاشل لإخلاف الطباع والسلوك بشكل عام لتباين المرجعيات الثقافية المؤثرة على ذهنية بسبب انتماء الزوجين لبيئتين مختلفتين اجتماعيا وهوما لاحظناهميدانيا فان الكثير من حالات الزواج من بيئتين مختلفتين كللت بالفشل بسبب عدم التوافق ما بين الزوجين في العادات والسلوكات اليومية واختلاف تحضير الطعام وطهيه قد يكون ذلك من الأسباب في وقوع الخلافات بين الأزواج ، فالزوج ينفر مما تحضره له زوجته وه ويفضل أن يتناول ما تحضره والدته ، وهي الأخرى تتعفف من تناول ما تحضره عائلته من مأكولات وحجتها في ذلك أن طريقة طهيهما لاتتدوقها.

عدم المعرفة المسبقة لكل طرف للآخر قبل زواجهما حتى ان كانت ظاهرة الزواج المختلط فشلها ليس قاعدة مسلم بها لأن الكثير من الزيجات التي كللت بالنجاح.

تهيأ الزوجين مسبقا بوجود اختلاف في السلوك والطباع المحضر لها نفسيا باعتبار ان الحياة لا يمكنها ان تسير على شكل واحد بين مختلف الأشخاص وفي مختلف الأزمنة لان

[1]الإنسان المغترب عن دار يكفر وتأليف: د. حسن حماد، مكتبة دار الكلمة.2005ص 125.

الطباع تتغير بتغير الأجيال والأمصار حتى وان كان الأشخاص يحتفظون بطباع ممزوجة ما بين الماضي والحاضر فيحولون التغلب على الاختلالات الثقافية اللغوية من خلال تقديم تنازلات متبادلة للتخلص من عوائق السلوكيات والطباع المختلفة وتبديد سوء الفهم بين الزوجين في مجال العادات والتقاليد المختلفة في تدبير أمور الحياة اليومية، مثل الأكل والحرية الزائدة عند الأصدقاء والصديقات. والثقافية التي نشأت أ وظهرت في جوه، فجاءت هده الدراسة لتعالج الظاهرة السلوكية لمنطقة الغرب الجزائري من منظور شمولي يتناول كافة الأبعاد.

ولعل أي سلوك فردي بوصفه ظاهرة اجتماعية لم يتولد من العدم وانما له جدوره وأسبابه فه وحصيلة تفاعل شخصية الفرد مع القيم الاجتماعية والمؤثرات الاجتماعية وحتى الدينية والثقافية والبيئية كلها تلعب دورا مهما في تحديد سلوكيات الافراد، لذلك من الضروري ان نجد ان سلوكيات الافراد تختلف من بيئة اجتماعية لأخرى وه وما يجعل ان الزواج في منطقة الغرب الجزائري ه وفكريا عقد مقدس ابرم من اجل الدوام والبقاء وليس نزوة ينتهي في اول سوء تفاهم نتيجة الالتزام ا وعدمه من بعض الشعائر الدينية ا وحول السلوكات الاجتماعية ، لذلك فان اختلاف التقاليد والتشبع بها والفوارق الحضارية وما تشع منها من انماط سلوكية مختلفة وفي الكثير من الأحيان متنافرة [1]مما لا تؤدي الى تماسك المجتمع لاعتبار ان السلوك الاجتماعي ه وفي الأصل معقد لا يمكن تفسيره ا ومعرفة ماهيته الا من خلال الاطلاع ومعرفة التنشئة والوسط الاجتماعي الذي تطبع فيه الفرد على مجموع هذه السلوكيات.

ومن ثمة فان أي دراسة لهذا الموضوع لا تخل ومن دراسته في الاطار التاريخي والاجتماعي والاقتصادي[2] لارتباط المجتمع الجزائري بخصوصياته الثقافية والاجتماعية وحتى الدينية وتتعدد الممارسات حسب كل منطقة من مناطق الجزائر ومند التاريخ ببنيات اجتماعية مختلفة حسب المستعمر.

---

[1]Mannheim, K., « The problem of generation » in Mannheim, K., Essays on the sociology of knowledge, London : Routledge &Kegan Paul, 1952.

[2] رشيد زوز والهجرة الريفية في ظل التحولات الجديدة أطروحة دكتورة في علم الاجتماع والثنمية ،عن قسم الاجتماع ، جامعة قسنطينة سنة 2008 ، ص4

وما كانت تحمله هده البنيات من قيم ثقافية أثرت كلها في بعضها البعض بل أن العلاقة ما بين القيم الثقافية للبنيات الاجتماعية المتعاقبة على منطقة الغرب الجزائري وما اكتسبته من تجارب ظلت قائمة بنسب مختلفة حسب التحولات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية الحاصلة في المجتمع من فترة إلى أخرى .

المطلب الثاني
الطقوس السابقة للدخلة
الفرع الأول
الثقافة الخطبة بين الفكر التقليد والحداثة

جرت العادة ه وقيام ولي العريس بخطبة العروس من وليها أ ومن أفراد عائلتها، باعتبار ان النسيج العمراني له علاقة بالقرابة الاجتماعية التي لازال مسيطرا على الفكر الوجداني لأفراد القرية ويلعب دورا في المجتمع يشمل مختلف مظاهر الحياة. فالقروي لا يستطيع العيش والتقرير خارج فضائه الاجتماعي والثقافي فوسطه الاجتماعي يملي عليه تصرفاته وما يجب القيام به فه ولا يجرؤ على القيام بالمبادرة بنفسه وخطبة من يريدها زوجة له بنفسه وإلا اعتبر عندئذ غير متخلق وخارج عن ثقافة وسلوك الجماعة فأهلها لن يتقبلوه بل يعد حضور الخاطب دون أهله إهانة لهم ولابنتهم فه وبذلك سلوك مستهجن لأنه خروج صارخ على القيم والعادات لأن طبيعة الثقافة التقليدية للزواج لا تعترف بالفردية في بنائها الاجتماعي وإنما الآنا الجماعية هي المتغلبة على الآنا الفردية بالنسبة للزواج [1]الذي يعد بالنسبة لهم ه وظاهرة اجتماعية لذلك تظل المرجعية الأساسية للأفراد تمدهم بكل ما يحتاجونه من فكر اجتماعي ومن ثقافة ريفية فالبناء الاجتماعي ه والذي يشكل كل العلاقات الاجتماعية ويقوم وفق انساق اجتماعية تنظم الجماعة البشرية من خلال اعطاء دور لكل عض وفيها ،وه وطبعاً ما يلاحظ الى اليوم من ثوابت معينة في المجتمع القبلي والريفي والذي يحقق التوافق ما بين أفراد المجتمع في حفلات الزواج رغم التنوع في العادات والتقاليد من المنطقة الغربية الى المنطقة الوسطى والشرقية والجنوبية، فهده المناطق عاداتها

[1]Lahouari ADDI les Mutations de la Société Algériennes, Op Cit, p 168

وتقاليدها مختلفة عن عادات المناطق الأخرى في بعض الجزئيات حتى وان كانت طقوس الخطبة والزواج عادات تبقى تتداخلها قواسم مشتركة أي أن مختلف المجموعات الاثنية المتواجدة في المنطقة الغربية لها انتماء عرقي مشترك وبالتالي كما يقول اميل دوركايم تتشارك في تشابهات هي اعمق بكثير من الاختلافات التي تنتج عن المحيط الاجتماعي [1] ، ولأن الإنسان مدني بطبعه مجتذب لجنسه مما يضطره الى المخالطة والمعاشرة والعيش مع غيره يشاركهم أفراحهم وأتراحهم وفقا لعلاقات تفرضها العادات والتقاليد المتوارثة أب عن جد ، فالأفراح يشارك فيها الجميع يرقصون ويغنون لذلك تجدهم يسعون لتزويج قريبهم ومساعدته على ذلك ،وه وأهم ما يميز هذه المراسيم الزواجية، ه والطابع الاحتفالي الكبير مع مظاهر من التعاون الفعلي أ والرسمي بين أفراد العائلة وبين أفراد الجماعة، بل تبد وهذه المراسيم كمحرك لاستثارة مشاعر القرابة والعلاقات العائلية التي أضعفتها التغيرات الاجتماعية ومناسبة لخلق روابط جديدة تتناسب مع احتياجات العائلة واحتياجات نوعية المصاهرة[2] وفي هذا المنحى جرت العادة والتقاليد أن يرسل الوالد إلى ولده يستشيره في أمر زواجه وان كان له رغبة واستعداد في ذلك لأنه من العيب أن يواجه الأب ابنه في مسألة الزواج كما ه وحاصل اليوم أين يقع تبادل وجهات النظر في اختيار المخطوبة ما بين أعضاء الأسرة في حضور المعني بالأمر[3]، وبعد انتهاء من عملية جس نبض الأب لابنه من حيث مبدأ الزواج من عدمه وليس من حيث شخصية العروسة ، وبتأكد الاب من رغبة الابن في الزواج ، عندها يطلع الأب والديه وإخوته في مسألة زواج ابنه ليبدأ في البحث عن العروس من داخل العائلة من بنات العم والعمات وبنات الأخوال والخالات وان كان الترابط والزواج الداخلي قد تلاشى الحدوث كما توضحه الدراسة الاستبانة التي قمنا بها .

فمن 1300شاب وشابة في سن الزواج الذي سألناهم عن رغبتهم في الزواج الداخلي فكانت 737 منهم يرفضون الزواج الداخلي او اللحمي من أبناء وبنات العمومة ا والخؤولة ولكل

---

[1] ادوار ويستر مارك، موسوعة تاريخ الزواج ،المرجع السابق، صفحة 20 .

[2] مجلة إنسانيات ، مراسيم الزواج بمدينة قسنطينة، مقاربة أنثروبولجيا لريال عباس,ص30-29. 2005

[3] Fouzi ADEL, Formation de lien conjugal et nouveau models familiaux en Algérie, ORAN, CRASC,Août 1991, 20p (Colloque sur « Femmes et développement », Tanger, 10 – 13 Octobre 1991

أسبابه كما ه وظاهر من الاستبيان الواضح اسفله . وان الغالب من المبحوثين الدين يقبلون الزواج الداخلي المنحدرين من الريف

عدد الشباب المستجوبون / 1300	الذكور الاناث	مع الزواج الداخلي	رفض الزواج الداخلي	بدون رأي	منحدرين من الريف
عدد الشباب قبلوا الاستجابة 1300	العدد من الذكور 750 العدد من الاناث 450	العدد225 العدد 250	العدد 620 العدد 117	العدد 350 العدد 100	113	184

جدول رقم 1

لأنه من المعايير المهمة لاختيار العروس تقديرها للعائلة ومعرفتها لخصوصياتها وقدرتها على العشرة الزوجية وعلى الصبر والتحمل للأعباء الزوجية وصون زوجها واحترام والديه وحسن الترحاب بالضيف ، فعندما يتطابق التجانس بين المخطوبين وعائلتيهما [1] تتم الموافقة المبدئية بين أفراد العائلة وكبارها على المخطوبة .

الفرع الثاني

الحمام كظاهرة مجتمعية

بتحديد يوم الزفاف قد يكون خلال اليوم الثالث ما قبل زفافها كان الطقس يقتضي أن تقوم العروس بدعوة جميع صديقاتها وأهليها للحمام اللائي لم تتزوجن أين يخصص لها يوم الحمام فيسمى ذلك اليوم بحمام العروس أين كانت تصطحب صديقاتها

[1] التحولات الثقافية والرمزية لمراسيم الزوج في الاسرة تلمسانية، مدكرة ماجستير في علم الاجتماع الثقافي عن كلية العلوم الاجتماعية لجامعة وهران – 2015/2014 ص 60

وقريباتها وجاراتها الى الحمام أين يتم تنظيفه وتبخيره وتعطيره بجميع انواع البخور، فالحمام باعتباره ظاهرة اجتماعية يمكن من خلاله فهم الكثير من القيم السلوكاتالاجتماعية باعتباره منتدى اجتماعي. كما أنه الفضاء الذي يتقاطع فيه المقدسات الثقافية الترفيهية والدينية .ولا يزال الحمام بأبعاده ووظائفه الاجتماعية والثقافية الترفيهية والاقتصادية يؤدي دوره الاجتماعي والثقافي في المحافظة على الذاكرة الشعبية باعتباره فضاءا للنقاش والتحاور وللترفيه ، ومن ثمة كان الحمام ضرورة سوسيولوجية وعتبة للعالم الخارجي.

حتى وان كان في فكر المجتمع التقليدي مفهوم الحمام عند العروس ينحصر في أن التقليد يشير على أن حمام العروس لا يكون إلا في حمام شعبي ليس بعيد عن دار اهل العروس، فهوتقليد راسخ في الجهة الغربية وله تقاليده المميزة، وكأنه إعلان عن نهاية مراسيم العرس، وغالبا ما يكون قبل الزفاف وفي يوم الحناء الصغيرة اين تقوم العروس بتوجيه الدعوة لكل صديقاتها وقريباتها جالبة معها مختلف أنواع الحلويات والمشروبات لتوزيعها على الوافدين للحمام، ويعد يوم حمام العروس بمثابة عرس يحتفي به كل أرجاء الحمام الذي تدويه الزغاريد والطبل، هذا الج والبهيج يكون فقط على شرف العروس.

لذلك فان الحمام لازال حاضرا بقوة في الفكر السلوكي للمجتمع التلمساني وبخاصة فيما يتعلق بالزواج باعتبار ان الحمام في الماضي كان فضاءا فضاءاتزويجيا،ومكان لاحتفال العروس بالحمّام "يوم الحناء" كما تسمى محليا مع صديقاتها وقريباتها، والأمر نفسه بالنسبة للعريس، فهده الطقوس لازال متداولة الى اليوم يعاد انتاجها إلى اليوم[1].

التمسك بالأصالة وعلى وقع ايقاع الدف والدربوكة والغناء والزغاريد تقمن باستحمام العروسة ويستمرون على هذا الحال الى غاية الظهيرة غير أن هذه العادة قد ولت وأصبحت من الماضي مختلفة من البيئات الاجتماعية الأخرى [2] .وفي المساء من يوم الحمام تخصصه العروس للحناء أين تحتفل رفقة صديقاتها على وقع الزغاريد والغناء والرقص فتخضب أيدي العروس بالحناء المعجونة بماء معطر في إيناء من الفضة يضاف للحناء حبات من

[1] Carlier Omar. (2000), « Les Enjeux Sociaux du Corps, le Hammam Maghrébin (19-20 siècle) lieu pérenne, menacé ou recréé, Annales, Histoire, Sciencessociales, 55 année, N° 6, Nov- Déc 2000, Paris, éd. l'Ecole des Hautes Etudes en Sciences Sociales, p. 1312.

[2] القيم الاجتماعية ، فوزية دياب ، دار النهضة للطباعة والنشر، بيروت -ط /2 ، 1980، ص 245

الرمان ومن البيض[1] رفقة صديقاتها ورفيقاتها اللائي يقمن بتخضيب راحة أيديهن على أمل أن يكون حظهن مثل حظ العروس وان كان هذا الموروث الثقافي ه وفي طريقه للزوال أين اصبحت تتجاهله اليوم الكثير من العائلات بفعل تقليد الغرب .

المبحث الثاني

القيم الثقافية التقليدية والعصرية للعرس

تعتبر الحناء من أهم التقاليد في المنطقة الغربية والتي لازالت راسخة في وجدان الأسر رغم الحداثة وتغير التقاليد ، أين كانت الحناء باعتبارها موروثات ثقافي من الضروريات الزواج اين تتولى تحنية العروس إحدى كبيرات السن من قريبات العروس تساعدها من يجدن الرسم والنقش الحناء أين تتولين خلط الحناء في اناء بماء زهر به حبه بيض وحبات من السكر وحبة من لويزة دهب في أجواء الفرح والسعادة والغناء والرقص،مملوء بالزغاريد والأغاني التقليدية ، في ج ورومانسي يجمع ما بين الفرحة والبكاء لاعتبار هذا اليوم الأخير في بيت والديها قبل ان تزف الى بيتها الزوجي .

وان كانت احتفالية الحناء في ما مضى تجتمع خلالها صديقات العروس وأقاربها من الفتيات، بأجواء احتفالية يغلب عليها الطابع التقليد تستمر الى غاية طلوع الفجر.

المطلب الأول

القيمة الثقافية للحناء والعرس بين التقليد والعصرنة

رغم ان ليلة الحياء هي الرمز التقليد والعادات الموروثة الا ان طقوسها تغيرت بفعل الحداثة ، اين أصبحت تجمع ما بين ليلتها وليلة العرس الذي عادة ما أصبح يقام في قاعة الحفلات.

[1] Coutumes de Kabylie, Slimane RAHMANI ,Belles-Lettres,2012,P23.

الفرع الأول

الحناء كظاهرة احتفالية بين التقليد الحداثة عند العروس

رغم الحداثة الا ان ثقافة الاحتفال بليلة حناء العروس لازالت راسخة في

المجتمع خلال المناسبات السعيدة ، فهي من العادات القديمة كما يدهب الى ذلك ابن الجزار في كتابه زاد المسافر صفة خضاب يسود الشعر. فيقول " يؤخذ حناء مطحون فيضرب بماء حتى يصير رقيقا ثم تأخذ بعد ذلك خلا جيدا من عنب أسود، إن أمكنك، ويضرب منه في الحناء ويسير من الماء والحناء في إنبيق ويصعده ويؤخذ ما قطر منه ليخضب به الشعر الأبيض ثلاثة أيام متوالية، فإنه يسود الشعر".[1]

فالعروس خلال هده الليلة تدع واليها قريناتها من قريباتها وصديقاتها لتجتمع وفي ج وبهيج ممزوج ما بين التقاليد والحداثة.في منزل العائلة، يتراقصون على نغمات الشعبية والاندلسية والراوية تستمر السهرة إلى منتصف الليل عادة، وأحياناً حتى الصباح، خصوصاً في فصل الصيف.

اد تعتبر هده الليلة من اهم مظاهر زواج العروس فيتم تخضيب يده بالحناء ورسم نقوش وزخارف فنية على يديها التي تعد طقسا أساسيا من الطقوس الاحتفالية التي ترافق الزفاف في الجزائر باعتبارها طقسا لازما متداولا بين العرسان لما تحمله من دلالات رمزية تجمع ما بين الدين والأسطورة السحرية .

لذلك تتمتع الحناء بنوع من القداسة كما يقول فوندر هايدن ، تخضب يد العريس بالحناء ومرافقيه من طرف مجموعة من الفتيات عادة ما تكون أخوات العريس وبنات العمومة والعمات والاخوال والخالات على وقع غناء الفتيات وأهازيجهن ، اد تفنن العروس في لبس كل ما حضرته من لباس للمناسبة تستعرضه امام المدعوات ، كل من يتحنى يضع قطعة من النقود بجانب العروس ا وهدية على أن يستمر احتفال الشباب بالغناء والرقص الى غاية منتصف الليل ، غير أن الحناء كما لاحظناه اليوم قد اكمش تداولها ما بين العرسانأين

[1] نبات الحناء- شوكت مصطفى المصطفى، نبات الحناء – مجلة الفيصل -محلة ثقافية شهرية – العدد 422/421 . يوني وويولي و، ص 20-28 .سنة 2011،

أصبحت العروسين يمتنعون تخضيب يديهما كاملة مكتفيين بوضع دائرة حناء في راحة اليد هدا لا يعني انه سلوك معمم على جميع العرائس اد لازالت بعض عوائل في المنطقة الغربية تتفائلن بالحناء بتحنيةاليدين كاملتين للعروس في ج وعائلي حميمي على وقع الزغاريد والغناء تبعا لما تمليه طقوس وثقافة الجهة فيعتبر التخلي عن هذه العادة في المعتقد الشعبي نذير شؤم بالنسبة للعروس فيما يخص حياتها الزوجية اذلك تعد فرصة للنساء فيها لاستذكار موروثها الثقافي، وإن كان لم يبق من هذه الليلة إلا الجانب الاحتفالي منه المخصص للغناء والرقص

وخلال ليلة الحناء تقوم لعروس بارتداء أجمل ما عندها من ثياب تقليدي وقفطان وان كان هذا الموروث الثقافي قد قلص أين أصبح يتم يمارس في نطاق ضيق بين افراد الاسرة وبعض قريبات العروسين.

وبعد تحنية العروس تحنى بقية المدعوات كفال خير .

فرغم الحداثة وتغير القيم المتبعة الا انه جرت العادة الا يمكن للعروس ان تزف الى بيتها الزوجي دون تخضب يديها بالحناء وفي جهات أخرى حتى رجليها فهي ليلتها تخصص لها كأميرة تستمتع بها قدر الإمكان مع قريباها وصديقاتها فتتزين وتتعطر وتمرح وترقص رفقتهن مرتدية أجمل اللباس على أن تنتقل في اليوم الموالي في موكب احتفالي الى قاعة الحفلات ومنه إلى مسكنها الزوجي بعد أن تكون العروسة قد خصصت وقتا زمنيا عند الحلاقة لمشط وتصفيف شعرها وتزيين مظهرها.

وبعد العصر من يوم حفل العرس تكون العروس قد ارتدت لباس فستانها عرسها الأبيض أو مرتدية لباس عرسها التقليدي مصدرة بالشدة تلمسانية وخروجها من بيت والديها ملفوفة بحائك تلمساني العشعاشي لتزف إما إلى بيتها الزوجي يفترض ببيت عائلة الزوج إدا كان البيت العائلي كبير ويتسع لاجراء الاحتفالية ، أ والى قاعة الحفلات، ا والى خيمة كبيرة مخصصة للأفراح على مثن سيارة فخمة يرافقها موكب من السيارات تطلق أبواقها على طول الطريق الذي تقطعه.

الفرع الثاني
ثقافية الحناء والعرس بين التقليد والعصرنة

ترتبط الحناء عند الرجال بالحياة الاجتماعية، فهي رمز من رموز الأعراس فلا يمكن تصور تحنية الرجال وخاصة الشباب دون هذه المناسبة،اللهم الا ادا استعمل بغرض التداوي من تشققات اليدين عند أصحاب المهن اليدوية كالبناؤون والفلاحون.

غير ان التقليد جرى على انه خلال حفل حناء العريس ان يجتمع افراد عائلته وأصدقائه في سهرة احتفالية يحنى فيها العريس بوضع قرص صغير من الحناء في راحة يده ، كما يتحنى اصدقاؤه حرصا على المحافظة على التقاليد

المطلب الثاني
الطقوس الموالية لحفلة العرس
الفرع الأول
طقس المتعلق بالعريس

جرت العادة خلال أيام العرس أن العريس لا يمكنه التحرك أ والانتقال الا بإذن من الوزير ، لذلك يحرس الحضور من الأقارب والأصدقاء على عدم تعرض العريس على أي فعل قد يؤديه ، ا وأي مكروه قد يلحق بأغراضه وحاجياته للضياع ا والسرقة لأي مكروه لسرقة حاجياته فمثل هذه العادات أصبحت من الماضي، فهي عادات اندثرت وأصبحت من الماضي.

لم يبق من التقاليد والعادات التي كانت تولي أهميتها للعريس وبخاصة في الريف وبخاصة المتعلقة باحتفاليات سرقة أغراض العريس الذي يحمل وقتئذ لقب السلطان من قبل ما يطلق عليهم الصغار [1] . والتقليد كان يقوم تولي الوزير وفريق الصغار غير المتزوجين بحماية العريس واغراضه من السرقة من قبل المتزوجين الذين يقايضون العروس من خلال حصولهم على الحقوق مقابل هذه الأغراض.

والعروس بدورها تقايض الوزير مقابل ارجاعها له أغراض العريس حتى يتسنى له التحرك والتوجه لدار العرس للغذاء. وه وما توقفنا عليه وأكده لنا العارفون بقضايا الأعراس التقليدية التي كانت سائدة قديما قبل اندثارها بسبب الصراع الثقافي والازدواجية الثقافية كما

[1] الصغار هم الشباب غير المتزوج

يقول محمد سعيدي هي في مرحلة الانتقال من النمط التقليدي الخاضع لقواعد ولعالقات ثقافية واجتماعية تقليدية الى نمط عائلي جديد يريد لنفس الحداثة والعصرنة فكرا وسلوكا من الناحية الاجتماعية والثقافية الاقتصادية[1].

الفرع الثاني
طقوس حزام العروس

كما ان طقوس حزام العروس في البادية تقلصت مدتها وصارت كما ه وعليه في المدينة ولم تبق كما كان في الماضي أين كانت العروس تبق من يوم عرسها دون حزام الى غاية اليوم السابع فقلصت المدة الى اليوم الثالث من العرس فقد جرت العادة على أن لا تتمنطق العروس بحزام ولا يشد خصرها الى غاية يوم التحزام ا وبما يسمّي بنهار الحزام، فتنتهي الاحتفالات بهذا الطقس الغريب الذي لا تعرف دلالته، فه وعملية يتم خلالها تحزيم العروس أي يشد خصرها بحزام من قبل شاب اعزب من أهل العريس ثم يصب الماء على رجليها لتقوم العروس بعدها برش دار العرس بالماء المتبقي في الدل والذي يحتوي على الحلوة وحبات من البيض والرومان اين تقوم رمي الحلوة للحضور على أن يأخذ الشاب ما تبقى من حقوق في الدلو.

فالتحزام ه وعرف اجتماعي وطقس غريب لا يعرف دلالته بقي متداولا ما بين الاسر يشكل معيارا عاما له سلطته فوق إرادة الأفراد له قدسيته العالية لم يستطيع المجتمع لحد الآن التخلص من التحزام كليا ، وبعد التحزام وتعرف العروس على أفراد العائلة يقوم العريس رفقة الوزير بالدخول على والديه وهم جالسين بعادة تقبيل وحب رأسهم أ وما يطلق عليه بالتصالح، وحب الرأس يكون آخر الطقوس وعلى وقعه تنتهي مراسبم العرس.

[1]محمد سعيدي مجلة انسانيات العدد الرابع، المرجع السابق ، ص 45

المبحث الثاني
الطقوس الاجتماعية للزواج وتطورها
في المجتمعين الريفي والحضري

أهل البادية والقرية لازالوا محافظين على عادات وطقوس أفراحهم وأعراسهم متسرعين ومستعجلين في تزويج بناتهن في سن صغيرة كما جرت عليه عادة من سبقهم من أجيال، فتمسكهم بالقول المأثور زواج ليلة تدبيره عام بمعنى تحضير احتفال الزواج يمر قطعيا بفترة طويلة من التحضير[1] خاصة في الوقت الحالي أين تعقدت ظروف الحياة وأصبح يغلب عليها الطابع المادي. فتقلص الزواج الداخلي بسبب انكماش الترابط العائلي مقارنة بالماضي ، كما ان ظاهرة عزوف الشباب على الزواج كان له آثاره ،كما أن الظروف الاجتماعية والاقتصادية التي مر بها الريف من أزمة أمنية أثرت في سلوك السكان مما أدى الى تحرك السكان سواء من الأرياف الى المدن ا والانتقال أفقيا ما بين الأرياف في تناسق حركي مع الابقاء على خصوصيات المجتمع الريفي كاتجاه العام للعلاقات الاجتماعية في الريف يقوم على تنشيط شبكة علاقات الريفيين العائلية والقرابية والزراعية من داخل المجتمع الريفي.وأزمة الشباب في المدن مع البطالة وما أصابهم من هوس في التفكير في الهجرة نح وما يظنونه الجنة الغربية بهدف العمل وتسوية وضعية الإقامة والعمل ثم العودة الى البلاد من أجل إقامة حفل الزواج في احسن قاعة للحفلات .

المطلب الأول
الطقوس الاجتماعية للزواج
في المجتمعين الريفي والحضري

لقد تغير المجتمع الريفي بتغير الافراد وأصبحت منه القرية عبارة عن مدينة تسير بين أفرادها نفس أفكار سكان المدينة ، لوجود نسق تقاربي ما بينهما من حيث السكان، فغالبية سكان المدينة لهم جدور ريفية لذلك لا يوجد هناك اختلاف عندهم من حيث السلوك القيمي.

[1] نجد الأم تبدأ تحضير جهاز أبنائها مند صغر، خاصة بالنسبة للإناث.

الفرع الأول
التطور السوسيولوجي للزواج في المجتمع الريفي

جرت العادة على ان الطقوس الاحتفالية لاحتفالية الزواج تتم على مرحلتين الأولى ما بين والدي المخطوبين وأهليهما أما الثانية فتكون عامة بحضور الأهل والأصدقاء والجيران في بيت أهل المخطوبة أين يعلن والد الخاطب ولي المخطوبة مناديه بإسمه يا فلان، غير أن وليها يتجاهله ولا يأبه بحضوره أ وما يقوله بل يكتفي بالصمت ثم يكرر الخاطب نفس الصيغة ويكون من والد الفتاة نفس التصرف أي يصمت عن الاجابة، ثم يعيد طلبه للمرة الثالثة وفيها يجيب ولي المخطوبة بنعم، ليبدأ الحوار بينهما أريد مصاهرتك على سنة الله ورسوله بخطبة ابنتك فلانة لأبني فلان، فيرد وليها قبلت من حيث المبدأ لكن إذا قبلت شروطي، فيجيب وكيله قبلت بكل شروطها فيسمي عندئذ لها مهرها أ وما يطلق عليه عند البعض من سكان الجهة الغربية من الجزائر بالعمامة [1] وان لم يتم التوافق يتدخل كبير الجماعة فيحسم في الأمر، عندئذ ينتقل الأمر إلى تحديد طريقة الزواج وحتى يكون الزفاف صحيحا يجب أن يتم عقده وفقا للقواعد التي يفرضها التقاليد والأعراف والقواعد الدينية كأن يتم عقد الفاتحة مقترنا بالرفود كما يمكن أن يكون عقد الفاتحة منفصلا على إجراءات الرفود ومن ثمة فإنهاء حفل الزفاف له طرق وإجراءات متنوعة تختلف باختلاف المناطق فمنهم من يسبق حفل أ واحتفالية المعطى قد تكون سنة قبل ما يطلق عليه بلهجتهم بأرفود ا والمعطى هي احتفال بمناسبة الخطبة ، ،كما ان هناك من يقرنهما معا حسب العادة والعرف الجاري به العمل والقواعد الدينية، ولعل هذا التنوع الثقافي الناتج في القبيلة الواحدة ه والذي جعل القيم الثقافية هي التي تحكم المجتمع في مسائل الزواج ولا تستطيع الخروج عنها الا في جزئيات معينة كتقليص مدة حفل الزواج من سبعة ايام بلياليها إلى ثلاثة أيام ثم قلصت هذه المدة الأخيرة إلى يوم واحد ونصف يوم بليلتهما بعد أن زالت من التداول والممارسة طقوس جرى بها العرف كتواري العروس عن الأنظار خلال الأسبوع الأخير من زفافها فلا تخرج من بيت والديها مهما كان السبب إلى غاية أن تزف الى بيتها الزوجي، احتباسها

[1] العمامة وجمعها عمائم وهي لباس يشد به الرجال رؤوسهم ، كما للعمامة مدلول ثقافي آخر ويقصد بها صداق المرأة .وه والقطس الديني للخطبة التي عايشناها .

ومنعها من الخروج لم نجد له تفسيرا موضوعيا وإن كان غالب الظن في ذلك الخوف من السحر.

غير أن الحاصل أن المخطوبة قبل أن ترفد أي قبل انتقالها الى البيت الزوجية تقوم بدعوة جميع فتيات عائلتها من صديقاتها وبنات عمومتها وعماتها وخالتها للاحتفال ببيت والديها بما يسمى بالحناء الصغرى فلهده الاحتفالية خصوصيته الشديدة أين تقمن صديقاتها وحبيباتها بالرقص وبإطلاقهن لحناجرهن للزغاريد والغناء بكل عفوية وحب، فيقمن على ايقاعات الدف والبنذير والاهازيج الغنائية النسوية تتخلله الأغاني ذائعة الصيت عبر أشرطة الديسكو.

بتخضيب العروس يديها ورجليها بالحناء من صحن من النحاس به حناء معطرة به حبات من البيض وقطع من السكر ووحدات نقدية من الدهب على ان يستمر حفلهن الى غاية ساعة متأخرة من الليل، فالحناء كظاهرة اجتماعية تكون حاضرة بقوة تزين أيدي وارجل العروس وحتى أيدي العريس باعتبارها رمزا للطاقة الكامنة في الانسان. وه وما يبين أن الزواج ليس علاقة ما بين زوج وزوجة وإنما ه ووظيفة اجتماعية وطقس ديني تربط ما بين جل أفراد الوسط الاجتماعي ولا يقتصر على العائليتين المتصاهرين فقط لذلك عادة ما تعمل العائلتان على حسن اختيار من يكون سببا لهذه المصاهرة فالمودة والرحمة بين الأزواج والتكافؤ بينهما لا تكفيان ،لذلك فإن اختيارهم يكون منصب على الزواج اللحمي ا والداخلي الذي يطبق بشكل واسع عند القرويين بخلاف أهل المدن فمن النادر أن ترتبط عائلة بعائلة خارج فضاء منطقتها .

فالقبائل البربرية لازالت مرتبطة من حيث المبدأ بالزواج اللحمي ولا يسعدها أن يرتبط ابنهم من خارج عرقهم الامازيغي وفي هذا الصدد يقول همبولدت بأن الأمم البربرية تتمتع بأشكال جسدية خارجية مشتركة لقبائلها وعشائرها نتيجة عدم اختلاطهم وتمسكهم بعرقهم ه وما جعلهم يتمتعون بأشكال وملامح وخصائص متشابهة، فبالنسبة لهم الزواج الداخلي ا واللحمي فضلا على انه يحمي عرقهم من الاختلاط فإنه يقوي القبيلة ويحافظ على اموال العائلة لذلك على العموم يدعمون الزواج العائلي من أبناء العمومة وقل

ما يكون خارج القرية [1]، لذلك ففي الزواج الداخلي أين يكون في الغالب الاحيان الزوجان متوافقان ولا يحتاجان لرؤية ومعرفة بعضهما البعض فيكون الزواج حينها زواجا توافقيا دون ضغط أ وتأثير من أحـــد طالما أنه زواج من نفس القبيلة لهما أعراف وخصوصيات متشابهة في الطقوس سواء في طابعها الاحتفالي ومتماثل في الممارسات الاجتماعية المرتبطة بها وفي الشروط الحياتية والمناخية والغذائية التي يخضع لها نفس الأفراد [2] سواء تعلق الأمر بالمشهد الاحتفالي أ وبأنماط السلوك والعادات المتبعة في الحياة والعيش مما يجعل حياتهما لا تتخللها المفاجآت غير الصارة.

وعلى نفس المنوال يقوم الشاب بالاحتفال بليلة حنائه فيتم تخضيب يده بالحناء التي تعد طقسا أساسيا من الطقوس الاحتفالية التي ترافق الزفاف في الجزائر باعتبارها طقسا لازما متداولا بين العرسان لما تحمله من دلالات رمزية تجمع ما بين الدين والأسطورة السحرية لذلك تتمتع الحناء بنوع من القداسة كما يقول فوندر هايدن ، تخضب يد العريس بالحناء ومرافقيه من طرف مجموعة من الفتيات عادة ما تكون أخوات العريس وبنات العمومة والاخوال على وقع غناء الفتيات وأهازيجهن ، كل من يتحنى يضع قطعة من النقود في صحن الحناء على أن يستمر احتفال الشباب بالغناء والرقص الى غاية منتصف الليل ،غير أن الحناء كما لاحظناه اليوم قد اكمش تداولها ما بين العرسان.

وفي اليوم الموالي قبل غروب الشمس ، تزف العروس إلى بيت زوجها مع مجموعة من قريباتها اين يتجه أقارب العريس وأصدقائه في موكب جميل من السيارات إلى بيت العروسة لأخذها الى بيتها الزوجي. ليقوم الأهل والأصدقاء والأحباب بعدها بالاحتفال بالزواج خارج دار العرس اما النسوة فإنهن يحتفظن بساحة دار العريس للاحتفال وبالرقص على انغام الموسيقى والاغاني المنبعثة من ديسك جوكي وتستمررن على ذلك الى غاية ساعة متأخرة من الليل وبذلك يكون العرس وسيلة للترابط والتعارف الاجتماعي.

[1] محمود عبد ومحجوب ، أنثروبولوجيا الزواج والاسرة والقرابة، طبع بدار المعرفة الجامعية مصر ، سنة2011 ، ص.138.

[2] محمود عبد ومحجوب، انثروبولوجيا الزواج، المرجع السابق ، ص 139.

الفرع الثاني
التطور السوسيولوجي للزواج في مجتمع الحضري

بخلاف القرويين فان الزواج بين أهل المدينة لا يكتفي فيه العروسين بمجرد صورهما الشمسية ا وبما استقرت عليه نسوة من اختيار واخبار كما كانت عليه العادة في الماضي التي تقتضي بأن تقوم والدة العريس يختار عروس ابنها وفقا لمواصفات قدمت لها فالأم هي التي كانت تسعى بالتنقيب على فتاة لابنها فإن وجدت من ترضى بها تطلع أم الفتاة بغرضها فان حصل الاتفاق المبدئي تمنح مدة لإخبار زوجها ولاستخبار عن العريسمن حيث السلوك وعن عائلته أي أنموافقة العروس على شخص العريس بعد ان يتم التعارف بينهما بشكل غير مباشر[1] .

الزواج الحاصل اليوم ه وقيام الشاب بنفسه باختيار من يرغب بالزواج بها دون تدخل مباشر من العائلة وحتى دون أخد رأيها وموافقتها على الاختيار من حيث مبدأ الزواج ، كلما هناك فان يطلب من عائلته التوجه لخطبة فتاة بعينها حاملين معهم بعض الهدايا منها طقم من دهب وطارطة وباقة ورد تلبسها ام العريس أ واخته للعروسة ، وهي الاخرى تكون قد أعلمت والدتها بالأمر لذلك يكون دور عائلتيهما ه وتزكية لإرادة المعنيين بالأمر وفقط ومن ثمة نجد أن الدور الذي كانت تلعبه النسوة في تزويج معارفهما قد اندثر ولم يبق إلا ذكرى من الماضي ذلك الدور قد استخلف بوسائل التواصل الاجتماعي من هاتف او وسائل الاتصالات الأخرى التي حلت محل النساء ومحل الصور الشمسية أين أصبح اللقاء والتعارف مباشر ولا يحتاج في الكثير من الاحيان إلى واسطة او الى تأثير وضغط في الاختيار[2] ورغم الاختيار الحر الشاب لعروسه لا يعد مسلمة بديهية وانما لابد لوالديه من مباركة حسن ارتباط ولدهم وذلك بالتحقق من المستوى الاجتماعي للفتاة ومدى جمالها وكفاءتها له فهي سلوكيات راسخة في وجدان العائلة الجزائرية وخاصة في الغرب

[1] سناء الخولي ، الزواج والعلاقات الاسرية، دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع ، ط1، صفحة 124.

[2] صالح علي الزين وآخرون ، قضايا علم الاجتماع والانثروبولوجيا، دار الكتب الوطنية ، بنغازي ط1، 1996، ص 198.

الجزائري[1].وبعد اللقاء الأولي للنسوة للتفاهم على الشكليات طالما أن مبدأ الزواج قد حسمه المعنيان بالأمر وباركته العائلتين حتى ول وكان ذلك شكليا ومن حيث المبدأ ، فلقاء نسوة العائلين هو لقاء للتعارف ما بين العائلتين المتصاهرتين وهن بدورهن سوف يحددان تاريخا لحضور ولي أمر الطرفين واهليهما للتفاهم حول شروط الزواج من صداق ودفوع وكل الأمور المرتبطة بالزفاف وبالموافقة على كل الشروط وكيفية تنفيذها سواء عينيا أو نقدا ، كما ان لقائهما يكون من اجل تحديد موعد إجراء الخطبة وما يليها على أن يترك تحيد تاريخ الزفاف لاحقا .

ومن العادة كذلك ألا تجرى احتفالية الخطبة وانما تسلم قيمة ما كان يمكن يصرف في احتفالية الخطبة للعروس على أن يحدد تاريخ العرس مباشرة، كما أنه في الآونة أصبحت حنة العروسين وخطبتهما تجرى في قاعة الحفلات ليلة زفافها، وبداية من تاريخ الموافقة يكون العريس ملزما أخلاقيا بتقديم هدية في كل مناسبة تسمى بالتفقيدة ، اختيار الابناء المصاهرة خارج العلاقات الاجتماعية الموجودة وسع من دوائر علاقات الاجتماعية فأصبح أفراد من دوائر اجتماعية معينة تترابط من دوائر اجتماعية اخرى بعد كانت في الماضي القريب من المستحيلات كزواج التلمسانية بقبائل ترارة أ وارتباط القبائلية بالعنصر العربي على سبيل المثال فالعلاقات الاجتماعية لم تعد تعتمد على الدائرة أ والجهة بل أصبح للأجيال الجديدة علاقاتها ومعارفها ومفاهيمها التي قد لا تتوافق مع أجيال الآباء والأمهات[2].

ومن تاريخ الاعلان الشكلي موافقة على الزفاف ينطلق اهل العروس في اعداد جهاز ابنتهم المكون من الحلي الذهبية والالبسة المختلفة ما بين التقليدية المتمثلة في الجوبة الوهرانية والقفطان والكراك ووالمنصورية التلمسانية واللباس القسنطيني والفرقاني والقبائلي والفساتين العصرية المختلفة الالوان والاشكال والمقاييس بمعنى ان جهاز العروس يتأثر بالتراث الاجتماعي والثقافي ، اين تلعب القيم والعادات الاجتماعية والثقافية

[1] Mohammed RABZANI, La vie familiale des femmes algériennes salariées, Paris, L'harmattan,:1997 (Coll : Histoire et perspectives méditerranéennes) p/199.

[2] مصطفى خشاب ، دراسات في علم الاجتماع العائلي ،دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، ط 1، 1981 ، ص 94.

دورا بارزا في التأثير على الأنماط الاستهلاكية التي يلتزم بها الافراد مما يدفعهم الى الاستهلاك المظهري الكمالي أي غير الضروري والاسراف في شراء الكثير من اللوازم الشخصية اقتناء العروس عددا وكما هائلا من الملابس الداخلية واحدية، وعطور بغرض التباهي والتمظهر أمام المدعوين دون فائدة مرجوة منه الا من اجل تقليد المجتمعات الشرقية، ومن هده المظاهر حرص أسر العروس والتزامهم بسلوك اقتناء عروستهم بالإضافة إلى الملابس التقليدية الجزائرية اللباس الصحراوي واللباس والهندي والخليجي.

كما جرت العادة والعرف والتقاليد والقيم الاجتماعية المؤثرة في السلوك أن يتكون جهاز العروس من عددا من الافرشة من وسادات ووركيات ولحوف وصالون مغربي كامل بما في ذلك الستائر والزرابي والاغطية.رغم أن المعنيين بالأمر يدركون ان هذه الأفرشة هدرا للمال لاستحالة استعمالها في الوقت الحالي أمام وجود التسخين المركزي، غير أنه أمام تقديس الذاكرة الجماعية من تقاليد وعادات الآباء والأجداد فإنه لا يمكن التنازل على هده الظاهرة الاجتماعية وتعتبر عيبا واخلالا بالقيم الاجتماعية من العروس وأهاليها من يتخلى عنها فمن لا يسم لها جهازا يحتوي على مجموعة من البطانيات والأغطية واللحوف ، والوسائد والمخائد يعتبر مقصرا في حق ابنته ومخلا بما يفرضه العرف الجاري به العمل[1].أما العريس فيقوم بتأثيث السكن الزوجي إن كان يحوز سكنا منفردا أما إذا كان يقيم في السكن العائلي فعليه تأثيث غرفته على ان تلتزم عائلة العروس على تفريش الصالة بفراش مغربي وه وما جرت العادة عليه أين يتم تركيز سلطة الاختيار بيد النساء دون الرجال . وباقتراب تاريخ الزفاف تقوم والدتي العروسين بالتفنن في تحضير الحلويات المختلفة التي توضع في علب مزكرشة وتحزم بشريط لتسلم للمدعوين خلال حفل الزفاف.

وبتحديد يوم الزفاف يقوم أهل العريس بتقديم الدفوع لعقد القران وه وعبارة عن هدايا العريس لعروسته من اطباق كبيرة بها اللباس كامل للعروسة من لباس تقليدي وملابس داخلية الذي سوف ترتديها العروس ليلة الزفاف وحائك وعطور وروائح وحناء بالإضافة ملابس النوم وحداء وصوان مملؤة بالحناء وصوان مملؤة بالحلوة والمكسرات وكبش وصندوق من الزبيب والبرقوق، ودل ومن الزيت، وكيس من الدقيق والسكر والقهوة والشاي

[1] ص لبلق أسماء ، التحولات الثقافية والرمزية لمراسيم الزاج في الاسرة التلمسانية ، ماجستير في علم الاجتماع الثقافي ، عن كلية العلوم الاجتماعية بجامعة وهران 2 ، سنة 2015/2014- ص 156

والخضـار والفواكـه المختلفـة، كمـا يـدفعون لبـاس. كمـا يمكـن أن يكـون هنـاك تفـاهم مـا بـين العائلتين على تحديد الدفع نقدا، فإذا كان الدفوع عينا فيسلم وفقا لطقوس معينـة أين يقوم أهل العريس في موكب متكون من عدد من السيارات رفقة فرقة موسيقية بتوصيل الدفوع لبيت أهل العروسة وبحضور الوفد تقوم عائلة العروس باستقباله وحسن اطعامه.

وبعد العصـر من يوم حفل العرس تكون العروس قد ارتدت لباس فستانها عرسها الأبيض أ ومرتدية لباس عرسها التقليدي مصدرة بالشدة تلمسانية لتزف عادة الى بيت عائلة زوجها العائلي ان كانت الاحتفالية في الريف ، والا فانها سوف تقام الاحتفالية في قاعة الاحتفالات ا والى خيمة كبيرة مخصصة للأفراح عادة ما تنصب قرب البيت الزوجي تلجأ العائلات الى هذا الخيار لما للخيمة من رمزية وقدسية في ظل أزمة قاعات الأفراح وغلائها وما تحتويه من مجال كفضاء يجعل المجال الداخلي الذي يحتضن العروسين والمدعوين في تواصل مع الذاكرة الجماعية ، فكانت العروس تنقل ضمن موكب من السيارات أين تمتطي احسن وأفخمها التي تزين للمناسبة بأكاليل من الورود وأشرطة مختلفة الألوان وان كان في الآونة الأخيرة ظهرت عادة جديدة أصبحت تؤثر في سلوك الأشخاص وتصرفاتهم حتى وان كانت تعتبر عادة شاذة عند الأجيال السابقة وهي انتقال العريس بنفسه في سيارة العروس إلى سكنى والديها ومن ثم مصاحبتها في السيارة ضمن الموكب الاحتفالي إلى غاية قاعة الأفراح وهي مرتدية فستانها الأبيض وه وسلوك غربي غريب من قيمنا الاجتماعية[1]لازال مستهجنا من الكثير من الأسر ، حتى وأنه يبقى غالبية مواكب الأفراح تتم بنقل العروس بواسطة سيارة مزينة بالورود مرتدية الشدة تلمسانية تتوسط في جلوسها اختها من جهة وشقيقة العريس من جهة أخرى على أن تستقبل من قبل حماتها ترافقها في الاستقبال عرائس حديثات العهد بالزواج بالشدة التلمسانية عند عتبة الباب بالتمر والحليب والزغاريد ورش مرافقتيها والمدعوين بالعطر والحقوق والمكسرات والحلوة .

وفي نفس الظروف المكانية والزمانية فان العريس يزف إلى عروسهالى قاعة الحفلات في موكب من الأصدقاء وسط هالة من التصفيق والرقص والغناء وه ومرتديا عادة طاقما أسودا وقميصا أبيضا وربطة عنق سوداء يكسوهم سلهاما اندلسيا. كما أنه في منطقة

[1]المرجع السابق،القيم الاجتماعية، فوزية ديات، ص 52

تلمسان وندرومة هناك من العائلات من يزف أبنائها الى قاعة الافراح مرتدين لباسا تقليديا من عباءة بيضاء وصدرية مطرزة وسلهاما وبليغة وشاشية لذلك يظهر للوهلة الاولى أن هناك مزيجا ما بين الاصالة وما تحمله من ثقافة متوارثة والعصرنة وما تقتضيه من تحضر ومواكبة ثقافة العصر[1]- وه ودلالة على أن هذا اللباس التقاليدي مستمد جدور مزيجا ما التراث الاندلسي والعثماني -التي تجعل حفل الزفاف تقتصر في يوم وليلة واحدة يدوم إلى غاية الصبح من اليوم الموالي ليفترق بعدها الكل بعد أن يتجه العروسان إلى بيتهما الزوجي المنفرد أ وإلى غرفة في نزل يكون العريس قد أجرها مسبقا ليتوجها بعدها مباشرة لقضاء عطلة بعيدا عن الاهل ، لذلك دق وطرق الباب على العريس وانتظار ملابس العروس الملطخة بدم البكارة وطوفان النساء والرقص بها ورمي طلقات البارود كدليل على عفة وشرف العروس. هي طقوس وسلوكيات قد ولت وأصبحت من الماضي وحلت محلها سلوكيات ايجار غرفة في النزل لقضاء ليلة الدخلة بدل من السكن العائلي حتى وان كان الموروث القبلي والمجتمعي في موضوع عذرية العروس لازال طاغيا ولم يتحرر الفكر السوسيولوجي من هذه المسألة.

المطلب الثاني
ظاهرتي إقامة الاعراس في قاعات الحفلات
وقضاء شهر العسل

جنوح افراد المجتمع الى إقامة اعراسهم في قاعات الحفلات خلال العقد الأخير نتيجة ضيق السكن الزوجي واتساع العائلة وكثرة عددها جعل الافراد في المدن يقيمون اعراسهم في القاعات وفي الكثير من المرات تشاركيا ما بين العروسين على ان يحولا وجهتهما في صباح اليوم الموالي للعرس الى فندق يقضيا ن فيه باقي ليلتهما على ان يتوجها في اليوم الموالي للصبحية الى قضاء شهر عسلهما.

[1] حليم العربي ، المجتمع العربي في القرن العشرين، بحث في تغير الاحوال والعلاقات، بيروت ، مركز دراسات الوحدة العربية، 2000، ص 409.

الفرع الأول
ظاهرة إقامة الاعراس في قاعة الحفلات

أضحت قاعات الحفلات من ضروريات العرس، اين يضطر أولياء العروسين الى حجز القاعة قبل موعد الاحتفال بشهور بعد أن كانت تقام في البيوت في أجواء حميمية يحضرها الاقارب والاصدقاء ..وه وما زاد من تكاليف الاعراس. فسعر قاعة الحفلات غير ثابت ويتغير بحسب نوعية الخدمات وكذا الطلبات الإضافية التي يتقدم بها الزبون.

غلاء كراء القاعات حتم على العروسين الخروج على السلوك المعتاد بإقامة عرسيهما في قاعة واحدة ويوم واحد لتخفيف الأعباء المالية عليهما واقتسام التكاليف المختلفة لحفلة العرس الذي حضره أفراد العائلتين واصدقائهما دفعة واحدة.

فظهور القاعات الحفلات انجر عنه تغير سلوكات الافراد المطابقة للثقافة الحديثة المخالفة للقيم القديمة فوقع هناك التراجع للعلاقات الحميمية بين الأقارب ، فالجميع يلتقي في قاعة الحفلات في ساعات محددة ثم يفترق مما تولد عنه سلوك جديد ليس له صلة بالقيم الاجتماعية المتوارثة الدافئة ومع ذلك فانه محبب من طرف اهل العروسين لاختيارهما هذا النمط من الافراح لانه يريح النساء ويترك مساكنهم نظيفة ومرتبة ويقلل من اشغالهم المنزلية التي ترافق عادة خدمة المدعوين .حتى وان كان إقامة الافراح في قاعة الحفلات كمنتوج ثقافي تنعدم فيه الثقافة التشاركية والمبادرة الشخصية التي كانت تسود الافراح قديما باعتبار ان كل الحاضر في الحفل المقام في القاعة يعتبر مجرد مدع وله وه وما جرد الاحتفالية من مضمونها الجمعي التشاركي العاطفي بحيث الثقافة تجعل الأقارب والجيران تتكافل في العرس التقليدي ، فالعريس يعفى فيه من الالتزامات المادية من الخرفان والخضر والفواكه الموسمية والمشروبات الغازية وكل مستلزمات العرس الأخرى ، فالجميع يساعد العريس وعائلته في ج ومن التآخي والفرح بين العائلات ، على اعتبار ان طقس العرس أقيم للفرح وللتعاضد في نفس الوقت لربط العلاقات الاجتماعية ما بين الاسر .

كما يرى البعض أن إقامة الاعراس في القاعات ليس لأن مستواهم المعيشي جيدا او في متناولهم وانما مرجعه ضيق السكن المتكون من غرفتين والذي لا يتسع لإقامة الوليمة مما يدفع العائلات الى الهروب من وضعها الاجتماعي وما يسببه لهم من ضغط

نفسي ومالي ل وأقيم في شقة في عمارة من قبل المدعوين والتخلي على جزء من القيم الثقافية المتوارثة مع اجراء حفلة العرس في قاعة للحفلات.

فقاعة العرس قلصت من مدة العرس الذي كان يدوم لإيام واختزلت سبعة أيام ثم ثلاثة أيام في مناطق أخرى التي كانت متواجدة في مخيلة الافراد واختزلته في ليلة واحدة يتم تحديده بالاتفاق صاحب قاعة الحفلات ، كما أنه أصبح مكان لتباهي بين المدعوين وأهالي العروسين وبذلك بدأ المجتمع الجزائري يفقد ويتخلى تدريجيا عن التقاليد الجزائرية وعن الأعراف وعن مراسيم الزواج وعن بعض الطقوس الاحتفالية بسبب إقامة الاعراس في قاعات الاحتفالات خالية من الروح من خلال تدخل عناصر ثقافية جديدة نتيجة الحداثة ووتأثيرها في طريقة الاحتفال وفي مرجعية الطقوس الاحتفالية التقليدية والتي لا تمكن أهل العروسين من التواصل والتعارف والتقارب بينهما ، فاقامة حفلة العرس في قاعة الحفلات أفرز واقعا جديدا مخالفا للسلوك المتعارف عليه.

ففي الماضي كان لحفل العرس نكهته وثقافته من خلال احياء الفرق الموسيقية الشعبية للعرس مرددة أغاني شعبية وأخرى أندلسية بعيد الاختلاط ، غير ان احياء حفل العرس في قاعة الحفلات أصبحت الموسيقى العصرية والراوية المنبعثة من الديجي هي السيدة وهي الأكثر طلبا .

فإقامة العرس في القاعة رغم غلاءها خلال بعض الفترات من فصول السنة يضاف اليها غلاء تكاليف الزواج وقيمة الوليمة والخدمات بالنسبة للمقبلين على الزواج هو ضرب للممارسة الأعراف والتقاليد وتجنيا على الحشمة والحياء لانعدام البديل. كما ان إقامة حفل الزواج في القاعة له تأثير على ارتفاع نسبة العنوسة، وتأخر زواج الشباب بل اصبح من أسباب الإحجام عن الزواج ، وه وما جعل ان العرس كفضاء اجتماعي اين يفترض يلتقي فيه الجميع وثقافي اين تمارس فيه الطبوع والسلوكات الثقافية المستمرة والمتواصلة عبر الزمن أصبح معرقل لممارسة الفعل الثقافي بداعي الحداثة والعصرنة .

فاقامة العرس في القاعة الاحتفالات يعد مجز ما بين القيم المادية وحب الظهور والتباهي مقابل تقليص المرجعية السوسيودينية والثقافية.

الفرع الثاني
العذرية كموروث الثقافي

بعد قضاء ليلة بين الرقص والاستماع الى الانغام الموسيقية المنبعثة من الديسك واين تتصدر العروس وتلبس كل ما عندها من لباس تقليدي وتسريحات للشعر دون حشمة او حياء وهو سلوك مخالف للطقوس والقيم التقليدية المتوارثة، ينتهي العرس بتقسيم الطارطة على الحضور، بعدها يخل والعروسين عن الأنظار الى وجهة اين يقضيان ما بقي من صبح .بل ان العروسين الكثير ممن تخلوا على الطقوس الزيجية الموالية لليلة الفرح بتوجههما في اليوم الموالي في عطلة سياحية لقضاء شهر عسلهما.

فشهر العسل ظاهرة اجتماعية جديدة طفت في العشرية الأخيرة على المجتمع الجزائري وهي دخيلة عنه تتمثل في أن الزوجين بعد قضائهما ليلة كاملة في الفرح وسط المدعوين الى غاية الصباح في قاعة الافراح فانهما بعد الحفلة يتوجهان الى وجهة يختارونها لقضاء فترة سياحية بعيدا عن مسكنهما الزوجي يتفرغان للاستمتاع ببعضهما البعض يصطلح على تسميتها شهر العسل حتى وان كانت لا تستغرق شهراً.

قد يقضيان العريسان هذا الشهر بعيدا عن معارفهما سواء في منتجع سياحي على شاطئ البحر او في مركب سياحي للاستجمام في حمام معدني [1] من بين الحمامات المنتشرة عبر الوطن والتي تستقطب إليها أعداد هائلة تعد بآلاف من السياح مختلف الشرائح الاجتماعية على مدار السنة سواء كان لغرض للترفيه عن النفس ا وللتطبيب [2]، كما قد يقضي العريسان شهرهما للعسل في احد المدن الداخلية للسياحة والاكتشاف كزيارة آثار منصورة وموقع لاله ستي بأعالي تلمسان وبمغارة عين فزة بولاية تلمسان والتي تعد مغارة طبيعية تزخر بالكنوز الأثرية النفيسة التي رسمتها الطبيعة التي تحتفظ بدرجة حرارة ثابتة طوال السنة. او زيارة وهران للسياحة بمعالمها التاريخية كزيارة قلعة سنتا كريز وشاطوناف وقلعة لامون قصر الباي بوهران .

---

[1] كلاوسنكولينات ، جغرافية السياحة ووقت الفراغ، ترجمة نسيم برهم، منشورات الجامعة الأردنية، عمان ، سنة 1991، ص 66.

[2] Mohamed Belarbi Alaoui, le thermalisme et le développement durable dans la région de Fès boulomane, 2008, p. 4

وان كان الغالب من العروسين يقضيانها في خارج البلاد في تونس او في تركيا أو في إحدى البلاد الأوروبية حسب ظروفهما.

لعل هروب العروسين ليلة عرسهما الى وجهة غير مسكنهما الزوجي ،لقضاء أياما بعيدة عن الأنظار، في إطار ما يطلق عليه شعر العسل ،الذي أصبحت ظاهرة تمس المجتمعين الحضري والقروي ،هو محاولة منهم المحافظة على أسرارهم الزوجية الحميمية من الكشف والفضح، وهذا ناتج ضغط المجتمع الذي لازال يولي أهمية لعذرية المرأة.التي تعد من الظواهر الاجتماعية التي لازالت راسخة في الفكر المجتمعي ، والتي لا يختلف بشأنها اثنان سواء في الحواضر ا وفي البادية ، بين الأغنياء والفقراء ، المتعلمون والاميون. قدسية البكارة المرأة يبقى مرادفا للشرف ومقياسا ومعياريا لإصدار أحكام قيمة ذكورية مرتبطة بالطهارة والعفة والشرف. لذلك لازال الفكر الذكوري يختزل عفة المرأة وطهارتها في بكارتها ، حسب بنيتهم الذهنية.

فالتزوج بالبكر، يشترط ضمنيا وجوب غشاء بكارة سليم ،ه وموروث ثقافي [1] مهيمن في المجتمع ،ومسيطر على فكر أفراده ،رافضا أن تكون الفتاة البكر غير عذراء ،والذي يعني انها غير طاهرة . فنظام الزواج في المجتمع الذكوري ينظر الى العروس نظرة الملكية لأنه يشتريها . أو أن البضاعة فاسدة او بها عيب عدم البكارية. فالعفة الجنسية لها قيمتها .لدلك يصر المجتمع على عذرية المرأة، انه لازال مستمرا على بنيته التقليدية الابوية الناظر الى جسد المرأة على انه ملك للأب أو الأخ في حال عدم وجوده قبل الزواج ، وللزوج بعده ، وخاضع له. فملكيّة الرّجل لهذا الجسد ، ضمن رؤية مؤسّسة يعطيه الحقّ في بسط نفوذه ليس على حاضر الفتاة، التي يريد الزّواج بها فحسب، بل وعلى ماضيها كذلك بصفته المالك الشّرعي والوحيد لهذا الجسد [2] الذي يعيش في مجتمع مركب la société

[1]نضال فخري طه ، ماجستير نوقشت بتاريخ:(11/17 /2009م ، بعنوان الطقوس والمعتقدات الشعبية والاجتماعية في الأدب الشعبي في محافظة رام الله، ص 447،

[2]المجلة الجزائرية الانثروبولوجيا والعلوم الاجتماعية . " انسانيات " موضوع جسد المرأة الدلالات الرمزيّة ، دراسة أنثروبولوجية بمدينة عمّان (الأردن)للباحثة ميسون العتوم. عدد 59 سنة2013.

compositeحسب الباحث بول باسكون[1]. لدا لا نتعجب عندما نجد انه حتى الفئة المتعلمة لازالت تصر على ضرورة وجوب العذرية المرأة في ليلة الدخلة ، مع علمها أن الكثيرات من تولدن بدونها، أو أنهن فقدناها أثناء ممارسة الرياضة، أو بأسباب موضوعية. ومع ذلك يتمسكون باملاءات الموروث الثقافي، وهوما يبين ازدواجية التركيب الاجتماعي الذي بينته الدراسة التي قمت بها من خلال العينة المدروسة.

فرغم التطور الذي عرفه المجتمع الجزائري ، والاختلاط بين الجنسين سواء في البيت، ثم في طور التعليم، او في العمل، وفي الشارع ، وفي دور التثقيف والترفيه المختلفة، وما عرفه المجتمع من انفتاح ثقافي على ثقافات وعادات عالمية، عبر السفر والهجرات، ووسائل الاعلام والتواصل ،الا ان مسألة عذرية المرأة لازالت مسألة اجتماعية مرتبطة بسمعة العائلة، ثم الأسرة ،مقترنة بسلوك النساء اللواتي هن تحت وصايته ومسؤوليته. لذلك الكل بسلوكه يحرص على حماية شرف المرأة الذي لا يعتبر شأنا خاصا بها، وانما هو ملك لكل العائلة مما يجعله يخضع لضوابط اجتماعية ، من اجل بسط الرقابة الاجتماعية على سلوكها [2] حماية لعذريتها التي لا تعتبر ملك لها ، بقدر ما هي ملك لزوجها [3] من خلال تتبع سلوكيات حياتها اليومية . فالسياقات الاجتماعية المختلفة تنتج سياقات فكرية وثقافية متمايزة تجعل من الفرد حاملا لها ومسؤولا عن إعادة انتاجها سواء بوعي أو من دون وعي، كحتمية أوجبتها استمرارية المجتمع ككيان وكوظيفة [4] ، فحماية عذرية المرأة كظاهرة اجتماعية ليس حكرا على أفراد المجتمع التقليدي، وانما تمس حتى المثقفين والمتعلمين في المدارس العليا الذين ينظرون لها على انها من المسائل التي لا نقاش فيها، وهي الخطوط الحمراء التي لا يجوز تجاوزها، او التنازل عليها ، لأنها مرتبطة بأخلاق

---

[1] Conférence faite le 08 novembre 1969 a la faculté des lettres et sces humaines. Par Paul Pascon- à Rabat publiée in Maghreb Information, le 9.10.11 novembre 1971.

[2]Boucebci Mahfoud,Psychiatrie ,société et développement en Algérie, ENAL, Alger , 1987,P .44

[3]Lacoste Dujardin Camille, Des mères contre des femmes , maternité et patriarcat au Maghreb , Ed Bouchéne Alger , 1990 ,P.P72.73

[4]شرف المرأة في الثقافة الجزائرية بين الثابت والمتغيّر. الباحثة خديجي مختارية،جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، الجزائر- مقال منشور في مجلة جيل العلوم الإنسانية والاجتماعية ، العدد 45. لسنة 2018 .ص 9

الفتاة وحسن سلوكها وأسرتها وتنشئتهم لها[1] ، فبحكم العرف والدين تبقى من القضايا المقدسة، بل تعتبر بكارة المرأة عند مختلف الفئات الاجتماعية مقياسا معياريا لإصدار أحكام قيمة مرتبطة بالطهارة والعفة والشرف الذين يصلون الى حد التقديس.

وفي هذا الخصوص يقول الباحث المغربي إدريس الكنبوري إنّ "شهادة العذرية مجرّد تقليد اجتماعي كُرّس في الماضي بسبب انتشار ثقافة أنّ جسد المرأة قفل لا يفتحه سوى زوجها". يضيف أنّ " ذلك كان يقتضي أن ترفع عائلة العروس في ليلة الدخلة الإزار الملطخ بدمها والرقص به كدليل على فخرها[2]. ولا شكّ أنّ ذلك طقس متخلف". ويتابع الكنبوري أنّ "شهادة العذرية تحوّل قيمة الزواج من التساكن إلى العذرية وخلق نوع من التمييز في الزواج بين العذراء والأرملة أو المطلقة على سبيل المثال". ويشرح أنّ "انتشار هذه الفكرة بين الناس أدّى إلى احتقار زواج الأرملة والمطلقة وإلى النظر إلى المتزوّج منهما نظرة دونية، بينما مقاصد الزواج ليست في البكارة لذلك لا مشكلة في إلغاء شهادة العذرية في الزواج رسمياً، على أن تبقى اختياراً شخصياً إنّما غير ملزم".

وخلاصة القول انه حتى ان الكثير من علماء الاجتماع لازالوا يعتبرون العذرية هي وسيلة من وسائل السيطرة الذكورية على المرأة سواء كان الاب او الأخ أو الزوج الذين يرتبط شرفهم بقطرات من دم عذرية ابنتهن .

وانه رغم احجام نسبة كبيرة من أفراد المجتمع على اشهار قميص النوم العروس الملطخ بدم العذرية بين الناس كدليل للعفة والطهارة وان ذلك امرا خاصا ما بين الزوجينلا يحق لعموم الناس الاطلاع عليه وقد استبدل ذلك بالنسبة لعائلة الزوجين بشهادة العذرية كوثيقة أساسية على حسن اخلاق الزوجة وعفتها، بل أن ذلك لم يصبح من الأعراف الثقافية التي توجد سلوكيات التي تحمل قوة الاطلاع على ما جرى في حميمية ما بين العريسين ، الا ان

[1] طبشوش نسيمة ، القنوات الفضائية وأثرها على القيم الأسرية لدى الشباب ، مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع ، الجزائر ،2011، ص. ص 189 . 190.

[2] كان فيما مضى ان اهل العروس يبقون أمام باب البيت الزوجي متجمدين ينتظرون منديا ا ولباسا داخليا مخضبا بدم العذرية يرميه العريس ، عندها تطلق نساء العنان لحناجرهن ايدانا ان ابنتهن عذراء ، كما يقوم الرجال بإطلاق عدة أعيرة نارية بالمناسبة.

المجتمع الجزائري ككيان لم يتخل عن نمطه التقليدي في نظرته للمرأة باعتبارها حامي القيم من تقاليد وعادات من الاندثار ومن بينها حماية عفتها لذلك الأمهات لازلن يحرصن على السؤال عن بناتهن العرائس عن عذريتهن وهي الظاهرة التي هي في طريق التغيير البطيء لأنه من الصعب العتور على العائلة التي يملك الشجاعة أن يرتبط ابنها بفتاة بدون عذريتها حتى ول وكان إبنها ه ومن أفقدها.

الباب الرابع

"الدراسة الميدانية"
للقيم السلوكية الثقافية ،
وتحليل نتائجها

سنتطرق في هذا الباب الى فصلين ففي الفصل الأول الى الاطار المنهجي للبحث من خلال بيان المنهج الذي سنعتمده والأدوات المستعملة في جمع البيانات منمقابلة والزيارات الاستطلاعية الاجتماعية وبيانات تتعلق بأسلوب اختيار العينةواستمارة ، اما في الفصل الثاني فسنخصصه الىتطبيقات ميدانية للقيم السلوكية الثقافية ،وتحليلها وبيان نتائجها

الفصل الاول :

الإجراءات المنهجية للدراسة الميدانية

وسوف نتناول فيه الاطار المنهجي للبحث ومنهجية البحث والأدوات المستعملة في جمع البيانات من مقابلة واستمارة وطريقة اختيار عينة البحث.

الاطار المنهجي للبحث

تتضمن منهجية هده الدراسة على الإجراءات والخطوات البحثية التي سوف اتبعها للوصل الى الهدف المنتظر وعلى ما مدى مطابقتها للبحث العلمي الميداني في منطقة الغرب الغربي ؟ لاعتبار ان الدراسة الميدانية هي المحك الحقيقي لإبراز مدى تجدر العرف في الحياة اليومية للفرد الجزائري .وان كانت الضوابط الاجتماعية من أعراف وعادات وتقاليد باعتبارها من الرواسب التي تلعب دورا كبيرا في إعادة انتاج السلوك الاجتماعي مؤدي لوظائفه الاجتماعية ،غايتها المحافظة على استمرارية المجتمع وتماسكه.

ومن ثم سوف اتناول منهجية البحث وخطواته تماشيا وفرضياته بداية بتحديد نطاق الدراسة التي سبق لي تناولتها في الجانب النظري لهده الدراسة اين قمت بتحديد النطاق الجغرافي للبحث وحصره في القطاع الوهراني مجال دراستي الاستكشافية وما عرفه من حركة سكانية اثنوغرافيا[1] عبر التاريخ .

فالاثنوغرافيا تختص بتسجيل المادة الثقافية ، أي تقوم بوصف أوجه النشاط الثقافي البشري كما تقوم بإعطاء صورة واقعية للأمور الحياتية للمجتمع خلال فترة زمنية معينة.

[1] روبرت ايمرسون ومن معه " البحث الميداني الاثنوجرافي في العلوم الاجتماعية "، ترجمة هناء جوهري،دار الكتب والوثائق القومية – القاهرة – طبعة 2010 ص 53.

كما قمت بتحديد النطاق الزمني للدراسة والتي قسمتها الى قسمين الأول تناول الجانب النظري والذي صادفت فيه صعوبات جمة نتيجة قلة المراجع والدراسات التي اهتمت بمثل الموضوع بعيدا عن مراجع علم النفس والتاريخ .

وهي الدراسة التي امتدت من جوان 2008 الى سبتمبر 2014 اين عرضت فيه جغرافيا مجتمع البحث مركزا على مجمل الخصائص العامة التي يتميز بها مجتمع البحث الذي يعد الاطار المرجعي للدراسة الميدانية ، اما الجانب الميداني للدراسة والذي امتد من أكتوبر 2014 الى مارس2018 فقد حصرت فيه منطقة الغرب الجزائري ، بحكم معرفتي للمنطقة جغرافيا كما سبق بيانها وقد حاولت فيه تفسير وتحليل خصائص العينية .

منهج الدراسة

لا يمكن لاي دراسة ان تحقق الهدف الامن خلال اتباعها واستخدامها المنهج الملائم والمطلوب والأدوات والإجراءات والأساليب المساعدة للكشف عن الحقائق المرتبطة بموضوع [1] البحث والوصول الى النتائج المرجوة للحصول على معلومات دقيقة تتعلق بمشكلة البحث وتحليلها وتنظيمها وتحديد خصائصها [2] وبيان وصفها الكيفي والكمي للظاهرة الاجتماعية [3] خاصة وان المجتمع الجزائري ومنه الجهة الغربية من الوطن ه ومجتمع في حالة انتقال من التقليد الى الحداثة مما يتطلب تغييرات جوهرية على قيمه الثقافية بسبب تغير المكان وارتفاع مستوى المعيشي ومساهمة المرأة في الحياة الاقتصادية للأسرة بسبب تعلمها ه وما فرض من استقلال الاسرة بتحولها من اسرة ممتدة الى نووية [4] ذلك يعتبر هي عامل من عوامل المؤثرة في التغيير السلوكي للبنيته الاجتماعية .

---

[1] عدلي علي طاحون ، مناهج اجراءات البحث الاجتماعي، المكتب الجامعي الحديث ، سنة 1990، صفحة 304.

[2] Simon julien, Basic research method in social sciences –Randon House /New York 1969.P 53

[3] محمد أزهر سعيد السماك ، وقبيس سعيد الفهادي، صفاء يونس صفاوي ، أصول البحث العلمي ، مطبعة دار الكتب ، جامعة الموصل، ط1، 1986.ص 12.

[4] محمد بوخالف،نمط الاسرة الجزائرية ومحدداته، دراسة إحصائية وتحليل نظري، ورقة بحث قدمت في الملتقى الوطني الثالث حول التغييرات الاجتماعية والتغييرات الاسريةجامعة الجزائر 21/20 2004.ص 11.

كما اني وظفت لهذا الغرض المنهج المقارن في محاولة لمقارنة الظروف الاجتماعية والاقتصادية للأفراد بين الحاضر والماضي وبين الريف والمدينة ، خاصة وان الظروف الاجتماعية والاقتصادية متغيرة باضطراد بفعل عوامل متعددة[1] سواء بسبب المتغير الديموغرافي من حيث الحركة والنم ووعلاقة السكان بالأرض [2] وبسبب تغير المستوى المعيشي للأفراد . ومحاولة منا الكشف عن الكثير من مضامين السلوكيات النابعة من الأعراف والتقاليد وتأصيلها بالبحث عن أصولها التاريخية ومجال تطبيقها[3] كان لزاما علينا من أجل استنطاق ركام الشواهد الحياتية التي تمارس يوميا من توظيف المنهج التاريخي.

كما أستعنت بمنهج المسح الاجتماعي[4] موظفا البيانات التي جمعتها من خلال دراسة الحالة [5] من مقابلة واستبانة من أجل التعرف سكان منطقة الغرب الجزائري والتعمق في دراستها من خلال تحليل بيانات خصوصياتها للتعرف على متنها للوصول الى السلوك العام الساري على الوحدة المدروسة ومقارنتها بالوحدات المتشابهة [6]، كما ان الاستعانة بالمنهج المسحي يفيد في دراسة مجموعات المتغيرات يسهل في استعماله رفقة المناهج البحثية الأخرى .

الأدوات المستعملة في جمع البيانات

ان معايشتي لمنطقة الغرب الجزائري، واطلاعي على حياتهم اليومية، ونمط عيشهم ، جعلني اعتمد على الملاحظة المباشرة وبالمشاركة في البحث الميداني ،وظفت فيه منهج الملاحظة بالمشاركة Observation-Participation أي مشاركة البحث والملاحظة المباشرة بالمشاركة للسلوكيات المجتمع المدروس، أين أصبحت مشاركتي مصدرا أساسيا

---

[1] عماد مطير الشمري وعبير ضيدان الجنابي. لأفكار السكانية في كتابات ابن خلدون .الجامعة المستنصرية/ كلية التربية الأساسية، مجلة كلية التربية الأساسية، جامعة بابل ، العدد12 ، سنة2013 ، ص 381.

[2] عبدالرحمان بن محمد بن خلدون ،مقدمة ابن خلدون، تحقيق حامد أحمد الطاهر، دار الفجر للتراث/القاهرة، سنة 2004 ، ص122.

[3] عمار بخوس ،مناهج البحث العلمي، المرجع السابق، ص 16.

[4] يعد منهج المسح الاجتماعي ممنهج بحتي مهم يساعد في التعرف على الميول الكامنة في نفوس أفراد المجتمع وتوجهاتهم .، كما يستخدم في دراسة الظواهر الاجتماعية أسباب حدوثها،

[5] طلعت هشام ، سين وجيم ، عن مناهج البحث العلمي ، الطبعة الأولى ، مؤسسة الرسالة ، سنة 1984، ص 154.

[6] فضيل دليو،علي غربي،أسس المنهجية في العلوم الاجتماعية،دارالبعث،قسنطينة- 1999.وعمار بوحوش،دليل الباحث في المنهجية وكتابة الرسائل الجامعية،الجزائر، 1990 ،ص.28 .

وصادقا للحصول على البيانات والمعلومات وعلى خلاف المقابلة عن طريق المحادثة المباشرة والتفاعل الشفهي للموروث الاجتماعي والثقافي وهي من اهم طرق البحث الانثروبولوجي بالاستنادعلى معطيات الملاحظة بالمعايشة في جمع المعلومات بالمشاهدة ومراقبة سلوك الأفراد حيال ظواهر اجتماعية معينة [1] خاصة أن الكثير من التصرفات النابعة من العوائد والأعراف تحدث عفويا في المجتمع ما بين الأفراد دون تكليف منهم والتي يعصب المكاشفة عنها إلا من خلال ممارستها عن طريق مجالسة الاشخاص ومخالطتهم وه وما جعلني استعين بالمنهج الاثنوغرافي للدراسة الميدانية للظواهر الاجتماعية من خلال اتصال الباحث اتصالا مباشرا بموضوع البحث .

أ- المقابلة

تعتبر المقابلة من بين الوسائل الهامة لجمع البيانات والمعطيات عن موضوع الدراسة للحصول على ما تعذر حصوله من خلال الكتب والوثائق والاستمارة الموزعة على سكان .فالمقابلة هي عبارة عن استمارة شفوية مباشرة بين الباحث والمبحوث [2]وكان الهدف الأول ه والحصول على وصف كيفي للواقع وليس كميا أ ورقميا ،وقد فضلت في هذا السياق استخدام المقابلة المتعمقة بدلا عن المقابلة المسحية المقننة خاصة عند محاولة معرفة تفاصيل عن عمليات التفاعل الاجتماعي والآراء التي يصعب صياغتها داخل الاستمارة، ولأن المرونة هي إحدى مزايا المقابلة المتعمقة فبدلا من النزول إلى الميدان بتساؤلات محدودة وضيقة النطاق.

قمت بمقابلة عدد من الأشخاص من المناطق الجهة الغربية المشار اليها من فئات عمرية مختلفة ومن الجنسين .

ومن ثم فإن الهدف من هذا الأسلوب المنهجي غير المقنن ه والحصول على معلومات غير متوقعة ذلك ان محاورة المبحوثين قد اخدت مني الكثير من الوقت وتنقلات كثيرة في المنطقة الغربية. خاصة بالنسبة للأشخاص كبيري السن والطالعين بالعرف والتقاليد.

---

[1]GRAWITZ Madeleine, Lexique des sciences sociales,8éme édition, DALLOZ, 2004, pp 237.

[2] GRAWITZ Madeleine, Méthodes des sciences sociales, op.cit., P 742.

كما ان الاستعانة بالمقابلة جعلني استعمل استمارة استجواب عينة من سكان الغرب الجزائري عن السلوكيات التي لازالت مؤثرة على الأفراد والجماعة في المنطقة من شخوص لازالوا يحافظون على القيم الاجتماعية ويمارسونها في حياتهم اليومية رغم رياح التغيير، على اعتبار ان التغير ليس أمراً عرضيا طارئا إنما ه وصفة الوجود والحياة .

ولقد صادفت بعض الصعاب في استجابة بعض المبحوثين للأسئلة المطروحة عليهم وعدم قدرة بعضهم على التعبير عن الأسباب الحقيقية الكامنة وراء سلوكه على هذا النح ودون النح ووهل لازال يحافظ على قيمه السلوكية كما وصلت اليه دون تحريف وتحوير ؟ ام أدخلت عليها تغييرات تكييفا مع الواقع ؟ ، هل من الأحسن السلوك كما كان ممارسا قديما , أم بعد التغيير؟

غير انه في الكثير من الحالات فان إجابات المبحوثين تكون غير منطقية أو هناك هروبا من الإجابة على الأسئلة.

ب- **الاستمارة**:

هي أداة لجمع المعلومات المتعلقة بموضوع البحث، تضمنت عدد من الأسئلة، تمت الإجابة عنها من قبل عينة من الأفراد حول الظاهرة الاجتماعية لاستمارة تصميم وقد تتطلب تصميم الاستمارة تحديدا لموضوع الدراسة بشكل عام، وكذا الموضوعات الفرعية المنبثقة عنه، ثم صياغة مجموعة من الأسئلة حول كل موضوع فرعي، وطرح فيها ما ه وضروري ودون تكرار، وقد كانت المواضيع الفرعية معنونة بالشكل الآتي ٠ :

- **بيانات تتعلق بالعلاقات الاجتماعية:**

تتناول العلاقة بين الأشخاص المنحدرين من نفس الجهة من حيث الأصول الإثنية والسلوك، وكذا مختلف الممارسات اليومية، حيث كان الهدف من هذا الجزء ه وتأثير المنطقة في السلوك الاجتماعي.

دلك أن الاختلاط بين سكان المناطق المختلفة من الجهة الغربية أي اللاتجانس الإثني قد يفرز سلوكيات وممارسات اجتماعية مميزة وجديدة في المجتمع.

أثناء صياغة أسئلة الاستمارة تم تجنب التعابير والمصطلحات غير المفهومة أ والتي تحتمل أكثر من تفسير من قبل المبحوث أ والمصطلحات المبهمة او التي تؤدي معان مختلفة حسب المدينة، كدلك تجنب بعض المصطلحات الجارحة للحياء في منطقة حضرية ومتداولة بشكل عادي في منطقة أخرى .

كما تضمنت الاختيارات أ والإجابات المحتملة جميع الاحتمالات الممكنة للإجابة مع ترك بند مفتوح [1]لاحتمالية وجود خيارات أخرى مثل هل تمارس سلوكيات المناطق الأخرى؟ .إلى جانب البدء بالأسئلة السهلة التي لا تحتاج إلى تفكير ثم التدرج إلى الأسئلة الأكثر صعوبة، كما حرصت أن يعالج كل سؤال مشكلة واحدة أ وظاهرة معينة مع تجنب الأسئلة التي تتطرق لأكثر من مشكلة أو موضوع واحد في نفس السؤال، كما جاءت الأسئلة التي تدور حول موضوع معين مع بعضها البعض وهذا لتجنب تشتيت المبحوث، مع التأكد من أن محتوى الأسئلة تنطبق على جميع أفراد العينة مع تجنب البدائل المتعددة وغير المناسبة، وكذا تجنب ازدواجية المعنى للسؤال وتجنب الكلمات مرنة .

ولقد تم استخدام أنواع مختلفة من الأسئلة في هذه الاستمارة، واعتمد في ذلك على طبيعة السؤال والجواب المرج ووكذا طبيعة العينة.

حيث وضعت مجموعة من الأسئلة المغلقة والاجابات المحتملة لكل سؤال وه وما من شأن أن يقيد حرية المبحوث أثناء الإجابة، مما يسهل المقارنة لوجود هذه الإجابات المحددة والموحدة، وكذا سهولة عملية تصنيف وتبويب وتحليل الإجابات وكذا توفير الوقت.

كدلك وضعت مجموعة من الأسئلة تحتوي على إجابات متنوعة مع حرية المبحوث للإجابة بطريقته ولغته وأسلوبه الخاص الذي يراه ملائما، وهذا للحصول على معلومات موسعة وتفصيلية ومعمقة حول الظاهرة[2].

ولقد اعتمدت في هذه الاستمارة التوزيع طريقين المباشر بتسلمها بنفسي وبطريق غير مباشر عن طريق الأبناء او الأزواج في حال مادا كان المبحوث امرأة.

---

[1] BERTHIER Nicole, Les techniques d'enquêtes en sciences sociales. Paris, Ed. Armand Colin, 1998, p 245

[2] HENNANE Souhila- MAGISTER en Anthropologie sociale et culturelle -Thème Les represe,tations sociales des agents de develloppements rural par la population locale de ca de Dahmane (commune de Beni-ouarsous) wilaya de Tlemcen – Année unv 2011-2012, p 36

أسلوب اختيارعينة البحث

ارتباطي بالمنطقة موضوع الدراسة ومعرفتي بنمط حياة سكانها وأسلوب حياتهم وثقافتهم الاجتماعية وسلوكياتهم اليومية كان دافعا لانتهاج أسلوب منهجية العينة كنموذج مصغر من الافراد الذين يمثلون قطاع عام من المجتمع ولهم دراية كافية بعرف المنطقة وتقاليدها وسلوك مجتمع البحث أ وما يطلق عليهم بالإخباريين [1]لما له من دور تنويري ربحا للوقت،تتكون التركيبةالبشرية لمجال الدراسة من أصول اجتماعية مختلفة يغلبعليها الطابع الريفي، وه وما أكدته دراستنا الميدانيةحيث تمثل نسبة السكان ذ ووالأصل الريفينسبة عالية من مجموع عينة البحث، تتميز التركيب البشرية من خصائص اجتماعية وثقافية مختلفة ومن وأماكن وقبائل متعددة لازالت تفتخر بنسبها المحفور في ذاكرتها الجماعية لقاطنيها يرددونها بتداول عشائرهم (بني عامر وزمايلودواير وحميان وشراقة ، الخطاطبة، أولاد بوراس، أولاد بوعبسة، سيدي بوعبدالله، السنوسية...الخ) وغيرها من المصطلحات التي مازالت مستعملة ومحفورة في ذاكرة كبار السن ، ومع دلك تحضرها واندماجها في الثقافة السلوكية للمدينة بسبب تقارب خصائص السكان الاجتماعية والثقافية في ظل الفروق التاريخية المشتركة.

ولان دراسة كل المنطقة الغرب الجزائري ا والقطاع الوهراني صعبا والقيام بمسح شامل لها يعد امرا مستحيلا بسبب قلة الإمكانيات وشساعة المنطقة المدروسة كما يتطلب وقتا أطول وجهدا شاقا من اجل تحقيق نفس النتائج الجيدة ، حتم علينا اللجو[2]ء إلى أسلوب العينة العشوائية لأني أعرف حجم المجتمع تقريبيا وما يحتويه على مكونات اجتماعية جهوية[1] وتركيبته الاثنية .لذلك لجأت الى أسلوب العينة العشوائية ا والاحتمالية كنمط للمعاينة

[1] DEPELTEAU François, La démarche d'une recherche en sciences humaines, de Boeck, 2002. P 564

[1]مجلة العلوم الاجتماعية ، منهج وتقنيات البحث الانثروبولوجي في موضوع أسماء الاعلام ، لمختار رحاب. ص ص 93- 103، العدد 93 لسنة 2014.

يرى موريس أنجرس" كلما كان مجتمع الدراسة كبيرا قلت حاجتنا بالنسبة مئوية كبيرة من أجل العينة ، فالباحثون لم يحسموا بعد في عدد أ وحجم العينة " [1].

قسمت العينة على حسب الولايات الأربع ، وزعت خلالها الاستمارة على المبحوثين من سكان بلديات كل ولاية مدروسة حتى استطيع فيما بعد تعميم النتائج المتوصل اليها ، هناك من أجاب مباشرة على الأسئلة، وهناك آخرون احتفظوا بالاستمارة ليجيب عنها داخل الأسرة. ولأهمية العينة في تمثيل المجتمع المدروس اشتملت على 1299 فردا مبحوثا من فئات عمرية وجنسية وتعليمية مختلفة حتى تشمل جميع مكونات المجتمع مراعيا لجملة من الاعتبارات والشروط تعلقت بضبط بعض المواصفات الجغرافية الهامة المتوفرة في السكان حتى تشمل على تمثيل سليم لأهم مدن الغرب الجزائري " وهران ، تلمسان ، سيدي بلعباس ، مستغانم. قمت بتوزيع تلك الاستمارات على عينة الدراسة من قبل الباحث التعليمي نفسه.

- **الزيارات الاستطلاعية**

وهي المرحلة الأولى في دراستنا الميدانية، التي حاولنا من خلالها التقرب من المبحوثين والتعرف عليهم واشعارهم بمضمون دراستنا اثناء التوزيع عليهم الاستمارات محاولة منا كسب ثقتهم حتى يسهل التعامل معهمرغم التردد الذي لمسناه خلال زياراتنا لهم والتي دامت وقتا طويلانسبيا، إذ لم تنقطع زياراتنالهم وللمصالح الإدارية لتمكيننا ببعض البيانات المتعلقة بموضوع الدراسة .

[1]Angers,Maurice.- Pratique à la Méthodologie,Alger :casbah,1997,p.24

- **حدود الدراسة**

تم تطبيق الدراسة على عينة من سكان المنطقة المبينين في الجدول .

الولاية	البلدية المدروسة(العينة)	مجموع سكان الولاية	ذكور	اناث	اسر
وهران	وهران-العنصر- بطيوة- السانية طفراوي – عين الكرمة	1 443 052	722.624	720.424	266 865
تلمسان	تلمسان- هنين -عين فتاح- ندرومة سبدو- مسيردة	945 525	470 885	474 640	180 303
مستغانم	مستغانم- مزغران- شتيدية- سيرات- بوقيرات - سيدي لخضر	746 370	374 893	372 053	117 979
سيدي بلعباس (المقرة)	سيدي بلعباس- سيدي لحسن - عين البرد -بن باديس- بوخنيفيس - تنيرة	603 370	304 265	299 105	108 321

جدول رقم (5) عن الديوان الوطني للإحصاءات

عند قيامي جمع الاستبيانات من اجل تحليل محتواها ووفقا لوحدة الفكرة في تحديد السلوك الاجتماعي وجدت ان هناك من لا يرون جدوى من البحث العلمي وهي حسبهم مضيعة للوقت .

لذلك أجد دراستي تختلف عن الدراسات السابقة التي استلهمت منها بحثي من حيث الكم العددي الهائل من الاستمارات الموزعة، ومن حيث نوعية الأسئلة.

بعد إتمام جمع الاستمارات وفرزها وعدها تبين أن العائد منها هو 1166 استمارة، بينما الاستمارات غير الصالحة تقدر ب 233 استمارة بنسبة 19.9% وهي نسبة عالية، نظرا لعدم تفاعل العنصر الانثوي مع عملية الدراسة الاستبيانية[1].

مع الملاحظة انه خلال توزيع الاستمارة تبين أن هناك من يرفض البوح عن المنطقة التي ينحدر منها ، وعن شعائره الدينية، كما ان هناك عينة من الأشخاص غير مبالية بمنهجيتنا ومكثرئة لعملنا.

[1]توفيق عبد الجبار ، التحليل الاحصائي في البحوث التربوية والنفسية والاجتماعية الطرق اللامعلمية لمية ، ط/2 ، مؤسسة الكويت للتقدم العلمي ، الكويت . (1985)

الفصل الثاني

تطبيقات ميدانية للقيم السلوكية ،

وتحليلها وبيان نتائجها

تناولت دراستي لعينات مختلفة من سكان الغرب الجزائري اشتملت على مختلف الشرائح الاجتماعية والثقافية والعمرية من الجنسين لمحاولة تقريب أساليب الحياة، فخصت دراستي1166 بطاقة من 1299 استمارة موزعة ، اخدت العينات من وهران ومستغانم ومعسكر وتلمسان مع إعطاء الأفضلية منها لسكان وهران باعتبارها الوعاء الثقافي الجامع لكل ثقافات وأساليب وسلوك سكان منطقة الغرب الجزائري ، حيث منها تبدأ متغيرات كل دراسة اجتماعية، لذلك في هذا الفصل سوف اعرض البيانات وتصنيفها وتبويبها واستنباط النسب المئوية منها مع اظهار النتائج ومقارنتها مع فرضيات دراستي .

	مجموع افراد العينة بحسب الجنس			
	ذكور		اناث	
	777	نسبة	389	نسبة
		% 66.63		% 33.36

جدول رقم 6 يبين نسب مشاركة الجنسين في الاستبيان

قمت بتقسيم العينات المدروسة الى عينة الشباب وتتكون من 777 عينة من الذكوربمعدل نسبة66.63 % ، و389بنسبة 33.36 % من الإناث، كما تتكون عينة الأعمار الأخرى من 80% ممن لم يبلغوا 50 سنة ، و20% من الدين بلغوا اكثر من دلك ممن استطعنا محاورتهم بموجب بطاقية استمارة كما يتبين من الجدول المرفق طيه

المبحث الأول

البيانات الإحصائية

من هذه البياناتالإحصائيةيتضح أن الفئة العمرية التي لم يبلغ أصحابها 50 سنة هي الأكثر تمثيلا لمجتمع البحث وهي النسبة الكبرى التي قبلت ملء الاستمارة والإجابة على

أسئلتنا هي من الشباب الذكور، وه وما توصلنا الينا من خلال اطلاعنا وتحليلنا للاستمارات الاستبيانية.

المطلب الأول

تحليل الإجابات البيانية

حتى وإن كانت أغلب إجابات الفتيات المستجوباتهي مجرد رد من أجل إثبات فعل عدم رضاعلى أساليب حياة أمهاتهن وسلبيتها وأصرت أغلبيتهن على عدم قبولهن للقوانين العرفية والقيم السائدة من عادات وتقاليد المكرسة رضوخ الأنثى لخدمة الذكور دون مناقشة وه وما توقفنا عنده اثناء محاورتنا لهن .

السن	الجنس	النسبة
من 00- 18		لا يوجد
الى 19 -49	ذكور	% 55
	اناث	% 25
50سنة فما فوق	ذكور	%20
	اناث	

جدول (7).يوضح سن المبحوثين

فبالنسبة لهنرغم تعليمهن وتبوئهم أعلى المراتب في السلم الاجتماعي إلا انهن لازلن قصيرات التفكير ولا يعرفن مصالحهن وأي مناقشة لموضوعهن حسب رأيهن مع والديهن يعد تمردا على قوانين الثقافة التقليدية .

وان هن أصبحت ترفضن الامر الواقع وتسعين الى تغيير النظرة الجنسية إليهن ، وتحاولن أن يتقبل المجتمع ان يكون لديهنّ نفس الدور مثل الذكور في جميع مناحي الحياة وه وما

يجعل الانثى اكثر حرصا واصرارا على النجاح في دراستها من اجل الانتقال للجامعة حتى تتحرر من الرقابة العائلية والابتعاد عن البيئة البيتية المعتادة إلى جهة ومنطقة أخرى والى بيئة اجتماعية مختلفة وه وما يجعلها في البداية تجد صعوبة في التأقلم مع الثقافة السائدة في الوسط الجامعي وحتى مع سلوكيات زملائها وهذا ما يشعرها بالمسؤولية وحريتها في اتخاد ما تراه مناسبا من قرار.

جدول رقم 08

عدد الطلبة	130/130	اناث	ذكور	
الإقامة في الجامعة هروب من الأوضاع الاجتماعية		61	55	% 62
يرفضواالإقامة		39	41	% 25
من اجل الدراسة		30	34	%41

حرص الفتيات على النجاح في الدراسة والانتقال الى الجامعة قابله ذلك تحفظ الاولياء على قبول ابنتهن الإقامة في الاقامات الجامعات نظرا للتهم الكثيرة التي ألصقت بهده الاقامات، والتي اتبت الواقع أن نسبة 61 % من الطالبات المقيمات في الاحياء الجامعية يعترفن ان اقامتهن في هذه الاحياء ه وهروبا من الحياة العائلية الى التحرر في الحركة والتنقلواتخاد القرار وه وما تحرص عليه والدتهن وه وما بينه استجواب ل 130 طالب وطالبة جامعية كانت إجابة 25 طالبة ممن يرغبن العيش في الإقامة الجامعية من بين 39 لا يكترثن من الإقامة طالما ان الهدف من وجودهن في الجامعة ه والدراسة . وه وما أكدته 41 % أي 55 من 130 طالب وطالبة مبحوث ، فهم يصرحون أن انتقالهم للجامعة ه وبغرض الدراسة ولا يهمهم الأمور الأخرى.

مطيعين	359	% 83
حسب الموضوع	38	% 08
غير مطيعين	21	% 05

جدول رقم09 يبين الرضوخ للأسرة

رفض المرأة للتسلط فسره الدكر على أنه خروج على الطاعة وعلى القيم التي لازالت العائلة الجزائرية تلعب دورا كبيرا في ضبط الأنثى وتوجيهها وتحديد سلوكها لذلك فان من بين 389مبحوثة اجابت 60% منهن على انهن مطيعات لأوليائهن وازواجهن ، و22 منهن انهن متحررات من أوامر اوليائهن وازواجهن . اما نسبة 18 % فلا رأي لهن.

اما 38 منهن بنسبة 08 % فأنهن بين الرفض والطاعة حسب الموضوع .

هده النسب تبين ان المرأة بنسبة 60 % لازالت محافظة على علاقتها مع اوليائها مطيعة لزوجها رغم الصراع الموجود ما بين القيم السلوكية التي تريدها المرأة وهي أن تكون مبنية على قيمتها كإنسان وما تنتجه من فكر وابداع [1] لا ان ينظر اليها من الناحية الجنس وعلى رغم أن إجابة النساء بطاعتهن لذكورهن فيه الكثير من النفاق وانعدام الصراحة.

وه والموقف الذي يتأكد في اغلب افراد المجتمع في الاسر الممتدة يشعرون محيطهم الاجتماعي بالإلزامهم الأخلاقي حيال الظواهر الاجتماعية التقليدية ، أما في المجتمع المشكل من الأسر النووية فلا مجال فيه لذلك حتى أنهم يرفضون السماح لابنتهن بالدراسة الجامعية، والإقامة الجامعية كما يتبين ذلك من الجدول المرفق.

السماح بالإقامة الجامعية	رفض بالاقامة الجامعية	موقف غير تابت	متفهمون
% 16.48	% 34.06	% 29.67	% 19.98

جدول رقم10

[1] محمد عاطف غيث، قاموس علم الاجتماع، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية سنة 1989، ص 505.- كما ه ومبين في الاستبيان.

فمن 389 مبحوثة فان ما نسبته 19.98% الذين يعاملون بناتهن في نفس درجة معاملة أولادهم. الذكور اما نسبة 34.06 % من العينة المبحوتة يرفض والديهما دراسة وإقامة ابنتهما الجامعية ، لأن السماح لها بذلك يعد تعدي على القيم الاجتماعية وعلى سلوكهم متشبعين بالثقافة التقليدية.ونسبة 29.67 % فهم مترددون ما بين السماح لهم بالدراسة والإقامة الجامعية وبين الرفض فموقفهم هدا المتردد ه ونتيجة موقف العائلة الموسعة الثقافي والمحيط الاجتماعي، فموقف العائلة النووية ينتظر الى من يدعمه بالقبول ا والرفض، ادراك منها ان نسبة 16.48 % لا تمانع في اقامة بناتها في الإقامة الجامعية بعيدا عن سكناهم لكن في حدود الدراسة مع الالتزام بجملة من الضوابط متمثلة في اللباس، وعدم المخالطة وتحاشي صديقات السوء وذوات السمعة السيئة ،عدم إتيان السلوكات المخلة بالشرف والحياء، وه وما يجعل الفتيات كما صرحن في اجابتهن تحاولن الموافقة ما بين شروط الترخيص لهن بالدراسة وفي نفس الوقت مسايرة الموضة والسلوك المعاصر وه وما أكدته نسبة 50.85 % من المبحوثين الذين يحاولون التوفيق ما بين التقليد الراسخ في ادهان الأباء ومتطلبا العصر، كما ان نسبة 15.81 % من المبحوثين يحبون العصرنة في كل شيء في الموضة والجمال والسياحة واللباس وه وما يبين عدم اقتناعهم بالثقافة التقليدية ورفضهم لنمط ونوع حياة والديهما وتأقلمهم مع حياة العصرنة وه وما صرح به 83.76 %، بمعنى ان هناك صنفان ، صنف من بقين محافظين على ثقافتهم التقليدية ملتزمون بشرفهم من عادات وتقاليد عائلتهم رغم ما تفرضه عليهم مغريات الحياة من قيود سوسيوثقافية تحررية على سلوكهم التقليدي الريفي. وهذا الصنف ه والاخر نوعين نوع يبقى تابتا لا تتغيرن سلوكهن رغم تغير المحيط بمؤثرات يتعامل مع مغريات الحياة في الحي الجامعي بحدر شديد متشبث بثقافته وسلوكه التقليدي وهذا الصنف متعدد الأصول الاجتماعية قد يكون من المدينة كما قد يكون من الريف متدين وغير متدينمن عائلات متعلمة ومن. اخرى امية ، ونوع اخر يؤثر فيهم المحيط الاجتماعي داخل الفضاء الجامعي فلا يقاومون ريح التغيير ، فتغير سلوكهم وتتحرر من القيود الثقافة التقليدية ويرتمين في العصرنة.

اما الصنف الثاني من الطلبة فهدفهم من الدخول للجامعة ه والتحرر في كل شيء وه وما ينعكس على مدى تقبل الأولياء انتقال بناتهم للعمل بعيدا عن سكن العائلي فموقف الاسرة

الجزائرية لازالت مضطربا متأثرا بالثقافة التقليدية في التعامل مع أبنائها رغم مظاهر التحضر والعصرنة.

أماّ نسبة 19.98 % فهم لا يمانعون بقبول إقامة الفتيات بعيدا من أجل الدراسة والعمل بما يعدَ دعما لقيم الثقافة العصرية التي تسمح باستقلالية الإناث.

هذه الصراع بين الثقافة السلوكية بين التقليد والعصرنة وبين الحداثة والابداع وأصحاب المرجعية الفكرية المحافظة. جعل المجتمع الوهراني يعيش في دوامة ما بين رفض العصرنة المطلقة والتقليد فهذا ما أحدث صراعا أخلاقيا واجتماعيا وقيميا داخل المجتمع. وه وما استنبطته من حرص الأولياء على عدم السماح للإناث على عدم القيام بسلوك معين داخل الأسرة لأنه لا يليق بالأنثى غير أن نفس السلوك أ والتصرف لا يعرونه أي اهتمام في غالبية الأحيان إن قام به الذكر.

عدد العينة 389	يرفضون السلطة التقليدية	106	%27.47
	حرية القرار التنقل	289	%88.09
	ممارسة ثقافة تقليدية	81	% 82.05
	الحداثة والعصرنة	308	%83.76

جدول رقم 11 الصراع السلوكي بين الفئات العمرية

يستنبط من الجدول ان هناك صراع فكري بين ثقافة التقليد والعصرنة في ظل وجود تقارب ما بين رضا ممارسة الثقافة التقليدية وبين رفض ممارستها وما بين الحداثة كسلوك حياتي والتقليد ، ففي ظل هذا الصراع تمكنت الفتاة من استغلال فرصتها للتمرد على قوانين العرفية وعلى الثقافة التقليدية وعلى سلوكيات مجتمعها الذي يجعلها ادنى درجة من

أخيها الذكر وهو ما بينته إجابة العينة المبحوثة فمن نسبة 27.47 % من المستجوبين فانهم يرفضون السلطة والثقافة التقليدية ويتجهون أكثر نح والانفتاح ونح والقيم العصرية رغم رفض ما نسبة 88.09 % لبناتهم من حرية التنقل وقضاء العطل بمفرهن بعيدا عن العائلة خوفا عليهن هو ما بين أن انتهاج العصرنة في السلوك لا ينفي التمسك بالاحتفاظ بالثقافة التقليدية ليس كسلوك نمطي وإنما كفكر راسخ في الدهن.

ولعل محاولة التحرر من السلوك التقليدي تجسد عند الافراد في تحاشيهم الزواج الداخلي فاصبح قليل الحدوث كما توضحه الدراسة الاستبانة التي قمنا بها .

فمن 1166 مستجوب الذي سألناهم عن الزواج الداخلي فكانت 637 منهم يرفضون الزواج الداخلي او اللحمي من أبناء وبنات العمومة ا والخؤولة ولكل أسبابه كما هو ظاهر من الاستبيان الواضح اسفله . وان الغالب من المبحوثين الدين يقبلون الزواج الداخلي المنحدرين من الريف.

المستجوبون 1166	الذكور الاناث	مع الزواج الداخلي	رفض الزواج الداخلي	بدون رأي
قبلوا الاستجابة	ذ/611	148	380	83
	إ/ 555	236	229	90
المجموع	1166	384	609	173

جدول رقم 12

غير ان انكماش الزواج القرابي الداخلي غدته الظروف السلكية عند جيل الانترنت في ظهور صراع بين المحافظة على الشكل الاجتماعي للأسرة داخل فضاء العائلة أو التغيير المؤثر

في العادات والتقاليد وما يتمخض عنها من سلوكات في الكثير تكون متناقضة[1] كما يتبين من الجدول المرفق.

جدول توزيع المبحوثين نوع اختيارهم في الزواج

عـــــــــدد المســتجوبون الايجابيون	الذكور	الاناث	الحريــة فــي اختيــار الشريك		الشــريك مــن اختيــار الوالدين		تشاور	
1299	611	555	439 ذ	198 ا	85 ذكور	149 اناث	126 ذكور	149 اناث
	52.4 %	47.5 %	37.6 %	16.9 %	07.2 %	12.7 %		

جدول رقم 13

يشير الجدول أن ما يزيد عن ثلتي المبحوثين % 37.6من الذكور و% 16.9 من الاناث هم مع الحرية في اختيار الشريك . وه وما يؤكد عدم تمسك الشباب بالقيم الاجتماعية الموروثة. مع الملاحظة ان هناك 20 استمارة لم يقم المبحوثين بالاستجابة لها.

مدى قبول الرجل لعمل المرأة الاحتمالات	النسبة
نعم	% 47
لا	% 53

جدول رقم 14 يبين مدى قبول الرجل عمل المرأة

فكانت النتيجة انه من بين مائة رجل كانت نسبة 47 % يرفضون عملها من بين 53 % الدين لا يمانعون عملها ،وهي نتيجة متقاربة اذا علمنا أن من بين المبحوثين من الأشخاص

[1]BALANDIER George Sens et Puissance, Ed – PUF/Paris,1971,p 75.

الملتزمين بالثقافة التقليدية الدينية ، وه وما معناه تقبل الرجل لعمل المرأة ولخروجها وتغير سلوكه نح والمرأة العاملة لما لعملها من تأثير على المستوى الاقتصادي للاسرة. كما ان النسبة الرافضة لعمل المرأة ترجع سبب رفضهم لتأثير العادات والتقاليد والدين عليهم.

اما الذين يرجعون ان مكان عمل المرأة ه والبيت خاصة اذا كانت إمكانيات الزوج كافية حتى وان كانت نسبة كبيرة من المبحوثات ترى ان عمل المرأة ليس مرده في الكثير من الأحيان الى الحاجة طالما ان إمكانيات الزوج كافية وانما من أجل اثبات الذات.

كيف تنظر المرأة للعمل اذا كانت ظروفها المعيشية حسنة	النسبة
تعمل	% 68
لا تعمل	% 32

جدول رقم 15

هذا الخروج للدراسة ا وللعمل جعل سلوك أفراد العائلة يتغير نحوها بتراجعهم عن محاسبتها على تصرفاتها من الخروج والدخول دون اذن مسبق [1] كما كان حاصل في السابق، ادراك أفراد الأسر الجزائرية التقليدية التي كانت متشبعة بثقافة المحافظة على قيمها قبل انتقالها للعيش في المدينة بأن المرأة تعمل وسط مختلط معالرجال سواء كان ذلك في التعليم أو في الإدارة أوالمعمل أثر في التغير في ثقافتهم السلوكية الذي مس بناءها الأسري وهيكلها الاجتماعي فأزداد التقارب ما بين المرأة والرجل ومنه تمتنت علاقة الثقة ما بين الزوج والزوجة فتغيرت الحياة الأسرية مما أدى بالمرأة الى التأثير في الواقع لتغيير النظام التقليدي مما أدى الى تفتت نظام البنية الفوقية للبناء الاجتماعي أين أصبحت الأسرة مضطربة التوجه سلوكها يتأرجح ما بين التقليد والعصرنة طبقا للثقافة الثنائية للمجتمع[2]،وه وينطبق على واقع الأسر والمجتمع الغرب الجزائري من حيث تشكيلها ومدى محافظتها وعصرنتها في آن

[1] حسن عبدالرزاق منصور ، الحضارة الحديثة والعلاقات الانسانية في مجتمع الريف ، دار فضاءات للنشر والتوزيع والطباعة، الطبعة الثانية 2006ن ص 188.

[2] محمد أحمد الحميري. النظام الأبوي وإشكالية تخلف المجتمع العربي عند شرابي هشام ، مركز دراسات الوحدة العربية، نشرت بواسطة:المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والاقتصادية . (1992)،

واحد فنجد التزاوج ما بين التقليد والعصرنة في الحياة اليومية للمجتمع والذي كان له التأثير البالغ في مجمعات السكنية [1].فالفتاة التي لم تذهب للمدرسة الحل الأمثل لها ه والزواج المبكر حماية لها نفسيا واجتماعيا حفاظا على شرفها وحصنا لعفتها طالما ان شرفها وعذريتها .

الاحتمالات	النسبة
اقل من 20 سنة	% 2
بين 20 و30 سنة	%42
اكثر من 30 سنة	%56
المجموع	% 100

جدول رقم 16

وه وما يعتبر مؤشرا لقياس إلزام المرأة بقانون الشرف التقليدي لأنّ سلوك المرأة يندرج ضمن الثقافة التقليدية ويعدّ مقياسا لالتزام الأسرة بالشرف، بحيث أن الأحكام التي تصدر على النساء من وسطهن الاجتماعي إن كانت في صالحهن فذلك يعني بأن الأسرة قد نجحت في تقديم التربية الصحيحة. ورغم رفض الذكور ابرام اخواتهن لعلاقات مع الجنس الآخر، نجدهم يرضونها لأنفسهم اصطحاب بنات الغير مع نكران وجشب تلك العلاقة مع أخوتهم. ويعدّ هذا التناقض تعبيرا عن الصدام بين النسقين القيميين، لكن القيم التقليدية هي المسؤولة عن التناقض، فالذكور لا يحاسبهم المجتمع عكس الإناث. فالتغيير نح والاتجاه العصري، مقبول من طرف الذكور ولصالحهم بينما يرفض إذا تعلّق الأمر بالإناث.

بل ان العروسين الكثير ممن تخلوا على الطقوس الزيجية الموالية لليلة الفرح بتوجههما في اليوم الموالي في عطلة سياحية لقضاء شهر عسلهما.

[1] مجلة شبكة العلوم النفسية العربية، العدد 21-22 لسنة 2009، ربيعة بن علي ، Rôles et Statuts dans la famille Algériennes Contemporaine’ صفحة 90.

	عدد الزيجات	وهران	تلمسان	مستغانم	سـيدي بلعباس
المدينة	57	18	19	8	12
الريف	22	4	9	6	3
المجموع	79	22	28	14	14

جدول رقم17

وه وما جعل ان الفتاة التي لم تذهب للمدرسة فالزواج ه ومخرجها من الوضعية الاسرية المملؤة بالممنوعات لتحسين وضعيتها الاجتماعية وه وما لمسناه من إجابات المبحوثين وأهاليهم ، أما الفتاة المتمدرسة فترى أن الزواج ه ومسؤولية كبيرة لذلك ترى انه يجب تأخيره والحصول على الشهادة من اجل تامين وضمان مستقبلها لأن الزواج لم يعد المستقبل الوحيدلهاالتحقيقمكناتها داخل المجتمع .نستنتج من كل هذاتغيرقيم الزواج في الوسط الحضري عما كانت سائدة في الوسط الريفيالتقليدي، وهو مؤشر قوي لتغير الأدوار الأسرية وسلوكها، وفي المنوال فان وضعية الزواج بالنسبة للفتى في المجتمع تحدده الوضعيةالمهنيةفتغيرقيمة الزواج عما كانت عليه في المجتمع التقليديه ونتاج لتغير البناء الاقتصادي.

الزواج أصبح مرتبطا بالوضعيةالمعيشية ، ونظرا لانتشار البطالة داخل المجتمع وظروف السكن المتدهورة أصبح لزاما على الشاب تأخير سن زواجهالى حين تتحسن ظروفه المادية والمهنيةوه وما لمسناهمن البياناتالمبينة في الجدول المرفق والذي يتبين منه إن اكثريةالمبحوثين داخل منطقة الدراسة يفضلون تأخير سن الزواج وهم بنسبة56 % من أفراد عينة البحث وان السن المناسب للزواج بالنسبة لهم يكون أكثر من 30 سنة ،اما الفئة الثانية من المبحوثين بنسبة 42 % فهي ترى أن السن المناسب لزواج الشاب ه وبين سن 20 -30 ، ومن ثمة يمكن استخلاص ان احسن سن للزواج ه وتأخيره .

الاحتمالات	النسبة
اقل من 20 سنة	% 2
بين 20 و30 سنة	%42
اكثر من 30 سنة	%56
المجموع	100

. جدول رقم 18

كما أكّد الأولياء بنسبة 83.51 % أنهم يريدون نقل ثقافتهم وسلوكهم الاجتماعي وإيصاله لأبنائهم كإرث ثقافي غير مادي لذلك لا زال مُجرد تلفظ الزوج ا والاخ باسم زوجته ا واخته على الملإ يعتبر انتقاصا من رجولته، لذلك غالبا ما حلَّت الألفاظ الدار -المرا المعلمة- الشاف -الحاجة - محلّ الاسم الشخصي للزوجة [1] وهو سلوك يتبعه بعض الرجال بدلا من التلفظ باسم الزوجة أو الأم في وسط الرجال وه وما يجعلهم يحافظون عليه كمكسب من خلال الاقتران بأقاربهن ، هذا الاقتران من داخل فضاء العائلة رغم تباعد الأسر وعلاقاتها نتيجة انفراد كل أسرة أو أسرتين من العائلة الموسعة بمسكن[2] في ناحية او جهة من نواحي المدينة وانكبابها على ضمان قوت أسرتها منفردة عن الباقي افراد العائلة وهو ما جعل الأفراد يجبرون على التأقلم على طباع وسلوك أشخاص البيئة الاجتماعية الجديدة وينغمسون في مشاكلها وقضاياها وهو ما جعل نسبة 82.05 % من المبحوثين الشباب يعدّون أنفسهم محافظين على تقاليد أصولهم العائلية، وان ما نسبته 10.25 % من المبحوثين غير محافظين على تلك القيم السلوكية، رغم أن الدراسة بينت أن 37.36 % من البحوثينمدرك ان التقاليد تعد جزءا من ثقافته وقيمه وسلوكه اليومي.

هذه الثقافة التقليدية تشكل الترابط العائلي والقرابي احد دعائمها الأساسية لممارسة السلوك الثقافي بكل ابعاده ، لذلك من أجل ممارسة تلك القيم تحافظ الاسر على ترابطها من خلال الزيارات والتضامن بين الأقارب خلال المناسبات.

[1] هدى جباس الاسم: هوية وتراث، مقاربة أنثروبولوجية لدلالة الأسماء في قسنطينة (1901 -2001) Insaniyat ,إنسانيات العدد 30-29 ,ص ص171-143 , سنة 2005.المرجع السابق

[2] Michel Andrée, Famille Industrialisation Logement -C N R S -,1959, p 275

اصل المبحوث	نعم		لا	
حضري	36	% 57	17	%43
ريفي	21		26	

جدول يبين الزواج الداخلي رقم19

فالقراءة الأولية للبيانات تبين أن المبحوثين بنسبة79% يعتمدون على الثقافة التقليدية رغم محالة اظهارهم ممارسة الثقافة العصرية من خلال سلوكهم وان كان يبقى كل هذا مجرد سلوك آلي ومظهر نفاق ، لا أثر له على الواقع ولا ينعكس على الحياة اليومية لأفراد المجتمع وخاصة بالنسبة لكبار السن. وهذا ما يعني وجود ثنائية ثقافية في المجتمع الواحد.

كما انه ورغم انصهار الافراد المنتقلين من الريف الى المدينة في حالة المدنية والتحضر الا انهم لازالوا متمسكين بثقافة أن الرجل هو من يتخذ القرار العائلي وه وما لاحظناه خلال دراستنا للعينة.

جدول رقم 20 يبين من له سلطة اتخاذ القرار الاسري

البيانات والمواضيع	مجموعة افراد العينة 932					
	الاب وحده من يتخذ القرار	الاب يشارك الأبناء الاسرة في اتخاذ القرار	الزوجة تشارك في اتخاذ القرار	غير مهتم		
في البادية	% 82	% 02	% 12	% 04		
في المدينة	% 47	% 08	% 39	% 26		

يتضح من خلال جدول ان اعلى نسبة تشير الى ان الاب هو من يتخذ القرار سواء كان ذلك في البادية 82 % او في الريف بنسبة 47 % ، من خلال هذه النسب يتضح ان الاسرة الجزائرية لازالت تتمتع بسلوكها التقليدي كما ان نسبة 39 % من نساء المدينة يشاركن في اتخاذ القرار الاسري.

تمارس السلوك التقليدي وسط العائلة		النسبة % 12
وسط العائلة	بصفة دائمة	
	خلال المناسبات	%15
	بين افراد العائلة	% 38
وسط الاسرة	بصفة دائمة	% 09
	بين افراد الاسرة فقط	% 22
	خلال المناسبات	%04
المجموع		%100

جدول رقم 21 يوضح ممارسة السلوك العائلي

ان هذا الجدول يبين ان الافراد لا يمارسون ثقافتهم التقليدية من عادات واعراف خارج في وسط المجتمع ، وانما يمارسون ثقافتهم التي توارثوها عبر الأجيال بينهم بنسبة ما بين 38 و22 % ، وهوما يبين ظاهرة التحول والتغيير الثقافي التي أصبح يمارسه الافراد بعيدا عن ثقافتهم الاصلية.

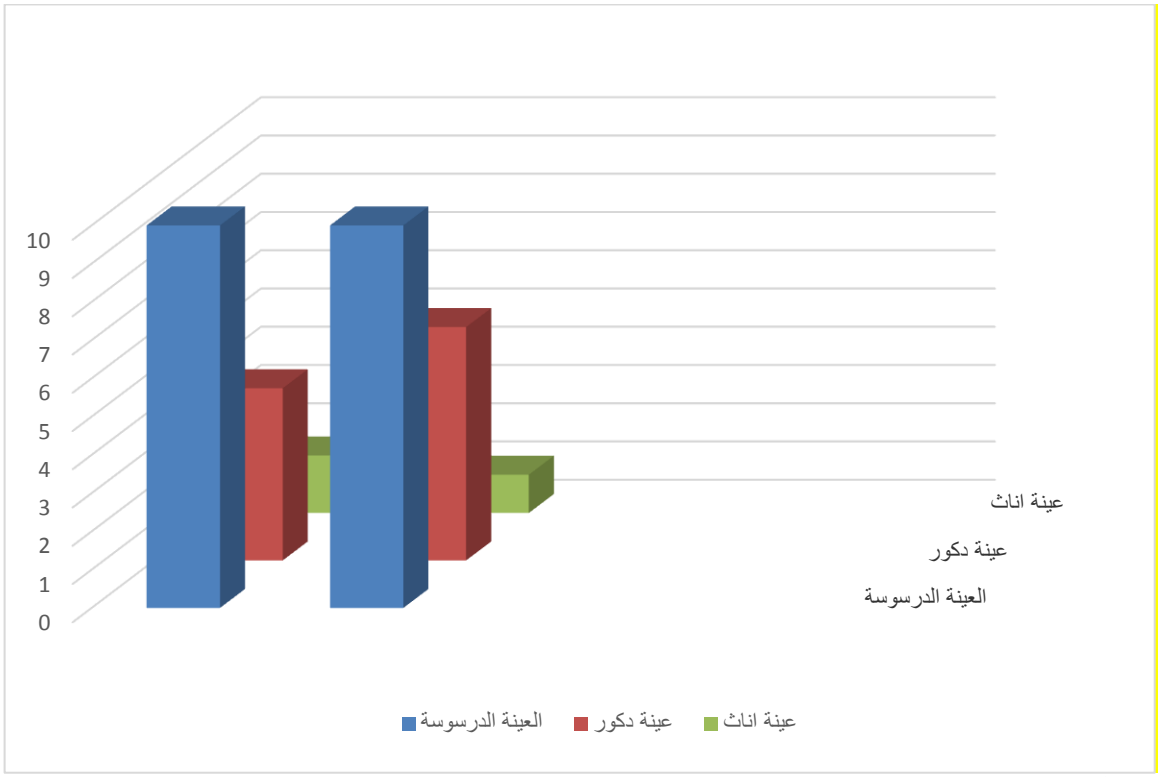

جدول بياني رقم 22

عن سؤال العينة هل تمارسن تقاليدك الموروثة عن والديك ومنطقتك في حياتك اليومية ؟ فكانت الإجابة ان الأغلبية بنسبة 77 % لا يتحفظون في ممارسة سلوكهم في وسطهم المعيشي ،وان من هذه النسبة 43% من الذكور لا زالوا متمسكون بثقافتهم ويمارسوها كسلوك يومي ، اما الاناث فإنهن تبدين رفضهن بنسبة 13% ممارسة ثقافتهم التقليدية متجسد في سلوك يومي في حياتهن اليومية ، اما نسبة 23 % فانهم يمارسون سلوكهم التقليدي خلال المناسبات أ وبين اقرانهم من نفس الجهة أ والمنطقة.

رغم التغيرات التي حدثت في البناء الأسري إلا أن نسبة 53% وهي نسبة كبيرة من المبحوثين يفضلون الطريقة التقليدية في الزواج مقابل 42% ممن يفضلون الطريقة الحديثة، إذ بينت الدراسة أن الذكور يفضلون أكثر من الإناث الطريقة التقليدية، أما الإناث فتفضلن الطريقة الحديثة حتى يعبرن عن رأيهن وكيانهن وشخصيتهن في الاختيار وفق المعايير التي يضعنها لمن يرتبطن به، كما نجد أن السن مرتبط بالطريقة المفضلة، إذ أن كبار السن يفضلون الطريقة التقليدية لأن الأسرة بما فيها الوالدين لها الخبرة الكافية للاختيار الأحسن عكس الأبناء، أما الشباب فيفضلون الطريقة الحديثة لأنهم يعتبرونها تمثل الحرية في

الممارسة وهم بنسبة 38% . كما ان طريقة الاختيار يعتبر من خلالها الرجل (أ والمرأة) شخصيته.

كما الإناث أكثر من الذكور تمسكا بذلك بالاختيار الحر بنسبة 28.67% في اختيار الشريك فهن يحاولن أن يتخلصن من القيود التي تفرضها بعض القيم التقليدية التي تسلب لهن حريتهن وهذا ما صرحن به خلال محاورتهن.

وأصحاب المستوى التعليمي المنخفض أكثر من غيرهم تمسكا بالتقاليد، ولأن سكان الحضر متفتحون على مختلف الثقافات فنجدهم أكثر من الريفيين حرصا على إثبات شخصيتهم والتعبير على وجودهم الاجتماعي بطريقتهم الخاصة حتى يثبتوا تحررهم من القيم التقليدية التي يحملها آبائهم وأجدادهم على عكس بعض المبحوثين من الأصل الجغرافي الريفي الذين يرون أن ذلك ليس حرية بل تميع وتفسخ وانحلال في الأخلاق لاسيما عند الإناث، فاللقاءات والمواعيد بحجة التعارف والتقارب في وجهات النظر، وخروج الخطيبين معا بدون محرم وخارج الأسرة، وبدون عقد شرعي، ما ه وإلا تشجيع على بناء علاقات غير شرعية وتقتين اجتماعي مبطن للقاء الرجل والمرأة في مختلف المرافق العمومية وهذا ليس تطورا بل تفسخ ورجوع إلى الوراء.

المطلب الثاني

التحقيق من الفرضيات

من خلال تحليلي للبينات قمت بالاجابة عن فرضيات البحث فكانت الإجابة كما يلي:

الإجابة على الفرضيات الرئيسية وهي:

الفرضية الرئيسية الأولى:

ـ الى أي مدى لازلت الشرائحالاجتماعية متمسكة بأعرافها الاجتماعية تمارسها فيحياتها اليومية او كلما حانت الفرصة الى ذلك وبخاصة في ارياف المنطقة المبحوثةبالغرب الجزائري او القطاع الوهراني؟.

ـ هل المنطقة وما تفرضه من ثقافة سلوكية على الافراد ، يؤدي بالضرورة في حال تغيير المنطقة الى التكيف مع ثقافتها السلوكية؟.

ـ هل العادات والتقاليد لازالت هي الضابط في تنظيم حياة الافراد ؟.

لقد تم طرح هذه الأسئلة على العينة وكان تحليل إجابتها على النح والتالي.

		النسبة 05 %
افراد العائلة	لا يمارسون التقاليد	
	خلال المناسبات	%23
	افـــــراد العائلـــــة يمارسون بصفة دائمة السلوك التقليدي وسط المجتمع	% 14
افراد الاسرة	بين افراد الاسرة فقط	% 20
	خلال المناسبات بين افراد الاسرة	%38
المجموع		%100

فمن 1299 مستجوب الذي سألناهم عما مدى ممارستهم لعاداتهم وتقاليدهم فكان من مجموع الذين استجابوا للاستبيان هم 1166 ، منها 05 % صرحوا بانهم لا يمارسون السلوك التقليدي ،14 % من افراد العائلة يمارسون بصفة دائمة السلوك التقليدي وسط المجتمع . 20

يمارسون التقاليد بين افراد الاسرة . 38 % يمارسون السلوك التقليدي خلال المناسبات الاسرية المختلفة.

من خلال الجدول المبين أعلاه نلاحظ انه سواء في الوسط الاجتماعي العام او بين افراد الاسرة النووية او العائلة الموسعة لازالت القيم الاجتماعية من عادات وتقاليد متمسك بها وممارسة يوميا بشكل من الاشكال .

غير انه ما نسبته 05 % لا تمارس السلوك التقليدي من عادات وتقاليد وتعتبرها منالسلوك القديمة او لانها لم تندمج في الثقافة السلوكية للمنطقة وبالتالي لها مرجعيتها الثقافية ولا يهمها الغير.

مما يدفعنا الى القول الى ان النسبة الغالبة من افراد العينة المدروسة لازالت مرجعيتها التفكيرية مستمدة من العادات والتقاليد رغم ملامح التغيير.

وهو ما يعني ان نسبة كبيرة تفوق 05% من الوافدين على المنطقة الغربية قد اندمجوا في الثقافة السلوكة من عادات وتقاليد لسكان المنطقة .

- هل المنطقة وما تفرضه من ثقافة سلوكية على الافراد ، يؤدي بالضرورة في حال تغيير المنطقة الى التكيف مع ثقافتها السلوكية؟.

- هل العادات والتقاليد لازالت هي الضابط في تنظيم حياة الافراد الاسرية ؟.وكان الغرض من هذا السؤال هو الإجابة عن سؤال فرعي عن الفرضية الرئيسية ومحتواه هو معرفة مدى ارتباط الافراد بالزواج الداخلي من عدمه فكانت الإجابة المبحوثين على هذا السؤال:

الجدول رقم 12

المستجوبون 1299	الذكور الاناث	مع الزواج الداخلي	رفض الزواج الداخلي	بدون رأي
قبلوا الاستجابة	1166	384	609	173
	555-611	236-148	229 -380	90-83

نلاحظ من الجدول انه من العدد المستجوبين 1166منهم 609 يرفضون الزواج الداخلي بنسبة 52.2% مما يظهر ان هناك في انكماش الزواج القرابي الداخلي غدتها الظروف الاقتصادية والتعليمية والموضوعية الناتجة تباعد الاسري الناتج عن الانقسامات التي عرفتها العائلة الموسعة ، والانتقال العائلة الى فردانية الاسرة هو تغيير كان له تأثير في المحافظة على تمارسك البناء العائلي وان . 384هم مع الزواج الداخلي بنسبة 32.9% كما ان هناك نسبة 14.8 % من الذين تحفظووا على التصريح برأيهم من خلال ترك الخانة فارغة بذون اجابة.

اما الإجابة عن السؤال الاحتياطي عن حرية اختيار الزواج من عدمه فكان النتيجة ان من اصل المعبرين عن أصواتهم ان هناك تقارب في الاختيار بالنسبة للجنسين بحيث من اصل 213 انثى 107 بنسبة 50.23 %هن مع اختيار شريكهن. وان من424 ذكر 212 مع حرية اختيارهم لشريكة حياتهم. اما عن سؤال ان كان الوالدان لازال يلعبان دورا في اختيار شريك ابنائهم فكانت الإجابة ان نسبة 16.79 % يوافقون على اختيار الوالدين سواء كانت ذكر او انثى ، وان ما نسبته 33.12 % هناك تشار ما بين المعنيين ووالديهم .

عـــــــــدد المستجوبون	ذكور	اناث	حريـة فـي اختيـار الشريك		شـــريك مـــن اختيـــــــار الوالدين	تشاور
637/932	424	213	/212 ذ	ا/107	107	211
68.34 %	66.5 %6	33.4 %4	50 %	50.23 %	16.79 %	33.12 %

بمعنى ان ما نسبته 50% في زواج أبنائهم يرجع الى الموافقة المسبقة والقبلية للوالدين ، مما يؤكد تمسك افراد المجتمع بالقيم الاجتماعية ، رغم ان ما نسبته 50 % في حرية اختيار الشريك بمعنى عدم تمسكهم بالقيم الاجتماعية الموروثة والتي كانت تقضى فيما سبق ان الوالدين هما من يختار لابنهما ا وبنتهما شريك حياته هو نتيجة لحتمية تعلم المرأة وخروجها الى العمل كقاعدة منطقية لرفضها الاختيار لشريك حياتها في مكانها.

المبحث الثاني

التقييم الاحصائي والاستنتاجي

المطلب الأول

التقييم الاحصائي

نستخلص من هذه الإحصائيات أن المجتمع الجزائري رغم التظاهر بمظهر التطور والحداثة في سلوكه الثقافي اليومي الا انه زال مرتبط بسلوكه الثقافي التقليدي هذا التناقض في السلوك لا يشعر بالحرج به طالما انه يمارسهما معا في حياته اليومية ما بين البيت العائلي وفي المدرسة ا وفي العملوهو ما يعني وجود ثنائية ثقافية والذي لا يعني الفشل في الاندماج في مجتمع المدينة. وانما التغيير الاجتماعي يتطلب وقتا من الزمن ليتحقق، كما يتطلب أرضية مناسبة تدعم الانتقال وتسانده. فالانتقال من سلوك في الحياة الى سلوك ثقافي يتطلب قدرا من التضحية بأشياء وبمواقع وبترتيبات مادية ورمزية،حتى وان كانت هناك قوى وجدانية تدافع عن التقليد وترفض التغير لوجود صراع خفي ما بين التقليد والحداثة [1]، لأنها لا تعرف إلى ما سيؤول إليه افرادها في حال تغيير سلوكهم الاجتماعي فالنظرة الى المستقبل غير واضحة .فأهل البادية .يخشون من المدينة ومن ثقافتها لأنها تتجاوز معرفتهم ومداركهم لانهم يروا الحياة فيها مغايرة لهم وغامضة أيضا ومعقدة وجدابةلابنائهم، لذلك فانهم بقدرهم يكرهون الممارسات السلوكية للمدينة بقدر ممارستهم لتقاليدهم داخل البيئة الحديثة .

وأول هده السلوكيات ه وانفراد الاسرة بالسكن المنفرد ، وتحولها من اسرة موسعة ا ومركبة الى اسرة نووية مهمتها الأساسية هي الاهتمام بالتنشئة الصحية والتربوية وفقا لنظرة الاسرية وليس وفقا للثقافة التقليدية وهو ما تحرص عليه المرأة بصفتها المحرك المفصلي للأسرة باعتبارها انها هي من يقوم بدور تربية الأبناء يضاف اليه خروجها للعمل خارج البيت مما اتقل كاهلها بالمسؤوليات وموافقة الزوج على ذلك ، خاصة ان الكثير من الزوج هم من اصروا على عمل زوجاتهم حتى يقاسموهم مسؤوليات الانفاق على الاسرة وتدبير

[1] مختار الهراس "ملاحظات حول التقليد والتغيير في المجتمعات العربية"، مجلة الوحدة، السنة 5، عدد 57، طبعة 1989، ص 8

شؤونه في ظل تزايد مطالب الأبناء وهو ما جعلها تتحرر ماديا من الزوج ، فعمل المرأة الزوجة قابلة تنازل الزوج على جملة من حقوقه التي لم يكن ليتنازل عليها في بيئته التقليدية.

فتحولت العلاقة ما بين الزوجين من علاقة رضوخ وهيمنة افراد الاسرة للاب والزوج الى علاقة تفاهم وتشاور والحوار مع الاسرة .

ان التعقيدات التي عرفتها الحياة في المجال الاقتصادي والاجتماعي أثر على العائلة مما جعلها تنفجر الى اسر نووية لتنتقل لعيش حياتها بعيدا عن العائلة الموسعة وه والامر الذي اثر على تنشئة أبنائها لتكون تنشئتهم على حسب ثقافة وسلوك الوسط المحيط الاجتماعي المخالف في الكثير من سلوكياته للثقافة والسلوك الاجتماعي لرب العائلة. خاصة وان التحول افرز ضرورة عيش الافراد في مساكن منفردة.

عيش الاسرة بعيدا عن العائلة التقليدية جعل الروابط بين افراد العائلة من اخوة واخوات داخل المجتمع الحضري تتلاشى تدريجيا وتضيق أواصر روابطها ، عكس العلاقة افرادها في الريف التي لاتزال تحافظ على نسقها القرابي ومن ثمة تحافظ على روابطها الاجتماعية وعلى قيمها الثقافية.

انتقال العائلات من الريف محملين بثقافتهم من الريف الى المدينة وانغماسها في ثقافة المدينة جعلها تتأثر وتؤثر في ثقافة المدينة ، غير انه بانفجار العائلة وتكوين أبنائها لأسر مستقلة وانتقالها للعيش بعيدا عن العائلة الام ، هذا الانتقال جعلها تؤثر في البنية السلوكية للأسرة وفي وظيفتها، فهذا التحول أضعف من المراقبة السلوكية للأبناء وه وما لاحظناه خلال محاورتنا للمبحوتين ،وهو ما عجَّل على عدم محافظة الإباء على تقاليدهم وعاداتهم والعمل على ممارستها والعمل على نقلها الى الأجيال في ظل انشغال الام بالعمل خارج بدلا من تنشئتها لأبنائها وفقا لقيم اجدادهم .

تخلي الأبناء على ثقافة ابائهم وعدم ممارستها في نفس الوقت الذي يقوم فيه الإباء بممارسة قيمهم الثقافة ساهم في ظهور خليط من القيم الثقافية لا هي ثقافة مدينة وهي ثقافة ريف وبادية وهوما أكسب الأبناء مجموعة من السلوكات متعددة المصادر.

خاصة ان المرأة هي الراعي والحافظ للقيّم الثقافية وان خروجها للدراسة والعمل واختلاطها بأفراد آخرين حامين للقيم أخرى ، وأن الثقافة التقليدية كانت تقتضي ان الذكر حتى عند

زواجه يبقى ملزم بمبدأ مساعدة العائلة ، وان هذا المبدأ لا يلزم المرأة المتزوجة فهي لا يقع عليها الحق في الإنفاق على والديها من تاريخ انتقالها لعصمة الرجل ،هذا التناقض في السلوك [1] أفرز سلوكا تضمن تنائيه في ثقافته من خلال عصرنة المجتمع برموز جديدة بمقتضى نمط ثقافي تقليدي وهوما أثر على البنية الأسرية [2]، فالأخت المتزوجة تحت اخاها بالإنفاق على والديهما كما يتطلب ذلك القيم الثقافية السارية، قيم سلوكية هي مستثناة منها وجدناه في المنطقة المدروسة، هذه الازدواجية في التصرف والسلوك كانت رغم ما عرفته الاوساط اجتماعية لسكان الغرب الجزائري من تغييرات في أوضاعهم سواء الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والسياسية خاصة في ظل ما تكبده المجتمع الريفي من ويلات خلال العشريتين الاخيرتين وما نتج عنها من نزوح الغالبية العظمى من سكان الريف إلى المدن كهجرة سكان قرى عمي موسى والرمكة [3] وسيدي لزرق بغليزان، وسعيدة وسيدي بلعباس وتلاغ وعين افتاح وعين الكبيرة ،وبسيدي اوشع وبني وارسوس ، بباب تازة، والحناية ، وبرج ، وبهنين. بني سنوس، زهرة " تافسرة" ، الصفصاف، سيدي العبدلي ووادي الشولي، سيدي سنوسي ، القور ووادي الزيتون بوحلو،صبرة بولاية تلمسان ، سيدي علي بمستغانم ، فكان لهذا الانتقال من عالم الريف بموروثة الثقافي إلى عالم المدينة تغيير الكثير من سلوك الأفراد وأحوالهم المادية منها والمعنوية من خلال اكتسابهم لثقافة جديدة مع صعوبة تقبل اندماجهم السريع في الوسط الاجتماعي للمدينة بفعل الظروف المادية التي كان يعانيها المرحلون [4] قصريا إلى المدينة، ففي وسط هده المتغيرات والتحولات يظهر تباين التأثير الثقافي المؤدي بالأسر الجزائرية حسب فتيحة حرّاث الى تبوأ الاسر الجزائرية " الى

---

[1] أ.د. محمد سعيدي ،العائلة وعاداتها وتقاليدها بين الماضي والحاضر موضوع منشور في مجلة انسانيات، ص 41- 49 المرجع السابق.

[2] رسالة دكتوراه، موسومة : "صراع القيم الثقافية في التربية الأسرية، دراسة سوسيولوجية لعلاقات الشباب بأوليائهم في إطار الثقافتين التقليدية والعصرية"، إعداد فتيحة حرّاث، إشراف أحمد رميتة، قسم علم الاجتماع، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة الجزائر 2، سنة 2013. ص 53- 73

[3] تراجع سكان الرمكة على سبيل المثال من 9200 عام 1990إلى 5212 نسمة عام 1998، وكان ذلك نتيجة لمجزرة البشعة التي راح ضحيتها قرى الحجايلوالحنايين والقلاعة والخرارب التابعة للرمكة وعين طارق مسرح خلال ليلتين فقط أزيد من 1400 مواطن تزامنا مع موعد الإفطار من شهر رمضان ليلتي 30 إلى 31 ديسمبر 1997 و4 إلى 5 يناير من سنة 1998،سيدي لزرق هجر منها عدد من السكان يقدر بـ7600 عائلة.

[4] المرحلون قصريا ، وأعني بهم هنا ان الظروف الأمنية هي التي كانت الدافع لمغادرة القرية الى عالم المدينة المخيف بتناقضاته.

مراكز ثقافية مختلفة رغم اختلاف نسقها القيمي، فلا زالت هناك أسر ثقافتها تقليدية أكثر من كونها عصرية، وأخرى تحتل المركز العصري مع حفاظها على القليل من التقاليد. ويبقى المركز الأوسط الذي يوازي ما بين الجمع المتساوي نسبيا بين القيم التقليدية والعصرية هو الغالب في المجتمع"[1].فكان لهذا التغيير العنيف تأثير على سلوك الأسرة وبخاصة على المرأة التي تغيرت ثقافتها السلوكية اليومية نتيجة التحول الحاصل بشأن دورها ووظيفتها في المجتمع فبعدما كانت أقل شأنا من الرجل ملازمة للبيت تقوم بشؤونه أصبحت تساهم في الإنفاق العائلي وبالتالي لا تفكر مطلقا في العودة طالما أن أفراد عائلتها اندمجوا في وسط المدينة حسب الاستبيان الذي أجريناه [2] والذي تبين منه ان أغلبية بناتها أصبحن متفوقات سواء في الدراسة أو في مساهمتهن في الإنفاق العائلي وفي الكثير من الحيان هن من تتحملن أعبائه في ظل عدم حصول الذكور على مناصب العمل ، تحمل الفتيات عبء الانفاق على العائلة مما مكنها من التحرر من الرقابة الذكورية ه وما بينته نتائج التحقيق فمن خلال نسبة 66.35 % من المبحوثين صرّحوا بأنّهن هن من تقمن بالإنفاق على العائلة وهو ما جعلهن محررات من رقابة اخوتهم الذكور الذين من جهة يرفضون خروجهن للعمل وللفسحة مع رفيقتهن وفي نفس الوقت يقبلون بالإنفاق عليهن وه وما بين التصادم الفكري بين القيم العصرية والتقليدية .خروج الأنثى حتى وان كان له ما يبرره من بين العوامل المساهمة في عائلة محافظة في تأثير في القيم الثقافية المكتسبة وأن كان هذا التغير لم يمس كل الأسر، وإنما مس الأسر التي فرضت الظروف على إناثها الخروج للعمل، خروجهن قد غير من النسق الأسري للعائلة الباتريكية الممتدة التي أصبحت بمرور الوقت لا تتفاعل مع التغيرات الأسرية بعد أن تقلص دور الأب والأخوة الذكور داخل الفضاء الأسري[3].

---

[1] القيم الأسرية بين الثقافة التقليدية والثقافة العصرية، رسالة دكتوراة، دراسة سوسيولوجية لعلاقات الشباب بأوليائهم في إطار الثقافتين التقليدية والعصرية"، إعداد فتيحة حرّاث، إشراف أحمد رميتة، قسم علم الاجتماع، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة الجزائر 2، سنة 2013. ص 53-73 ، المرجع السابق.

[2] من خلال تحليلنا للاستبيان اذ جاءت إجابات المستجوبين على عدم العودة الى أملاكهم في الريف وان أبنائهم اندمجوا في ووسط المدينة وأصبح الريف عندهم ذكرى من الماضي وبخاصة عند النساء كما ه وموضح في الرسم البياني رقم (2).

[3] عفيف عبد العليم إبراهيم ناصر، التنمية الثقافية والتغير النظامي للأسرة، دار المعرفة الجامعية – الاسكندرية – سنة 1995، ص 131.

المطلب الثاني

التقييم الاستنتاجي

يستنتج مما تطرقنا اليه في هذه الدراسة ان المجتمع الجزائر هو في تحول من مستمر وهو ما توصلت اليه الدراسة من خلال الإجابة على الأسئلة المطروحة ،وان مفهوم السلوك متعدد ومختلف من منطقة لأخرى داخل نفس الولاية وهو مايتبين ان هناك تطابق في النتائج ما بين الدراسة البحتية وتحليل البيانات والفرضيا ت.

كما ان هذا التباين نجده عند الباحثين بحسب اختلاف المنطقة التي نشأ فيها وترعرعالباحثفلا غرابة انه لاتزال هناك شرائح الاجتماعية هامة خاصة من قبل كبيري السن لازالوا متمسكين بالقيم الثقافية التقليدية ويتفاعلون مع الكم الهائل من السلوكيات اليومية ويسعون الى ممارستها بكل فخر، دون وجود للتصادم الثقافي والاثني او رفض لها من قبل الآخرين .

اما الفتيات ففي الغالب يقتصر ممارسة هده السلوكات التقليدية خلال المناسبات وبدرجات متفاوتة مع الميل الى تفوق الثقافة العصرية بنسبة معتبرة حتى وهن من مقيمات القرى الريفية .

كما ان هناك فئات من اندمجت في ثقافة المدينة وانسلخت كليا عن ثقافتها الأصلية وما تمليه من سلوك ، وان ذلك الانسلاخ الثقافي ارتبط بالتغيير الذي طرأ على مفهوم القيم الاجتماعية وهو ما يبينه تحليلنا للنتائج من تأثير القيم الثقافية العصرية على ممارسة الثقافة التقليدية .

غير انه في الغالب ما يحاول الأشخاص الى تزويج بين الثقافتين العصرية والتقليدية والجمع ما بينهما في المناسبة الواحدة بشكل تكاملي كما هو الحال في الاحتفالية الزواج المقامة في قاعات الافراح أين تقام حنة العروس مع حفل زفافهما وه ويبين من تفوق بنسب متفاوتة الثقافة التقليدية على الثقافة العصرية ذلك التفوق جعل من الثقافة العصرية تدمج في القيم التقليديةوتتأقلم وتتكيف مع واقعنا الثقافي ، فإقامة الاسر في قاعات الافراح لا يعني تجردها من الحشمة والسماح بالاختلاط ما بين الجنسين .

مظاهر هذا التحول تبرز في التحول الذي يشهده الريف نح والعصرنة والحداثة بشكل أفقد الريف جزءا كبيرا من خصوصيات ومميزات سكانه وحولها الى شبه مدن دون هوية ولا روح فلا طابع عمراني مميز ومنظم ماعدا غز وحدائقها الاسمنت ولا طرقات معبدة ولا حياة فيها اللهم الا كثرة المقاهي ، فتحولت بذلك القرى دون مخططات عمرانية الى ما يشبه الاحياء الفوضوية المشيدة في اطراف المدن بدلك تمدنت المدينة على حساب الريف مما افقد الريف خصوصياته وه وما لاحظناه.

فاصبح هو الاخر في اجتداب وتغير دائم بغض النظر عن السرعته أ والبطء في التحول والتغيير، ولعل أهم العوامل الدافعة للتغير الاجتماعي في السلوك في النواحي المختلفة الإجتماعية والثقافية والسياسية والإقتصادية والتاريخية والسكانية، وما طرأت على شخوصه وعلى ثقافتهم السلوكية الجديدة التي اكتسبوها بفعل احتكاكهم بالثقافة السلوكية للآخر والتي كانت الأساس في التأثير في بنياته الاجتماعية وفي أنماطه الثقافية، غير انه لابد من الإشارة ان معالم التغيير بدأت مع الاستقلال وما تبعه من حتمية النزوح الريفي نح والمدن هروبا من الفقر، وانتشار سياسة التعليم الاجباري والتي كان من نتائجها التحول في العلاقات الاجتماعية وتوسعها بفعل تحسن المستوى المعيشى ، إعادة بناء نمط جديد للحياة الاجتماعية أدى بالضرورة الى تتطور العادات والتقاليد والقيم .

هذا التطور ثم على انقاض القيم الاجتماعية التقليدية وهوالامر الذي جعل المجتمع يعيش في دوامة بين محاولته في المحافظة على قيمه السلوكية التقليدية الإيجابية من تماسك عضوي بين افراده والتضامنهم، وتعاونهم، وكرمهم، صدقهم، ووفاءهم، وإخلاصهم، ومشاركتهم الآخرين في أفراحهم وأحزانهم، وإحترامهم للغير وما يتصفون به من حياء .

هده القيم والسلوكات قد مسها التغيير بفعل اختلاط القيم ما بين المدينة والريف وايهما يجب انتهاجها، وه والخلط الذي احدث تغيرا في المواقف والإتجاهات والقيم لإنسانية لدى أفراد المجتمع التي ساهمت في انتقال المفاهيم والقناعات والمفردات والأذواق فيما بين الثقافات المختلفة وه وما أدى الى تغيير في السلوكيات الموروثة .

خاتمـــــــــــة

ان ابرز ما يمكن استنتاجه من خلال دراستنا لموضوع العرف وتطبيقاته في الحياة اليومية للفرد الجزائر، أن المجتمع الجزائري رغم الصدمات التي عرفها نتيجة الغز والأجنبي المتعدد بداية من الاستعمار الاسباني لسواحل الغرب الجزائري وتأثيره تقافيا واجتماعيا على المجتمع وما خلفه من تراكمات سلوكية في شتى مجالات الحياة لازالت أثارها ظاهرة إلى الآن وبخاصة في المدن الساحلية كمنطقة وهران ومرسى الكبير ومستغانم وبني صاف والغزوات فنجد طباع تراكمية متداولة بين سكان هده المدن وفي كيفية تحضير بعض الاطباق الغذائية والاكلات الشعبية بل ان الكثير من المفردات لازالتمنتشرة ومتداولة بين سكان هده المناطق من الوطن لذلك لانتفاجأ عندما نلاحظ إتيان بعض افراد المجتمع بخاصة سكان الساحل بعض الاكلات ا وتداول بعض المفردات ذات الأصول الاسبانية وه وما يفسر التأثير والتأثر اللساني والسلوكي والناتج أن الكثير من العائلات الاسبانية اندمجت في الوسط الاجتماعي الجزائري .

وان الوجود الاسباني تواصل في المنطقة مع الوجود العنصر الفرنسي الاستيطاني- كما ه ومبين من الجدول المرفق لسنة1887 -. فان كان الاخير استعان بالعنصر البشري الأوروبي من الايطاليين والمالطيين والسويسريين والاسبان لإنجاح مخططه الاستعماري للبقاء في الجزائر من خلال القضاء على الوجود الجزائري كقيمة ثقافية واجتماعية وعلى سعيه تطبيق أنظمة اجتماعية واقتصادية غريبة عن المجتمع الجزائري شبيه بالنظام الذي استعملته الدول الأوروبية ابان احتلالها لأمريكا وأستراليا من بسط وجودها الثقافي والمعارفي على هذه المناطق لتجريد الفرد الجزائر من ثقافته مستعملا في ذلك جميع الطق بما فيها الهمجية المتمثلة في الابادات الجمعية لسكان الكثير من الاعراش المقاومة للفكر الاستعمار ، ليحل وله بعد قضائه على العنصر البشري المحلي بسن وتطبيق مجموعة من القوانين الجائرة على السكان الأصليين الذين اعتبرتهم مجرد أهالي بدون حقوق كما ه ومجسد في قانوني سيناتيسكونسيلتفارنيي بادعائه ان ارض الجزائر هي ارض شاغرة لا مالك لها يعم سكانها الهمجية والتخلف وان وجودها في الجزائر من اجل نشر الحضارة في وسطهم.

عمل الاستعمار الفرنسي على المح والثقافة الوطنية بكل ابعادها والقضاء على الموروث الثقافي والانثروبولوجي الامازيغي العربي الإسلامي من خلال قتل الذاكرة التاريخية وتعميم التجهيل بين الجزائريين بغلق المدارس القرآنية وهدم المساجد اوتحويلها الى كنائس ومنع تدريس اللغة العربية وحرق المكتبات ومتابعة الائمة والدعاة والحاق المحاكم بالقضاء الفرنسي وانشاء المكاتب العربية للقضاء على الهوية الجزائرية من خلال ربط الآهالي بالإدارة الاندجينية بعد إصداره لقانون الأهالي سنة 1871 الذي حدد جملة من العقوبات على الجزائريين دون غيرهم بهدف القضاء على النزعة الثورية وغيرتهم على مقوماتهم بإنشاء بلديات كامل الصلاحيات وأخرى مختلطة وتعميم تعليم الفرنسية للصغار والكبار ليسهل قيدهم من اجل التوغل في أعماق المجتمع الجزائري كما ه والحال في مرسوم سنة 1899 الذي قضى بتعميم التعليم الفرنسي في الجزائر هي إجراءات قابلها الأهالي برفض الوجود الفرنسي عن طريق الهروب الى البلدان العربية خارج ا والصمود من خلال الصعود الى السكن في المناطق البعيدة عن الوجود الفرنسي وبخاصة الجبلية هروب من آلة الدمار هروبا من سياسة قانوني وارني لسنة 1873 و1887 وقانون الضرائب او اللزمة التي فرض على الأهالي من اجل تفكيك البنية الاجتماعية وتحطيم العائلة الجزائرية كلها قوانين جائرة تهدف الى تذويب الكيان الجزائري بكل مقوماته في كيان فرنسي كما ينص على ذلك الدستور الفرنسي لسنة 1848 في المادة 109 منه وه وما تفطن اليه الجزائريون الذين عمدوا الى معاكسة كل ما تصدره فرنسا الاستعمارية من قوانين وقرارات لإيمانهم ان فرنسا تسعى دائما لتذويبهم في كيانها من خلال تجريدهم من هويتهم ولقد تبلور ذلك في تصرفاتهم المناوئة للإدارة الاستعمارية فمن أجل عدم الانصياع للقوانين الفرنسية في حل اشكالاتهم اليومية سلكوا العمل بالأعراف والعادات باعتبارها قواعد غير مكتوبة في الذاكرة الجماعية عاملين على ممارسة تداولها بينهم عبر الأجيال حتى رسخ الاعتقاد لدى عامة الناس ان كل مخالفة لهذه القواعد العرفية يترتب عليه جزاء ، وهو السلوك الاعتقادي الذي حرص الشعب الجزائري على مزاولته في سلوكه اليومي الى الآن متأثرا بالعوامل الاجتماعية المحيطة به وبالظروف التي ساهمت في تكوين مزاجه وهويته ألا وهو تنشئته الاجتماعية لذلك ورغم تحسن المستوى المعيشي والتعليمي بفضل الزامية التعليم والحق في

فرص العمل والانفراد بالسكن الاحكام المكرسة دستوريا الا ان الكثير من افراد المجتمع الجزائري لا زالوا يعمدون على رفض كل ما تصدره السلطة من قرارات فيحدوهم الحدر من تصرفات رجالها، وهو سلوك نابع من موروث ثقافي ان رجال السلطة لا يأتي منهم الخير ويبرز ذلك جليا في وجود فجوة ما بين الرئيس والمرؤوس، ويتجلى ذلك في مفهومهم ملك البايلك اذ لا يعتبرون المرافق العامة والمؤسسات الاقتصادية العمومية ملك لهم بل هي ملك للسلطة يباح اتلافها والاعتداء عليها ويتبين ذلك بوضوح في المظاهرات وعدم ايمان افراد المجتمع بتلبية السلطة للمطالب الاجتماعية دون اللجوء الى العنف ، وهو سلوك مستوحى من العرف وهو ما يبرز لنا بشكل واضح من خلال تحليلنا للعينات التي قمنا بدراستها في الوسط الاجتماعي الوهراني ، اذ يبرز بشكل واضح الاختلاف ما بين الذكور والاناث في نسب الاختيار ما بين سلوكات القديمة المبنية على التقاليد والتمسك بالقيم التي يريدها الذكور وحب العصرنة والتحرر التي ترغبها الاناث وهو ما يعلل دلك التفاوت في النسب وهو ما أدى الى حدوث تغير في انساق تفاعل العلاقات الاجتماعية وبالتالي الى تغييرات كبيرة في العلاقات العامة من علاقات اجتماعية متينة مبنية على التقارب مع الآخر إلى علاقات غير منتبهة للآخر وهو ما أدى الى شرخ في قيم ثقافة المجتمع في جوانب متعددة من حياة المجتمع .

وما زاد في لجلجت القيم الثقافية وتضارب السلوكيات داخل المجتمع قيام السلطة في السبعينات من القرن الماضي بتغيير طبيعة العقار بشكل عنيف بنزع الأراضي الفلاحية من أصحابها وتأميمها لصالح جزائريين آخرين ، هي احداث ثورية غيرت من البنية الثقافية والسلوكية للمجتمع من خلال خلق تنافر ما بين بعض سكان الريف المستفيدين من الثورة الزراعية والبعض من سكان المدينة الذين جردوا من مزارعهم وأملاكهم الفلاحية بحجة القضاء على الاستغلال مما مكن ذلك من خلق فئة استغلالية جديدة ، هذا التحول في البنية الاجتماعية الجديدة اثرت في سلوك الافراد مما جعل السلوك الريفيون يتحول من سلوك قروي الى سلوك سكان المدينة وهو ما تولد عنه ضياع نمط عيش وثقافة وسلوك الريف وفي نفس الوقت ظهور ثقافة وسلوك ريفي في المدينة ، هذه الأنماط السلوكية المختلفة بين سلوك القرية وسلوك المدينة انصهر في سلوك معين الا وهو سلوك الإقامة ، بمعنى ان

المكان فرض سلوكا معينا على الافراد ونمطا محددا على سكان المنطقة الذين تأثروا به في سلوكياتهم اليومية . حتى وان بقي كل فرد محتفظا بخصوصياته السلوكية داخل بيئته يوظفها بكل وعي وادراك.

فالظروف الاجتماعية تلعب دور بارز في تلبيه لسلوكات معينة وهو الحاصل في المنطقة الغربية فالغالبية الوافدون على المنطقة والمستقرين بها تفاعلوا مع القيم الاجتماعية لسكانها الأصليين بشكل فردي وانسجموا مع سلوك السكان الأصليين مع بقائهم اسيرين لسلوكيات وممارسات وقيم اجتماعية يستحضرونها داخل فضائهم الاجتماعي او خلال مناسبات اجتماعية معينة كطبخهم لاطباق معينة او ارتدائهم للباس معين خلال مناسبات محددة او استعمالهم للهجتهم ولغتهم في وسطهم الاجتماعي.

فمن خلال دراستنا للواقع فلقد توصلنا الى ظهور اختلال في التركيبات الاجتماعية وما تحمله من قيم ثقافية من خلال نزوح اهل الريف الى المدن محملين بثقافهم السلوكية وحركية السكان من المناطق المختلفة الى الجهة الغربية لكل قيمه في بيئة حضرية لسكانها الأصليين خصوصياتهم السلوكية.

وهو ما عملنا على ابرازه من خلال بحثنا الميداني اين تأكدنا من وجود تصادم ثقافي بين جيلين ، جيل يعيش ثقافة مضطربة ما بين ثقافته الاصلية وثقافة محيطه الاجتماعي المعيشي وهم الإباء الدين لازالوا يحنون الى ثقافة الماضي .

هذا الاضطراب في الثقافة السلوكية جعل الأبناء ينشؤون سلوك خاص بهم يجمع ما بين سلوك الريف المنقل اليهم عبر تنشئتهم يمارسونه في وسطهم العائلي المغلق ، اما في في وسطهم الاجتماعي العام فانهم يمارسون سلوك وأسلوب حياة المدينة، هذه الازدواجية الثقافية تمخض عنها ظهور ثقافة اللامتجانسة في المجتمع ما بين الارتباط بالقيم القديمة وجعلها مرجعا، والتمسك بالحداثة وجعلها منهجا وهدفا، وهو ما يبين لنا جوانب الذاكرة والإحالة الرمزية التي تتجسد في بعض السلوكيات والطباع من خلال توظيف الافراد لقيمهم الثقافية والسلوكية بين الفترة والأخرى واعتزازهم بها خاصة خلال المناسبات المختلفة لاعتقادهم بسم وسلوكهم الثقافي مقارنة بالثقافات الأخرى ، بمعنى ان المجتمع الجزائري لازال لم يحسم انتقاله من سلوك الريف الى سلوك المدينة ويتجلى ذلك من خلال نظرته

الدونية للمرأة رغم تبوئها لمسؤوليات تقريرية مختلفة وتحملها الانفاق وسط بيئة رجولية ، وسعيها الى الوصول الى مراتب عالية في التعليم وتقلد المسؤوليات ومن ثمة خروج الى محاكاة افراد المجتمع دون محرم او رقيب ، بداية من الجامعة والإقامة الجامعية وعملها على تكوين ذاتها وتحررها من ثقافة الإباء ، لإدراكها ان القيم الثقافية الموروثة لا تزال تؤثر في وعي وسلوك الفرد ومن بين هذه القيم الريفية الرفعة من شأن جنس الذكر هو سلوك فكري لازال مهيمن على الفكر العام وه وما تحاول الفتاة والمرأة من التغلب عليه من خلال ممارسة حرية اختيارها لشريك حياتها والاقتران من خارج العائلة ، لذلك تقلص العمل بعادة وتقليد تزويج الأبناء من قبل اباءهم واصبح ذلك من الأمور الشخصية للزوجين يمارسونه بكل حرية ودون ضغط ، حتى وان كان هذا الاجراء لازال ممارسا عند بعض الاسر.

وهو ما يعمل على تغييره الشباب من خلال رفض بعضهم من العودة الى قراهم الاصلية حتى لا يصطدموا بالسلوكيات التقليدية التي تجعل مسؤولية تزويج الأبناء بأيدي الآباء، لذلك يحبب الشبان من الاقتران من خارج الزواج اللحمي هروبا من الضوابط العرفية.

غيران الزواج الخارجي تولد عنه وجود تنوع ثقافي ما بين الزوجين نتيجة عمل كل عائلة على تنشئة أبنائها بثقافتها الاصلية وهي غير الثقافة التراثية للأخر في الكثير من الطقوس والسلوكيات في ظل تجادب لا تنافر وفي اختلاف لا خلاف على اعتبار ان لكل مجتمع له ثقافته السلوكية مستنبطة من تقاليده وعاداته وقيمه الخاصة به على اعتبار انه بالاختلاف تنتعش سلوكيات المجتمعات وتتوسع ثقافة العيش المشترك المبني على احترام التنوع الفكري والثقافي.

فثقافة الزواج في تلمسان مثلا تختلف عنه في سيدي بلعباس او في ضواحي مستغانم وعنه في وهران لتميز كل منطقة او جهة بطقوس احتفالية لا تُشبه الثقافة السلوكية في المناطق الأخرى لذلك يعمل الأزواج على التقريب من بين الثقافات السلوكية والتعايش بينها. حتى وان كان ممارسة السلوك الأصلي لازال طاغي على السلوك المستحدث خلال المناسبات الاحتفالية اين يتم استحضار العادة والتقليد كنوع من إثبات احتفاظهم بهويتهم الاصيلة وهو ما اكتشفناه انه حتى لذى المهاجرين من الريف الى المدينة وحتى لأروبا لا يزالوا في علاقة وطيدة مع أصلهم. ولا يزال مُعظمهم يحيون تقاليدهم التي ورثوها أبا عن

جد في مناسبتهم، لكن ليس على النح والذي كانت عليه الأمور في الريف وه وما توصلت اليه من الاستبيان.

غير ان المفارقة ان الريف الذي كان سكانه يتحلون بسلوك البساطة والقناعة وراحة البال مسه التغيير من خلال تأثر الافراد بثقافة المدينة وبسلوكيات سكانها، فأصحبت الحياة في الريف مثلها مثل المدينة بفعل حركية الافراد وضغط التكنولوجيا التي عمت البلاد ما جعل سكان الريف يواكبون تطور المدينة في كل شيء بما فيها احتفاليات زواج أبنائهم التي قلصوا مدة اقامتها.

ومن ثمة يمكن القول ان مجتمع الغرب الجزائري ثقافيا يوجد في حالة حركية مستمرة في دوامة البحت عن الاستقرار عن سلوك حياتي جديد يزاوج ما الثقافة الاصيلة وما بين الحداثة في نوع من التعايش الثقافي دون صدام ثقافي كما ه وحاصل في الوقت الحالي المؤدي الى ترييف المدن من خلال غرس ثقافة الريف في المدينة ويبرز ذلك جليا في غرس سكان المدن في مساكنهم الفردية لأشجار الكرم بدل من غرس شجيرات الياسمين او مسك الليل دليل على ارتباطهم بالريف وبالأرض وكأن الافراد الريفيون من غادروا قراهم واستقروا في المدن مغادرتهم هي شكلية فقط لاستمرار ارتباطهم الوثيق والمؤثر بالريف ، فالمحافظة تقاوم الحداثة والأفكار الجديدة تحاول ان تطفوا على التقليد رغم ان الشخوص هم واحدة .

وفي نفس الوقت أدى ذلك الى فقدان الريف لطابعه ولخصوصياته الريفية وه وما توصلنا اليه .فالتفرقة ما بين الريف والمدينة أصبحت تفرقة جغرافيا اكثر منها ثقافية، فالثورة الاتصالية الغت الفوارق الثقافية ما بين سكان المدينة والقرية وهو ما ينعكس على أساليب الحياة فتلاشت المواقف الجماعية الاجتماعية في الريف وهي من أهم ميزات المجتمع القروي وظهرت جمعيات المجتمع المدني في المدن تسعى الى غرس ثقافة التعاون والتكافل حتى وان كانت ثقافة التعاون في المدينة هي من صميم سلوك ريفي انتقلت كفكر الى المدينة وه وما خلق تضارب في الحياة اليومية للأفراد الذين هم في اتصال مباشر مع واقعين المدينة والريف في آن واحد، إما لأنهم ولدوا ونشأوا في القرى وفي المجتمع الريفي وانتقوا للعيش في المدينة بثقافة وسلوك الريف ، مواقفهم وسلوكهم وردود أفعالهم في الواقع الذي يعيشون

فيه مستمدة من المجتمع والثقافية الريفيين وه وما يؤثر على اندماجهم وتأقلمهم مع الحياة الحضرية في المدينة رغم عملهم في الحقل الصناعي كعمال صناعيين. فهم يدركون أنه ليس لهم القوة والإرادة في القضاء على ثقافة المجتمع المحلي. وهو توصلنا اليه من خلال تحليلنا للقيم الثقافية للاستبيان، فأغلب المبحوثين مواقفهم واجاباتهم توحي لنا بنوع من المرجعية إلى المجتمع الريفي التقليدي، وأن هناك نوع من الرفض الشبه المعلن للسلوك وللثقافة التقليدية الممارسة على الأفراد داخل المدينة .

فهم يدركون أنه ليس لهم القوة والإرادة في القضاء على ثقافة المجتمع مجتمعا يرفض الإعلان عن تقبله السلوك والثقافة الحضرية رغم اندماج افراده في المجتمع الحضري نتيجة التحولات التي هزت المجتمع التقليدي ومساسها مختلف البنيات الثقافية والاجتماعية والسياسية للمجتمع المدروس . هي التحولات التي أثرت في مساراته التاريخية التي هي وليدة حركية المجتمع سواء نتيجة عوامل ذاتية مرتبطة بسيرورة تاريخ الامة أو نتيجة عوامل خارجية نتيجة الاحتكاك بثقافات أخرى لا تنتمي الى المجال الحضاري للمنطقة والتي عرفها انسان المنطقة باحتكاكه بثقافة الآخر وهو ما جعله بمرور الوقت يمارس تلك الثقافة ويوظفها على أساس انها من قيم يسعى الى المحافظة عليها من خلال تلقينها للنشء حماية لها من الاندثار والضياع بالنسيان .تلك القيم التي أصبحت عبارة عن ظاهرة ثقافية قيمية تلعب دورا هاما في توجيه ثقافة المجتمع بداية من اللكنة المسربة الى دارجة الى تأثير ثقافة الخليط اللغوي ما بين العربية والأمازيغية، وتركية وإسبانية والفرنسية على الثقافة المحلية التي لم يصبح لها وجود وهوما سهل الأسر حديثة البناء المستقلة عن نظام القيم التضامني المجتمعي من الاندماج في الحداثة مع احتفاظها بالتقليد فالزوايا والمزارات واحتفاليات الأعياد الدينية والعائلية لازالت محتفظة بطقوسها وه ويظهر بشكل واضح عند أبناء الأسر النازحة نح والمدن والتي اندمجت مع سلوك وثقافة المدينة مع بقائها محافظة على بعدها الثقافي وهي الظاهرة التكاملية التي توقفنا عندها خلال محاولتنا رصد المقاربات السوسيولوجية والابستيمولوجية بين الدراسة المعرفية النظرية والميدانية اين توصلنا من خلال تحليل الاستبيان الى القول ان هناك تحولات واسعة مست واقع المنطقة على مستويين سواء على مستوى الممارسات والسلوكات او على مستوى القيم الاجتماعية ، باعتبارها مستويان

متداخلان ، فكل مستوى يكمل المستوى الآخر، وهكذا نجد ان حركية السكان من الريف الى المدينة ومن العمل في المجال الفلاحي والرعوي الى المجال الصناعي والتجاري قد غير من بنية المدينة ككيان حضري ثقافي الى بنية القبلية يغلب على سكانها المستقرين في المدن ممارستهم لسلوك التقليد في العلاقات الاجتماعية .وهكذا نجد تأثير سلوك التقاليد الريفية على الحضائر سلوك بارز من خلال فرض سلطة الاب على حرية افراد اسرته من خلال اغتصاب حقوقهم ، كمظهر للسلطة مرتبطا ارتباطا وثيقا بالنظام الاقتصادي القائم .، فهذا التداخل تولد عنه انتاج واقع اجتماعي يحتوي على مظاهر خارجية حضرية متأثرة بالتقليد سواء من حيث السلوك او من حيث القيم وهو ما يعزز تريّف المدينة وذوبانها في الريف، وهو ما تولد عنه علاقة غير عادلة بين المدينة والريف هي في صراع بنيوي واجتماعي.

المرفقات

الاستبيان

دراسة ميدانية على عينة من الأشخاص

1. **بيانات عامة حول المستجوب**
2. النوع دكر (.. .) – انثى(..)
3. السن: .اصغر من 50 سنة (..) - اكبر من 50 سنة (..)
4. الحالة الاجتماعية: اعزب (..) ، متزوج (..) ، ارمل. (..)
5. المستوى التعليمي:امي(..) - القراءة والكتابة(..) - متوسط (..) - ثانوي(..) - جامعي (..) .
6. نوع العمل الذي تقوم به : إداري (..) مهني (..)
7. في القطاع العام (..) في القطاع الخاص (..)
8. اطار (..) عامل مهني يدوي (..) - عامل في الخدماتـ (..) - عاملفي القطاع الصناعي (..) - عامل في القطاع الفلاحي (..) - بدون عمل(..) .
9. الاقامة في سكن ملكية فردية (..) سكن ايجاري(..) سكن بناء فوضوي.
10. سكن في المدينة(..) في الريف (..)
11. ينحدر من أصول ريفية (..) ا واحدهما (..)
12. السكن مع افراد العائلة (..) في السكن منفرد(..)
13. اختيار الزوجة بواسطة العائلة (..) اختيار حر (..) اختيار عن حب (..) .
14. الزوجة زميلة في العمل ا والدراسة (..) الزوجة من القرابة (..)
15. يوجد لك ارتباط مع الريف (..)
16. سنة نزوح العائلة الى المدينة ادا كنت من أصول ريفية..... (..)
17. هل هجرتك للمدينة مؤقتة ا ودائمة (..)
18. طبيعة عمل رب الاسرة قبل النزوح: في الفلاحة (..) في القطاع لبناء(..
19. في الصناعة (..) في الوظيف العمومي(..) في الخدمات (..)

بدون عمل (..)

20. لازلت محافظا على طباعك المنحدر منها احد والديك (..)
21. هل أثر سلوكك في المحيطك في المدينة (..)
22. ممارسة قيم وسلوك في تصرفاتك اليومية (..)
23. تمارس سلوكك الثقافي مع العائلة. (..)
24. تمارس عاداتك وثقافتك خلال المناسبات (..)
25. تمارس عاداتك وثقافتك بعض الأحيان (..)
26. تمارس عاداتك وثقافتك مع اصدقائك (..)
27. لك صداقات مع أصدقاء يمارسون ثقافتهم السلوكية في حضورك (..)
28. تخجل من ممارسة عاداتك مع الأجانب عنها (..)
29. اصدقائك من سكان المدينة من الحضر (..) من جهات أخرى (..)
30. هل اثر سلوكك الثقافي في سلوك الاخرين؟.
31. هل ترغب في الزواج الداخلي؟ (..)
32. هل ترغب في الزواج المرتب ؟(..)
33. هل توافق على من يختاره والداك كشريك حياة ؟(..)
34. هل انت من تقرري مصير حياتك الزوجية؟ (..)
35. هل تفضل بين زواج الخارجي والزواج الداخلي ؟ (..)
36. أهل ثر سلوكك على سلوك زوجتك؟.(..)
37. هل رضيا والداك في اختيار شريك حياتك من الخارج ؟(..)
38. أفراد اسرتك متعلمون (..)
39. هل أفراد اسرتك عاملون (..)
40. ما هي مصادر رزقك . ارث (..) ، تقاعد (..) ، دخل شخصي (..)
41. الزوجة عاملة (..) ماكتة في البيت (..)
42. مستوى التعليمي للزوجة او الزوج (امي) (معرفة القراءة والكتابة....(ثانوي) . (جامعي)

43. من المتكفل بالعائلة (الاب) ام (الوالدين) (الابناء)
44. هل لك رغبة في الاستقرار في المنطقة المرحل منها؟(نعم) ام (لا) مع بيان الاسباب.....
45. قبول الزواج بامرأة اكبر منك في السن (نعم) ام (لا)
46. قبول الزواج برجل اصغر منك سنا (نعم) ام (لا)
47. قبول بالزواج من فتات فاقدة للعذرية (نعم) ام (لا)
48. هل توافق على دخول الفتاة للدراسة في الجامعة (نعم) ام (لا)
49. هل توافق على إقامة الفتاة في الحي الجامعي (نعم) ام (لا)
50. الزواج عائلي مرتب (نعم) ام (لا).
51. زواج داخلي قرابي (نعم) ام (لا).
52. زواج مصلحة (نعم) ام (لا).
53. زواج عن علاقة حب (نعم) ام (لا).
54. اصولك من المدينة (نعم) ام (لا).
55. قبول زواج من فتاة أمية. (نعم) ام (لا).
56. قبول الزواج من رجل غير متعلم (نعم) ام (لا).
57. السكن الزوجي مع عائلة الزوج (نعم) ام (لا).
58. الزواج وفقا لتقاليد (نعم) ام (لا).هل تقبل ان يجاورك نازح من جهة أخرى .....(نعم) ام (لا)
59. هل تقبل ان تتزوج من زوجة أصولها من البادية (نعم) ام (لا)
60. هل لك علاقة مع البراني (نعم) ام (لا)
61. ادا كانت نعم هل هي علاقة زمالة في الدراسة (..) في العمل(..) ا وعلاقة جيران(..).

قائمـــــــــــــة المصادروالمراجـــــع

- ✓ المصحف الشريف القرآن الكريم
- ✓ مالك بن أنس – كتاب الموطأ – منشورات دار الافاق الجديدة/بيروت،1983.
- ✓ دســاتير الجمهوريــة الجزائريــة 1963 -1976 -.1979- 1980 -1988- 1989- 2002 -2008- 2016.
- ✓ الامر رقم 75-58 مؤرخ في 26 سبتمبر سنة 1975 المتضمن القانون المدني معدل ومتمم.
- ✓ /27 المـؤرخ فــي 1996/12/09 يســري القــانون التجــاري ج.ر77 مؤرخــة فــي 1996/12/11)
- ✓ الأمر رقم 71/73المؤرخفي 1971/11/08المتعلق بقانون الثورة الزراعية.
- ✓ الامر 15/74 رقم 31/88 المرخ في 1988/7/19 والمتعلق بالزامية التامين على السيارات وبنظام تعويض الاضرار.

- ✓ **المراجع باللغة العربية**
- ✓ ابن محمد بن أمير الحاج لتقرير والتحبير في شرح التحرير ،دار الكتب العلمية بيروت.الطبعة الثانية ، سنة 1983.
- ✓ بن عبد الكريم في الكتاب الذي قدمه وحققه التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية لصاحبه محمد بن ميمون الجزائري. الشركة الوطنية النشر والتوزيع. الجزائر.1981.
- ✓ بن عبد الكريم أنّ "المؤرخين والباحثين عثروا على آثار الرومان كبعض العملة (التحفة المرضية.)
- ✓ بركات اسماعيل ، الدرر المكنونة في نوازل مازونة (أب ويحي ببن موسى بن يحي المغيلي المازوني) ت 1478، دراسة وتحقيق ، الجزء الأول ، مذكرة ماجستير، جامعة قسنطينة 2010،
- ✓ بطرس البستاني : دائرة المعارف ،دار المعرفة ،لبنان، (د.ت) ،ج6 .
- ✓ ا بن مريم الشريف التلمساني : البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر،1986 .
- ✓ أب والقاسم سعد الله ، الحركة الوطنية الجزائرية - الجزء الاول منه عن دار الغرب الاسلامي – الطبعة الاولى .
- ✓ ابن عودة المازري.- طلوع سعد السعود في أخبار وهران ... (2ج) تحقيق : ي بوعزيز، بيروت، 1990.
- ✓ أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي ، العقد الفريد،تحقيق الدكتور عبدالمجيد الترحيني. المجلد الرابع،دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان1983 .
- ✓ بوريلووبوردون، المعجم النقدي لعلم الاجتماع ، ترجمة سليم حداد، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، بيروت . سنة 1986.

- ✓ ادوارد ايفان ايفانز بريتشارد. الانثروبولوجيا الاجتماعية ، ترجمة أحمد أبوزيد .الهيئة المصرية العامة للكتاب الاسكندرية ، سنة 1975.
- ✓ ادوارد ايفان ،ايفانز بريتشارد- الأنثروبولوجيا الاجتماعية- ، ترجمة احمد أب وزيد ، ط5 ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، الإسكندرية ، 1975 .
- ✓ أرنولد توينبي، مختصر دراسة للتاريخ، ترجمة فؤاد محمد الشبل ، الهيئة العامة للشئون المطابع الامرية ،سنة 2011
- ✓ أب والفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور، لسان العرب ،مطبعة بيروت ، الصادر سنة النشر 2003.
- ✓ أحمد فهمي أب وسِنّة. العرف والعادة في رأي الفقهاء عرض نظرية في التشريع الإسلامي ، رسالة لنيل درجة الدكتوراه من الأزهر الشريف(ت 1424هـ).
- ✓ اب والحسن احمد بن فارس بن زكريا ابن فارس ، معجم مقاييس اللغة ، تحقيق وضبط عبدالسلام محمد هارون ، المجلد الاول ، مطبعة دار الجيل – بيروت ، سنة 1999
- ✓ ابن الخطيب التبريزي، شرح المعلقات العشر المذهبات، تحقيق د. عمر فاروق الطباع، بيروت: دار الأرقم، د. ت.
- ✓ أب والعينين علي خليل ، القيم الاسلامية والتربية ، مكتب ابراهيمم حلمي – المدينة المنورة- سنة الطبع 1998.
- ✓ أبي زكريا يحي ابن خلدون ، بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبدالواد ، مطبعة بيير فونطانا الشرقة، ج1، الجزائر، 1903،
- ✓ أحمد فهمي أب وسنة .العرف والعادة في رأي الفقهاء ،القاهرة ،مطبعة الازهر. سنة الطبع.1984.
- ✓ أبي عبدالله بن محمد اسماعيل البخاري .صحيح البخاري .دار بن كثير . بيروت لبنان للطباعة والنشر والتوزيع / بيروت،
- ✓ أحمد بن على احمد سير المباركي العرف وأثره في الشريعة والقانون ، رسالة دكتورة من المعهد العالي للقضاء بالرياض، بالمملكة العربية السعودية .
- ✓ -اميل دوركايم ، في تقسيم العمل ، ترجمة حافظ الجمالي ، اللجنة اللبنانية لترجمة الروائع- بيروت ، توزيع المكتبة الشرقية/بيروت، سنة 1982.
- ✓ - ادوار ويستر مارك ،موسوعة تاريخ الزواج ، دراسة انتروبولوجية ، ترجمة مصباح الصمد،عن المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع –لبنان- الطبعة الاولى،سنة 2001.
- ✓ إحسانمحمدالحسن،الأسسالعلميةلمناهجالبحثالاجتماعي،دارالطليعةللطباعةوالنشر ، بيروت،1982 .

- ✓ بن وو، الصينيون المعاصرون، التقدم نح والمستقبل انطلاقا من الماضي، ترجمة عبد العزيز حمدي، مراجعة لي تشين تشونغ، سلسلة عالم المعرفة ،رقم 210،الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والأدب،1996ج ،2
- ✓ بوعزيز ، مدينة وهران عبر التاريخ ، دار الغرب للنشر والتوزيع ، الطبعة الثانية ،سنة 2002 .
- ✓ تيروTireau.- مستغانم وأحوازها - مستغانم 1912 وحسب جدول المؤسسات الفرنسية بالجزائر : كانت مستغانم ومزغران وتجديت والعرصة – وهي مراكز الإقليم – تضم فيما بينها 40.000 نسمة خلال القرن 18.
- ✓ جروجبالانديه "الانتروبولجية السياسية ، ترجمة جورج أبي صالح ، عن مركز الانماء القومي ،سنة الطبع 1986،
- ✓ جون سكوت،علم الاجتماع: المفاهيم الأساسية، ترجمة محمد عثمان، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية 2013 .
- ✓ جروس برس، المجتمع ، الدين والتقاليد، بحث في اشكالية العلاقة بين الثقافة والدين والسياسة، لبنان، ط 1993.
- ✓ جيرار لكلرك، الاثروبولوجية والاستعمار ، ترجمة جورج كتورة ، الطبعة الثانية سنة 1990.المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع.
- ✓ حكمت أب وزيد التكيف الاجتماعي في الريف المصري الجديد، مكتبة الأنجل والمصرية، القاهرة، سنة 1975.
- ✓ حسن عبدالرزاق منصور ، الحضارة الحديثة والعلاقات الانسانية في مجتمع الريف ، دار فضاءات للنشر والتوزيع والطباعة، الطبعة الثانية 2006.
- ✓ -حليم العربي ، المجتمع العربي في القرن العشرين، بحث في تغير الاحوال والعلاقات، بيروت ، مركز دراسات الوحدة العربية، 2000.
- ✓ حكمت أب وزيد التكيف الاجتماعي في الريف المصري الجديد، مكتبة الأنجل والمصرية، القاهرة، سنة 1975.
- ✓ حسن حماد .الإنسان المغترب عن دار يكفر. ،مكتبة دار الكلمة.2005
- ✓ خالد بن عبد الرحمن السالم، الضبط الاجتماعي والتماسك الأسري، الرياض ،د.ن، 2000.
- ✓ دور كايم، ترجمة ، محمود قاسم ، وأ.د السيد محمد بدوي، قراءات نقدية في علم الاجتماع - قواعد منهج في علم الاجتماع - ، الكتاب التاسع. دار المعرفة الجامعية – اسكندرية.
- ✓ رشيد زوز والهجرة الريفية في ظل التحولات الجديدة أطروحة دكتورة في علم الاجتماع والثنمية ،عن قسم الاجتماع ، جامعة قسنطينة سنة 2008 ،
- ✓ سمير عالية .نظام الدولة والقضاء والعرف في الاسلام، ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوضيع

- ✓ سهير كامل أحمد، شحاتة سليمان محمد، علم اللنفس الاجتماعي بين التنظر والتطبيق -مركز الاسكندرية للكتاب ، مصر، 2001.
- ✓ سمير أمين ، المغرب العربي الحديث، ترجمة كميل واغر، دار الحداثة – لبنان ، سنة 1980.
- ✓ صالح عوض أثر العرف في التشريع الاسلامي ، رسالة قدّمها لِلأزهر الشريف لنيل درجة الدكتوراه نُوقِشت عام 1969م .
- ✓ -سناء الخولي ، الزواج والعلاقات الاسرية، دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع ، ط1.
- ✓ صالح بن قربة ، عبد المؤمن بن علي ، مؤسسة الدولة الموحدية ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، سنة الطبع 1991 .
- ✓ صالح علي الزين وآخرون ، قضايا علم الاجتماع والانثروبولوجيا، دار الكتب الوطنية ، بنغازي ط1، 1996.
- ✓ رشيد زوزو، الهجرة الريفية قي ظل التحولات الاجتماعية الجديدة (1988-2008) أطروحة دكتورة دولة في علم الاجتماع التنمية ، عن جامعة قسنطينة،سنة 2008 .
- ✓ شارل روبير اجيرون، تاريخ الجزائر المعاصرة ،ترجمة عيسى عصفور، عن ديوان المطبوعات الجامعية/الجزائر ، الطبعة الثانية لسنة 1982.
- ✓ تشارلز دروبن ،التعبير عن العواطف عند الانسان والحيوان، ترجمة الدكتور محمد عبدالستار شيخلي ، ط / بيروت ،توزيع مركز الدراسات العربية 2010.

- ✓ شرابي، هشام. (1992)، النظام الأبوي وإشكالية تخلف المجتمع العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، ترجمة
- ✓ طلعت هشام ، سين وجيم ، عن مناهج البحث العلمي ، الطبعة الأولى ، مؤسسة الرسالة ، سنة 1984.
- ✓ فضيلدليو،عليغربي،أسسالمنهجيةفيالعلومالاجتماعية،دار البعث،قسنطينة.
- ✓ -عدي الهواري، الاستعمار الفرنسي –سياسة التفكيك الاقتصادي والاجتماعي(1960/1830) ترجمة جوزف عبدالله، دار الحداثة للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت/ لبنان.الطبعة الاولى.1983.
- ✓ عبدالرحمن بن خلدون ، مقدمة بان خلدون ، تحقيق الدكتور حامد أحمد الطاهر، مطبعة دار الفجر للتراث، سنة الطبع 2004.
- ✓ عدلي علي طاحون ، مناهج اجراءات البحث الاجتماعي، المكتب الجامعي الحديث ، سنة 1990،
- ✓ عمار بخوس ،مناهج البحت العلمي، وطرق اعداد البحوث ،ط 2، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ،سنة 1999.
- ✓ عماربوحوش،دليلالباحثفيالمنهجيةوكتابةالرسائلالجامعية،الجزائر
- ✓ عبدالرحمان بن خلدون ، المقدمة ، دار الفكر العربي ، بيروت .

- ✓ عبدالله الخريجي ، علم الاجتماع المعاصر ،عن دار الطبيعة الحديثة / القاهرة ، الطبعة 2، سنة 1977،
- ✓ عدي الهواري ، الاستعمار الفرنسي في الجزائر(سياسة التفكيك الاقتصادي الاجتماعي) ترجمة جوزف عبدالله، دار الحداثة ، الطبعة الأولى سنة 1983 .
- ✓ -عبد القادر القصير: الهجرة من الريف إلى المدن، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت.
- ✓ -علي عبد الرزاق جلبي: علم اجتماع السكان، كلية الأدب، جامعة الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، عبدالرحمن بن خلدون المغربي .مقدمة بن خلدون (كتاب العبر، وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر، ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر) ، المجلد الاول ، الطبعة الثالثة ، مكتبة المدرسة ودار الكتاب اللبناني للطباعة والنشر – بيروت- سنة 1967 .
- ✓ عبد الله الرشدان، علم اجتماع التربية، دار الشروق، عمان، 1999
- ✓ عبد القادر جغلول ، مقدمات في تاريخ المغرب العربي القديم والمتوسط، ترجمة فضيلة الحكيم، دار الحداثة للطباعة والنشر والتوزيع ،بيروت/ لبنان ، سنة 1982.
- ✓ علي أسعد وطفة ، بين العقلية البدائية والعقلية التقليدية – مكاشفات نقدية – الهيئة العامة السورية للكتاب وزارة الثقافة، سنة 2007.
- ✓ عبدالرزاق منصور ،الحضارة الحديثة والعلاقات الانسانية في مجتمع الريف، دار فضاءات للنشر والتوزيع والطباعة .الطبعة الثانية سنة 2006.
- ✓ عمار بخوس ،مناهج البحث العلمي، وطرق اعداد البحوث ،ط 2، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر سنة 1999.
- ✓ عدلي علي طاحون ، مناهج اجراءات البحث الاجتماعي، المكتب الجامعي الحديث ، سنة 1990.
- ✓ عمار بخوس ،مناهج البحث العلمي، وطرق اعداد البحوث ،ط 2، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ،سنة 1999.
- ✓ عماربوحوش،دليلالباحثفيالمنهجيةوكتابةالرسائلالجامعية،الجزائر،1990 .
- ✓ عبدالرحمان بن خلدون ، المقدمة ، دار الفكر العربي ، بيروت.
- ✓ عبد الوهاب خلاف، أصول الفقه، ترجمة وتحقيق محمد أب والخير ، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع السيد ،طبعة 2004 .
- ✓ عبد الحافظ سلامة ، ، علم النفس الاجتماعي ، دار اليازودي العلمية للنشر والتوزيع- عمان، الاردن 1996
- ✓ عبد الله حمودي، ضاع معرفية، الرهان الثقافي وهم االقطيعة، تجربة المسافة في مقاربة الزمن والتغير، تصدرها دار توبقال، بتعاون مع جامعة محمد الخامس، أكدال في الرباط،، 2011.
- ✓ عبدالرحمانابن خلدون كتاب العبر. ط .بولاق. ج. 6 .

- ✓ عاطف عطية المجتمع الدين والتقاليد منشورات جروس برس، لبنان، سنة 1992.
- ✓ عبدالله ابن عبدالمحسن التركي . أصول مذهب الإمام أحمد ، دراسة أصولية مقارنة ، ، عن دار النشر مؤسسة الرسالة ، الطبعة الثالثة لسنة 1410هـ.
- ✓ علي بن محمد الجرجاني ، التعريفات، دار الكتاب العربي ، بيروت ، الطبعة الثانية 1996،
- ✓ عبد الله محمد عبد الرحمن، علم الاجتماع النشأة والتطور، دار المعرفة الجامعية، الأزا ربطة، سنة 2005.
- ✓ عفيف عبد العليم إبراهيم ناصر، التنمية الثقافية والتغير النظامي للأسرة، دار المعرفة الجامعية – الاسكندرية – سنة 1995.
- ✓ عبد الرحمان الجيلالي ، تاريخ الجزائر العام،ج2، دار الثقافة ، الطبعة الرابعة،، بيروت، سنة 1980.
- ✓ فوزية دياب . القيم والعادات الاجتماعية .دار الكتاب العربي للطباعة والنشر- القاهرة-.سنة 1966
- ✓ فوزية دياب ، القيم الاجتماعية ، دار النهضة للطباعة والنشر، بيروت -ط /2 ، 1980.
- ✓ فضيلدليو،عليغربي،أسسالمنهجيةفيالعلومالاجتماعية،دارالبعث،قسنطينة،1999 .
- ✓ فتحي محمد ابوعيانة، دراسات في علم السكان، دار النهضة العربية، بيروت ، سنة 1997.
- ✓ قولا تيماشيف، نظرية علم الاجتماع وطبيعتها وتطورها، دار المعارف ،القاهرة .دط 1982،
- ✓ محمد عاطف غيث .الموقف النظري في علم الاجتماع، دار المعرفة الجامعية الإسكندرية، سنة الطبع 1989.
- ✓ ميلفيلجيهرسكوفيتز، أسس الأنثروبولوجيا الثقافية، ترجمة : رباح النفاخ، وزارة الثقافة، دمشق ، سنة 1974 .
- ✓ مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، القاموس المحيط. المحقق مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة ،بإشراف محمد نعيم العرقسوسي، الناشر مؤسسة الرسالة .سنة النشر 1998.
- ✓ مختار الصحاح، المؤلف محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، الناشر مكتبة لبنان، سنة النشر1986.
- ✓ مجد الدين أب والسعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير النهاية في غريب الحديث والأثر المؤلف.المكتبة العلمية - بيروت – تحقيق طاهر أحمد الزاوى - محمود محمد الطناحي1979م . الجزء الرابع .
- ✓ محمد عزيز شكري - الموسوعة العربية - المجلد الثالث عشر - الطبعة الأولى 1998 - مؤسسة الصالحاني للطباعة والنشر -

- ✓ محمد مرضي الحسيني الزبيدي. وتاج العروس من جوهر القاموس، مطبعة الكويت، الطبعة الثانية، 2008، المجلد 6
- ✓ محمدعبيدات: منهجيةالبحثالعلمي،ط2 ،داروائل،الأردن، 1999 .
- ✓ ميشال فوك والمعرفة والسلطة ، عبدالعزيز العيادي ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، اللطبعة الأولى 1994 – بيروت/ لبنان.
- ✓ محمد جمال علي ،العرف وثره في الأحكام ، دار لقمان ، مصر.
- ✓ الشريف علي بن محمد الجرجاني ،كتاب التعريفات، دار الكتاب العلمية ، بيروت - لبنان.
- ✓ مصطفى محمد حسنين، الضبط الاجتماعي في الإسلام، كلية الشريعة، الرياض.
- ✓ مجموعة رسائل ابن عابدين المجلد 2،الاقوال الواضحة المأثورة الجلية في مسألة نقض القسمة وأسئلة الدرجة للعلامة المحقق السيد محمد امين عابدين، طبع على ذمة محمد هاشم لكتبي، درس عادت، شركة صحافية عثمانية مطبعة سي.
- ✓ محمد بن ميمون الجزائري. الشركة الوطنية النشر والتوزيع. الجزائر.1981.
- ✓ محي الدين صابر البد ووالبداوة.(مفاهيم ومناهج) منشورات المكتبة العصري، بيروت ،سنة1986
- ✓ كمال بن صحراوي رسالة دكتوراه بكلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية بوهران – الجزائر ، الموسومة بالأوضاع العامة في ريف بايلك الغرب الجزائري أواخر العهد العثماني التي نوقشت بتاريخ 2014/01/16 بجامعة وهران.
- ✓ مسدورفارس ، الأوقاف الجزائرية بين الاندثار والاستثمار، جامعة يعد دحلب البليدة،
- ✓ كارل ماركس ، رأس المال، نقد الاقتصاد السياسي ، الكتاب االأول ، الجزء الثالث ، ترجمة أنطوان حمصي منشورات وزارة الثقافة ، دمشق ، 1973 .
- ✓ محمد عاطف غيث، قاموس علم الاجتماع، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية سنة 1989،.
- ✓ محمد سعيدي،العائلة وعاداتها وتقاليدها بين الماضي والحاضر .
- ✓ محمد الدقس ، التغير الاجتماعي بين النظرية والتطبيق ، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع ، الاردن ، ط/2، سنة 1996.
- ✓ محمد عبده محجوب ،أنثروبولوجيا الزواج والأسرة والقرابة دار المعرفة الجامعية، سنة 2011.
- ✓ محمد الدقس، التغير الاجتماعي بين النظرية والتطبيق، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، الأردن، سنة 1987.
- ✓ محمد الدقس ، التغير الاجتماعي بين النظرية والتطبيق ، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع –الاردن- الطبعة الثانية ، -محمد السيد غلاب ومحمد صبحي عبد الحكيم: السكان جغرافيا وديمغرافيا، ، مكتبة الانجل ومصرية ، القاهرة، سنة 1998.

- ✓ سنة 1996
- ✓ محمد جسوس ، رهانات الفكر السوسيولوجي بالمغرب ، إعداد وتقديم إدريس بن سعيد ، منشورات وزارة الثقافة ، الرباط ، الطبعة الأولى ، 2003.
- ✓ محمد عاطف غيث ، دراسات في علم الاجتماع القروي ، دار النهضة العربية ، بيروت ،الطبعة الأولى 1989.
- ✓ مصطفى الحشاب ن علم الاجتماع ومدارسه – الكتاب الثاني – مكتبة الانجل ومصرية (دون تاريخ) .
- ✓ مصطفى تيلوين، مدخل عام في الانثروبولوجيا، دار الفرابي للنشر والتوزيع (لبنان) ومنشورات الاختلاف –الجزائر العاصمة الجزائر، طبعة 2001.
- ✓ -مصطفى خشاب ، دراسات في علم الاجتماع العائلي ،دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، ط 1، 1981 .
- ✓ محمدعبيدات.منهجيةالبحثالعلمي،ط2 ،داروائل،الأردن، 1999 .
- ✓ محمد الجوهري وعلياء شكري ، علم الاجتماع الريفي والحضري، ط 2 ، دار المعارف ، 1982.
- ✓ محمد كامل عبيدـ الحكم ودستور الإمارات - ،(دراسة تحليلية مقارنة لدستور الامارات) الطبعة الثالثة 1998ـ منشورات كلية شرطة دبي.
- ✓ محمد بن عبد الكريم في الكتاب اقدمه وحققه التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية لصاحبه محمد بن ميمون الجزائري. الشركة الوطنية النشر والتوزيع. الجزائر.1981.
- ✓ محمد بن يوسف الزياني ، دليل الحيران وانيس السهران في أخبار مدينة وهران ، تقديم وتعليق المهدي البوعبدلي، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، ط 2 ،، الجزائر سنة 2007 .
- ✓ محمد بن يوسف الزياني في كتابه" دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهرانحقّقه وقدمه وعلّق عليه الشيخ المهدي البوعبدللي. ذكره د يحي بوعزيز في "مدينة وهران عبر التاريخ" نشر دار الغرب. وهران.. د.ت
- ✓ محمد بن عبد الكريم التحفة المرضية.
- ✓ معجم التعريفات" المؤلف: علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني
- ✓ محمود سامي جمال الدين المبادئ الأساسية في القانون الإداري لدولة الإمارات العربية المتحدة ـ دراسة مقارنة ـ ـ الطبعة الثانية 1989-1990 ـ دار القلم .
- ✓ محمد بن عمر والطمار: تلمسان عبر العصور،المؤسسة الوطنية للكتاب ،الجزائر،1984.
- ✓ مبارك بن محمد الميلي : تاريخ الجزائر في القديم والحديث ،تقديم : محمّد الميلي،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1396هـ،1976.
- ✓ محمد عبده محجوب ، أنثروبولوجيا الزواج والاسرة والقرابة ، دار المعرفة الجامعية ، سنة 2011.

- ✓ كتاب سلسلة الأصول في شجرة أبناء الرسول لمؤلفه العلامة الشيخ سيدي عبد الله ابن محمد بن الشارف ابن سيدي علي حشلاف قاضي الجماعة بالجلفة من عمالة الجزائر. المطبوع بالمطبعة التونسية سنة 1347هـ الموافق لسنة 1929 .
- ✓ -كلوكهون، كلايد، الإنسانفيالمرآة،بغداد، المكتبة الأهلية، (1964) .
- ✓ العز بن عبدالسلام . القواعد الفقهية . ، جمعا ودراسة وتطبيقا ، رسالة دكتوراة كمالل صادق بن ياسين ،عن جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالمملكة السعودية - المعهد العالي للقضاء- تخصص الفقه المقارن، سنة 2011 .
- ✓ لواليشفتيحة . – الحياة الحضرية في بايليك الغرب. – رسالة جامعية.- جامعة الجزائر، سنة 1994.
- ✓ لينتونرالف الأنثروبولوجيا وأزمة العالم الحديث ، ترجمة عبدالمالك الناشف،ط1 المكتبة العصرية بيروت ، سنة الطبع 1967 .
- ✓ الواليشفتيحة ، الحياة الحضرية فيبيلك الغرب خلال القرن الثامن عشر، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر ، سنة 1993 .
- ✓ لوالي محمد إبراهيم: أصول القانون الوصفي الجزائر ، ديوان المطبوعات الجامعية ، سنة 1984.
- ✓ نبيل محمد توفيق السمالوطي ، الدين والبناء الاجتماعي ، الجزء الأول ،- التحيل البنائي الوظيفي - سنة 1981 ، دار الشروق للنشر والتوزيع والطباعة جدة .
- ✓ السامرئي ، هاشم جاسم، مدخل في علم النفس ، مطبعة الخلود، سنة 1988.
- ✓ نجاح رمضان محرز، أسالب المعاملة الوالدية وعلاقتها بتوافق الطفل الاجتماعي في رياض الأطفال ، رسالة دكتوراة عن جامعة دمشق، سورية ، سنة 2003.
- ✓ ناصر الدين سعيدوني ، دراسات في الملكية العقارية ،المؤسسة الوطنية للكتاب - الجزائر ، سنة 1986.
- ✓ نجيب اسكندر وزميليه ، الدراسة العلمية للسلوك الاجتماعي، طبعة 3، دار النهضة العربية- القاهرة.
- ✓ يحي بن خلدون : بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبدالواد ،تحقيق وتقديم : عبد الحميد حاجيات ،المكتبة الوطنية الجزائرية ،1400هـ،1980، ج1.
- ✓ الأستاذة روث بنديكت في كتاب الثقافة الاجتماعية
- ✓ لحافظ الدين النسفي .المستصفى. مخطوط بدار الكتب - ذكر ذلك في "أثر العرف في التشريع الإسلامي"
- ✓ الموسوعة العربية العالمية -المجلد السادس عشر - الطبع الأولى، 1996- مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع .

  - **المجلات والدوريات**

- ✓ محمد سعيدي ، العائلة عاداتها وتقاليدها بين الماضي والحاضر "الظاهرة الاحتفال بالاعيادنمودجا" -مجلة انسانيات عدد4، جانفي- افريل، سنة 1998.

- ✓ محمد غالم، مدينة في أزمة مستغانم في مواجهة الاحتلال الفرنسي 1830-1833 - مجلة Insaniyatإنسانيات - العدد 5، لسنة 1998.
- ✓ لمحمد غالم، من أرشيف الإدارة الاستعمارية في الجزائر - الوثائق الفرنسية والهجرة إلى الديار الإسلامية- Insaniyatإنسانيات الجزائرية في الانثروبولوجية والعلوم الإنسانية - العدد12، لسنة 2000.
- ✓ فتيحة تمرسيت - البناء الأسري والتغيرات الاجتماعية الحديثة- مجلة علوم الانسان والمجتمع -كلية العلوم الانسانية والاجتماعية بجامعة محمد خيضر ببسكرة، العدد 15.
- ✓ محمد جابر الأنصاري - العرب وسياسة-أين الخلل- جذر العطل العميق- صحيفة القبس الكويتية- بيروت، دار الساقي. 1998/2/17.
- ✓ عبدالحميد الانصاري -نح ومفهوم عربي اسلامي للمجتمع المدني- مجلة المستقبل العربي - المجلد 24، العدد 272 ، اكتوبر من سنة 2001 .
- ✓ حسين أبودوسه، المدرس بمعهد أبها العلمي، منشور على الميل zzz656161@hotmail.com.تحت عنوان الاسرة النووية بتاريخ 04/ 8/ 2015
- ✓ -الحياة الثقافية بتلمسان في العهد العثماني، المجلة التاريخية للدراسات العثمانية، منشورات مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات، تونس العدد 31، ديسمبر 2005.
- ✓ علي عمار ، مقال منشور في مركز النور تحت عنوان سمات المجتمع الريفي المغاربي ،بتاريخ 2014/7/07، HTTPm//WWW.ALNOOR.SE/ARTICLE.ASPid= 248876 en 18. 6. 2016 a 18 :05
- ✓ يحي بوعزيز "المراحل والأدوار التاريخية لدولة بني عبدالواد - مجلة الأصالة- وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية ،العدد26 ،جويلية 1975.
- ✓ حسين فهيم قصة الاثروبولوجية فصول في تاريخ علم الانسان، ، سلسلة ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت - عالم المعرفة- ، عدد 98 لسنة 1990
- ✓ مجلة شبكة العلوم الفنية العربية، العدد رقم 21-22 لسنة 2009 , Radia Benali Rôles et Statuts dans la Famille Algérienne contemporaine
- ✓ رالف لنتون،شجرة الحضارة ،الانسان منذ فجر ما قبل التاريخ حتى بداية العصر الحديث،ترجمة أحمد فخري ، مجلة روافد ثقافية العدد 91 ، شباط ، سنة 2013 ، المركز القومي للترجمة ، الجزء الاول سنة 2010، ص 296 وما بعده.
- ✓ ربيعة بن علي -مجلة شبكة العلوم النفسية العربية، العدد 21-22 لسنة 2009.

- ✓ علي أسعد وطفة .مجلة المعرفة ، عن وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية ، العـدد 566 / نـوفمبر 2010، ، الأسـس الرمزيـة والأسـطورية لنشـأة الأخـلاق فـي سيكولوجيا فريد.
- ✓ علي, يونس حمادي, مبادئ علم الديمغرافية، المطبعة الوطنية, بغداد، 1985م
- ✓ - البرغوتي .مجلة الفكر الديمقراطي، العدد رقم 3، لسنة 1993، ..
- ✓ أ عويداتعـدالله - ثـر أنمـاط التنشـئة الاسـرية علـى طبيعـة لإنحرافـات السـلوكية ، دراسسات العلوم التربوية ، مج 24، العدد الأول ، سنة 1997،
- ✓ عمر بسعود. الفلاحةفي الجزائر : منالثوراتالزراعية إلىالإصلاحاتالليبرالية (1963-2002)،

مجلةإنسانيات،في عددها 22 لسنة 2003 .

- ✓ كمال ذيب - بين ثقافة القرية وثقافة المدينـة – الفرديـة والحداثـة فـي مواجهـة التضـامن والمركزية.
- ✓ صحيفة الوطن ، العدد 2421 ، بتاريخ 15 يوني و2016 . ،
- ✓ موضـوع علـم الاجتمـاع القـروي لبـول بايكون.المجلـة المغربيـة للترجمـة فـي العلـوم الانسانية - بيت الحكمة – العدد الثالث ، السنة الأولى ، عدد أكتوبر من سنة 1986
- ✓ عبدالمالك خلف التميمي، الاستيطان الاجنبي في الوطن العربـي، عـالم المعرفة،العدد رقم 71، سنة 1983
- ✓ علي معمر عبد المؤمن : التكيف الاجتماعي والثقافي للمهـاجرين فـي المجتمـع الليبـي، منشورات المركز العالمي لدراسـات وأبحـاث الكتـاب الأخـضر، دار الكتـب الوطنيـة، بنغازي، ليبيا، 2006،
- ✓ بحث عن العرف للدكتور ابراهيم العناني ، منشور على الموقع

- ✓ **مراجع اجنبية**

- ✓ Constantine, Année 2005/2006,
- ✓ Decret du 11 juin 1858sur l'Expropriation d'urgence-
- ✓ Abdelkader .DGEGHLOUL, Trois études sur Ibn khaldoun, Cahiers du C.D.S.h Université d'Oran -1980-.
- ✓ ABOU-BEKIR Abdesselam Usage de Droit Coutumier, dans la région de tlemcen.Imperimerie –Libraire du Journal LE PETIT TLEMCENIEN-Tlemcen. 1906.
- ✓ Adolphe Hanoteau et Aristide Horace Letourneux, Kabylie et Coutumes Kabyles,Editeur :coutumes de Kabylie, Slimane RAHMANI ,Belles-Lettres,2012,
- ✓ Algériens Musulmans de France(1871-1919) Ed.PUF/Paris 1968

- ✓ Arlette Bouzon,Ulrich BECK, La société du risque. Sur la voie d'une autre modernité, trad. De l'allemand par L. Bernardi, Paris, Aubier, 2001
- ✓ Arrêté du Président du Conseil des 9 décembre 1848 et 16 mars 1849, « La division actuelle de l'Algérie en trois provinces est maintenue. Chaque province sera divisée en territoire civil et en territoire militaire.
- ✓ Anthrologie des Couleurs et LangagaFeminin, Monique SOUCHIER –
- ✓ BALANDIER George Sens et Puissance, Ed – PUF/Paris,1971,
- ✓ Brahim Bellaadi . Bidon ville (histoire d'un concept Revue des Sciences Humaines, l'algerie , ,Le novembre 2001.
- ✓ BERT.In: Langage et société, n°0-1, 1977. Avril 1977
- ✓ Sociologie de l'Algérie - Ed. P.U.F/Paris 1985.p12[1]Sociologie de l'Algérie - Ed. P.U.F/Paris 1985
- ✓ Claude Lévi-Strauss, La pensée sauvage,- de l'Académie Française-(AGORA) Paris,1962..
- ✓ Claude Collot, Les institutions de l'Algérie durant la période coloniale (1830-1962), Éditions du CNRS et Office des publications universitaires, 1987
- ✓ Camille KEHL Oran et l'Oranie avant l'occupation française. Société Anonyme des Papeteries et Imprimeries Laurent Fouque.Oran.1941
- ✓ Constitution Française de 1875
- ✓ Emile MASQUERAY,Formation des cités chez les populations sedentaires de l'Algerie- Ed.Edisud/Aix en Provence.1983.
- ✓ Haward P Chudacoff: l'urbanisation a la measurede la société, Nouveaux Aorisons, 1977,
- ✓ L'habitation rurale des indigènes de l'algerie ,Augustin Bernard ,Edmond doutté.In :Annales de Géographie.1917,t.26,n°141.
- ✓ Hannotaux et Letourneux, Coutumes Kabyles .Tone premier, Paris imprimerie par autorisation de Mr le Garde des Sceaux, Imprimerie Nationale, 1868.
- ✓ Camillerie, Carmel. (1973), Jeunesse, famille *et* développement, essai sur le changement socio-culturel dans un pays du Tiers Monde(Tunisie),Revue de l'occident Musulman et de méditerranée ,n°18- 1974

- ✓ EricHobsbawm, Inventer des traditions Enquête. Anthropologie, Histoire,... 1995, mis en ligne le 10 juillet 2013, consulté le 07 octobre.
- ✓ Fouad Soufi, Oran, une ville dans l'histoire, in ORAN face à sa mémoire, ouvrage collectifdirigé par Kouider METAIER. Editions BEL HORIZON. Oran. 2003.
- ✓ Frantz Fanon, Les Damnés de la Terre, La Découverte/Poche, Paris, 2002,
- ✓ Frantz FANON Sociologie d'une révolution (L'an V de la révolution algérienne. Paris : François Maspero, Éditeur, 1972. Petite collection Maspero, no 28. Première édition, 1959.
- ✓ Fouzi ADEL, Formation de lien conjugal et nouveau models familiaux en Algérie, ORAN, CRASC,Août 1991, 20p (Colloque sur « Femmes et développement », Tanger, 10 – 13 Octobre 1991

- ✓ L'HISTOIRE DE LA JUSTICE ,LaColonisation,Vichy ? la Guerre d'Algerie, Sous la Tutelle de l'Ecole Nationale de la Majistrature. Mission de recherche Droit et Justice ,Justice en perspectives,Compte des Travaux des Rechercheursintrvenus au cours des sessions de formation continue l'ENM, les 30 et 31 Octobre 2001et 03Mai 2002.
- ✓ Houari ADDI, Les mutations de la société Algérienne, Famille et lien social dans l'Algérie contemporaine, Paris , la découverte,1999.
- ✓ Michel Andrée, Famille Industrialisation Logement -C N R S - ,1959,
- ✓ De la division de travail social, Emile Durkhaim.11 Ed, P.U.F, Paris : Les Presses universitaires de France, 8e édition, 1967. Collection: Bibliothèque de philosophie contemporaine.
- ✓ MASQUERAU Emile écrit en septembre 1883 -Nous payerons tôt ou tard les fautes que nous commettons- cité par Ageron- Les Simon julien, Basic researchmethod in social sciences –Randon House /New York 1969.
- ✓ Mohammed RABZANI, La vie familiale des femmes algériennes salariées, Paris, L'harmattan,:1997 (Coll : Histoire et perspectives méditerranéenne.

- ✓ MiklòsMolnàr, Marx, Engels et la politique internationale, éd. Gallimard, coll. « Idées », Paris, 1975.
- ✓ MadlineGravits : Méthode des Sciences Socials, Precis Dalloz édition, Paris, 1987.
- ✓ La sociologie Rurale au Maroc pendant les cinquante dernières années (évolution des thèmes de recherches par Georges Nicolas)
- ✓ Simon julien, Basic researchmethod in social sciences –Randon House /New York 1969.
- ✓ MadlineGravits : Méthode des Sciences Socials, Precis Dalloz édition, Paris, 1987.
- ✓ Rémy LEVEAU .EVOLUTION DE LA STRATIFICATION SOCIALE.Revue de l'Occident Musulman et de la Méditerranée. 33, 1982-1
- ✓ Patrick Weil, Le statut des musulmans en Algérie coloniale. Unenationalité française dénaturée , dans La justice en Algérie : 1830-1962, *La* Documentation française, coll. « Histoire de la justice », 2005.
- ✓ Pierre BOURDIEU, L'habitus en sociologie entre objectivisme et subjectivisme.Extrait de : Le sens pratique, Paris, Éditions de Minuit, 1980
- ✓ Pierre Bourdieu, Choses dites, Paris, Les Éditions de Minuit, coll. « Le sens commun », 1987,
- ✓ Paul. AZAN). L'armée indigène nord-africaine, Paris, Ch-Lavauzelle& Cie 1925.
- ✓ Paul Pallary.Les Origines de le ville d'Oran. Sousse. Imprimerie française.1904.p2
- ✓ Revue insaniyat8°$_{me}$année .n° 23-24 (janvier-juin) 2004 ¨L'hispanisme dans le parler oranais ¨(incidence lexicale ou legs culturel) .
- ✓ Valeurs et changement social au Maroc, par RahmaBourqia .Sociologue, et présidente de l'université Hassan II-Mohammedia, Casablanca
- ✓ 2015.URL : http://enquete.revues.org/319. Traduction de AndréMary**,** KarimFghoulet JeanBoutier
- ✓ http://www.mn940.net/forum/forum28/thread20993.htm. le14. 10. 2014 / pm :04.21

الفهرس

الموضوع	الصفحة
الاهداء	أ
الشكر	ب
مقدمة اشكالية البحث اسباب اختيار الموضوع	1
الباب الأول : الأسس النظرية للدراسة	9
الفصل الأول: موضوع الدراسة واطارها المفاهيمي	10
المبحث الأول:موضوع الدراسة واطارها المفاهيمي واطارها المفاهيمي و	10
فروض البحث	10
أهمية البحث والهدف من الدراسة	12
المفاهيم المركزية للبحث	17
المبحث الثاني: العمق النظري للبحث	21
الدراسة والبحوث السابقة	24
مكانة الدراسة الحالية في الدراسات السابقة	33
الفصل الثاني : أسس القيم الاجتماعية	34
المبحث الأول: العرف الاجتماعي	35
العرف لغة	38
العرف اصطلاحا	40
الركن المادي للعرف	45
الركن المعنوي للعرف	47
العرف العام	48
العرف الخاص	50
تأثير العرف على السلوك	53
المبحث الثاني: العادة والتقاليد	54

المطلب الأول: العادة	55
العادة وماهيتها	55
خصائص العادة	58
المطلب الثاني: التقاليد	59
المطلب الثالث: الفرق ما بين ضوابط العرف والعادة والتقاليد والقانون	61
الباب الثاني: البناء الاجتماعي لمنطقة الغرب الجزائري	65
الفصل الأول: تحليل انثر ولوجي لمجتمع الدراسة	66
المبحث الأول: البعد الجغرافي والتاريخي للمجتمع الوهراني	67
المطلب الأول: البعد الاثني لسكان المنطقة	73
المطلب الثاني: البعد الجغرافي والتاريخي لمنطقة تلمسان	77
البعد الاثني لسكان المنطقة	79
المطلب الثالث: البعد الجغرافي والتاريخي لمنطقة مستغانم	83
البعد الاثني لسكان المنطقة	85
الفصل الثاني: سوسيولوجية المجتمع وسياسة التفكيك الاستعمارية	92
المبحث الأول: سوسيولوجية المجتمع والأرض وتفكك المجتمع	93
المبحث الثاني:آلياتالاستعمار في تفكيك المجتمع الجزائري	96
الباب الثالث:السلوك الاجتماعي والقيم الاجتماعية للزواج في الغرب الجزائري في المجتمعين الريفي والحضري	100
الفصل الأول: السلوك الاجتماعي للفرد في الغرب الجزائري	101
المبحثالأول: التنشئة الاجتماعية	103
المطلب الأول: التنشئة الاجتماعية وأهدافها ومؤسساتها الفرع الأول: مفهومالتنشئة الاجتماعية	104
الفرع الثاني:أهداف التنشئة الاجتماعية	108
الفرع الثالث: مؤسسات التنشئة الاجتماعية	109
المطلب الثاني:الأسرة واشكالها ووظائفها	113
الفرع الأول: مفهوم الاسرة	113
الفرع الثاني :اشكال الاسرة ووظائفها	117
1- اشكال الاسرة	117

2- وظائـف الأسرة	119
المبحث الثاني: سوسيولوجيةالهجرة	120
المطلب الأول: مفهوم الهجرة وانواعها	120
الفرع الأول: مفهوم الهجرة	120
الفرع الثاني: أنواع الهجرة	124
1- الهجرة الداخلية	124
2- النزوح الريفي	124
الفرع الثالث: دوافع الهجرة واسبابها	125
الفرع الرابع: أسباب الهجرة.	126
المطلب الثاني: المراحل التاريخية للهجرة في الجزائر	128
الفرع الأول : مراحل الهجرة	129
الفرع الثاني: الهجرة بين الحضر والبادية	134
المبحث الثالث: السلوك الاجتماعي للمجتمع الريفي	139
المطلب الأول: المجتمع الريفي وخصائصه	146
الفرع الأول:المجتمع الريفي	146
الفرع الثاني :خصائص المجتمع الريفي	147
المطلب الثاني : المجتمع الريفي والأنظمة الزراعية في الجزائر.	151
الفرع الأول: التنظيمات الزراعية في ظل الاستعما	153
الفرع الثاني: التنظيمات الزراعية التقليدية	155
الفرع الثالث: الأنظمة الزراعية في ظل الاستقلال	161
المبحث الرابع:السلوك الاجتماعي في المجتمع الحضري	165
المطلب الأول:المجتمع الحضري وخصائصه	165
الفرع الأول: المجتمع الحضري	165
الفرع الثاني: خصائص المجتمع الحضري	168
المطلب الثاني: المجتمع الحضري والحرف التقليدية والمهن الصناعية	171
الفرع الأول :الحرف والمهن التقليدية	171
الفرع الثاني: البنية الاجتماعية لمجتمع المدينة والتصنيع	177
الفصل الثاني :القيم الاجتماعية للزواج بين الريف والمدينة	181
المطلب الأول : السلوك اختيار الزواجي	182

الفرع الأول : طقوس الزواج ما بين الداخلي والخارجي	184
الفرع الثاني: الزواج المختلط وهاجس الهجرة	185
المطلب الثاني :الطقوس السابقة للدخلة	188
الفرع الأول :الثقافة الخطبة بين الفكر التقليد والحداثة	188
الفرع الثاني: الحمام كظاهرة مجتمعية	191
المبحث الثاني :القيم الثقافية التقليدية والعصرية للعرس	192
المطلب الأول : القيمة الثقافية للحناء والعرس بين التقليد والعصرنة	193
الفرع الأول : الحناء كظاهرة احتفالية بين التقليد الحداثة عند العروس	193
الفرع الثاني: ثقافية الحناء والعرس بين التقليد والعصرنة	195
المطلب الثاني :الطقوس الموالية لحفلة العرس	195
الفرع الأول : طقس المتعلق بالعريس	195
الفرع الثاني: طقس المعتلق بالعروس	195
المبحث الثاني: الطقوس الاجتماعية للزواج وتطورهافي المجتمعين الريفي	197
المطلب الأول :الطقوس الاجتماعية للزواج في المجتمعين الريفي والحضري	198
لفرع الأول :التطورالسوسيولوجي للزواج في المجتمع الريفي	198
الفرع الثاني :التطورالسوسيولوجي للزواج في مجتمع الحضري	201
المطلب الثاني:ظاهرتي إقامة الاعراس في قاعات الحفلات وقضاء شهر العسل	205
الباب الرابع: الدراسة الميدانية للقيم السلوكية الثقافية ، وتحليل نتائجها	214
الفصل الاول : الإجراءات المنهجية للدراسة الميدانية	215
الاطار المنهجي للبحث	215
منهج الدراسة	215
الأدوات المستعملة في جمع البيانات	216
المقابلة	217
الاستمارة:	218
بيانات تتعلق بالعلاقات الاجتماعية:	219

أسلوب اختيار عينة البحث	220
الزيارات الاستطلاعية	221
حدود الدراسة	221
الفصل الثاني :تطبيقات ميدانية للقيم السلوكية ،وتحليلها وبيان نتائجها	224
المبحث الأول:البيانات الإحصائية	224
المطلب الأول :تحليل الإجابات البيانية	225
المطلب الثاني :التحقيق من الفرضيات	239
المبحث الثاني:التقييم الاحصائي والاستنتاجي	243
المطلب الأول :التقييم الاحصائي	243
المطلب الثاني: التقييم الاستنتاجي	247
خاتمـــــــــة	250
الإستبيان	259
قائمـــــــــــــة المصادر والمراجع	262
الفهرس	277

الملخص:

تلعب القيم الثقافية دورا بارزا ومهما في تنظيم وضبط حياة الأفراد الاجتماعية. هذه القيم تجسدت في سلوك يأتيه الأفراد بشكل عفوي ومضطرد عبر السنين. فهي ضابط يحول دون خروج الافراد عن السلوك المتعارف عليه رغم ما قام به الاحتلال من غرسه لثقافته بهدف تجريد المجتمع المحلي من قيمه السلوكية ومن موروثه الثقافي والانثرولوجي من عادات وتقاليد وأعراف اجتماعية التي بقيت راسخة في الوجدان تتناقل من جيل الى جيل عبر الممارسة والتلقين الشفهي فأصبحت لها قدسية لا يأبه الافراد على مخالفتها لما لها من تأثير على أفراد المجتمع. فرغم تغير البنية الاجتماعية سكان منطقة الغرب الجزائري خلال العقدين الأخيرين بفعل الهجرات غير المنتظمة للمدن سواء من اجل الدراسة ا والعمل وكدا النزوح الريفي الى المدن الى حوافي المدن خلال العشرية الأخيرة والتي كان دور في التأثير في الثقافة المحلية ا والتأثر بها .الا ان سكان المناطق الغربية لا يزالون يمارسون الكثير من انشطتهم السلوكية في حياتهم اليومية حتى الآن ،سواء من حيث كيفية ممارسة بعض الأنشطة المهنية ا وارتداء بعض الألبسة ا وتحضير بعض الاطباق الغذائية والأكلات الشعبية خلال مناسبات معينة.

الكلمات المفتاحية: العرف ، القيم الاجتماعية، عادات وتقاليد، السلوك الاجتماعي اليومي.الهجرة والنزوح الريفي.

Résumé

Les valeurs traditionnelles jouent un rôle important dans l'organisation de la vie des individus au sein de la société, c'est-à-dire la tâche qu'ils ont entreprise de manière constante et systématique au fil des ans, même si ces valeurs sont mises àdes rudes épreuve avec des cultures étrangères en vue de priver la communauté de ses valeurs comportementales et de son style de culture comportementale. Nombre d'entre elles ont toujours été supprimées de la vie quotidienne de l'individu comme leur mode de vie, de la façon dont certaines de la chaîne de télévision et de popularité, et de leurs systèmes sociaux tentaient de faire échouer la culture nationale du patrimoine culturel, de traditions, de traditions et de coutumes sociales qui sont restées inébranlables, c'est une coutume. Un comportement qui déplace les générations par conséquent. En tant qu'artisans, les membres de la société ont trouvé que les valeurs culturelles ont gagné leur part de La vulnérabilité et ont modifié la structure sociale au cours des dernières années du siècle dernier.

Mots clés : Valeurs sociales, coutumes et traditions, comportement social quotidien, l'immigration, et l'exode rural

Abstract :

Tradition and culture play an important and important role in organizing the lives of individuals in society, that is, the task they have undertaken consistently and systematically over the years, even though these values are being challenged with foreign cultures to deprive the community of its behavioral values and its style of behavioral culture. Many of them have always been removed from the daily life of the individual as their way of life, from the way in which some of the television and popularity chain, and their social systems tried to derail the national culture of the cultural heritage, traditions, traditions and customs that have remained unshakable, that is a custom. Behavior that moves generations accordingly. As craftsmen, members of society found that cultural values gained their share of passions and changed the social structure in the last few years of the last century.

Key words: Social values, customs and traditions, daily social behavior, immigration, and the rural exodu